دراسات في

تاريخ الأندلس

دويلات الصقالبة العامريين في شرق الأندلس
(عصر دويلات الطوائف)

دكتور
أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مركز الاسكندرية للكتاب
٤٦ ش الدكتور مصطفى مشرفة
الأزاريطة ت ٤٨٤٦٥٠٨

مكتبة المهتدين الإسلامية

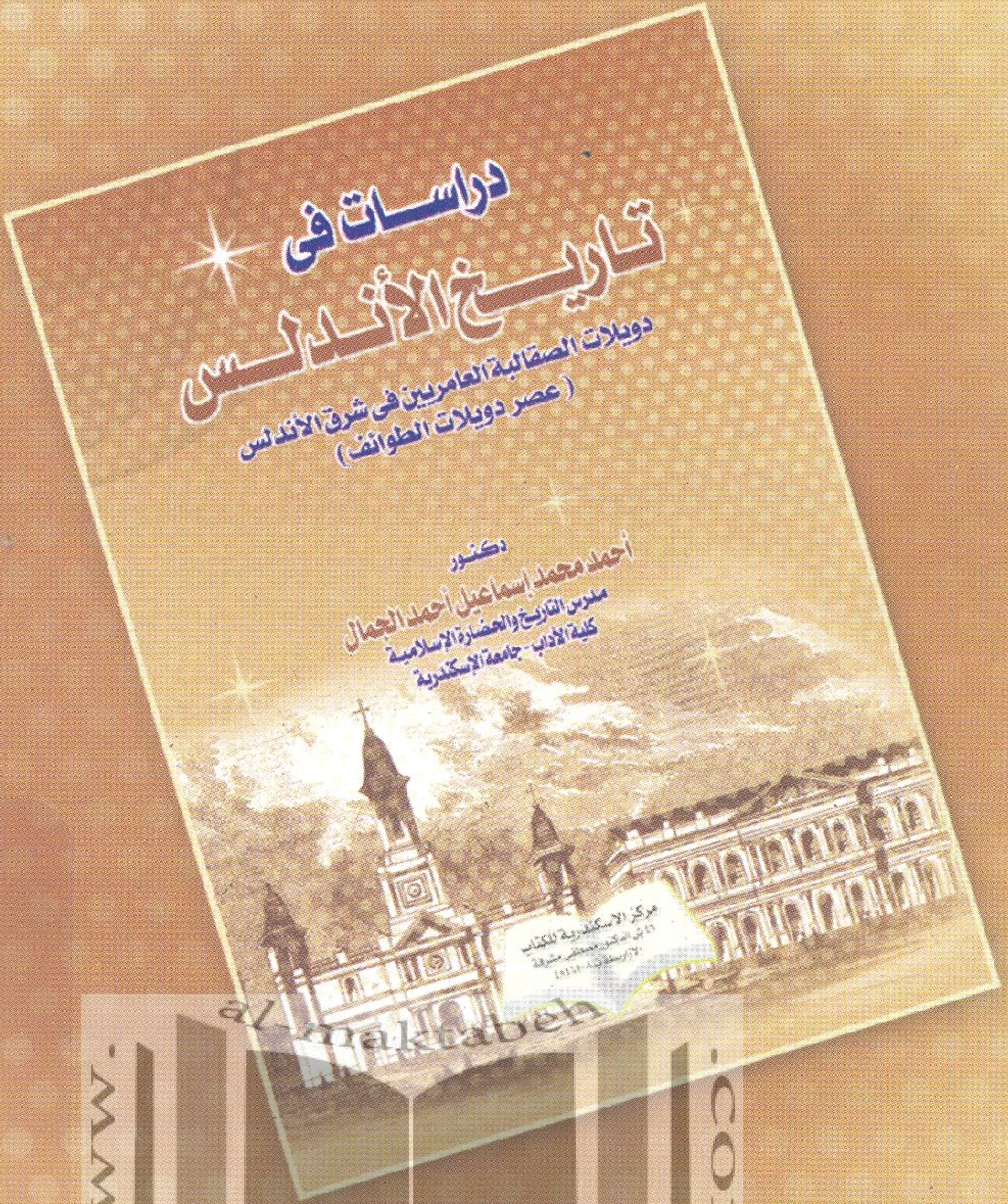

Bibliotheca Alexandrina
0658789

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين
مكتبة المهتدين الإسلامية

دراسات في تاريخ الأندلس

دويــلات الصقالبة العامـريين
في شرق الأندلس
{عصر دويلات الطوائف}

تأليف

الدكتور/ أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

فرع دمنهور

٢٠٠٧

al-maktabeh
www. .com

مركز الاسكندرية للكتاب

٤٦ شارع الدكتور مصطفى مشرفة – سوتير (سابقا)

تليفون وفاكس : ٤٨٤٦٥٠٨ – الاسكندرية

alexbookcenter@yahoo.com

مكتبة المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الإهـــداء

إلي روح والدي الطاهرة أقدم هــذا العمل مبتهلاً إلي المولي العلي القدير أن يسكنه فسيح جناته .

وإلي أمي الغالية أطال الله عمرها .

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

مقدمـــة

شـــرق الأندلـــس
في عصر دويلات الطوائف

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

مقدمة

أولاً: موضوع البحث ومنهج الدراسة

شهدت منطقة شرق الاندلس منذ انهيار الدولة العامرية وفرار الصقالبة إليها عقب اندلاع نار الفتنة احداثاً خطيرة في تاريخ الأندلس فقد ظهرت في مسرح الاحداث آنذاك ثلاث قوى متصارعة فيما بينها: المروانية الذين كانوا يسعون إلي استعادة سلطانهم المفقود ، والبربر الذين كانوا يتنازعون مع الطائفة الأندلسية الرئاسة ، والفتيان العامرية الذين بادروا ببسط سلطانهم على بلاد شرق الأندلس . وقد اسفر الصراع بين هذه القوى الثلاثة عن قيام دويلات صقلية في معظم مناطق شرق الأندلس أدت دوراً هاماً وخطيراً في التاريخ السياسى للأندلس في عصر الطوائف نظراً لما كانت تنعم به هذه الدويلات من حصانة الموقع وثراء واسع النطاق في الموارد الاقتصادية ، وهدوء نسبى ساعد على توافر الأمن وازدهار التجارة ، مما كفل للدويلات الصقلبية استقرار نسبى كان له أعظم الأثر فيما اصابته تلك الدويلات من رخاء اقتصادى ، ظهرت آثاره في مجال الفنون والصناعات وساعد على اتساع العمران .

ومما لاشك فيه أن تداخل الحوادث والوقائع السياسية في شرق الأندلس وتشابكها خلال الفترة التى أعقبت سقوط الدولة العامرية سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م عقد إلي حد كبير موضوع الدراسة ، كما أن المادة العلمية الهزيلة التى زودتنا بها المصادر العربية عن شرق الأندلس لم تسعف الباحث في تتبع دراسة التاريخ السياسى لدويلات الصقالبة العامريين على نحو متكامل بحيث استلزم الأمر جهوداً مضنية لتتبع مسار الوقائع وتسلسلها زمنياً وربطها بحوادث قرطبة .

كما أقتضى الأمر تحليلاً دقيقاً للنصوص التاريخية بغية استنباط حقائق تسلط بعض الأضواء على ما غمض من احداث المنطقة ، كما اقتضى مقابلة بين النصوص الاسبانية القديمة واطلاعاً واسعاً لوجهات النظر الاسبانية من خلال ما صدر من دراسات حديثة

http://www.al-maktabeh.com

باللغات الاسبانية والفرنسية والعربية عن التاريخ السياسى لشرق الأندلس في عصر الطوائف ، أبرزها البحث القيم الذى أصدره الدكتور أحمد مختار العبادى عن الصقالبة في أسبانيا والدراسة القيمة التى قدمتها كليليا سارنللى تشركوا عن مجاهد العامرى ، وكتاب عصر دويلات الطوائف للأستاذ محمد عبد الله عنان ، هذا بالإضافة إلي البحوث العامة التى عالجت تاريخ الأندلس بوجه عام وتاريخ بعض مدنه الشرقية وأهمها :

- تاريخ بلنسية في العصر الإسلامى للأستاذ اويثى ميراندا ويتألف من ثلاثة أجزاء وعنوانه :

Huici Miranda (A) : Historia Musulmana de Valencia Y su Region , 3 Tomos , Valencia , 1970 .

- وكتاب الاستاذ جاسبار ريميرو عن تاريخ مرسية منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية دولة الإسلام في الأندلس :

Gaspar Remiro (M) : Historia de Murcia Musulmana , Zaragoza , 1905 .

- وكتاب مختصر تاريخى عن جزر البليار لألفار وكامبانير اى فويرتيس :

Campaner Y Fuertes (A) : Bosqu ejo Historico de la Domanicion Islamita en las Islas Baleares , Palma , 1888 .

إلا أن بعض تلك الكتب في مجملها تناولت تاريخ تلك المدن بشكل عام كما أنها لا تخلو في بعض الأحيان من تحامل على المسلمين وتمجيد للنصارى ، ومبالغات ممقوتة تنفى عنها الصفة العلمية في بعض الأحيان ، كل ذلك كان مبررا كافيا لأن يقع اختيارى على التاريخ السياسى لدويلات الصقالبة العامريين في شرق الأندلس موضوعا لدراستى ، وعلى الرغم من أن موضوع البحث يتعلق أساسا بشرق الأندلس ، إلا أننى اضطررت اضطرارا إلي أن أخوض أحيانا في تاريخ دويلات الطوائف الأخرى المجاورة لها تبعا لعلاقات الود والعداء التى كانت قائمة بينها ، وقد أعاننى في هذا الاتجاه بعض الدراسات والبحوث التى اصدرها مؤرخو العرب الحديثون عن تاريخ قرطبة والمرية وبلنسية ودانية ومرسية وغيرها .

مكتبة المهتدين الإسلامية

هـذا وقـد قمسـت بحثـى إلـي بـابين رئيسـين ، **يتضـمن البـاب الأول: ثلاثة فصول :**

الفصل الأول : دراسة تمهيدية وتنقسم إلى قسمين :

أولاً - المسرح الجغرافى لدويلات الطائفة الصقلبية في شرق الأندلس : وتحـدثنا فيـه عـن بدايـة ظهـور هـذا التحديـد الجغرافـى والعوامل الطبيعية التى أظهرت أهمية تلك المنطقة سياسياً واقتصادياً وجغرافياً وعسكرياً ثم تحدثنا عن الخصائص الجغرافية لمدينة المرية طبقاً لروايات المؤرخين والجغرافيين القدامى ، كما استعرضنا المسرح الجغرافى لتلك المدينة وأثره في ظهور المرية كقاعدة بحرية لاسطول الأندلس ثم أوضحنا الخصائص الجغرافية لكورة بلنسية وأهم أعمالها ، وكذلك مدينة طرطوشة ، كما تعرضنا بالدراسة لمملكة دانية من حيث الموقع الجغرافى وخصائصه .

أما القسم الثانى : فقد تناولنا بالدراسة الصقالبة في الأندلس قبل قيام دول الطوائف ، وبداية ظهور العنصر الصقلبى ، فبدأنا بالتعريف بهم كما هو وارد في المصادر العربية ومواطن جلبهم ، ودور اليهود والعرب في تجارة الرقيق الصقلبى ، وبداية ظهورهم في المجتمع الأندلسى منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، وعلى الأخص في عهد الأمير الحكم بن هشام الربضى ، وأوجه استخدامهم في الخدمات العامة وفي القوى الدفاعية وتتبعنا دورهم في التاريخ السياسى للأندلس طوال عصر الدولة الأموية حتى سقوط الدولة العامرية ، واندلاع نار الفتنة في البلاد ، إلي أن تمكنوا من السيطرة على بلاد شرق الأندلس .

أما الفصل الثانى من هذا الباب وعنوانه "مملكة المرية" : فقد تتبعنا فيه بإيجاز التوسع العمرانى في المرية طوال عصر الخلافة إلي أن

http://www.al-maktabeh.com

انتزى بها خيران العامرى رئيس طائفة الصقالبة في قرطبة ، وأحد فتيان المنصور ابن أبى عامر الذى فر من قرطبة – بعد سيطرة سليمان المستعين والبربر على المدينة – واتجه إلي شرق الأندلس حيث انضمت إليه حشود هائلة من الصقالبة استطاع بهم أن يخلى هذه البلاد من العناصر البربرية ، فاستولى على قلعة أوريولة سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م ، ثم مرسية التى أسند ولايتها إلي زهير العامرى ، ثم انتزع المرية من يد أفلح سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م ، وانتهى الأمر بخيران إلي السيطرة على كل أقاليم كورة تدمير .

ثم تناولنا موقف خيران من الخلافة في قرطبة منذ انتزائه بمملكة المرية ودوره بالاشتراك مع أهل قرطبة في محاولة لاعادة الخلافة إلي البيت الأموى وتقويض دولة سليمان المستعين بعد أن اشيع موت هشام المؤيد ، وعلى أساس هذه الشائعة عمد المتآمرون من العامرية وعلى رأسهم خيران إلي البحث عن سلاح يشهرونه في وجه المستعين فلم يجدوا أمامهم أصلح من على بن حمود الذى ينتسب إلي الادارسة ، فتحالف خيران معه بغرض إعادة هشام المؤيد ، وانتهى بهم الأمر إلي التغلب على سليمان ودخول قرطبة سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م ومبايعة على بن حمود بالخلافة ، غير أنه لم يلبث أن فر من قرطبة عندما تيقن من وفاة هشام المؤيد ، وفي المرية بايع عبد الرحمن المرتضى ، واستحكم العداء بين خيران وعلى بن حمود إلي أن أنتهى الأمر بمقتل الأخير على أيدى صقالبته ، ثم انتقلنا إلي الحديث عن العلاقة بين خيران والقاسم بن حمود وما كان من تودد القاسم لخيران ، مما أدى إلي تحول الأخير عن تأييد الحزب الأموى خاصة بعد أن أظهر لهم المرتضى الجفاء ، لهذا أضمروا الكيد له وخذلاه في معركته مع البربر مما أدى إلي انهزام قواته ، وانتهى الأمر بمصرعه على أيدى جند خيران ، واستقرت الأمور للقاسم والبربر ، إلا أن خيران عمل على التدخل بين أبناء البيت الحمودى ، ثم تحدثنا عن تدخل خيران في الأحداث السياسية في قرطبة بالاشتراك مع مجاهدى العامرى وفتكهم بالبربر ، كما تتبعنا موقف خيران من الاحداث في شرق الأندلس ، واشتراكه مع العامريين في تنصيب عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول ثم تغيره عليه مما أدى

مكتبة المهتدين الإسلامية

إلي فرار عبد العزيز من شاطبة إلي بلنسية . وفندنا أسباب الغيرة والحسد بين مجاهد وخيران التى تركزت في اتساع ملك الأخير ، وطمع مجاهد في الاستيلاء على بعض أملاكه ، كما أبرزنا أهم الاصلاحات الداخلية لخيران والتى انعكست على نهضة المرية وازدهارها .

ثم أوضحنا الدور الذى لعبته مملكة المرية في عهد زهير العامرى ، وقضائه على التمرد الذى قاده ضده الفتى مسلم في حصن أوريولة ، وتناولنا بالشرح مراحل الصراع بين زهير ومجاهد وموقف كل منهما من ابن طاهر وابن خطاب في مرسية ، وبينا أن أملاك زهير اتسعت حتى شملت قرطبة نفسها ، وما كان من تنصيبه لرجل شبيه بهشام المؤيد سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م لإضفاء صبغة شرعية على حكمه .

كما استعرضنا العلاقة بين زهير العامرى وابن عباد ، ودعوة الأخير لشبيه هشام ، ودخول ملوك شرق الأندلس في هذه الدعوة ، وامتنع زهير عن مبايعة شبيه هشام مما أثار العداء بينهما ، وما ترتب على ذلك من تحالف زهير مع باديس ، ومبايعتهما لادريس بن على ، ثم تحول هذا التحالف إلي عداء بين زهير وباديس ، أدى إلي اندلاع حرب بينهما انتهت بمصرع زهير .

أما الفصل الثالث من هذا الباب وهو بعنوان "مملكة بلنسية" : فقد تعرضنا في القسم الأول منه لدراسة الأحوال السياسية في بلنسية ، وأبرز الأحداث السياسية التى مرت بها منذ استقلالها سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م ، وتمكن مبارك ومظفر من الاستقلال بها ، والمحاولة التى قام بها مبارك لضم شاطبة إلي ملكه وفشله في ذلك .

وأوضحنا أن استقلال بلنسية سياسياً مع ما كانت تتمتع به من ثراء ومكانة اقتصادية ، كان له أبلغ الأثر فيما حازته المدينة من

http://www.al-maktabeh.com

جباية ، انعكسا بدورهما على النواحى الحضارية والدفاعية ، هذا بالإضافة إلي ما شهدته بلنسية في عهدهما من ازدهار ثقافى وعلمى .

وأوضحنا أنه على الرغم من توافر كافة أسباب النجاح لمملكة بلنسية ، إلا أنه سرعان ما انهار حكم الصقالبة العامريين فيها نتيجة للسياسة المجحفة التى اتبعاها تجاه رعيتهما ، ثم تعرضنا بالدراسة للفترة التى أعقبت مقتل مبارك ومظفر ، وتولى لبيب حكم بلنسية بالاشتراك مع مجاهد ، وما آل إليه الأمر بعد عامين من تغلب المنذر بن يحيى التجيبى على بلنسية وإخراج لبيب عنها ، واستدعاء أهل بلنسية لعبد العزيز المنصور لحكمها ، ثم تطرقنا إلي الحديث عن سياسته تجاه ملوك الطوائف ، ومشاركته في مبايعة شبيه هشام وحروبه ضد زهير العامرى ومجاهد .

أما القسم الثانى من هذا الفصل : فقد تناولنا فيه بالدراسة

الأحوال السياسية لمدينة طرطوشة : عند اندلاع نار الفتنة ، حيث كانت طرطوشة ضمن أملاك مجاهد العامرى إلي أن استنزلها منه لبيب الصقلبى ، ومحاولة منذر التجيبى صاحب سرقسطة الاستيلاء عليها وفشله في ذلك بسبب مساعدة مبارك صاحب بلنسية له .

ثم تعرضنا لخلفاء لبيب الذين تعاقبوا على حكم طرطوشة إبتداءاً من الفتى مقاتل إلي ان انتزعها المقتدر بن هود من الفتى نبيل، وضمها إلي ملكه سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م .

أما الباب الثانى وعنوانه "مملكة دانية" : فيشتمل على فصلين ،

الفصل الأول تناولنا فيه بداية ظهور مجاهد العامرى على المسرح السياسى في شرق الأندلس عند اندلاع نار الفتنة والعوامل التى أدت إلي ظهوره ، إلي أن تمكن من السيطرة على المنطقة الممتدة من طرطوشة شمالاً حتى دانية ولورقة جنوباً وما آل إليه الأمر بعد ذلك من خروج تلك المناطق من قبضته ، عدا دانية والجزائر الشرقية .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثم انتقلنا للحديث عن السياسة الداخلية والخارجية لمجاهد ، ومواقفه من ملوك شرق الأندلس ، بالإضافة إلي سياسته البحرية لتوسيع مملكة خاصة في جزر البليار وسردانية ، ولدرء الأخطار المحيطة به في غرب البحر المتوسط .

ثم تحدثنا عن علاقة مجاهد بمملكة إشبيلية ، ودخوله في الدعوة لشبيه هشام الذى نصبه بنو عباد في اشبيلية لتكوين حلف عربى صقلبى ضد البربر والذى تحول إلي حلف سياسى عن طريق المصاهرة ، ونتيجة لذلك نعمت دانية بفترة من السلم دامت حتى وفاة مجاهد العامرى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م .

ثم تناولنا الحياة العلمية في مملكة دانية وازدهارها ، نتيجة لاهتمام مجاهد بالعلوم والآداب ، وهجرة العلماء والأدباء إلي دانية عقب سقوط الدولة العامرية ، وأفردنا جانباً من هذا الفصل لذكر أشهر علماء وقراء وحفاظ وأدباء دانية في عصره .

بعدها انتقلنا إلي الحديث عن مملكة دانية في عهد على بن مجاهد وبدأنا بذكر جهود مجاهد لافتكاكه من الأسر ، إلي أن انتهى الأمر برجوعه إلي دانية سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ – ١٠٣٢ م وإسناد ولاية العهد له بدلاً من أخيه حسن ، مما تسبب في حدوث صراع بينهما بعد وفاة مجاهد ، وتدخل المعتضد بن عباد في هذا الصراع ، إلي أن أنتهى الأمر باستقرار الأمور لعلى ثم انتقلنا إلي السياسة الخارجية لعلىّ بن مجاهد وعلاقته بملوك الطوائف ، وسيره على سياسة أبيه في موادعة جيرانه ، وارتباطه معهم بعلاقات مصاهرة عن طريق تزويجهم من بناته الرائعات الجمال مما أتاح له القيام بدور الوساطة بني ملوك الطوائف ، ثم تناولنا علاقته بالفاطميين وقيامه بإرسال المعونات اليهم أيام المجاعة العظمى التى أصابت مصر سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م .

http://www.al-maktabeh.com

كما أشرنا إلي سياسة التسامح من النصارى خاصة برشلونة ، والحرية الدينية التى تميز بها عصره ، مما أدى إلي ظهور النزعة الشعوبية في عهده .

ثم انتقلنا إلي الحديث عن أحوال دانية في عهد على بن مجاهد، حيث نعمت المملكة باستقرار لمدة ثلاثين عاماً ، لابتعاده عن السياسة واهتمامه بجمع المال والتجارة ، وانتهينا إلي ذكر العوامل التى ساعدت ابن هود في الاستيلاء على دانية من صهره على بن مجاهد سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م .

أما الفصل الثانى من هذا الباب : فقد خصصناه لدراسة الجزائر الشرقية في عهد مجاهد وابنه على اقبال الدولة ، واستقلالها بعد سقوط دانية في أيدى المقتدر ، فأشرنا فيه للأهمية الجغرافية والاستراتيجية لجزر البليار وحكم مجاهد العامرى لها وعماله عليها منذ أن تولى أبو العباس أحمد بن رشيق إلي أن استقل بها المرتضى عبد الله بن الأغلب ، بعد استنزال المقتدر بن هود لدانية وضمها إلي ملكه ، وجهود من وليها من الفتيان الصقالبة للنهوض بها في كافة المجالات ، وقيامهم بصد الهجمات المسيحية المنظمة التى تعاقبت على جزر البليار وشرق الأندلس ، والتى كانت تلقى التأييد من أمراء المرابطين في الأندلس .

ثم تعرضنا للظروف التى أدت إلي سقوط جزر البليار في أيدى النصارى سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م ، والتى تمثلت في الحملة الصليبية الكبرى التى باركها البابا باسكال الثانى ، وقادتها مملكة بيزة الايطالية ، إلي أن استعادها المرابطون في نفس العام واعادوا اعمارها .

وزيلت الرسالة **بخاتمة تضمنت أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال دراستى :**

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأخيراً : أوجـه خـالص شـكرى وعظـيم امتنـانى إلـي اسـتاذى ووالدى **الدكتور : السيد عبد العزيز سالم** الذى أشرف على الرسـالة ، وشـرفت بالتتلمـذ علـى يديـه طـوال مراحـل الدراسـة ، وكـان خـلال مراحل البحث عقلاً مفتوحاً يرشدنى دائماً إلـي الصـواب ، كمـا أوجـه شكرى أيضاً إلي الاستاذ خوسيه رامون نافارو والذ ى علمنـى اللغـة الاسبانية ففتسح لى أفق الاطلاع على المراجع التـى خدمت موضـوع الدراسة ، وأوجه عميق شكرى أيضاً لكل من ساعدنى أثنـاء الدراسـة والبحث إلي أن تكامل الموضوع ، تحية لهم جميعاً وجزاهم الله عنـى كل خير .

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

دراسة نقدية لأهم مصادر ومراجع الرسالة

أولاً: المصادر التاريخية والأدبية:

١ – ابن حيان القرطبي(أبو مروان حيان بن خلف) ٣٧٧ – ٤٦٩ هـ / ٩٨٧ – ١٠٧٦ م : " المقتبس في أخبار الأندلس "

هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان شيخ مؤرخي الأندلس وأعظم من سجل تفاصيل حوادث عصره ، وتتميز كتابته التاريخية بصدق الرواية ودقة التفاصيل والموضوعية في عرض الأحداث [١] ، مما يدل على عمق الحاسة التاريخية لدى شيخ مؤرخي الأندلس [٢] .

ولقد عاش ابن حيان عصر الفتنة بما فيه من مساوئ دون أن يرحل عن قرطبة ، وقد سجل مادة تاريخية خصبة عن عصر الفتنة ، وتمكن بفضل صداقاته العديدة بمن خاضوا الفتنة أو عايشوها من التعرف على كل تفاصيل أحداثها ولا ريب أن هذه الأحداث المثيرة التي مزقت وحدة الأندلس ، قد أذكت مخيلة *ابن حيان* وصقلت قلمه ، وأمدته بكثير من التعليقات الصائبة ، والملاحظات القوية التي تتمثل في كل كتاباته .

صنف ***ابن حيان*** عدداً كبيراً من الكتب لا يقل عن خمسين ، ولكن لم يصل إلينا من هذه المصنفات إلا قطع متفرقة من كتابه المقتبس اعتمدنا عليها في كثير من مواضع بحثنا .

---

[١] ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف) المقتبس في أنباء أهل الأندلس ، تحقيق الدكتور محمود على مكي ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٠ من المقدمة .
- آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢١١ .

[٢] د. سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، الجزء الأول ، التاريخ السياسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٩ ، ص ٤٠ .

http://www.al-maktabeh.com

ولم يتبق من المقتبس الذى كان يضم نحو عشرة أجزاء سوى خمسة قطع منفصلة [١] .

القطعة الأولى : وتتناول عصر الحكم الربضى وجزءاً من عصر عبد الرحمن الأوسط وكانت في حوزة المستشرق ليفى بروفنسال الذى انتفع منها في كتابه " تاريخ أسبانيا الاسلامية Histoire de l' Espagne Musulmane 3 Vols ولكنها اختفت بعد وفاته .

القطعة الثانية : تلى القطعة السابقة وتؤرخ للسنوات الأخيرة من إمارة عبد الرحمن الأوسط ابتداءً من عام ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م ومعظم عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن حتى سنة ٢٦٧ هـ / ٨٨٠م. وقد نشر هذه القطعة الدكتور محمود على مكى [٢] ، وقد أفدنا كثيراً من المادة الواردة في هذه القطعة إذ أنها تسلط أضواء ساطعة على بداية اعتماد أمراء بنى أمية في الأندلس على عنصر الصقالبة بهدف إضعاف سطوة القبائل العربية بالأندلس وفيها يوضح ابن حيان سياسة الأمير محمد بن عبد الرحمن تجاه مناطق الثغور بخلق قوى جديدة بالمنطقة حفظاً للتوازن بين الفئات العربية والبربرية والصقلبية.

---

[١] عن مؤلفات ابن حيان راجع :
- مقدمة كتاب المقتبس ، تحقيق الدكتور محمود على مكى .
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، الجزء السادس ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٠٢ .
- عبد الله جمال الدين : أبو مروان بن حيان أمير مؤرخى الأندلس ، منزلته وكتبه ومنهجه التاريخى ومصادره ، مجلة أوراق ، العدد ٢ ، مدريد ١٩٧٩ ، ص ٢١ ـ ٢٣ .

Francisco Bons Boigues : Ensayo biobibliografica Sobre Los historiadores Y geografos arabigo espanoles , Madrid , 1898 .
P . Melchor Antuna : Aben Hayan de Cardoba Y su Obra historica , El Escorial , 1924 .
F . Gracia Gomez , a Proposito de Ibn Hayan , Al - Andalus Vol , XI , Fasc 2 ,1946 P . 359 - 423 .

[٢] ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف) : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق الدكتور محمود على مكى ، القاهرة ١٩٧١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

أما القطعة الثالثة : فتتناول عهد الأمير عبد الله الأموى ٢٧٥ ـ ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ ـ ٩١٢ م نشرها المستشرق الأسبانى الأب ملشور انطونيا [١] ، وهذه القطعة في غاية الأهمية بالنسبة لموضوع البحث فهى تضم أسماء شخصيات صقلبية لعبت دوراً هاماً في نظام الإدارة والحكم في عصر الإمارة ، ونذكر منهم بدر بن أحمد الوصيف وأبنائه ، وغصن الفتى ، وبدر الخصى وغيرهم .

وتتناول القطعة الرابعة : معظم عهد عبد الرحمن الناصر ، وقد قام بنشر هذه القطعة وتحقيقها كل من الأساتذة بدرو شالميتا ، وفيدريكو كوربنطى ، ومحمود صبح وصدرت في مدريد سنة ١٩٧٩[٢] . وقد أفدت كثيراً من مادة هذه القطعة في إبراز سياسة عبد الرحمن الناصر في إضعاف العصبية العربية وفي توضيح خططه العسكرية لحصار المدن وهى إقامة مدن عسكرية تجاهها تحكم الخناق عليها وترغمها على الاستسلام السريع .

وتتضمن هذه القطعة تفاصيل هامة عن معركة الخندق ، إذ كان الباحثون يعتمدون على رواية صاحب أخبار مجموعة ، التى تنسب هذه الهزيمة الثقيلة إلي القبائل العربية المجندة ، ولكن ابن حيان يقدم لنا معلومات جديدة توضح لنا أن سبب الهزيمة هو مولد والثغور ، وكذا يذكر ابن حيان النتائج المتعددة التى ترتبت على الهزيمة ، ويوضح ابن حيان كيف أن سياسة الاعتماد على الموالى ولا سيما الصقالبة كانت سبباً في إضعاف العصبية العربية .

وتشتمل القطعة الخامسة : على حوادث سنوات خمس من خلافة الحكم المستنصر بالله ٣٦٠ ـ ٣٦٤ هـ / ٩٧٠ ـ ٩٧٤ م قام بنشرها الدكتور عبد الرحمن الحجى [٣] .

---

[١] ابن حيان : المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، القسم الثالث ، تحقيق الأب ملشورم ، أنطونية ، باريس ١٩٣٧ .

[٢] ابن حيان : المقتبس ، الجزء الخامس ، نشره بدرو شالميتا ، وفيدريكو كورينطى ، ومحمود صبح ، مدريد ١٩٧٩ م .

[٣] ابن حيان : " المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، بيروت ١٩٨٣ .

http://www.al-maktabeh.com

وتتركز أهميتها في توضيح حالة الضعف التى أصابت نفوذ القبائل العربية في عصر الحكم المستنصر بالله ، فقد أغفل ذكر القبائل العربية المجندة في هذه القطعة إلا في مناسبتين فقط ، الأولى عند استقبال بنى حمدون الجذاميين الوافدين من المغرب على رأس أنصارهم من البربر ، والثانية عند استقباله لأدارسة المغرب الأقصى، مما يشير إلي سياسة الحكم القائمة على الحد من نفوذ هذه القبائل والاعتماد على الصقالبة وبربر العدوة .

٢- ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن على) ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧م

"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" :

يعتبر كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام من أهم المصادر الأدبية التى تتضمن تفاصيل تاريخية هامة لحوادث ووقائع جرت في سياق سرده لأخبار الأدباء والكتاب الذين زخرت بهم الأندلس في عصر الفتنة وعصر دويلات الطوائف ، فهو يحوى تراث القرن الخامس الهجرى بأسره (الحادى عشر الميلادى) وهى فترة من أكثر الفترات ازدهاراً في العلم والأدب والفن . وتتضمن هذه الفترة عصر الدولة العامرية ، وما اعقبه من اندلاع الفتنة الطائفية والحرب الأهلية وكذلك عصر الطوائف حتى نهايته ، وهى الفترة التى عايشها ابن حيان وعاصر حوادثها .

وقد اعتمد ابن بسام في سرده لتفاصيل الوقائع التاريخية على ابن حيان فهو ينقل عنه ما سطره في مصنفاته [1] ، التى لم يصلنا منها سوى معظم كتاب المقتبس ، مما أكسب كتاباته أهمية كبيرة ، فهو ينقل عنه مقتطفات بالغة الأهمية في ذكر أمراء الطوائف ووزرائهم وأدبائهم ، وترجع أهمية تلك المقتطفات إلي أنها نقلت بلسان مؤرخ ثبت معاصر للأحداث ، مستوعب لأسبابها ونتائجها

---

(1) ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٣٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومعظم هذه النقول من مصنفات لم تصل إلينا ، وهذا هو السبب في الأهمية العظمى التى تكمن في الذخيرة .

ويهمنا من الذخيرة " **القسم الثالث** " الذى يتعلق بالجانب الشرقى من الأندلس ويشتمل على بلنسية ومرسية ودانية ولورقة والمرية وطرطوشة بالإضافة إلي مجموعة كبيرة من تراجم أمرائه وأعيانه وكتابه وشعرائه ، ومختارات عديدة من رسائلهم ومنثورهم ومنظومهم ، أفدت منها كثيراً خاصة فيما اشتملت عليه من معلومات قيمة عن أحوال بلنسية السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصر ملوك الطوائف ، كما أفدت من المادة التاريخية التى نقلها عن ابن حيان لاسيما ما يتعلق بأول ملوك الطوائف في شرق الأندلس عند قيام الفتنة بالأندلس ، وأعنى بهما مبارك الفتى ومظفر ، وأهم اعمالهما ومظاهر الأمن الذى ساد بلادهما في ظل حكمهما ، بحيث شجع أعداداً كبيرة من اهل قرطبة إلي الهجرة إليها والاستقرار بها ، كما اجتذبت بلنسية عدداً كبيراً من الموالى ومن العناصر الصقلبية في عهدهما ، وأصبحت ملاذاً للباحثين عن الأمن من كل أرجاء الأندلس، ومن بين الأخبار التى نقلها ابن بسام عن ابن حيان ان مباركاً ومظفراً رغم جهلهما بالعلوم والآداب كانا يستخدمان طائفة من الكتاب البلغاء أمثال : ابن التاكرنى وابن مهلب وابن طالوت وغيرهما [1] ، واشتراكهما مع الفتيان العامرية الذين استقروا في شرق الأندلس في مبايعة المرتضى خليفة بقرطبة سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م وإن كانا قد عزفا عن الاشتراك في الحملة التى قادها المرتضى لدخول قرطبة سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م [2] ، ويسوق ابن بسام نقلاً عن ابن حيان أخباراً هامة عن هذين الملكين الصقلبيين إبان الصراع الذى نشب بين مبارك ومنذر التجيبى [3] وكذلك عن مجاهد العامرى ملك دانية والجزائر ، والمعارك التى خاضها مع عبد العزيز بن أبى عامر ودور سليمان بن هود للاصلاح بينهما ، وعن انضمام مجاهد إلي الحلف الذى أقامه ابن عباد للوقوف أمام البربر ، واعترافه بشبيه

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١١ ــ ٢٢ .
(٢) نفس المصدر : ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٦ .
(٣) نفس المصدر : ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٣ ــ ٤٥٦ .

http://www.al-maktabeh.com

هشام ، ومصاهرته لملوك الطوائف في عصره ، كما يسوق تراجم لأهم أدباء وعلماء دانية أمثال : أبى الوليد الباجي ، وابن حزم ، وصاعد البغدادى ، وابن سيده ، وعبد الله بن يوسف بن عبد البر ، وابن شهيد ، وأحمد بن برد الأصغر ، وعبد العزيز بن أرقم ، وابن مسلم ، ومحمد بن خلصة النحوى ، وابن اللبانة ، وادريس ابن اليمان، وعبد الرحمن بن مقانا وغيرهم .

أما بالنسبة للمرية فقد أورد ابن بسام نقلاً عن ابن حيان تفاصيل هامة عن خيران العامرى وسياسته الودية أو العدائية مع دويلات الطوائف المجاورة لدويلته ، ودوره في أحداث شرق الأندلس، من ذلك على سبيل المثال مشاركته في تنصيب عبد العزيز بن أبى عامر ، كما سجل صورة واضحة المعالم للازدهار العلمى والأدبى الذى أصابته المرية في عهده [١] .

كذلك يسوق تفاصيل هامة عن العلاقات القائمة بين خليفته زهير وابن عباد صاحب اشبيلية [٢] ، وعن العداء الذى نشب بين زهير وابن عباد وتسبب فيه عدم اعتراف زهير بشبيه هشام المؤيد[٣]، وما ترتب عليه من تحالف زهير مع حبوس الصنهاجى درءاً لخطر ابن عباد ، وتحول هذا التحالف إلي صراع بين زهير وباديس بن حبوس انتهى بهزيمة زهير ومصرعه [٤] .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٤٣ ــ ٦٤٥ .
(٢) نفس المصدر : ق ٢ ، م ١ ، ص ١٦ ــ ١٨ .
(٣) نفس المصدر : ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥١ .
(٤) نفس المصدر : ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٦ ــ ٦٥٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

٣- عبد الله الزيري[١] (عبد الله بن بلقين بن باديس) : مذكرات الأمير عبد الله الزيري الصنهاجي ملك غرناطة، المسماه بكتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة :

ثالث ملوك غرناطة في عصر الطوائف وآخرهم ، ويرتفع نسبة إلي زيرى بن مناد الصنهاجي وتعتبر تلك المذكرات الشخصية للأمير عبد الله أقيم مجموعة وثائق شخصية وصلت إلينا في العصر الإسلامى ، إذ تسلط الأضواء على فترة غامضة من تاريخ الأندلس في عصر الطوائف بحقائقه كاملة دون تحوير او تغيير يرويها ملك من ملوك الطوائف ، يقر فيها بمخازى عصره ، ويبرر تدخل المرابطين لخلع ملوك الطوائف [٢] .

كما تعتبر تلك المذكرات وثيقة سيكولوجية من الطراز الأول تساعد على الحكم على مظاهر الانحلال الاجتماعى ، والتفكك السياسى في الأندلس قبل الزلاقة وفي أعقابها ، بالإضافة إلي أنها تسد فراغاً كبيراً في مصادر تاريخ الأندلس زمن الطوائف ابتداء من الفترة التى تنتهى فيها مؤلفات ابن حيان [٣] .

وقد أفدت كثيراً من هذه المذكرات عند معالجتى للعلاقات السياسية بين مملكتى المرية وغرناطة ، بالإضافة إلي ما جاء بها من تصوير صادق – من خلال الأحداث المعاصرة للمؤلف – لحالة

---

(١) ولد الأمير عبد الله في سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٦ م واعتلى عرش غرناطة في سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٧ م عقب وفاة جده باديس بن حبوس ، وظل هذا الأمير على العرش حتى تم خلعه على أيدى المرابطين سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٨٠ م ، ونفى إلي مدينة أغمات بالمغرب الأقصى ، حيث عكف على كتابه تلك المذكرات ، وقد قام بنشر هذه المذكرات المستشرق الفرنسى الأستاذ ليفى بروفنسال تحت عنوان : " مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة ٤٦٩ – ٤٨٣ هـ المسماه بكتاب التبيان " ونشرها بالقاهرة في عام ١٩٥٥ م .

(٢) سالم (الدكتور / السيد عبد العزيز) : " التاريخ والمؤرخون " ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ م ، ص ١٢٦ .

- أبو مصطفى (د. كمال السيد محمد) : " تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية حتى سقوطها في أيدى المرابطين " ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٥ .

(٣) مذكرات الأمير عبد الله ، ص ٩ من المقدمة .

http://www.al-maktabeh.com

دويلات الطوائف في أيامها الأخيرة ، إذ كان هو نفسه أحد الأطراف المشتركة فيها ، بل إن هذه المذكرات أوردت تفاصيل دقيقة لأحداث تلك الفترة بكثير من الأمانة والصدق مما أتاح لنا فرصة تصحيح بعض الأخبار التى وصلت إلينا من المصادر الأخرى .

٤-ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد) عاش في القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى "البيان المغرب في أخبار الأندلس" :

يعد هذا الكتاب من المصادر الرئيسية لتاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامى للمغرب حتى سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م، وقد اعتمد فيه ابن عذارى على مصادر مغربية وأندلسية ترجع إلي القرنين الخامس والسادس الهجرى أشار إليها ابن عذارى في مؤلفه منها البكرى ، ابن الرقيق ، والقضاعى ، وابن مشرف ، وكتاب نظم الجمان والبيذق ... الخ ، كما كان كتابه منهلاً استقى منه من اتى بعده من المورخين ، ونقلوا عنه حرفياً دون أن يكلفوا أنفسهم مجرد الإشارة إليه وإن كان هو نفسه لم يسلم من النقل الحرفى عن غيره ومنهم ابن صاحب الصلاة .

ومع ذلك فإن هذا الكتاب يعد من أدق وأشمل المصادر التاريخية للأندلس سياسياً واجتماعياً وعسكريا ، ولذلك اعتمدت عليه كثيراً في جميع فصول البحث وبصفة خاصة على جزئيه الثانى والثالث .

ويتضمن الجزء الثانى منه أخبار الأندلس مرتبة ترتيباً حولياً منذ الفتح وحتى استبداد الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر في حين يشتمل الجزء الثالث على أخبار الأندلس منذ أن تولى المظفر عبد الملك بن محمد بن أبى عامر الحجابة حتى إنتهاء عصر دويلات الطوائف ، ولقد أفادنا هذا الجزء في مواضع كثيرة من البحث خاصة

مكتبة المهتدين الإسلامية

فيما يتعلق بفترة الفتنة ، ودور الصقالبة فيها خاصة خيران ومجاهد وما كان من لجوء أولئك الصقالبة إلي شرق الأندلس ، والتحالف الذى قام به خيران والحموديين ثم انقلابه عليهم ، ومبايعة المرتضى في شرق الأندلس [١] .

ومن بعده زهير العامرى فقد أورد أخبار صراعه مع باديس بن حبوس ودور وزيره ابن عباس في ذلك ، مما أدى إلي هزيمة زهير ومصرعه في نهاية الأمر [٢] .

وفي هذا الجزء يتعرض ابن عذارى لمملكة دانية ، فيتحدث عن عصر مجاهد العامرى وولده عليّ إقبال الدولة [٣] ، كما يتحدث عن مبارك ومظفر العامريين صاحبى مدينتى بلنسية وشاطبة [٤] ، وعن لبيب الصقلبى وعبد العزيز بن أبى عامر اللذين تعاقبا الحكم[٥]، كما انفرد ببعض الأخبار عن إمارة طرطوشة وحكامها لبيب ومقاتل ونبيل إلي أن خرج عنها هذا الأخير وأسلمها للمقتدر ابن هود [٦] .

وتتسم هذه الأخبار التاريخية التى أوردها ابن عذارى بالدقة والوضوح ولعل السبب في ذلك يرجع إلي اعتماد ابن عذارى على ابن حيان كمصدر هام لمعلوماته عن هذه الفترة من عصر دويلات الطوائف خاصة في مجال العلاقات السياسية والعسكرية .

---

[١] ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد) : " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " ، الجزء الثالث ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ ، ص١١٩ ـ ١٣١ ، ١٦٦ .

[٢] ابن عذارى : " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ ، ١٦٩ ـ ١٧٢ ، ٢٩٣ .

[٣] ابن عذارى : نفس المصدر ، ص ١١٥ - ١١٦ ، ١٥٥ ـ ١٥٨ .

[٤] ابن عذارى : نفس المصدر ، ص ١٥٨ ـ ١٦٣ .

[٥] ابن عذارى : نفس المصدر ، ص ١٦٣ ـ ١٦٥ .

[٦] ابن عذارى : نفس المصدر ، ص ٢٢٤ ـ ٢٥٠ .

http://www.al-maktabeh.com

لسان الدين ابن الخطيب (٧١٣-٧٧٦هـ/١٣١٣ - ١٣٧٣م) :

يعتبر ابن الخطيب آخر كاتب عظيم انجبته الأندلس [1] فقد ألف في فترة إقامته بالمغرب مؤلفات كثيرة نذكر منها ما اعتمدت عليه في بحثى .

أ – **" كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة "** : ويقع في أربعة مجلدات [2] ويعد هذا الكتاب بمثابة معجم أعلام جمع ابن الخطيب فيه سير النابهين من أهل مملكة غرناطة ومن وفد عليها وسكنها[3]، وتشتمل تراجم أولئك الأعلام على بعض الأخبار المتناثرة التى تتعلق بأحداث شرق الأندلس ، وقد أمكننى أن استخرج من هذه التراجم حقائق تاريخية هامة أفادتنى كثيراً في تأريخى لأحداث المنطقة أثناء عصر الطوائف .

ب – **" كتاب اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام "** ويعد آخر انتاج علمى لابن الخطيب ، كما يعتبر من أهم المصادر التى تناولت تاريخ المغرب والأندلس ، وقد اعتمدت في بحثى بوجه خاص على القسم الثانى الذى يتناول تاريخ الأندلس من الفتح العربى حتى عصر المؤلف (القرن الثامن الهجرى) وقد نشره الاستاذ ليفى بروفنسال .

ويقدم لنا هذا الكتاب معومات تظهر أهميتها عند مقارنتها بما أورده ابن حيان وابن عذارى ، خاصة فيما يتعلق منها بعصر المنصور العامرى وأولاده والفتيان العامرية ونص البيعة لهشام المؤيد بعد وفاة أبيه الحكم المستنصر .

---

[1] السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير (العصر الإسلامى) الجزء الثانى ، الاسكندرية ١٩٦٦ ~، ص ١٠٥ – ١٠٧ .

[2] لسان الدين ابن الخطيب : " الاحاطة في أخبار غرناطة " : أربعة مجلدات ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، المجلد الأول ، الطبعة الثانية ١٩٧٣ ، المجلد الثانى ١٩٧٤ ، المجلد الثالث ١٩٧٥ ، المجلد الرابع ١٩٧٧ .

[3] بالنثيا (آنخل جنثالث) : تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢٥٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

كما أمدنا بروايات هامة عن الفترة التى تبعت سقوط الدولة العامرية وقيام الصراع في البيت الأموى حول السلطة ، وأحداث الفتنة البربرية التى عجلت بسقوط الخلافة بقرطبة وقيام دويلات الطوائف ، فقد أورد أخباراً هامة عن أمراء الصقالبة في شرق الأندلس وعلى رأسهم خيران العامرى وزهير ومجاهد ومبارك ومظفر ولبيب ونبيل وغيرهم . كما يذكر أخباراً تتعلق بالحياة الاجتماعية في بلنسية في عصر الطوائف ، ويصور حياة الترف التى نعم بها أهل هذه المدينة في بداية عصر الطوائف ، وينفرد بذكر الرواية التى تتحدث عن قيام مبارك بمحاربة منذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة الذى طمع في انتزاع طرطوشة من لبيب العامرى، وتمكن مبارك من إيقاع الهزيمة بمنذر الأمر الذى ساعد في ازدياد نفوذه [1] .

٦-المقرى (أبو العباس أحمد) ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" :

رغم أنه مصدر متأخر تاريخيا ، ألفه صاحبه وهو بعيد عن وطنه ، إلا أنه يشكل موسوعة أدبية جغرافية تاريخية كبرى ، أو دائرة معارف شاملة لكل الحوادث ووقائع الأندلس وتراثها الفكرى والفنى .

ويبدو المؤلف من خلال كتابته أنه رجل قوى الحافظة ، واسع الاطلاع لا يعرف السأم إليه سبيلا ، فهو إذ قصد الكلام في موضوع معين ، فإن ذاكرته تأبى عليه الوقوف عند حدوده ، بل لابد أن يتناول موضوعات أخرى ، تمس من قريب ، وربما من بعيد الموضوع المراد ، ومن هنا كثر الاستطراد في تأليفه ، وهذه الشذور التى ينقلها المقرى دون تمحيص أو تحقيق ، وإن أفقدت كتابته وحدة الموضوع ،

---

[1] لسان الدين بن الخطيب :أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، الطبعة الثانية ، تحقيق ليفى بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٢٦ .

http://www.al-maktabeh.com

والتركيز في معالجة النقاط التى يتعرض لها ، فقد كان هذا الكتاب ذا فائدة عظمى للباحث لاشتماله على عدد كبير من الرسائل التى تسجل أحداثاً سياسية وعسكرية ، ووثائق تاريخية قيمة ونقولا مطولة من كتب لم تصل إلينا [1] مثل كتاب الرايات للرازى وبعض كتب لابن حيان. وعلى هذا الأساس يعتبر مؤلفه مصدراً أساسياً لجميع الباحثين في تاريخ المغرب والأندلس إذ يتضمن معلومات جغرافية وتاريخية هامة، وقد اعتمدت عليه في كثير من مواضع البحث ، لاسيما فيما أورده من أخبار خافية عن الصقالبة وأماكن استجلابهم ونهاية الخلافة الأموية حيث يوضح كيف تمكن العامريون بفضل اعتمادهم على الصقالبة والبربر من السيطرة على مصائر البلاد وإضعاف العصبية العربية مشيراً إلي أن العناصر الأموية التى عايشت فترة الاستبداد العامرى كانت تعتبر ذلك وسيلة تستهدف نقل السلطان من المضرية إلي اليمنية ، ولذلك سرعان ما ثاروا عندما أرغم عبد الرحمن شنجول آخر العامريين الخليفة هشام المؤيد على تنصيبه ولياً لعهده ، وربما أغفل المقرى لذلك ذكر ملوك الطوائف الصقالبة في شرق الأندلس .

٧- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد القيسى الأندلسى) ت٥٢٩هـ/١١٣٤م "كتاب قلائد العقيان" :

عاصر ابن خاقان دويلات الطوائف ودولة المرابطين ، وهى فترة رخت فيها سوق الأدب والعلوم وحفلت بشخصيات لامعة في مختلف نواحى المعرفة الإنسانية في الأدب شعره ونثره ، في التاريخ والفلسفة وغير ذلك ، ويعبر كتاب القلائد عن تألق سماء الأدب واللغة بنجوم سواطع من الأدباء والعلماء الذين أثروا العصر بنظمهم ونثرهم.

---

[1] الحبيب الجنجانى : المقرى " صاحب نفح الطيب " دراسة تحليلية ، دار الكتب الشرقية ، الطبعة الأولى ، تونس ١٩٥٥ م ، ص ٦٢ – ٦٦ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وترجع أهمية كتاب القلائد إلي أن ابن خاقان أورد به اربعاً وستين ترجمة للمشهورين من الرؤساء والوزراء والفقهاء والأدباء ، وقد اقتصرت هذه الترجمات على أعيان القرن الخامس الهجرى والمعاصرين له في القرن السادس مزج فيها المصنف بين الأدب والأخبار التاريخية ؛ فقد أورد كثيراً من الاحداث التى جرت في عصره وعاينها ثم سجلها في كتابه مثل علاقة إقبال الدولة ببنى طاهر أصحاب مرسية [(١)] ، ومصاهرة مجاهد للمعتضد ابن عباد ، والعلاقات الودية التى نشأت بينهما [(٢)] ، كما يصور بقلمه ما نعمت به ميورقة من فخامة وجمال وذلك في معرض حديثه عن ناصر الدولة [(٣)] الذى يتسم عهده بالجهاد ضد النصارى [(٤)] .

ولابن خاقان كتاب آخر عنوان " مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس " ويضم تراجم لشخصيات أندلسية بارزة، يشتمل على وزراء وفقهاء وكتاب ، وواضح فيما يبدو أن هذا الكتاب جاء استكمالاً لكتاب القلائد فألحق به الأدباء والعلماء الذين غفل عن ذكرهم في القلائد ، واستهدف من تصنيفه تخليد مآثر الأندلسيين وحمايتها من الضياع [(٥)] ، ويعد هذا الكتاب مصدراً هاماً لدراسة المجتمع الأندلسى على مختلف طبقاته .

وقد أفدت في دراستى من تراجمه للشخصيات التى أدت دوراً هاماً في تاريخ الأندلس كشخصية الحاجب جعفر المصحفى[(٦)] والوزير أبى عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد [(٧)] ، والوزير الكاتب

---

(١) ابن خاقان (ابى نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيس) : " قلائد العقيان في محاسن الأعيان " ، المجلد الأول ، تحقيق الدكتور : حسين يوسف خربوش ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار ، الأردن ١٩٨٩ ، ص ١٧٧ .
(٢) ابن خاقان : نفس المصدر ، ص ٧٨ ، ١٨٢ .
(٣) ابن خاقان : نفس المصدر ، ص ٢٤٦ .
(٤) نفس المصدر : ص ٢٤٨ .
(٥) ابن خاقان : " مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس " تحقيق محمد على شوابكة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ١١٣ من المقدمة .
(٦) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ١٥٣ .
(٧) ابن خاقان : نفس المصدر ، ص ١٨٩ .

http://www.al-maktabeh.com

أبي حفص أحمد بن برد [١] والفقيه أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي[٢] ، والفقيه أبي محمد على بن حزمي [٣] وابن سيده ، والفقيه أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر [٤] والحاجب المنصور بن أبي عامر [٥] .

٨- ابن الكردبوس (أبي مروان عبد الملك) : "الاكتفاء في أخبار الخلفاء" أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة التي لا يستغني عنها من يكتب في تاريخ الدولة الأموية وملوك الطوائف بالأندلس ، وتتمثل أهميته فيما أورده من معلومات عن عصر المنصور محمد بن أبي عامر وعصر الفتنة [٦] ، وفيما يذكره من أخبار عن أحوال الجزائر الشرقية .

ثانياً : المصادر الجغرافية

١- العذري (أحمد بن عمر بن أنس) ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك" :

يعتبر هذا الكتاب مصدراً جغرافياً هاماً لكل من يبحث في تاريخ الأندلس ، فإلي جانب المعلومات الجغرافية الدقيقة يورد العذري تفاصيل تاريخية هامة تتعلق بالمواضع الجغرافية التي يتعرض لها ، فهو يعتمد على الرازي عند حديثه عن كور الأندلس ،

---

(١) ابن خاقان : نفس المصدر ، ص ٢٠٧ .
(٢) ابن خاقان : نفس المصدر ، ص ٢٧٦ .
(٣) ابن خاقان : نفس المصدر ، ص ٢٧٩ .
(٤) ابن خاقان : نفس المصدر ، ص ٢٩٤ .
(٥) ابن خاقان : نفس المصدر ، ص ٣٨٨ .
(٦) ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) : "تاريخ الأندلس" وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادى ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٦٥ ، ص ٦٢ – ٦٨ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثم يضيف إلي هذا النقول تفاصيل تاريخية تدل على إطلاع ومعرفة ومشاهدة أيضاً [١] .

وقد اعتمدت اعتماداً خاصاً على النصوص المتعلقة بتاريخ مدن شرق الأندلس في عصر الطوائف خاصة بلنسية والمرية وشاطبة ودانية [٢] ، فعند تعرضه لبلنسية مثلاً يزودنا بمادة غزيرة وغنية عن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصر الطوائف كالشأن في مدينة المرية [٣] .

٢-الادريسى (أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك بن إدريس) ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ — ١١٦٥م "صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" :

يعتبر الشريف الادريسى أول متخصص في علم الجغرافية ، أخرج في مؤلفه ما لم يخرجه عالم من قبله [٤] ، ويعد كتابه أعظم مصدر جغرافى عربى خاصة ما يتعلق منه بالأندلس ، فالكتاب غنى بالمادة الجغرافية ، والمعلومات الاجتماعية والاقتصادية التى أوردها المؤلف حصيلة مشاهداته لمدن الأندلس ، فعندما يذكر إحدى المدن يتحدث عن موقعها والمسافات التى تربط بينها وبين جاراتها ، فإذا كان ميناءً نهرياً أو بحرياً وصف مرفأها والسفن الصادرة والواردة وأنواع السلع التى تشحن بها ، ثم يتحدث عن تحصيناتها من قلاع وقصاب وأسوار وما ينفتح فيها من أبواب ، ثم عن خصائصها الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية [٥] .

---

[١] حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٨٥ .

[٢] العذرى (أحمد بن عمر بن أنس) المعروف بالدلائى : " ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلي جميع الممالك " ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، مدريد ١٩٦٥ ، ص ١٧ - ١٨ ، ١٩ - ٢٠ .

[٣] العذرى : المصدر السابق ، ص ٨٢ - ٨٤ .

[٤] حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ص ١٦٧ .

[٥] نفس المرجع ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

http://www.al-maktabeh.com

وتتميز كتابات الادريسي بدقة الوصف ، واستخدام مصطلحات فنية ما زالت تحتفظ بها اللغة الاسبانية كجوائز الأسقف ومساواته والتشكيلات الزخرفية الهندسية والنباتية والفسيفساء التى يسميها الفص .

ويعتبر وصفه للمرية أعظم ما وصلنا حتى اليوم في المصادر العربية دقة في التعبير وإفاضة في المادة التى يزودنا بها حول خصائصها في مجال الصناعة والتجارة والانتاج الزراعى ، وحول منشآتها الحربية والمدنية .

كما يعتبر وصفه للمدن الأخرى مثل بلنسية وشاطبة وطرطوشة ودانية والجزائر الشرقية وغيرها من أهم ما وصلنا من أوصاف لهذه المدن في المصادر العربية .

٣- الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) ت ٨٦٦ هـ/ ١٤٦١م "كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار" [(١)] .

يعتبر مصدراً جغرافياً وتاريخياً هاماً لمدن الأندلس ، فهو إلي جانب كونه معجماً جغرافياً مرتباً على الحروف كأحسن ما تكون المعجم الجغرافية ، يتضمن معلومات تاريخية نقلها من مصادر قديمة ضاعت مثل ابن حيان وابن خاقان خاصة عند حديثه عن المنصور محمد بن أبى عامر ، وبناء الزاهرة وحجره على الخليفة هشام المؤيد [(٢)] ، وعلى هذا فإن الكتاب يحتوى على فنين مختلفين أحدهما : ذكر الأقطار والجهات وما اشتملت عليه من النعوت والصفات ، وثانيهما الأخبار والوقائع المختلفة بها ، الصادرة عن

[(١)] الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله بن المنعم) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، الطبعة الثانية ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ م .

[(٢)] نفس المصدر : ص ٢٨٣ ــ ٢٨٤ .

حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ص ٥٣٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

مجتليها [١] فهو يهتم بوصف المدينة ، ويذكر موقعها بالنسبة لغيرها من المدن ، وأهم ما تتميز به من معالم طبوغرافية بالإضافة إلي اهتمامه بالأخبار والوقائع المتصلة بها ، ومن خلال المعلومات التى أوردها يتضح لنا أن المؤلف رجل عارف بما يكتب ، مطلع على أحوال الأندلس ملم بتاريخه .

ولقد أفدت كثيراً من كتاباته عن جغرافية وتاريخ شرق الأندلس مثل أوريولة [٢] ، وكذلك بلنسية التى يسوق عنها أخباراً تاريخية مقتضبة ، ولكنه يتوسع في ذكره لطبوغرافيتها ومعالمها وتحصيناتها وتجارتها وطبائع اهلها [٣] كما يورد أخباراً هامة عن دانية من حيث موقعها على البحر واتخاذها بالتالى قاعدة بحرية رئيسية في شرق الأندلس ويذكر تحصيناتها ومنتجاتها الزراعية [٤].

وعندما يذكر سردانية يشير إلي غزوات المسلمين عليها ، وينفرد بذكر الرواية القائلة بأن مجاهداً غزا جزيرة سردانية مرة أخرى سنة ٤٠٩ هـ ، ولكنه اضطر هو ومن معه من المسلمين إلي الخروج عنها سنة ٤١٠ هـ ، بعد أن تعرضوا للوباء والجوع [٥] . وفي روايته عن ميورقته يذكر لنا كيف استباحها العدو سنة ٥٠٨ هـ بعد سقوطها في يد ملك برشلونة [٦] .

كذلك اعتمدنا على الحميرى فيما يتعلق بعمران المرية[٧]، وشاطبة [٨] ، وطرطوشة [٩] ، ومرسية [١٠] ، ويابسة [١١] وغيرها .

---

[١] الحميرى : صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشره ليفى بروفنسال ، القاهرة ، المقدمة ، ص ح .
[٢] الحميرى : الروض المعطار ، تحقيق إحسان عباس ، ص ٦٧ .
[٣] الحميرى : نفس المصدر ، ص ٩٧ – ١٠٠ .
[٤] الحميرى : نفس المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
[٥] الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣١٤ – ٣١٥ .
[٦] الحميرى : نفس المصدر ، ص ٥٦٧ .
[٧] الحميرى : نس المصدر ، ص ٥٣٨ .
[٨] الحميرى : نفس المصدر ، ص ٣٣٧ .
[٩] الحميرى : نفس المصدر ، ص ٥٣٩ .
[١٠] الحميرى : نفس المصدر ، ٣٩١ .
[١١] الحميرى : نفس المصدر ، ص ٦١٦ .

http://www.al-maktabeh.com

٤- ابن غالب الأندلسى (محمد بن أيوب) عاش في القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى، قطعة من كتاب "فرحة الأنفس"(١):

قام الدكتور لطفى عبد البديع بتحقيق هذه القطعة ونشرها بعنوان " تعليق منتقى من فرحة الأنفس " التى اعتمد فيها المؤلف على نصوص من جغرافية الأندلس لأحمد بن محمد الرازى ، ونقل منها نقلاً حرفياً يتطابق مع نص الترجمة الفرنسية التى نشرها ليفى بروفنسال في مجلة الأندلس (٢) .

والقطعة مع إيجازها تتضمن وصفاً للأندلس وذكر خططها ومدنها وحصونها وأقسامها الادارية وصلة كل قسم بالآخر من الناحية الجغرافية ، وأهم ما تتميز به من خصائص جغرافية واقتصادية من غلات زراعية وانتاج صناعى .

وقد اعتمدنا عليها عند تعرضنا لذكر المرية ، وأهميتها الاقتصادية إذ كانت داراً لصناعة السفن وقاعدة لأسطول الأندلس الحربى والتجارى ، كما تعرض ابن غالب لذكر كورة بلنسية فذكر أهمية موقعها وما تضمنته من مدن وحصون وبعض ما اشتهرت به من انتاج زراعى ، وكذلك عن مدينة طرطوشة ، وإن كان وصفه لها جاء مختصراً ولا يمكن أن نغفل أهمية ما أورده به نقلاً عن ابن حيان بشأن تزايد أعداد الصقالبة أيام الفتنة حتى وصل عددهم إلي ثلاثة آلاف وسبعة وثمانون فتى .

---

(١) ابن غالب الأندلسى (محمد بن أيوب) : قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الأندلس، تحقيق الدكتور لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الأول، الجزء الثانى ، نوفمبر ١٩٥٥ .

(٢) : Description de L' Espagne d ' Ahmed Al - Razi Essai de Reconst itution de L ' Original Arabe et Traduction Francaise , Al - Andalus , Vols XVIII , 1953 , Fasc T . p . 51 - 108 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

٥- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس

يلاحظ أن مادة الكتاب جغرافية تاريخية ، حيث يجرى مؤلفه على تقليد الجمع بين الجغرافية والتاريخ الذى جرى عليه معظم الجغرافيين والمؤرخين الأندلسيين والمشارقة أمثال : السعودى في مروج الذهب ، واليعقوبى في كتاب البلدان ، إلا أن المؤلف اتبع القاعدة التي وضعها الرازى وهى إيراد المادة الجغرافية أولا ثم التاريخية بعد ذلك ، كما اعتمد في كتابته على النقل من مؤرخين سابقين صرح بأسمائهم مثل قوله " قال صاحب التاريخ " يقصد الرازى ، وأيضا ابن خرداذبة ، وابن بشكوال ، وابن سيده ، وأحمد بن أبى فياض الدلائى (يقصد العذرى) وابن القوطية ، وابن حيان ، وغيرهم ممن عنى بتاريخ الأندلس [١] .

وعلى الرغم من اعتماد المؤلف على النقل ممن سبقه ، إلا أننا نستنتج من كتاباته أنه كان ثبتا عارفا بما يكتب مطلعا على أحوال الأندلس ملما: بتاريخه وقد أفدت كثيرا من كتاباته خاصة فيما ذكره من مادة تاريخية عن أعداد الصقالبة الذين كانوا يخدمون القصر ويحرسونه ومقدار المؤن المخصصة لهم ، وذلك في سياق حديثه عن مدينة قرطبة وأيضا عن أعداد الصقالبة بمدينة الزهراء [٢] كما استعنت في بحثى على ما أورده من معلومات موجزة تتعلق بمدن شرق الأندلس مثل بلنسية وشاطبة وطرطوشة ودانية ومرسية والمرية [٣] .

---

[١] أنظر حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ص ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ .
[٢] مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، الجزء الأول ، تحقيق لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ ، ص ٣٤ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٦٦ .
[٣] مؤلف مجهول : نفس المصدر ، ص ٧٣ – ٧٧ .

http://www.al-maktabeh.com

٦-ابن سعيد المغربى (أبو الحسن على بن موسى) ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م "المغرب في حلى المغرب"(١) :

وهو كتاب يجمع بين الجغرافية والتاريخ والأدب ، ويوضح عليّ بن سعيد منهجه في تأليف هذا الكتاب بقوله " كل من التصنيفين مرتب على البلاد ، متى ذكرت بلد ذكرت كورة ، وأتكلم عليه وعلى كل كورة منه .. وابتدئ بكرسى مملكتها وقاعدة ولايتها بحسب مبلغ (علمى) من اعلام بمكانها من الأقاليم ومن بناها وما يحف بها من نهر أو متنزه أو خاصة معدنية ونباتية ومن تداول عليها من أبناء الملوك أولى التواريخ التى لا يجب إغفالها ثم نأخذ في الطبقات واحدة بعد أخرى ، وهى خمس : طبقة الأمراء ، وطبقة الرؤساء ، وطبقة العلماء ، وطبقة الشعراء ، وطبقة اللفيف (٢) " .

يبدأ ابن سعيد كتابه بالحديث عن الأندلس وخصائصها وفضائلها ، ثم يتحدث عن كورة الأندلس كورة بعد كورة ، وقد أطلق عليه " وشى الطرس في حلى جزيرة الأندلس " ثم رجع وقسم الأندلس إلي غرب وموسطة وشرق .

وقد أعاننى هذا الكتاب في بحثى خاصة في الفصل التمهيدى عن أحداث الأندلس قبل قيام دويلات ، كما أفدت من تراجمه لبعض رجال تلك الفترة وما تضمنته من إشارات جغرافية وتاريخية وأدبية عن قواعد شرق الأندلس وأهم رجالتها وأدبائها وعلمائها وفقهائها وشعرائها ، خاصة في بلنسية ودانية وشاطبة وطرطوشة ، وهى معلومات هامة اعتمد فيها على المشاهد والرواية والنقل عن

---

(١) ابن سعيد المغربى (أبو الحسن على بن موسى) : " المغرب في حلى المغرب " الجزء الأول والثانى ، الطبعة الثانية ، تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ م .

(٢) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، المدخل ص ٩ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الحجارى ، والرازى ، وابن غالب ، وابن حوقل ، وعن ابن حيان ، وابن حزم ، وابن الفرضي ، والحميدى ، وابن بشكوال ، وابن خاقان، وابن بسام ، وابن داحية [١]

ثالثاً : كتب التراجم

لكتب التراجم أهمية عظمى في دراسة التاريخ وذكر بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، وذلك لتداخل ما يتعلق بالسير ببعض الوقائع التى تتعلق بالحوادث المشار إليها ، ولهذا فقد اعتمدت في بحثى هذا على عدد كبير من كتب التراجم الأندلسية ومن بينها تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ، وكتاب جذوة المقتبس للحميدى ، وكتاب الصلة لابن بشكوال ، وكتاب بغية الملتمس للضبى ، وكتاب الحلة السيراء لابن الآبار ، وكتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الآبار ، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ، وكتاب الموصول والصلة لابن عبد الملك الانصارى ، وصلة الصلة لابن الزبير وغيرها [٢] .

وقد أفادتنا هذه التراجم كثيراً في إعداد الفصل التمهيدى عن دور الصقالبة في اعقاب وفاة الحكم المستنصر ، وكذلك عند الحديث عن الشخصيات الجليلة التى لعبت دروا بارزاً في تنشيط الحركة العلمية في الأندلس بوجه عام خاصة في عصر ملوك الطوائف في دانية والمرية وبلنسية .

رابعاً : دواوين الشعر

يعتبر الشعر مصدراً هاماً لدراسة الحضارة الإنسانية لانه يعتبر مرآة للحياة الاجتماعية والسياسية للعصر موضوع الدراسة ، وهو صورة صادقة للمجتمع المراد البحث فيه ، فالشعر من المصادر

---

[١] أنظر ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ١٤ - ١٦ من المقدمة المحقق .

[٢] عن تلك الكتب راجع كتاب ، انخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص ٢٦٦ - ٢٨٣ .

http://www.al-maktabeh.com

التي تعين الباحث في التاريخ على تصور ما كانت عليه الآثار المختلفة من قصور ومتنزهات ومنيات ، ومن بين الانتاج الشعرى الذى اعتمدت عليه في استنباط مادة تاريخية حضارية .

أ - ديوان ابن دراج القسطلى (أبو عمر أحمد) ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م :

كان ابن دراج القسطلى من الشعراء الموهوبين الذين نالوا الشهرة في الشرق والغرب على السواء ، مدح المنصور محمد بن أبى عامر وبنيه ، ويعبر شعره تعبيراً صادقاً عن أحوال الأندلس في عهد الدولة العامرية وبداية عصر الفتنة وعصر دويلات الطوائف .

فمعظم ما نظمه من أشعار يتعلق بمدح الملوك الذين ناصبوا البربر العداء فهو تارة يتوجه بمدائحه إلي بقية الأمراء الأمويين الذين حاولوا عبثاً إعادة الخلافة المروانية دون أن يحالفهم النجاح ، أمثال محمد بن هشام المهدى ، أو عبد الرحمن المرتضى ، وتارة يخطب ود " الفتيان " العامريين أمثال مبارك ومظفر صاحبى بلنسية ، ولبيب صاحب طرطوشة ، ومجاهد صاحب دانية والجزائر الشرقية وخيران صاحب المرية [١] .

خامساً : المراجع المتخصصة

اعتمدت كذلك على كثير من المراجع الأجنبية والعربية التى تتصل بموضوع البحث وأهمها :

١ - كتاب ملوك الطوائف لبريتواي بيبس [٢]

يعتبر هذا الكتاب من أهم ما كتب باللغة الأسبانية عن عصر ملوك الطوائف ، قدم فيه بدراسة تاريخية عن مقدمات الفتنة ، فذكر عيوب النظام الاستبدادى الذى انتهجه كل من عبد الرحمن الناصر

---

[١] ديوان ابن دراج القسطلى (أبو عمر أحمد) تحقيق الدكتور محمود على مكى ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٨٩ هـ ، المقدمة ، ص ٢٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ .

[٢]
A - Prieto Y Vives : *Los Reyes de Taifas -Estudio numismatico de Los Musulmanes E spanoles en el Siglo V de la Higera* , Madrid 1926 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

والمنصور محمد بن أبى عامر ، وتماديهما في الاعتماد على العناصر الاجنبية بربرية وصقلبية ، وإهمال العناصر العربية ، مما أ-ى في النهاية إلي تصدع بناء الدولة واندلاع نار الثورة التى أطاحت بنظام الخلافة وراح ضحيتها عدد كبير من الروساء أبرزهم عبد الرحمن شنجول وبعض الخلفاء المتأخرين من بنى أمية ، وتفتت الأندلس إلي دويلات خاضعة للطوائف التى تتمتع بالقوة ومنها دويلات الصقالبة .

ولقد أفدت كثيراً من هذا الكتاب خاصة فيما أورده من معلومات عن قيام الصقالبة بسك نقود تضمنت نقوشها الكتابية أسماء من قام بسكها وتاريخ ذلك ، خاصة تلك التى سكها مجاهد العامرى في الوطة Elota ومبارك ومظفر في مدينة بلنسية ، وفي طرطوشة ، وقد تمكنا بفضل ما تضمنته تلك العملات من نقوش من تحديد فترات حكم ملوك الطوائف والالقاب التى حملوها على الأخص ما يتعلق منها بدانية وبلنسية وطرطوشة .

٢- كتاب تاريخ المسلمين في اسبانيا للمستشرق الهولندى رينهارت دوزى (١) :

يقع هذا الكتاب في أربع مجلدات ، عالج في المجلد الأول التاريخ الإسلامى في عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة والقسم الأول من عصر الدولة الأموية حتى تاريخ الفتح الإسلامى للأندلس ، أما المجلد الثانى فيشتمل على تاريخ أسبانيا في ظل دولة القوط الغربيين والفتح الإسلامى للأندلس حتى قيام الدولة الأموية والأخطار التى تعرضت لها الأندلس في عصر الإمارة .

ولقد اعتمدت كثيراً على دوزى فيما يتعلق بالصقالبة الذين اصطنعهم الحكم الربضى (٢) لاخماد ثورة الربض ، ودورهم في

---

(١) R . Dozy : Spanish Islam , A History of the Moslems in Spain ,4 Vols Add ,Francis Griffin Stokes , London 1913 .

(٢) Dozy : Ibid , Book 2 , p . 250 .

http://www.al-maktabeh.com

توجيه سياسة الدولة في عهد عبد الرحمن الأوسط [١] . وينتهى هذا القسم من الدراسة في المجلد الثانى ببداية عهد عبد الرحمن الثالث .

أما المجلد الثالث فيتناول جهود عبد الرحمن الناصر لاستعادة وحدة الأندلس في الداخل ، وإظهار هيبة الخلافة الاموية في الخارج، والمغزى من تلقبه بالخلافة سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٩ م . وقد أورد المؤلف في هذا الصدد مادة علمية قيمة من الصقالبة ومواطن جلبهم منها في أوروبا ومعامل الخصيان في فردان Verdun [٢] وإقبال عبد الرحمن الناصر على الاستكثار من العنصر الصقلبى وإخمال العرب.

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلي تتبع عصر الحكم المستنصر بالله بالدراسة ، فيذكر اهتمام هذا الخليفة بالعلوم والمعارف ، واستفحال نفوذ الحاجب والوزراء في عهده مثل جعفر المصحفى والمنصور محمد بن أبى عامر ، وتدخل زوجته صبح في شئون الحكم التى تمكن محمد بن أبى عامر عن طريقها من السيطرة على مقاليد الأمور خاصة بعد وفاة الحكم المستنصر [٣] ، ويتتبع تاريخ الدولة العامرية في عهد عبد الملك المظفر ثم عبد الرحمن شنجول ، واندلاع الثورة في عهده ثم مقتله وانتشار الفتنة وقيام الحرب الأهلية التى أدت إلي انقسام الأندلس وبداية ما يسمى بعصر الطوائف [٤] (الأندلسيين ، والبربر ، والصقالبة) . ويخص خيران العامرى باهتمامه ، فيذكر تحالفه مع الحموديين ثم انقلابه عليهم متتبعاً في ذلك مبدأ الغاية تبرر الوسيلة في صراعاته السياسية [٥] ، كما يسلط الضوء على سياسته مع مجاهد في أحداث قرطبة [٦] .

أما المجلد الرابع فيتناول في بدايته تاريخ مملكة اشبيليه ، ومحاولة ابن عباد توحيد العرب والصقالبة ضد البربر عن طريق

---

(١) Dozy : Op , Cit ., pp . 265 , 281 – 282 .

(٢) Dozy : Ibid , book 3 , p . 430 .

(٣) Dozy : Ibid , pp . 457 – 487 , 512 – 521 .

(٤) Dozy : Ibid , pp . 534 – 561 .

(٥) Dozy : Ibid , pp . 562 – 571 .

(٦) Dozy : Ibid , b . 3 , pp . 584- 585 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الاعتراف بهشام المؤيد المزيف [١] ويتحدث عن دور ابن عباس في توجيه امور المرية ونصائحه وتوجيهاته التى أدت إلي نكبة سيده زهير العامرى في حربه ضد باديس صاحب غرناطة [٢] ، ولقد ركز المؤلف في بقية صفحات الكتاب على ملوك إشبيليه ، وحروبهم وعلاقاتهم بالبربر حتى قدوم المرابطين واشتراكهم في موقعة الزلاقة التى انتصر فيها المسلمون ، ثم انقلابهم على ملوك الطوائف وعلى رأسهم المعتمد بن عباد الذى اعتقل ونفى في أغمات .

٣- كتاب تاريخ اسبانيا الاسلامية للاستاذ ليفى بروفنسال

يعتبر ليفى بروفنسال من أكثر المستشرقين اهتماماً بتاريخ الأندلس ، ويعتبر هذا الكتاب أهم ما صنفه من بين مؤلفاته العديدة ، ويقع في ثلاثة أجزاء [٣] تتبع فيها حوادث الأندلس من الفتح الإسلامى لشبه الجزيرة الايبيرية حتى سقوط الخلافة وقد خصص الجزء الثالث لمظاهر الحضارة في الأندلس في الفترة التاريخية التى عالجها في الجزئين الأول والثانى .

ويهمنا من هذا الكتاب دراسته للصقالبة ودورهم في التاريخ السياسى للأندلس بدءاً من استخدام الحكم الربضى لهم كقوة يعتمد عليها في إخماد الثورات الداخلية [٤] ، ودور هؤلاء الصقالبة في حياة القصور [٥] ، والمناصب التى تولوها خاصة في عهد عبد الرحمن الناصر الذى اعتمد عليهم أكثر من اعتماده على العرب [٦] ودور الصقالبة بعد وفاة الحكم المستنصر [٧] ، ومراحل الصراع التى خاضها الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر للقضاء على خصومه وحجره على الخليفة هشام المؤيد [٨] ، وزيادة استعانته بالبربر

---

(١) Dozy : Spanish Islam , book 4 , pp . 602 – 606 .

(٢) Dozy : Ibid , p . 610 – 616 .

(٣) Levi – Provencal (E) : Histoire de l ' Espagne Musulmane 3 Vols , Alger 1944 .

(٤) Levi - Provencal : Histoire de l' Espagne Musulmane , Vol , I , p . 132 .

(٥) Levi – Provencal : Ibid , pp . 184 , 185 , 186 , 187 , 194 , Vols II , pp . 362 – 367 .

(٦) Levi – Provencal , Hist , Vol , II , pp . 286 , 318 .

(٧) Levi – Provencal : ibid , Vol , II , p . 394 .

(٨) Levi – Provencal : Ibid , pp . 409 – 431 , 454 – 456 .

http://www.al-maktabeh.com

والصقالبة في الجيش ، إلي أن يصل إلي حجابة عبد الرحمن شنجول الذى أطلق شرارة الحرب الأهلية في الأندلس بتطلعه إلي ولاية العهد، مما أدى إلي سقوط الدولة العامرية ، وقيام دويلات الطوائف بعد سلسلة من الحروب الدموية بين طوائف الأندلسيين والبربر والصقالبة ، وتدخل النصارى في تلك الحروب إلي أن انتهى الأمر باتجاه الصقالبة إلي شرق الأندلس (١) .

٤ ـ كتاب تاريخ بلنسية الاسلامية للاستاذ أمبروزو أويثى ميراندا :

يقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء الأول يتناول فيه تاريخ بلنسية من الفتح الاسلامى حتى عصر الطوائف والثانى عالج فيه سياسة السيد الكنبيطور التوسعية في شرق الأندلس ابتداء من استيلائه على بلنسية إلي أن استعادها المرابطون والثالث تتبع فيه تاريخ بلنسية في ظل دولتى المرابطين والموحدين حتى سقوطها في يد خايمى الأول ملك أرغون .

ولقد ضمن المؤلف الجزء الأول من هذا الكتاب وصفاً جغرافيا لمدينة بلنسية طبقاً لما أورده المؤرخين والجغرافيين العرب . كما سجل صورة واضحة المعالم لمجتمع المسلمين في بلنسية في القرن الخامس الهجرى معتمداً في ذلك على مؤلفات العذرى والحميرى مبرزاً طبيعة أهل شرق الأندلس السلمية (٢) ، ويتضمن هذا الجزء أيضاً احداث الفتنة بالأندلس عقب مصرع عبد الرحمن شنجول وانهيار الدولة العامرية ، وما تبع ذلك من حروب وصراعات بين البربر والأندلسيين والصقالبة ، مما أدى إلي فرار الأخيرين إلي شرق الأندلس (٣) ، وانتزانهم في هذه المنطقة ، وعلى هذا النحو قامت مملكة بلنسية بجهود مبارك ومظفر اللذين ضما إليها شاطبة (٤) ، وكذلك بفضل جهود لبيب صاحب طرطوشة الذى خلفهما في حكم بلنسية إلي أن تولى عبد العزيز بن أبى عامر حفيد المنصور

(١) Levi – Provencal : Ibid , pp . 491 – 496 .

(٢) Ambrosio Huici Miranda:Historia Musulmana de Valencia Y su Region ,Tomo T Valencia 1969 , p . 72 .

(٣) A . Huici Miranda : Ibid , pp . 133 – 137 .

(٤) A . Huici Miranda : Ibid , T , I , pp . 148 - 152 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وتناول علاقة زهير العامرى بعبد العزيز ، واعتراف الأخير بهشام المزيف في اشبيلية وتتبع العلاقات بين عبد العزيز والنصارى للتصدى لهجمات مجاهد وارتباطه بعلاقات ودية مع باديس حتى أنه استجاب له عندما طلب منه إعدام الأسرى بعد هزيمة زهير ، كما اعترف باديس بعبد العزيز كوريث لممتلكات فتيان والده ، وقيامه بضم المرية إلي ملكه ، إلي أن غدره صهره معن بن صمادح واستقل بها ، ثم يذكر الصراع بين ملوك الطوائف اعتماداً على نصوص لابن حيان الذى صب عليهم اللوم والتقريع وذم تصرفاتهم ، خاصة خيران ومجاهد لدورهما في إثارة الفتن والحروب بالأندلس ، وكذلك في المؤامرات التى حيكت بين ملوك الطوائف مثل قيام مبارك بسم خيرة رئيس شاطبة .

كذلك أورد معلومات قيمة عن مملكة دانية في ظل مجاهد العامرى وولديه عليّ وحسن ، وقيام مجاهد بغزو جزيرة سردانية ، كما قدم صور الحياة الشخصية لمجاهد اعتماداً على رواية م . امارى[١] ، التى نقلها عن الذخيرة [٢] .

وابن عذارى [٣] . موضحاً دور مجاهد في الغزو البحرى والصعوبات التى واجهها عند قيامه بفتح سردانية ، والهزيمة التى منى بها وصدى غزوات مجاهد التى امتد أثرها لسنوات عديدة استمرت حتى بعد وفاته لدرجة أن المصادر المسيحية أوردت أخبار غزوات تحمل اسمه بعد سنة ٤٣٦ هـ ، تاريخ وفاته [٤] .

كما تناول دور مجاهد في الحروب الأهلية داخل شبه الجزيرة، واشتراكه مع لبيب في حكم بلنسية لمدة عامين بعد موت مبارك ومظفر ثم حروبه مع عبد العزيز [٥] وينتقل بعد ذلك إلي

---

(١) A . Huici Miranda : Ibid , T . I . pp . 229 – 230 .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٣ .

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .

(٤) A . Huici Miranda : Hist , Op , Cit ., pp . 233 – 340.

(٥) A . Huici Miranda : Ibid , pp . 243 – 244 .

http://www.al-maktabeh.com

الحديث عن إمارة عليّ بن مجاهد بعد وفاة والده إلي أن عزله المقتدر بن هود واستولى على ملكه سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م [١] .

لهذا يعتبر هذا الكتاب من مراجعى الرئيسية التى أفدت منها في دراستى لشرق الأندلس ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلي اعتماد مؤلفه على مصادر عربية واسبانية معاصرة .

٥- كتاب تاريخ مرسية الاسلامية للاستاذ جاسبار ريميرو [٢] :

يتناول هذا الكتاب تاريخ مدينة مرسية منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية دولة الإسلام في الأندلس ، اعتمد فيه المؤلف على أهم المصادر العربية المعروفة وقت تأليف الكتاب في بداية القرن العشرين .

وعلى الرغم من أهمية الكتاب في تتبع حوادث مرسية في العصر الإسلامى إلا أن تداخل الحوادث وتشابكها فيما بينها ، مع قلة ما اعتمد عليه من مصادر عربية أدى ذلك إلي اضطراب المعلومات.

ومع ذلك فالكتاب دراسة هامة لاغناء عنها للباحث في تاريخ شرق الأندلس بوجه عام ، وقد اعتمدت عليه عند التعرض لأحداث تلك المنطقة في عصر الطوائف لا سيما الصراع بين خيران ومجاهد وأحوال المرية بعد وفاة خيران حتى انتهت الأمور بهزيمة زهير ومقتله ، واستيلاء عبد العزيز على المرية ، هذا في الوقت الذى كانت فيه مرسية في يد بنى طاهر (أبو بكر أحمد بن اسحاق بن طاهر) من قبل زهير .

---

(١) A . Huici Miranda : Ibid , pp . 246 – 255 .

(٢) Mariano Gaspar Remiro : Historia de Murcia Musulmana Zaragoza , 1905 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

٦- كتاب مجاهد العامرى (قائد الأسطول العربى في غربى البحر المتوسط في القرن الخامس الهجرى) تأليف / كليليا سارنللى تشيركوا : [١]

يتناول دراسة تاريخ مملكة دانية من خلال شخصية مجاهد العامرى وابنه على، إقبال الدولة ، ودورهما في مسرح الأحداث بالأندلس ، وأهم أعمال مجاهد وغزواته في البحر المتوسط .

وقد أفادنى هذا المرجع في دراستى لفترة عصر الطوائف بوجه عام ، ومملكة دانية بوجه خاص ، نظراً لأن مؤلفته اعتمدت في دراستها على العديد من المصادر العربية بالإضافة إلي الكتب اللاتينية والمراجع الإيطالية والاسبانية والانجليزية والفرنسية التى أتاحت لها فرصة المقابلة والنقد والتحليل .

٧- كتاب دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى للأستاذ / محمد عبد الله عنان : [٢]

يعتبر هذا الكتاب من أهم المؤلفات العربية التى أرخت لعصر الطوائف باسهاب ووضوح ، وترجع أهميته إلي أن مؤلفه لم يعتمد فقط على العديد من المصادر العربية المعاصرة المطبوعة كانت أم مخطوطة ، وإنما تجاوز ذلك إلي المدونات المسيحية والمؤلفات الأجنبية ، الأمر الذى أتاح له فرصة المقابلة والنقد والتحليل ، بالإضافة إلي اهتمامه بمعاينة مواقع الأحداث واعتماده على المشاهدة، مما كان له أكبر الأثر في تيسير فهم طبيعة الحروب الأهلية التى دارت رحاها خلال تلك الفترة ، دوافعها وبواعثها وما انتهت إليه .

---

(١) كليليا سارنللى تشيركوا : مجاهد العامرى قائد الاسطول العربى في غربى البحر المتوسط في القرن الخامس الهجرى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦١ .

(٢) محمد عبد الله عنان : دول الطوائف منذ قيامها وحتى الفتح المرابطى ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٦٩ .

http://www.al-maktabeh.com

وقد استفدت من هذا المرجع كثيراً في دراستي للتاريخ السياسي لدول الطوائف بصفة عامة ، ودويلات الصقالبة في شرق الأندلس بصفة خاصة .

٨- كتاب الصقالبة في اسبانيا للاستاذ الدكتور / أحمد مختار العبادى: [١]

يعتبر هذا البحث الذى كتب عن أصل الصقالبة ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية في الأندلس من أهم ما كتب باللغة العربية بالرغم من إيجازه لاعتماد مؤلفه على كثير من المصادر العربية بالإضافة إلي المصادر والمراجع الأجنبية هذا إلي جانب تحليله العميق للنصوص العربية بحيث أمكنه أن يستخرج لنا منها مادة علمية أصيلة ، ولهذا كان الكتاب مصدراً هاماً لكثير من الباحثين في تاريخ الأندلس .

ولقد أفدت منه في بحثى خاصة في الفصل التمهيدى للرسالة والفصل المتعلق بمملكة دانية وظهور حركة الشعوبية .

٩- كتاب تاريخ مدينة المرية الاسلامية للأستاذ الدكتور / السيد عبد العزيز سالم [٢]

ويتناول في الفصل الأول والثانى من هذا الكتاب تاريخ مدينة المرية منذ انشائها حتى استيلاء جيوش فرناندو والكاثوليكى عليها ، ويشنمن الفصل الثالث على دراسة النظام العمرانى للمدينة ، وأهم آثارها الباقية ، أما الفصل الرابع والأخير فيتضمن عرضاً لمظاهر الحضارة في المرية في العصر الإسلامى ، اعتمد فيه المؤلف على العديد من المصادر العربية والأجنبية بالإضافة إلي الزيارات الميدانية والدراسات الأثرية ، مما أتاح له أن يقدم صورة متكاملة واضحة المعالم لمدينة المرية في العصر الإسلامى .

---

(١) أحمد مختار العبادى : الصقالبة في أسبانيا ، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، وزارة المعارف العمومية ، المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٥٣م.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس) مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٤ م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويعتبر هذا الكتاب من المراجع الرئيسية لدراسة مدينة المرية الإسلامية وأكثر ما اعتمدت على هذا الكتاب الهام ، ما يتعلق بتاريخ مدينة المرية في ظل حكم خيران وزهير العامريين .

١٠ – كتاب تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس للاستاذ الدكتور / السيد عبد العزيز سالم : [١]

يتناول تاريخ المسلمين منذ الفتح العربى لبلاد المغرب حتى سقوط الخلافة الأموية بقرطبة ، وعلى الرغم من طول الفترة التى يتناولها هذا الكتاب ، إلا أن مؤلفه تعرض فيه لدراسة كل تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامى حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، كما عالج عدة موضوعات تتعلق بالآثار الباقية من العصر الأموى ، وقد اعتمد في ذلك كله على العديد من المصادر العربية والبحوث المتخصصة عربية وأجنبية .

وقد استفدت من هذا المرجع في دراستى للفصل التمهيدى الذى يعالج ارهاصات ظهور دويلات الطوائف عقب وفاة الحكم المستنصر وقيام الدولة العامرية ثم انهيارها الذى أدى إلي إندلاع الحروب الأهلية وقيام ممالك الطوائف في سائر أنحاء الأندلس من بينها ممالك الصقالبة في شرق الأندلس .

---

[١] السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، بيروت ١٩٦١ م .

http://www.al-maktabeh.com

الباب الأول

الفصل الأول : دراســـــة تمهيدية
أولاً : المسرح الجغرافي لشرق الأندلس
ثانياً : الحقائق التاريخية

الفصل الثاني : مملكـــــة المرية

الفصل الثالث : مملكـــــة بلنسية
(١) بلنسية في ظل مبارك ومظفر الفتيين الصقلبيين
(٢) دولة بني عامر في بلنسية
(٣) إمارة طرطوشة

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الأول

دراســـة تمهيدية

أولاً : المسرح الجغرافي لشرق الأندلس

(١) الخصائص الجغرافية لمدينة المرية

* المـــوقع

* المرية قاعدة بحرية لأسطول الأندلس

(٢) الخصائص الجغرافية لكورة بلنسية

– جغرافية مدينة بلنسية

(٣) الخصائص الجغرافية لمدينة طرطوشة

(٤) الخصائص الجغرافية لمدينة دانية

(٥) الخصائص الجغرافية لجزر البليار

ثانياً : الحقائق التاريخية

* الصقالبة في الأندلس قبل قيام دول الطوائف

(١) بداية ظهور العنصر الصقلبي في الأندلس

(٢) التوسع في اقتناء الصقالبة في عهد عبد الـرحمن الأوسط ومن خلفه من أمراء بني أمية

(٣) النفوذ الصقلبي في ذروته

(٤) الصقالبة العامرية منذ ظهور المنصور حتى سقوط الدولة العامرية

(٥) موقف الصقالبة من الفتنة

مكتبة المهتدين الإسلامية

دراسة تمهيدية

أولاً: المسرح الجغرافي لشرق الأندلس

يعني شرق الأندلس أو " Levante " من الناحية الجغرافية المناطق الأسبانية التي تطل على ساحل البحر المتوسط الغربي [١]، أي المنطقة الممتدة من طركونة شمالاً حتى مرسية ولورقة جنوباً والتي تضم كورة طرطوشة وبلنسية ومرسية وجزر البليار بما في ذلك كورتي سهلة بني رزين والثغر حسبما يشير ابن سعيد [٢]، وتخرج منها المرية، وإن كنا قد اعتبرناها من المناطق الشرقية بالأندلس وكانت مركزاً لدويلة صـ غلبية منذ طليعة القرن الخامس الهجري إلي أن لقي زهير العامري مصرعه في سنة ٤٢٩ هـ .

وقد بدأ هذا المفهوم يتحدد سياسياً منذ انتزاء الفتيان العامرية بهذه المنطقة، فعندما وقعت الفتنة وانتهت الدولة العامرية، بتربع محمد بن هشام المهدي على كرسي الخلافة في جمادى الآخرة ٣٩٩هـ / ١٠٠٩ م ومقتل عبد الرحمن شنجول بعد ذلك بأيام قلائل، غادر معظم الفتيان الصقالبة قرطبة فراراً من اضطهاد البربر بعد تغلبهم عليها، واستقروا بشرق الأندلس أكثر مناطق الأندلس أمناً، ولوجود حكام منهم هناك، بالإضافة إلي أن شرق الأندلس كان في الأصل مركزاً اقتصادياً للصقالبة [٣]، ولهذا لم يجدوا صعوبة في

---

(١) انظر مادة (Levante) في :
Enciclopedia Universal Tomo XXX , Espasa Calpe , Madrid , Barcelona , p . 291 .

(٢) ابن سعيد : المغرب، ج ٢، ص ٢٣٩ .
- المقري : نفح الطيب، ج ١، ص ١٦٦ .
- شكيب ارسلان : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج ١، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٥٥ هـ، ص ٢٠٦ .

(٣) عبد السلام هارون : نوادر المخطوطات، المجموعة الثالثة، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٣ م، ص ٢٦١ ــ ٢٦٢ .
- د . أحمد بدر : تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري (عصر الخلافة) دمشق ١٩٧٤م، ص ٢٠٦ .
Isidro de las Cagigas: Andalucia Musulmana Instiuto de Estudios Africanos , Madrid 1950 , p . 31 .

http://www.al-maktabeh.com

إقامة دويلات بعيدة عن مناطق النزاع بين المتصارعين على السلطة في قرطبة ينسجم سكانها مع العناصر الصقلبية ، لاسيما وأن معظم سكان شرق الأندلس ينحدرون من أصول اسبانية رومانية وكانوا يتصفون ببعض الملامح الخاصة التى تميزهم عن سائر سكان الأندلس ، هذه الملامح تميزت بوضوح في شرق الأندلس في القرن الخامس الهجرى [١] .

وكان قيام هذه الدويلات الصقلبية يستند على أسس سياسية وحربية منظمة تنظيماً جيداً مما هيأ لها المجال لتؤدى دوراً مؤثراً في تاريخ الأندلس زمن الطوائف .

ومنذ ذلك الحين استقلت منطقة شرق الأندلس عن بقية الأندلس ، وأصبح لها كيان خاص بها إلي حد أن اصطلاح شرق الأندلس أصبح شائعاً في كتابات المؤرخين [٢] .

وكانت هذه الدويلات تجمعها جميعاً رابطة الانتماء إلي بنى عامر لان مؤسسيها كانوا فتيان الصقالبة العامرية ، وقد امتد سلطان هؤلاء الصقالبة على الساحل الممتد من نهر ابره شمالاً حتى ثغر المرية والجزائر الشرقية (البليار) جنوباً [٣] .

---

(١) Ambrosio Huici Miranda:Historia Musulmana de Valencia Y su Region Tomo I , Valencia 1969 , pp . 72 – 74 .

(٢) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٦ .

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : " العبر وديوان المبتدأ والخبر " ، ج ٤ ، طبعة بيروت ١٩٨٢ ، ص ٣٥٥ .

(٣) Levi – Provencal : L' Espagne Musulmane aux X eme Siecle , Paris 1932 , p. 30 .

- يوسف اشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٠ م ، ص ٤٦ .

- العبادى : الصقالبة في اسبانيا ، ص ١٧ .

- العبادى : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ١٩٦٨ م ، ص ٩٢ .

Luis G .de Valdeavellano : Historia de Espana ,Segunda Parte ,Madrid 1955 ,p .263 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومما لاشك فيه أن طبيعة الوضع الجغرافى للأندلس كشبه جزيرة ، يحيط بها البحر المتوسط من الجهتين الشرقية والجنوبية والمحيط الأطلسى من الجهات الحنوبية الغربية والغربية والشمالية الغربية (١) ساعدت على تطلع سكان هذه السواحل نحو البحر ، كما أن سواحلها المتعرجة وكثرة خلجانها وأجوانها (٢) ساعدت على تعدد مراسيها التى تصلح لاقامة قواعد بحرية لارساء السفن وإيوائها بعيد عن تيارات البحر وانوائه (٣) .

وقد فرضت هذه الطبيعة الجغرافية على حكام الأندلس منذ عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط تأسيس بحرية أندلسية حماية لسواحلها وثغورها من أطماع الطامعين ودرءاً لغزوات المغامرين من الشعوب الشمالية (٤) وكان قيام الدولة الفاطمية في المغربين الأدنى والأوسط وتهديدها المباشر للأندلس في عهد عبد الرحمن بن محمد حافزاً له على انتهاج سياسة بحرية لمواجهة الغزو الفاطمى المتوقع ، والتصدى لغارات النورمان التى كانت تهدد سواحل الأندلس الغربية والجنوبية ، فبدأ بتنظيم البحرية في الأندلس واستكمالها فأكثر من بناء السفن ومهد لهذا بانشاء عدد كبير من دور الصناعة في مدن الأندلس مثل المرية ، وطرطوشة ، والجزيرة الخضراء ومالقة ، ولقنت ، وشلب ، وقصر أبى دانس ، ودانية ، وشنتمرية ، وشلطيش (٥) .

---

(١) الادريسى (الشريف أبو عبد الله محمد) : " صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس " مأخوذة من كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " ، تحقيق دوزى ودى غويه ، ليدن ١٨٩٤ م ، ص ١٧٣ .

(٢) الجون : " بفتح الجيم " وهو الخليج الناتج عن امتداد مياه البحر في الأرض .
R . Dozy : Supplement aux Dictionnaires Tome I , Paris 1927 , p . 236 .

(٣) د. السيد عبد العزيز سالم ، د. أحمد مختار العبادى : تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط (البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس) ، الجزء الثانى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ص ٥٢ .

(٤) د. محمد أحمد أبو الفضل : تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ١٩٨١ م ، ص ٤٦ .

(٥) أبو الفضل : نفس المرجع ، ص ٥٦ – ٥٧ ، ٥٨ .
- ولقد كانت السياسة البحرية الأموية تقوم على التعاون بين القواعد البحرية المتجاورة وهذا ما يتضح من نص ابن حيان حيث يقول في حوادث سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م وفيها غزا الاسطول إلى بلد الفرنجة (امارة قطلونية) وقائده عبد الملك ابن سعيد بن أبى حمامة=

http://www.al-maktabeh.com

ومن المعروف أن أغلب القواعد البحرية في الأندلس تركزت على امتداد الساحل الشمالى الشرقى ما بين طرطوشة وبلنسية ، ربما بسبب العداء الشديد بين سكان شرق الأندلس وبين الفرنجة الكارولنجيين ، والقسم الجنوبى من الساحل الأندلسى ويشمل المرية ومالقة والجزيرة الخضراء [١] .

(١) الخصائص الجغرافية لمدينة المرية:

١- الموقع :

تقع مدينة المرية [٢] – كما يحدد الجغرافيون القدامى – بين مدينتى مالقة وقرطاجنة على ساحل البحر

=وكانت عدة مراكبه أربعين مركبا عشرين منها حراقات ، وفيها النفط وآلات البحرية ، وعشرين فيها الرجالة والمقاتلة وكانت عدة ركابه من الجند ألف رجل ، ومن البحريين ألفين وكان ركوبهم من مدينة المرية في رجب ٣٢٣ هـ / يونيو ٩٣٥ م ، فبدأ القائد أبى حمامة يتفقد ميورقة الإسلامية فكسر بها لاستتمام نظره فيها .... ويتابع ابن حيان نصه الأنف الذكر ويصف اندفاع أساطيل المرية والجزائر الشرقية وطرطوشة وغاراتها على ثغور قطالونية الساحلية ، ويقول ... ثم اندفع القائد عبد الملك بن سعيد بن أبى حمامة من آخر مراسى ميورقة يوم الجمعة لأربع بقين من رجب وأوفى على بالش ... ودارت معركة عظيمة انهزم الفرنج على أثرها ... وتقدم الأسطول إلي بلدة أنيش وهى دار صناعتهم ومرفأ مراكبهم ... ثم تقدم الأسطول إلي برشلونة ... ودارت بينهم وبين المسلمين حرب عظيمة انهزم فيها الافرنج... وعاد الأسطول إلي طرطوشة قاصية بلد الاسلام غانماً ... .

- ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٦٦ – ٣٦٨ .

(١) أبو الفضل (دكتور محمد أحمد عبده) : تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٥٩ .

(٢) المرية : بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد المثناة من تحت وفي آخرها هاء .

- القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) : " صبح الأعشى في صناعة الانشا " ، الجزء الخامس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ م ، ص ٢١٧ .
- واسم المرية مشتق من وظيفتها ، أو من الغرض الذى أقيمت من أجله ، إذ كانت تتخذ في الأصل مرأى ومحرسا بحريا بمدينة بجانة القريبة منها ، والتى لا تبعد عنها بأكثر من ستة أميال شمالا .
- الادريسى : صفة المغرب ، ص ١٩٨ – ٢٠٠ .
- الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) : " الروض المعطار في خبر الأقطار " ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٥٣٧ .
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى) : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، بيروت ١٩٥٥ م ، ص ١١٩ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الزقاق [١] ، وكانت المرية في بداية تأسيسها مستطيلة الشكل تمتد رقعتها ما بين القلعة المنسوبة لخيران العامرى بأعلى جبل القصبة شمالاً وبين الساحل جنوباً ، وكان يحدها من الشرق والغرب واديان ضحلان ، الشرقى منهما ينحدر على نحو عمودى من الطرف الشرقى للقصبة إلي البحر ، والثانى يعرف برملة لاشانكا فيتجه من الخندق الفاصل بين جبل الكنيسة والقسم الغربى من جبل القصبة في نفس اتجاه الوادى الشرقى ، وكان يحيط المدينة سور من الجهتين الشرقية والغربية بحذاء الواديين ، يصلهما سور قبلى يمتد بحذاء البحر ، وقد اتسعت المدينة تدريجيا من الشرق والغرب بازدياد عدد السكان في عصر الخلافة ، ثم أصبحت المرية في عصر الطوائف منتجعاً للهاربين من الفتنة من أهل قرطبة وأشبيلية وموسطة الأندلس، فاكتظت المدينة بهذا السيل المتدفق عليها حتى ضاقت بهم ، ولم يلبث العمران أن فاض شرقاً وغرباً فتألف ربضان : أحدهما شرقى أطلق عليه ربض المصلى والثانى غربى ويعرف بربض الحوض ، وقد أحيط هذان الربضان بالأسوار حماية للمرية من أى غارة يقوم بها البربر [٢] ، وهكذا كانت المرية منذ الربع الأول من القرن الخامس تشتمل على ثلاثة مراكز عمرانية أو ثلاثة مدن [٣] مسورة المدينة الوسطى وربض المصلى ويمتد شرقى المدينة ثم ربض الحوض ويقع غربيها ، ويتميز موقع مدينة المرية بخليجه الواسع العميق الذى يحمى ساحلها من الرياح ، ويمتد بين رأس قابطة بنى أسود [١] شرقاً،

Elsayed Abdel Aziz Salem:Algunos Aspectos del Florecimiento Economico de Almeria Islamica Durante El Periodo de Los Taifas Y de Almoravides , Revista del I . E . E T Madrid 1979 , p . 10 .

(١) أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) : تقويم البلدان ، تحقيق دى سلان ، باريس ١٨٤٠ م ، ص ١٧٦ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢١٧ .
- محمد أحمد أبو الفضل : تاريخ مدينة المرية الأندلسية ، ص ٢٧ .

(٢) سالم (دكتور السيد عبد العزيز) : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٤ م ، ص ١١٢ .

(٣) العمرى (شهاب الدين أحمد بن فضل الله الدمشقى) : وصف افريقية والمغرب والأندلس، نشره حسن حسنى عبد الوهاب ، مجلة " بدر " عدد ١١ مطبعة " النهضة " تونس ، ص ٤٦ .
- القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

(١) البكرى (أبو عبيد الله عبد الله بن عبدالعزيز) : " المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب" ، من كتاب المسالك والممالك ، نشره د يسلان ، الجزائر ١٩١١ ، ص ٨٩ .
- كما ورد ذكر حصن القبطة في اعمال الاعلام لابن الخطيب ، ص ٤٢ .

http://www.al-maktabeh.com

ورأس سابينال غرباً Punta Del Sabinal مكوناً مرسى يكن بشرقيه وغربيه [1] . ويحد المرية من الغرب الركائز الأخيرة من جبال المرية وتؤلف فرعين من سلسلة جبال غدر [2] Sierra De Gador ويحدها من الشرق فحص مثلث الشكل وأراض منبسطة في امتداد متصل يبلغ ثمانية أميال تقريباً شرقى المرية بين سلسلة جبال رأس القبطة في الجنوب الشرقى من المرية وجبال الحمة في الشمال الشرقى منها [3] ، وبالتالى فإن الجبال تحيط بمدينة المرية من كل جهة ما عدا الجهة الجنوبية والفحص الشرقي ، وكلها جبال صخرية مضرسة وقد لاحظ الادريسى هذه السمات فقال : " وموضع المرية من كل جهة استدارت به صخور مكدسة ، وأحجار مضرسة ، لا تراب عليها كأنما غربلت أرضها من التراب وقصد موضعها بالحجر " [4] ، وإلي الشمال الغربى من المرية وعلى بعد نحو ثلثمائة وخمسين متراً من الساحل تتدرج الأرض في الارتفاع طولاً بحذاء الساحل وهو المرتفع الحالى الذى تقوم عليه قصبة المرية [5]

=- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ١٣ .

(١) الحميرى : الروض المعطار (احسان) ص ٥٣٨ .

Elsayed Abdel Aziz Salem : Op , Cit ., p . 11 .

(٢) Enciclopedia de Cultura Espanola , Tomo I , Madrid 1936 , p . 248 .

- سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ١٣ .

(٣) Torres Balbas (Lepodo) : Almeria Islamica , El Andalus , Vol XXII , 1957 , pp . 411 – 412 .

- سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ١٣ ، ١٤ .

(٤) الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٨ .

(٥) وقصبة المرية عبارة عن طلل عظيم فسيح الأرجاء يقع في شمال المدينة على ربوة صخرية منيعة عالية في طرف جبل غدر ، على مقربة من مصب وادى أندرش وتشرف على الميناء ، وقد اشتهرت هذه القصبة أيام الطوائف بضخامتها ومنعتها وكانت تضم جامعاً وقصراً عرف ببهو خيران الفتى العامرى الذى وليها في عصر المنصور محمد بن أبى عامر فنسبت إليه ، ثم أقام المعتصم بن صمادح بجواره قصر الصمادحية المشهور .

- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيس الاشبيلى) : " قلائد العقيان في محاسن الأعيان " المجلد الأول " ، تحقيق الدكتور حسين يوسف خربوش ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار ، الاردن ١٩٨٩ ، ص ١٤٧ .
- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد) : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة رسائل) تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادى، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٨٣ م ، ص ٨٣ .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

المشهورة بالحصانة والمنعة [١] - في الوقت الحاضر - وتقوم على ارتفاع نحو ٦٥ متراً فوق مستوى سطح البحر ، وتكتنف هذا المرتفع أجراف شديدة الانحدار [٢] وينحدر من جانبيه المتطرفين الشرقى والغربى واديان صغيران يطلق عليهما اسم Ramblas ولعله مشتق من كلمة رملة وذلك لانهما واديان رخوان أرضهما رملية ، ويفصل هذا المرتفع عن الجبل الشمالى الذى يماثله في الارتفاع والامتداد أخدود عميق فسيح كان يعرف باسم خندق " باب موسى " وكان خندقاً مغموراً في القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجرى ، ويصف الادريسى هذا الموقع بقوله : " والمرية في ذاتها جبلان وبينهما خندق معمور وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة والجبل الثانى منهما فيه ربضها ويسمى جبل لاهم " [٣] .

ونظراً لقرب المرية من موضع الاحتكاك من أمم النصرانية ، فقد اتخذها العرب " رباطاً وابتنيت فيها محارس ، وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها " [٤] .

كما كان لموقع المرية المتطرف في جنوب شرق الأندلس ، بين مناطق جبلية دعوة المسالك ، صعبة المواصلات وفي أرض قاحلة ، وإطلالها على خليج واسع عميق يحيمها من الرياح أعظم

- = عنان (الاستاذ محمد عبد الله) : الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، دراسة تاريخية أثرية ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مؤسسة الخانجى ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ٢٦٦ .

(١) العمرى : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، الجزء الخاص بوصف افريقية والمعرب والأندلس ، ص ٤٦ .
- الحميرى : الروض المعطار (احسان) ص ٥٣٨ .

(٢) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٥٣٨ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٦٣ .
- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٧ .
- الحميرى : الروض المعطار (إحسان) ، ص ٥٣٨ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٤) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٦ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٥٣٧

http://www.al-maktabeh.com

الأثر في اتجاه نشاط سكانها إلي البحر حتى حظيت بشهرة تجارية تجاوزت الآفاق بحيث أصبحت بحق باب الشرق ومفتاح الرزق [١] .

٢ - المرية قاعدة بحرية لاسطول الأندلس

في عصر الخلافة ارتفعت مكانة المرية وأصبحت منذ تأسيسها أهم موانى الأندلس ، وأشهر مراسيها للحط والاقلاع [٢] وأعمرها بالسفن الصادرة والواردة وكان خليجها يضم معظم وحدات الاسطول الأموى في الأندلس [٣] ، وكانت دار الصناعة بالمرية ، تقوم بانتاج أعداد كبيرة من السفن ، وفي هذه الدار استقرت العدة والآلات اللازمة للسفن وما يقوم به الاسطول [٤] .

وهكذا كان إنشاء المرية واتخاذها قاعدة بحرية لاسطول الأندلس إجراءاً موفقاً أنجزه عبد الرحمن الناصر ، فالموقع الذى أختير لتأسيسها من المواقع الحصينة المزودة بقصبة شاهقة الارتفاع تتحكم في الدفاع عنها وينحدر من جانبيها الشرقى والغربى سوران أحدهما شرقى والآخر غربى يحيطان بها ويزيدان من قدراتها

---

(١) ابن غالب (أبو عبد الله محمد) : قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق الدكتور لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، المجلد الأول ، الجزء الثانى ، نوفمبر ١٩٥٥ م ، ص ٢٨٣ .
- أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ١٧٧ .
Levi - Provencal : L' Espagne Musulmane aux eme Siecle , p . 181 - 182 .
Elsayed Abdel Aziz : Op , cit ., p . 12 .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، ص ١٦ .

(٢) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المقدمة ، طبعة بيروت ١٩٨٢ م ، ص ٦٢٩ .

(٣) العمرى : وصف افريقية والمغرب والأندلس ، ص ٤٦ .
- الحميرى : الروض المعطار (احسان) ، ص ٥٣٧ .

(٤) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٦ .
- الزهرى (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر) : كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٠١ .
- ابن غالب : قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، ص ٢٨٣ .
- ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس ، ص ٨٣ .
Emilio Molina Lopez : Algunas Consideraciones Sobre Le Vida Socio - Economica de Almeria en el Siglo XI , Primera Mitad del XII , p . 122 .
- من أعمال الملتقى الرابع الاسبانى العربى – المعهد الاسبانى العربى للثقافة ، مدريد ١٩٨٣ م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الدفاعية [١] ، كما أنها لم تعد حصونا مجاورة كانت تشكل خطوطها الدفاعية الأمامية ، فمن حصونها حصن برشانة [٢] Purchena وحصن مرشانة [٣] وحصن برجة [٤] ويقع إلي الجنوب الغربي منها في واد شديد الخصوبة ، ومنها حصن شنش ويقع على مرحلة منها ، ومنها حصن القبطة ويقع إلي الجنوب الشرقي من خليجها .

وحظيت المرية في عهد الحكم المستنصر بالله باهتمام خاص، فقد كانت قاعدة الاسطول الأندلسي الشرقي ، ومن المعروف أن قائد الأسطول بالمرية في عصر الخلافة كانت له أهمية خاصة فقد أشار صاحب كتاب " الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة " إلي أهمية منصب قائد أسطول المرية في الدولة الأموية [٥] ، فذكر في الزهرة الثالثة والثمانين أن " الأمور التي كانت تحار فيها خلفاء بني أمية بالأندلس لا ينفذونها إلا عند مشاورة ثلاثة من الناس ، وهم : قائد الجند بسرقسطة قاعدة الثغر الأعلى .... والقاضي بقرطبة حضرة الخلافة ... وقائد الأسطول بالمرية لأنها كانت دار صنعة الإنشاء

---

[١] مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، نشر وتحقيق لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ م ، ص٧٧ ؛ ابن الخطيب (لسان الدين) : ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تحقيق الاستاذ محمد عبد الله عنان ، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨١ م ، ص٢٩١.

[٢] برشانة (Purchena) : حصن هام في المرية يقع على مجتمع نهرين ، وهو من أمنع الحصون مكانا وأوثقها بنيانا وأكثرها عمارة .
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس ، ص ٣٦ ، ٨٥ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٤٢ .

[٣] الحميرى : نفس المصدر والصفحة .

[٤] برجة Berja وهي من منائر المرية يقع إلي الغرب منها على مقربة من ساحل البحر وتسمى برجة (بهجة) لبهجة منظرها .
- الادريسي : صفة المغرب ، ص ١٩٨ .
- ابن غالب : قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، ص ٢٨٤ .
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس ، ص ٨١ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

[٥] سالم (الدكتور السيد عبد العزيز سالم) : بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار ، القسم الأول ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩١ م ، ص ٥٩٧ ، وما يليها .

http://www.al-maktabeh.com

بالأندلس ولتوسطها بلادهم ، فكان في مدة بني أمية قائد أسطولها قسيم الخليفة في ملكه : ذاك الملك البر وهذا ملك البحر [١] " .

هذا الأسطول الأندلسي العظيم لم يلبث أن توزعت قطعه بين دويلات الطوائف في بطليوس واشبيلية والمرية ودانية وبلنسية [٢] ، ومع ذلك فقد ظلت المرية تحتفظ بنصيب الأسد إذ كانت قاعدتها البحرية في عصر الطوائف وعصر المرابطين من أعظم قواعد الأندلس البحرية .

(٢) الخصائص الجغرافية لكورة [٣] بلنسية [٤]

تقع كورة بلنسية Valencia على الساحل الشرقي للأندلس ما بين طرطوشة ودانية وعند مصب الوادي الأبيض ، وكانت من كور الأندلس الفسيحة المتميزة بوفرة ثرواتها الزراعية وخيراتها العميمية،

---

[١] ابن سماك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبو العلاء محمد) : كتاب الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة ، تحقيق الدكتور محمد علي مكي ، منشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٨٤ م ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

[٢] Henri Peres : Esplendor de al – Andalus : La Posia Andaluza en ArabeClasico en el Siglo XI , Traduccion de Merecedes , Garcia Arenal , Madrid 1953 , p . 219 .
وانظر الترجمة العربية :
- هنري بيريس : " الشعر الأندلسي في عصر الطوائف " ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٨ م ، ص ١٩٤ .

[٣] للتعريف بالكورة يقول ياقوت " الكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يحمل اسمها .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦ .
- وأنظر ابن الكردبوس (أبو بكر محمد بن عمر) : قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٧١ م، ص ٧١ .

[٤] بلنسية : " بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وهاء في آخر " .
- العذري : ترصيع الأخبار ، ص ١٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٥٧ .
- القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٣١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكانت على حد قول الرازى تجمع البر والبحر والزرع والضرع[1]، وتضم بلنسية عدداً كبيراً من القرى يبلغ نحوا من ١٦٠٠ قرية في كل قرية جامع ومنبر وقاضى وخطبة [2]، كما تشتمل على عدد من المدن العظيمة والحصون القديمة [3] منها: شاطبة [4] Jativa.

Levi – Provencal (E . V) : La Description de L ' Espagne , D ' Ahmed Al - Razi , Al - Andalus , Vol XVII , Fasc , I , Madrid 1953 , p . 71 .

- ابن سعيد (أبو الحسن على موسى) : " المغرب في حلى المغرب " تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ٢٩٨ .

- أنظر الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٠٢ .

(٢) العذرى (أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) : " ترصيع الأخبار وتنويع الآثار في غرائب البلدان والمسالك إلي الممالك " تحقيق الدكتور عبد العزيز الاهوانى ، مدريد ١٩٦٥ ، ص ١٨ .

- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٤ .
- أورد العذرى عدداً من هذه القرى والأقاليم هى : " اقليم المنارة ، اقليم أندة ، أقليم شيرب ، أقليم زناتة ، اقليم كنانة ، اقليم شلينة ، اقليم أولهيل ، أقليم لباية ولها رتبة أولية ، أقليم سمح ، أقليم شارقة ، جزء الساحل ، جزء قلبيرة ، جزء الجزيرة ، جزء البيضاء وغلنار ، جزء الأسناد ، جزء فحص شاطبة جزء براكانة ، جزء مدينة التراب ، جزء مصمودة ، جزء بنى غتيل ، جزء قسطانية ، جزء فقيرة ، جزء مسل ، جزء مربيطر " .
- العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٢٠ .
- وذكر كل من ابن سعيد وابن الأبار والحميرى بعض القرى الأخرى التابعة لها منها : قرية منصف وتقع غربيها ، وقرية بطرنة وقرية بته ، وقرية البونت ، وقرية شون ، وقرية قشتيلون ، وقرية بقانة وقرية أسيلة وبريانة ، وقرية بنيول ومن ثغورها : أبيشة وركانة ، ومن حصونها متيطة وحصن كواليه ، وحصن شريون ، وحصن شارقة ، ويقال لها قلعة الأشراف وحصن طرنته .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ .
- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسى) : كتاب التكملة لكتاب الصلة ، نشرة عزت العطار الحسينى ، الجزء الأول ، القاهرة ، ص ٢٣ ، ٤٨ ، ٨٣ ، ٨٧، ٢٠٢ .
- الحميرى : الروض المعطار (احسان) ، ص ٥٦ .

(٣) المدن العظيمة والحصون القديمة هنا يراد بها إحصاء ما يتبع كورة بلنسية من المدن الكبيرة ، وما يدخل في زمامها من الحصون المنيعة ، لأن " القديمة " هنا تعنى أمرين القدم الزمنى والمنعة في آن واحد .

- راجع : مؤنس (دكتور حسين) : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٦ م ، ص ٦٧ .

(٤) ولفظها كما جاء في المصادر العربية " بفتح الشين المعجمة وألف بعدها طاء مهملة مكسورة ثم باء موحدة مفتوحة وهاء في الأخر " .

- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٣١ . =

http://www.al-maktabeh.com

ومـــربيطر [١] Murviedro ، ودانيـــــة [٢] Denia وجـــزيرة

=- واسم هذه المدينة مشتق من الاسم الرومانى Seatabis وشاطبة مدينة قديمة من أعمال بلنسية تقع على بعد ٣٢ ميلاً إلي الجنوب الغربى منها ، ولها حصن قديم قائم بأعلى جبل مطل على بطاح ، يضرب به المثل في المنعة ، ولها قصبتان ممتنعتان ، وكانت تتميز بطيب هوائها وبكثرة بساتينها ، وكانت أراضيها واسعة كثيرة الزرع والضرع والثمار ، ويشق بطاحها وادى كثير النفع ، ومن متفرجاتها البطحاء والغدير والعين الكبيرة وكانت تضم ثلاثة أقاليم في إقليم منها أربعون قرية ، واشتهرت شاطبة بصناعة الكاغد الذى لا نظير له والذى كانت تصدره إلي الشرق والغرب ، ولما كانت شاطبة تقع على مقربة من بلنسية فقد كان من الطبيعى أن تشاركها في حوادث تاريخها السياسى ، ولذلك كان مصير شاطبة مرتبطا كل الارتباط ببلنسية .

Levi - Provencal : La Description de L ' Espagne , p . 71 .

- العذرى:ترصيع الأخبار،ص ١٨ – ١٩ ؛ الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٠٣ .
- الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٢ .
- القزوينى (زكريا بن محمد بن محمد) : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص ٥٣٩ .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .
- أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ١٦٨ ؛ ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥ .
- القلقشندى:صبح الأعشى،ج ٥،ص ٢٣١؛الحميرى:الروض المعطار ، ص ٣٣٧ .
- مؤلف مجهول : جغرافية الأندلس ، ص ٧٤ ؛ شكيب أرسلان : الحلل السندسية ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ .

[١] أصل الاسم العربى لهذه المدينة مقتبس من اللاتينية Muriveteres وتعنى الأسوار القديمة وتعرف اليوم باسم ساجونتو ، وهى مدينة قديمة الإنشاء ربما يرجع تاريخها إلي الأيبيريين ، وقد لعبت دوراً هاماً إبان الصرع بين الفينقيين والرومان ، وكانت في العصر الإسلامى مدينة حصينة ومسورة ولها جامع ومساجد وتقع على مرتفع من الأرض على مقربة من مدينة طرطوشة وعلى مساحة تبعد عن بلنسية بنحو ٢١ كيلو متراً ، ويحيط بهذه المدينة الضياع وتكتنفها الأشجار والمياه المتدفقة .

Levi - Provencal : La Description de L' Espagne , pp . 71 - 72 .

- العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٩ .
- الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩١ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٩٩ .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .
- ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥ .
- الحميرى : الروض المعطار (د. إحسان) ، ص ٥٤٠ .
- حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ص ٦٦ .
- الفاسى (دكتور محمد) : الاعلام الجغرافية الأندلسية ، مجلة البينة ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، الرباط ١٩٦٢ م ، ص ٣١ .

[٢] دانية Denia مدينة بحرية من مدن شرق الأندلس عرفت بأنها من ثغور شرق الأندلس العامرة بالأسواق والتجارة وكانت بحكم وقوعها على البحر قاعدة بحرية تجارية وحربية ، فقد كانت السفن التجارية واردة عليها وصادرة عنها إلي أقصى المشرق ، كما كان يخرج من مينائها الأسطول للغزو وكانت مزودة بدار صناعة تنتج العديد من السفن ، وكان =

مكتبة المهتدين الإسلامية

شقر (١) Jucar وبلنسية أهم هذه المدن جميعا وحضرة مملكة بلنسية في عصر الطوائف .

جغرافية مدينة بلنسية Valencia

هى قاعدة بلاد شرق الأندلس واعظم مدائنه ، تقع على مصب الوادى الأبيض على بعد ثلاثة أميال من ساحل البحر المتوسط(٢)، عرفت بمدينة التراب (٣) لخصوبة تربتها ورحابة عمرانها ووفرة

=يحيط بها سور حصين يمتد من جهة المشرق في داخل البحر قد بنى بهندسة وحكمه كما كانت مزودة بقصبة منيعة للغاية .
- العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٩ .
- الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٢ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥٤٠ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .
- ابن غالب : قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٣١ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٥ .

(١) جزيرة بالاندلس قريبة من شاطبة ، وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلا ، وهى حسنة البقعة كثيرة الاشجار والثمار والأنهار ، وبها ناس جلة ، وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق، وقد أحاط بها الوادى ، والمدخل إليها في الشتاء على المراكب ، وفي الصيف على مخاضة .
- الادريسى : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٥٤٩ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ؛ ج ٣ ، ص ٣٥٤ .

(٢) البكرى : (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز) : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٦٨ م ، ص ١٦٢ .
- الادريسى : المصدر السابق ، ص ١٩١ .
- الحميرى : الروض المعطار (إحسان) ص ٩٧ .
- ليفى بروفنسال : دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ١١٨ .
Encyclopaedia Britanica : Art Valencia , Chicago , U.S.A , 1962 , p. 948 .

(٣) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٧ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .
- ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٦ .
- الحميرى : الروض المعطار ، تحقيق إحسان عباس ، ص ٩٧ .
- المقرى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمسانى) : " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب " تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

http://www.al-maktabeh.com

جناتها وبساتينها ، وهى مدينة قديمة الإنشاء ، أسسها الرومان عام ١٣٩ ق . م [١] ، وفي عام ٤١٣ م استولى عليها القوط ، وفي عام ٧١٤ م ثم دخلت في فلك دولة الإسلام في الأندلس منذ ان افتتحها طارق بن زياد [٢] ، وكانت قبل الفتح الإسلامى مجرد فرضة (مرسى صغير) [٣] ولم تلبث في العصر الإسلامى أن أصبحت من أكبر مدن الساحل الشرقى للأندلس ، وقاعدة من أهم قواعده الكبرى [٤] ، وأطلق عليها أهل الأندلس اسم " مطيب الأندلس ، لكثرة بساتينها التى تفوح برائحتها الزكية [٥] .

ويجد بلنسية من الشمال مدينة طرطوشة ، ومن الجنوب مدينة دانية ومرسية ، ومن الغرب طليطلة ، وتكثر في بلنسية المياه التى تسقى بها بساتينها وجناتها : " وهى على نهر جار ينتفع به ويسقى المزارع وعليه بساتين وجنات وعمارات متصلة [٦] " ، وهذا النهر هو النهر الأبيض (Guadalviar) أحد فروع نهر تورية Turia المسمى بالنهر الأحمر وينبع من جبال أرطونة ويصب في البحر المتوسط شمالى بلنسية ، وكانت دار حط واقلاع ولهذا كانت السفن تدخل نهرها [٧] ، ومن أهم أنهارها نهر شقر Jucar وميخارس Mijares وسيربيس Seripis [٨] ، وتحيط بها جبال ومرتفعات ، ففي غربها تمتد

---

(١) بروفنسال : دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ١١٨ .
Encyclopaedia Britanica : Op , Cit , P . 948 .
(٢) أرسلان : الحلل السندسية ، ج ٣ ، ص ٥٠ .
(٣) مؤنس (دكتور حسين) : رحلة الأندلس ، حديث الفردوس الموعود ، مطبعة كوستا توماس ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٤ م ، ص ٢٧٥ .
(٤) الادريسى : المصدر السابق ، ص ١٩١ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٩٧ .
(٥) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
(٦) الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩١ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٩٧ .
(٧) ليفى بروفنسال : مادة بلنسية ، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثامن ، ص ٥٠ .
- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) : " قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء " تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٧١ م ، ص٨٤، حاشية ٢ .
(٨) Martin (Jose Ibanez) Geografia de Espana , Madrid 1931 , p . 71 .
- شريف (دكتور ابراهيم) : أوروبا دراسة إقليمية لدول أشباه الجزر الجنوبية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٦٠ م ، ص ٢٩٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

سلسلة جبال بلنسية ، وفي الشمال مرتفعات مربيطر والبونت [١] ، وفي الجنوب مرتفعات جبل القنت [٢] .

ولبلنسية على ساحب البحر مرسى يسمى " جراو " [٣] Grao وفي جنوبها بحيرة مشهورة كثيرة الضوء والرونق كانت تسمى البوفيره [٤] Al Bufera تحريفاً من البحيرة .

ونظراً لكل تلك المميزات التى تمتعت بها بلنسية حظيت بشهرة كبيرة في تاريخ الأندلس الاقتصادى في العصر الإسلامى سواء من حيث الزراعة أو الصناعة أو التجارة [٥] ، فهى كثيرة التجارات عامرة القطر راخية الأسعار كثيرة الفواكه جامعة لخيرات البر والبحر [٦] ويصفها الحجارى في المسهب بأنها " مطيب الأندلس ومطمح الأعين والأنفس ، وقد خصها الله بأحسن مكان ، وحفها بالأنهار والجنان ، فلا ترى إلا مياهاً تتفرع ، ولا تسمع إلا أطياراً تسجع ، ولا تستنشق إلا أزهاراً تنفح ، وما أجلت لحظاً بها في شئ إلا قلت هذا أملح ، وتميزت بوديانها المثمرة وخيرها الوفير ونظمها الدقيق في الزرع والارواء " [٧] . وقد عرفت بلنسية بأنها سهلية في

---

(١) البونت Alpuente هى قرية من أعمال بلنية ، ويصفها ابن سعيد بأنها معقل من المعاقل الرفيعة والشواهق المنيعة ، استقل بها بنو قاسم الفهرى في عصر ملوك الطوائف .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .
- الحميرى : الروض المعطار (د. إحسان) ، ص ١١٥ .

(٢) القنت Alicante وهى مرسى يطل على البحر الأبيض المتوسط تقع بين مرسية وبلنسية ، وكانت تعد في العصر الإسلامى من كورة تدمير ، واشتهرت بنبات الحلفاء وصناعة المراكب ولها قصبة منيعة في أعلى جبل .
- الادريسى : صفة المغرب ، ص ١٩٣ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٥١١ .
- محمد الفاسى : الاعلام الجغرافية الأندلسية (مجلة البينة) ، ص ٢٠ .

(٣) ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥ .
- ليفى بروفنسال : مادة بلنسية ، دائرة العارف الإسلامية ، م ٤ ، ص ١١٨ .

(٤) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ١٧٩ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .

(٥) محمد الفاسى : الاعلام الجغرافية الاندلسية ، ص ٢٣ .

(٦) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٩٧ .

(٧) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٣ . =

http://www.al-maktabeh.com

مستوى الأرض [١] ، وتتوافر فيها المتنزهات والمنيات وأشهرها الرصافة [٢] ، ومنية ابن أبى عامر [٣] .

وتميزت بلنسية بمناخ معتدل لا أثر في سمائها لغبار أو رياح تكدر الأجواء ، ويعبر ابن سعيد عن ذلك بقوله " ويقال أن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس ، وجوها صقيل أبداً ، لا ترى فيه ما يكّدر خاطراً ولا بصراً ، لأن الجنات والأنهار أحدقت بها، فلم يثر بأرجائها تراب من سير الأرجل وهبوب الرياح فيكدّر جوها ، وهواؤها حسن لتمكنها من الاقليم الرابع ، وأخذها من كل حسن بنصيب ... " [٤] .

وقد تغنى شعراء الأندلس برياضها الوارفة ونسيمها العليل الذى ينعش الأنفس ويريح الأبدان من ذلك قول ابن خفاجة [٥] :

أحس المدامة ، والنسيم عليل وانطلق خفاق الرواق ، ظليل
والنور طرف قد تنبه دامـــع والماء مبتسم يروق ، صقيل

= القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٣١ .
(١) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٩٧ .
(٢) هذه الرصافة التى يطلق أسمها حتى اليوم Ruzafa من إنشاء الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الداخل ، وذلك عندما استقل ببلنسية احتجاجا على تولية الحكم بن هشام إمارة قرطبة، وقد عرف لذلك بعبد الله البلنسى ، ويقول ابن سعيد عنها " وبرصافة بلنسية مناظر وبساتين ومياه ، ولا نعلم في الأندلس ما يسمى بهذا الاسم إلا هذه الرصافة ورصافة قرطبة".
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .
المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٨١ .
- وأغفل ابن سعيد رصافة هشام بن عبد الملك في بادية الشام ورصافة بغداد إحدى ضواحيها.
(٣) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٣١ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٥ ، ص ٢٣١ .
(٤) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ــ ٢٩٨ .
(٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن أبى الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسى الشاعر ، ولد سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٨٥ م في جزيرة شقر من أعمال بلنسية .
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر) : " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ م ، الجزء الأول ، ص ٥٦ ــ ٥٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وتطلعت من برق كـل غمامة | في كل أفق راية ورعيـــل
حتى تهادى خوطـة أيكـــة | ريا ، وعضت تعلة ومسيـــل
عطف الأراكة فانثنى شكراً له | طرباً،وردع في الغصون وهديل
فالروض مهتز المعاطف نعمة | نشوان تعطفه الصبا فيميـل (١)

ويصف ابن الزقاق جمال واديها وسهلها بقوله :

بلنسيـــة إذا فكـــرت فيها | وفـــي آياتـــها أسنى البـلاد
وأعظم شاهدى منها عليها | بأن جمـــالها للعيـــن بـــاد
كســاها ربنا ديباج حسن | له عَلَمـــانِ من بحرٍ ووادِ (٢)

وفي أراضيها الخصبة كانت تزرع أنواع كثيرة من الفواكه والمحاصيل الزراعية من أشهرها الزعفران ، والأرز الذى يحمل إلي جميع أرجاء الأندلس (٣) ، والكروم وأشجار التين والزيتون(٤)، والكمثرى وتسمى الارزه (٥) Perus de san Juan ساعدت هذه الثروة الزراعية التى امتازت بها بلنسية على أن تزدهر فيها بعض الصناعات وأشهرها صناعة : النسيج البلنسى الذى كان يصدر إلي أقطار المغرب (٦) وبالإضافة إلي ذلك أدت وفرة المنتجات الزراعية

---

(١) ابن خفاجة (ابو اسحاق إبراهيم بن أبى الفتح الأندلسى) ديوان ، تحقيق كرم البستانى ، دار صادر ، بيروت ١٩٦١ ، ص ٢٠٦ .

(٢) ديوان ابن الزقاق البلنسى : تحقيق عفيفة ديرانى ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م ، ص ١٣٩ .

- ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن) : المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، وحامد عبد المجيد ، القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ١٠٨ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٣) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٧ .

- القزوينى (زكريا بن محمد بن محمد) : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت١٩٧٩ م ، ص ٢٨٥ .

(٤) البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ١٢٧ .

- ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥ .

(٥) المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

- لهذا يقول الكاتب أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار في رسالة يرثى بلنسية في وصف رائع " أين بلنسية ومغانيها وأغاريد ورقها وأغانيها ، أين حلى رصافتها وجسرها ، ومنزل عطائها ونصرها ، أين أفياؤها تندى غضارة وذكاؤها تبدو من غضارة ، أين جداولها المنساحة وخمائلها ، أين جنائنها النفاحة وشمائلها ... " .

- الحميرى : الروض المعطار (د. إحسان) ص ١٠٠ .

(٦) ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥ . =

http://www.al-maktabeh.com

والصناعية في بلنسية إلي نشاط الحركة التجارية من تصدير إلي الشرق الإسلامى واستيراد منه ومن المغرب [١] ، ومن صادراتها الأرز الذى يجود في أراضيها وكان يحمل إلي جميع بلاد الأندلس[٢].

كان لوفرة خيرات بلنسية وازدهارها الاقتصادى أعظم الأثر فيما نعم به أهلها من ترف ورخاء [٣] ، وفقد اتصف أهل بلنسية بصفات خاصة ميزتهم عن غيرهم من سكان مدن الأندلس في رقة الطباع وطيب النفس ، يقول العذرى : " وقد أطبعت مدينة بلنسية بقلة الهم ، لا تكاد ترى فيها أحداً من جميع الطبقات إلا وهو قليل الهم ، مليئاً كان أو فقيراً ، وقد استعمل أكثر تجارها لأنفسهم أسباب الراحات والفرج ، ولا تكاد تجد فيها من يستطيع على شئ من دنياه إلا وقد أتخذ عند نفسه مُغنية وأكثر من ذلك ، وإنما يتفاخر أهلها بكثرة الأغانى يقولون عند فلان عودان وثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك[٤] " . إلا أن هذا المجتمع إلي جانب نزعته اللاهية لم يكن يحيد عن الفضائل والشمائل الكريمة ، وقد امتدح الشقندي أهلها في رسالته فقال : " وأهلها أصلح الناس مذهباً وأمتنهم ديناً ، وأحسنهم صحبة وأرفقهم بالغريب " [٥] فيهم نباهة وذكاء وظرف ، وهى دار علم وفقه وآداب خرج منها جملة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء وأهل اللغة [٦] .

وإذا كانت بلنسية في عصر الولاة مجرد بلد خامل الذكر قليل الشأن [١] فأنها بدأت تعمر وتزدهر في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل بحيث أصبحت مركزاً لكورة تحمل أسمها ويقيم بها والٍ ينوب

= - المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .
(١) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٩٧ .
(٢) العذرى : المصدر السابق ، ص ١٧ .
(٣) الحميرى : المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
(٤) العذرى : المصدر السابق ، ص ١٨ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٩٧ .
(٥) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٩٧ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .
(٦) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٣ .
(٧) بروفنسال : مادة بلنسية ، دائرة المعارف الإسلامية ، ص ١١٨ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

عن السلطة المركزية في قرطبة ، وواصلت بلنسية نموها واتساع عمرانها وخططها حتى أصبحت حاضرة شرق الأندلس وتمهدت لها العوامل الأساسية التى مكنتها من الاستقلال في مطلع القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) عند اندلاع نار الفتنة البربرية [١].

(٣) الخصائص الجغرافية لمدينة طرطوشة: [٢]

طرطوشة مدينة عظيمة من بناء الرومان [٣] تقع على بعد مائة وعشرة أميال من بلنسية [٤] على الضفة الغربية من نهر إبره[٥]، وتبلغ المسافة من طرطوشة إلي موقع النهر في البحر اثنى عشر ميلاً[٦] ومنها طركونة [٧] التى تتصل بأحوازها خمسون

---

[١] مؤنس (دكتور حسين) : فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامى إلي قيام الدولة الأموية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ .

[٢] ورد لفظ طرطوشة في المصادر العربية بضم الطائين المهملتين ، وبينهما راء ساكنة ثم واو ساكنة وشين معجمة وفي آخرها هاء .

- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، طبعة ١٩٥٧ ، ص ٣٠ .

- أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ١٨٠ .

[٣] مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٤ .

[٤] ابن غالب :فرحة الأنفس ، ص ٢٨٦ .

- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩١ .

- بينما يذكر الرازى أن المسافة بين بلنسية وطرطوشة ١٥٠ ميلاً .

Levi - Provencal : La description de L' Espagne , p . 72 .

[٥] ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

- ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥ .

- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٤ .

Levi - Provencal : Op , Cit , p . 72 .

- وانظر الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ٨٣ ، ١٠٣ .

- القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٤٤ .

[٦] الادريسى : صفة المغرب ، ص ١٩٠ .

- الحميرى :الروض المعطار ، ص ٣٩١ .

- بينما يذكر صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس ، أنها تقع على بعد ثمانية عشر ميلاً من مصب النهر في البحر . (مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ١١) .

[٧] طركونة Tarragona مدينة أولية على ساحل البحر المتوسط ، متوسط المسافة بين مدينة طرطوشة وبرشلونة ، ومعالمها باقية لم تتغير ، وهى أكثر البلاد رخاما محكما ، وسورها من رخام أسود وأبيض .

Levi - Provencal : La Description de L ' Espagne , p . 73 .

- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢ .

- القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٤٥ .

http://www.al-maktabeh.com

ميلاً [1] ، وتقع طرطوشة على سفح جبل ، وتقوم قصبتها على صخرة عظيمة الارتفاع من المتعذر على أى مهاجم الوصول إليها لمنعتها وعظم إرتفاعها [2] ويقع إلي الشرق من القصبة جبل الكهف ، والمصلى . أما المدينة فيمتد عمرانها غربى القصبة وإلي الشمال منها، ويحوط المدينة سور من الحجر منيع من بناء بنى أمية على أساس سورها القديم ، وينفتح في هذا السور أربعة أبواب كلها ملبسة بالحديد ، وللمدينة أرباض تطل على حومة الجوف والقبلة ودار الصناعة وقد طوفت جميعاً بأسوار منيعة ، ولها مسجد جامع يتألف بيت الصلاة فيه من خمس بلاطات وصحنه واسع ، ولها أيضاً أربع حمامات ، أما أسواق ربضها القبلى فجامعة لكل صناعة ومتجر ، وتعتبر طرطوشة بوقوعها على البحر المتوسط باباً من أبواب البحر ، ومرقى من مراقيه ينتجعها التجار من كل صوب ، ودار الصناعة بطرطوشة تنتج المراكب الكبار من خشب الصنوبر الذى تتوفر غاباته في جبالها، ولا يوجد له نظير في الطول والغلظ ومنه تتخذ الصوارى والقرى ، وهو خشب أحمر صافى البشر دسم لا يتغير ولا يفعل به السوس ما يفعله في غيره من الخشب ، وهو خشب معروف منسوب إلي طرطوشة [3] .

=- ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٦ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٢ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩٢ .

[1] الادريسى : صفة المغرب ، ص ١٩٠ – ١٩١ .
- ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٦ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٥ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩١ .

Levi - Provencal : Op , Cit , p . 72 - 73 .

[2] الادريسى : المصدر السابق ، ص ٩ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٣٩١ .
- يصفها عبد الملك بن إدريس الجزيرة بقوله :

في رأس أجرد شاهق عالى الذرى ... ما بعد لمؤمل من مبصـــــر
يهوى إليه كل أجرد ناعـــــب ... وتهب فيه كل ريح صرصـــر
ويكاد من يرقى إليه مـــــــرة ... من دهره يشكو انقطاع الأبهر

- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩١ .

[3] الادريسى : المصدر السابق ، ص ١٩٠
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩١ .
- سالم ، العبادى : البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، ص ٥٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكانت طرطوشة مركزاً علمياً هاماً في الأندلس ، وإليها ينتسب الفقيه الإمام الزاهد ، أبو بكر الطرطوشي الفهرى نزيل الاسكندرية الذى أهدى كتاب سراج الملوك للوزير المأمون البطائحى [١] .

(٤) الخصائص الجغرافية لمدينة دانية : [٢]

دانية مدينة قديمة قام الفينيقيون بتأسيسها وكان أول اسم حملته Hemeroscopium ومعناه " مرآة النهار " إلي أن أطلق عليها الرومان اسم ديانيوم Dianium نسبة إلي هيكل منسوب إلي الآلهة ديانا Diana كان قائماً بحذاء الحصن القائم بدانية ، وقد تحول هذا الاسم الروماني في اللغة العربية إلي دانية ، وفي الاسبانية Denia [٣] .

تقع مدينة دانية على ساحل البحر المتوسط جنوب شرقى بلنسية وفي منتصف المسافة ما بين بلنسية والقنت (Alicante) وتدخل في نطاق أعمال بلنسية [٤] .

---

[١] الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩١ – ٣٩٢ .
- الشيال (دكتور جمال الدين) : أعلام الاسكندرية في العصر الإسلامى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ص ٧٧ .
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز) : تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ م ، ص ٢٢٢- ٢٢٣ .

[٢] ورد لفظ دانية في المصادر العربية : " بفتح الدال المهملة وألف ثم نون مكسورة ثم ياء مثناة تحتية مفتوحة وهاء من الأخر " .
- ياقوت :معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٣١ .
- أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ١٧٨ – ١٧٩ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٣٢ .

[٣] زيبولد : مادة دانية ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١ ، ص ٩٦٣ .
- كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص ٢١١ .
- محمد الفاسى : الاعلام الجغرافية الأندلسية " مجلة البينة " ، ص ٢٧ .

[٤] بينما يذكر الزهرى أن دانية من بنيان القوطيين .
- الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٠٣ .
- ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .

http://www.al-maktabeh.com

وكانت دانية في العصر الإسلامى مدينة برية بحرية حصينة يحيط بها من جهة الجنوب جبل عظيم مستدير هو جبل قاعون LE Mongo يبلغ ارتفاعه ٧١٢ متراً ، أقيمت عليه قصبة منيعة ، وحواليها سبخة (مستنقع) تشكل مانعاً لمن يقدم على محاصرتها ، ويحوطها سور حصين من ناحية المشرق يمتد بحذاء الساحل ، وكانت مدينة عامرة عمرانها متصل ، ولها أقاليم واسعة كثيرة التين والزيتون والعنب واللوز ، أما مرساها ويسمى السمان فكان مقصوداً للسفن الصادرة والواردة وكانت دار صناعة لإنشاء السفن [١] ، ومنها كان يخرج الاسطول للغزو ، وإليها كانت تحمل الأخشاب من مدينة قلصة (بجوار كونكة Cuenca) فقد كان الخشابون يقطعون أشجار الصنوبر من غابات قلصة ويلقون بها في ماء النهر فيدفعها التيار إلي المصب عند جزيرة شقر [٢] ومن هناك إلي حصن قليرة [٣] حيث توسق بها السفن وتحملها إلي دانية لتصنع منها السفن والقطائع [٤] ، وما زاد منها كان يتخذ في بنيان بلنسية ، وعلى هذا النحو اتخذت المجارى المائية وسيلة لنقل الأخشاب الصنوبرية إلي دانية ، وكان ذلك من أسباب ازدهار هذه المدينة وظهورها كقاعدة بحرية رئيسية في شرق الأندلس ، بالإضافة إلي شهرتها كمركز هام للتجارة البحرية بين الشرق والغرب ، وكان ذلك عاملاً من عوامل ثرائها في القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) [٥] فظهرت في

=- ارسلان : الحلل السندسية ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

(١) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٩ .
- الادريسى : صفة المغرب ، ص ١٩٢ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .
- ابن غالب : فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٥ .
- الحميرى : الروض المعطار (د. إحسان) ، ص ٢٣١ .

(٢) شقر جزيرة حسنة البقاع كثيرة الأشجار والثمار والأنهار .
- الادريسى : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٣) قليرة: حصن منيع على نهر شقر قد أحدق البحر به .
- الادريسى : نفسه ، ص ١٩٣ .

(٤) الادريسى : المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .
- السيد عبد العزيز سالم : البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

(5)Chabas (Roque):Mochechid hijo de Yusuf Y Aly hijo de Mochechid ,Saragoza , 1904 , p . 417 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

هذا القرن كمدينة عامرة بعد أن كانت حتى طليعة القرن الرابع الهجرى خاملة الذكر قليلة الأهمية ، وقد بدأت شهرتها منذ أن أسس فيها عبد الرحمن الناصر دار صناعة بحرية ، ومركزاً بحرياً وقاعدة لرد غارات القراصنة بل ولمهاجمة سواحل فرنسا الجنوبية والجزر القريبة منها ، ثم سطع نجمها وتألق اسمها منذ أن استقل بها مجاهد العامرى في عصر دويلات الطوائف [١] ، وأصبحت على حد قول ابن سعيد " مدينة عظيمة ، مشهورة الذكر ، جليلة القدر متوارثة المملكة مدة ملوك الطوائف " [٢] .

ومن أشهر أعمال دانية قسنطانية [٣] وبطروش [٤] وأنداره [٥] وحصن بكيران [٦] وحصن بيران [٧] .

(٥) الخصائص الجغرافية لجزر البليار Islas Baleares

هى أربعة جزر أكبرها ميورقة Mallorca ثم منورقة Menorca ثم يابسة Ibeza وأصغرها فرمنتيرا Formentera التى تقع جنوبى جزيرة يابسة [٨] وتمتد هذه الجزر بحذاء الساحل الشرقى من شبه

---

[١] السيد عبد العزيز سالم : البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، ص ١٧٥ .

[٢] ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

[٣] قسنطانية Cocentaiania حصن جليل عامر أهل وبجباله معادن الحديد ومنه يتجهز إلي جميع أقطار الأندلس .
- الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٢٠٧ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ .

[٤] ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٤٧

[٥] الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤١ .

[٦] بكيران Becairente حصن منيع عامر كالمدينة وله سوق مشهور ، وحوله عمارات متصلة ، وبينه وبين دانية ٤٠ ميلاً .
- الادريسى : صفة المغرب ، ص ١٩٢ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤١٧ .
- أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٧٨ .

[٧] ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٢١٩ .
- الحميرى : الصدر السابق ، ص ١٢١ .

[٨] عنان : دول الطوائف ، ص ١٨٥ ، ٢٠٢ .
- الحجى (دكتور عبد الرحمن على) : التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة ، الطبعة الثالثة ، دار القلم ، دمشق ١٩٨٧ م ، ص ٤٤ .

http://www.al-maktabeh.com

جزيرة ايبيريا تجاه سواحل دانية وشقر وبلنسية وبريانة وطرطوشة ، ومن هنا فإن هذه الجزائر تدخل في نطاق شرق الأندلس ، ويعتبر تاريخها جزءاً لا يتجزأ من تاريخه .

وقد كان للموقع الاستراتيجى الهام الذى تشغله هذه الجزر في أقصى الطرف الغربى من حوض البحر المتوسط أعظم الأثر في التنافس الشديد بين القوى الاسلامية والمسيحية في تلك لمنطقة للسيطرة عليها في العصور الوسطى [1] بحيث يمكن القول أن حرص المسلمين على السيطرة على تلك الجزر ذات المواقع الهامة كان بدافع دفاعى ، فقد كانت جزر البليار تحمى الساحل الشرقى من الأندلس وتؤلف خطاً دفاعياً أمامياً [2] ، وعرفت بالجزائر الشرقية لوقوعها شرقى الساحل الأندلسى المطل على البحر المتوسط واسم أبير هذه الجزر وهى ميورقة [3] مشتق من اللاتينية Majorica أى الكبرى [4] ، ويجاورها من جهة الشرق جزيرة منورقة وبينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلاً ، وتليها جزيرة سردانية وبينهما في البحر مجريان ، أما من جهة الغرب فتجاورها جزيرة يابسة وبينهما مجرى في البحر طوله سبعون ميلاً ، ويبلغ طول ميورقة من الغرب إلي الشرق سبعون ميلاً وعرضها من الجنوب إلي الشمال خمسون ميلاً [5] ، وتتخللها بحيرة يبلغ محيطها تسعة أميال ، وتقع مدينتها بلمة بجهتها الجنوبية ، ويدخلها ساقية جارية على الدوام ، وواد شتوى يشق المدينة [6] ، هذا بخلاف عدد من الحصون

---

[1] ابو الفضل (دكتور محمد أحمد عبده) : شرق الأندلس في عصر دولة الموحدين ، رسالة دكتوراه ، جامعة الاسكندرية ١٩٨٠ ، ص ١٦ .

[2] لويس (ارشيبالد) : القوى البحرية التجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة الاستاذ أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ٢٤٩ .

[3] ميورقة : بالفتح ثم الضم وسكون الواو والراء يلتقى فيها ساكنان وقاف مفتوحة وهاء .
- ابن الكردبوس : قطعة من كتاب الاكتفاء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٢٨ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٦ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ .

[4] وتبلغ مساحتها ١٤٠٥ ميل ٢ = ٣٦٤٠ كم ٢ أى ما يعادل ثلاثة أربع مساحة جزر البليار بأجمعها .
- دائرة المعارف الأمريكية ، ج ١٨ ، طبعة ١٩٦٣ م ، ص ١٦٨ .

[5] الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٢١٤ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .

[6] ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

والجزيرة بوجه عام غير منتظمة الشكل لكثرة الخلجان والفجوات في سواحلها ، ومتجانسة إلي حد ما في القطاع الشمالى الشرقى ، وفي جهتها الشمالية الغربية تمتد سلسلة شامخة من الجبال تحميها من تأثير الرياح الشمالية الباردة .

وجزيرة ميورقة من أخصب البلاد وأكثرها زرعا ورزقا وماشية ، وهى مع انقطاعها من الأندلس مستغنية عنها ، يصل فاضل خيرها إلي غيرها ، ويمتدح الشقندى في رسالته المشهورة وغيره من جغرافى الأندلس ومؤرخيها جمال جزيرة ميورقة وبسالة أهلها ووفرة ثرواتها [1] ، وعرفت ميورقة بأنها معدومة الجوائح قليلة الآفة نادرة الوحوش الضارية ، وبغالها مشهورة بحسن السير وسرعة المشى وعظم خلتها ، وحسن ثباتها ، واختلاف ألوانها ، وجمال مناظرها وعلو ظهرها وصحة قوائمها [2] وفي وصف ميورقة يقول ابن اللبانة :

بلد أعارته الحمامة طوقها ... وكساه حلة ريشه الطاووس
فكأنما الأنهار فيه مدامـة ... وكأن ساحات الديار كؤوس [3]

وتقوم ميورقة على أرض مرتفعة ، بحيث تعلو على مستوى البحر من كل ناحية فلا يقدر أحد أن يطلع إليها ولا يهبط منها ، ويحيط بميورقة سور مرتفع يتقدمه سور أمامى أقل ارتفاعا يفصل

=- أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ١٩٠ – ١٩١ .
- أنظر المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٦٩ .
- دائرة المعارف الأمريكية ، ج ١٨ ، ص ١٦٨ .
(١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٠٩ – ١١٠ .
- الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٢٩ .
- ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٤٦٦ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .
(٢) الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٢٩ .
- أنظر المراكشى : المعجب ، ص ١٧٧ .
(٣) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٦٩ .
ومع اختلاف بسيط في بعض كلمات البيت الثانى .
- أنظر أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ١٩٠ – ١٩١ .

http://www.al-maktabeh.com

بينهما خندق ، وينفتح في السور خمسة أبواب [١] ، ويتوسط المدينة مسجدها الجامع وإلي جواره تقع قيسارية العطارين ، أما دار الصناعة فتقع على مقربة من ساحل البحر [٢] .

أما منورقة [٣] فكان يطلق عليها زمن الفينيقيين اسم La Nura وهى ثانية جزر البليار من حيث المساحة وأكثرها بعداً عن الساحل الشرقى لشبه جزيرة أيبيريا ، إذ تقع إلي أقصى الشمال الشرقى من مجموعة جزر البليار على بعد نحو ٤٠ كيلو متراً إلي الشمال الغربى من ميورقة [٤] ، وتقابل القوس الساحلى لشبه الجزيرة الممتد من برشلونة شمالاً إلي دانية جنوباً [٥] وكانت في العصر الإسلامى جزيرة عامرة [٦] خصبة مستطيلة قليلة العرض ، يتوسطها حصن منيع [٧] ومن أهم مدنها ماهون Mahon وهى العاصمة والقلعة Ciudadela [٨] ويوجد على سواحل الجزيرة خلجان عميقة لاسيما في ساحلها الشمالى كخليج البحيرة Albufera والضيعة Aldaya ومنورقة أقل اعتدالاً في المناخ أقل تعرضاً لسقوط الأمطار عن جزر البليار الأخرى بسبب تعرضها للرياح الشمالية الباردة .

أما يابسة [٩] فهى ثالثة جزر البليار ، وأصغر من جزيرتى ميورقة ومنورقة في المساحة ، وتقع إلي الجنوب الغربى منهما ،

---

(١) الزهرى : المصدر السابق ، ص ١٢٩ .
(٢) السيد عبد العزيز سالم : الجزر الشرقية ، دائرة معارف الشعب ، ص ٨٧ .
(٣) ميورقة بفتح الميم وضم النون وراء مهملة ساكنة وقاف مفتوحة وهاء .
- ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٨٢ .
- ياقوت:معجم البلدان،ج ٥ ، ص ٢١٦ ؛ أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ١٩٠ – ١٩١ .
(٤) دائرة المعارف البريطانية ، ج ١٥ طبعة ١٩٦٩ م ، ص ٥٤٢ .
(٥) يذكر الإدريسى أنها تقابل مدينة برشلونة وبينهما مجرى .
- الادريسى : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٢١٤ .
- الحميرى : الروض المعطار (د. إحسان) ، ص ٥٤٩ .
(٦) الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٢٩ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .
(٧) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ١٩٠ – ١٩١ .
(٨) زيبولد : مادة جزر البليار ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١ ، ص ٦١٧ – ٦١٨ .
(٩) يابسة Ibiza بفتح الياء المثناة من تحت وألف وباء موحدة مكسورة وسين مهملة مفتوحة ثم هاء . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويقال لهذه الجزيرة ولمنورقة ، بنتا جزيرة ميورقة [١] – لأنهما أصغر منها – وتبعد دانية عن جزيرة يابسة مائة ميل [٢] ، ويبلغ طول جزيرة يابسة عشرة فراسخ [٣]، وعرضها ثمانية [٤] ، وكانت هذه الجزيرة قديماً مستعمرة فينقية تعرف باسم ايبيسوس Ebyssos وفي عام ٦٥٤ ق . م أسس القرطاجنيون فيها قاعدة بحرية .

وكانت يابسة في العصر الإسلامي جزيرة خصبة على خلاف ما يدل عليها اسمها [٥] ، كثيرة الشجر والكروم والأعناب ، وكان يجرى بها أنهار جارية مما أتاح الفرصة لقيام قرى كثيرة وعمائر متصلة ، واشتهرت يابسة بأشجار الصنوبر الجيد العود للإنشاء وعدد المراكب [٦] ، ولقد كان لكثرة تعرجات ساحلها أعظم الأثر في تعدد مراسيها ، وقد لاحظ ذلك الحميرى فذكر أن ليابسة عشرة مراسى ، ويتصل بيابسة من جهة الجنوب الشرقى جزيرتان صغيرتان تتخللهما مجازات تسمى الأبواب [٧] احداهما هى الجزيرة المعروفة اليوم باسم فرمنتيرا [٨] .

=- أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ١٩٠ .

(١) الحميرى : الروض المعطار ، مادة يابسة ، ص ٦١٦ .

(٢) يقول الإدريسى " من دانية إلي جزيرة يابسة تسعون ميلا شرقا ومن جزيرة يابسة إلي جزيرة ميورقة مائة ميل " .

- الادريسى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٦١٦ .

(٣) الفرسخ: يعادل ثلاثة أميال ، أنظر : المقرى الفيومى (أحمد بن محمد بن على) المصباح المنير ، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوى،دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ٤٦٨ .

(٤) الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٢٨ .

- وراجع القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٨٢ .

(٥) ابن دحية : المطرب من أشعار أهل المغرب ، ص ١٣٠ .

- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ .

(٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٢٤ .

- القزوينى : المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٦١٦ .

- وأنظر : الزهرى : المصدر السابق ، ١٢٨ – ١٢٩ .

(٧) الحميرى : المصدر السابق ، ص ١٦١٦ .

- وأنظر : الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٢٨ .

(٨) جزيرة فرمنتيرا " طولها عشرون ميلا وعرضها ثلاثة أميال ، وهواؤها طيب وتربتها كريمة ، ومياه آبارها عذبة وبها عمارات ومزارع ، ولطيب هوائها وتربتها لا يوجد بها شئ من الهوام أصلا ، وبها منبت الزعفران الجيد الغاية الذى لا يوجد في موضع خير منه " . =

http://www.al-maktabeh.com

ثانياً : الحقائق التاريخية

الصقالبة في الأندلس قبل قيام دول الطوائف

(١)

بداية ظهور العنصر الصقلبي في الأندلس

انتشرت تجارة الرقيق في العالم الوسيط ، وتعددت لذلك أسواق النخاسة لبيع الرقيق واستخدامهم ذكوراً وإناثاً في كثير من الأعمال المنزلية ، وكان الرقيق نوعين : الرقيق الأبيض والرقيق الأسود ، أما الأبيض من العنصر التركي والصقلبي فهو الذى سماه آدم متز " بأرستقراطية العبيد " لتفضيل الناس لهم على السود لشجاعتهم ونجدتهم [١] وحسن صورهم ولهذا كانوا يبذلون الأثمان الغالية في شرائهم [٢] ، أما الرقيق الأسود فكان أكثر رواجاً لوفرته وسهولة اجتلابه ورخص ثمنه .

ويتفق جمهور من الجغرافيين على أن الصقالبة [٣] كانوا ينزلون ببلغاريا العظمى وأن أراضيهم كانت تمتد من بحر قزوين إلي

= القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠ .

[١] نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، المجموعة الرابعة ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ٣٥٢ ، ٣٨٧ .

[٢] آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ترجمة الدكتور أبو ريدة ، القاهرة ١٩٤٠ ، ص ٢٨٠ .
- أحمد مختار العبادى : الصقالبة في اسبانيا ـ لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، المعهد المصرى للدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٥٣ ، ص ٧ .

[٣] والصقالبة من لفظ صقلب : بالفتح ثم السكون ، وفتح اللام وآخره باء موحدة ، قال ابن الاعرابى : والصقلاب الرجل الأبيض ، وقال أبو عمرو : الصقلاب الرجل الأحمر وقال أبو منصور : الصقالبة جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالى جبال الروم ، وقيل للرجل الأحمر صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة وقال غيره : الصقالبة بلاد بلغار وقسطنطينية وتنسب إليهم الخرم الصقالبة وأحدهم صقلبى .
- ياقوت (عبد الله الحموى) : معجم البلدان ، ج ٣ ، بيرت ١٩٥٧ ، ص ٤٦ .
وأنظر : البكرى (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز) جغرافية الأندلس وأوروبا ، من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٥٤ ؛ ولفظ صقلب Esclave فرنسى قديم يعنى عبد أو رقيق على أن=

مكتبة المهتدين الإسلامية

البحر الادرياتى (١) . وقد وصف ابن عبدون الصقالبة بأنهم عراض الصدور شجعان (٢) ، ويبدو أنهم كانوا من الكثرة بحيث كان الصقلبى على حد قول الخوارزمى يستخدم في غيبة التركى (٣) وينحدر الصقالبة من ولد يافث بن نوح ، وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة (٤) .

=الأصل اللغوى للكلمة كما ورد في اللغة الصقلبية القديمة هو سلافينو Slaveninu ويقصد بها سكان هذه البلاد من حيث الوطن ، وعرفت هذه الكلمة في اللغة اليونانية باللفظ سقلاڤينوى (Sklabenoi) بإضافة الكاف (K) وكانت لا تزال تحمل نفس المعنى السابق ثم أصبحت تدل منذ القرن السابع تقريبا على معنى " العبد " (Sklavos) ولعل هذه التسمية قد عرفت عند العرب وقت صراعهم مع الامبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادى ، إذ كان بعض الصقالبة يحاربون في الجيش البيزنطى كجند مرتزقة على حدود هذه الأمبراطورية .

وتعتقد كليليا سارنللى أن هذه الكلمة انتقلت إلي اللغة اللاتينية Sclavus الحديثة نقلاً عن اليونانيين إلي اللغات الفرنسية Esclave والالمانية Sklave والانجليزية Slave حوالى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر .

- كليليا سارنللى تشركوا : مجاهد العامرى قائد الأسطول العربى في غربى البحر المتوسط في القرن الخامس الهجرى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ٣ .

Levi - Provencal : Histoire de L ' Espagne Musulmane , t . II , Alger , 1944 , p . 363 .

(١) الادريسى (أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى الحسنى) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، المجلد الثانى ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٩١٨ .

- البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ١٧٩ – ١٨٠ .

- أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد : " رسالة بن فضلان في وصف الرحلة إلي بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة " ، تحقيق الدكتور سامى الدهان ، الطبعة الثانية ، مكتبة الثقافة العاليمة ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ١١٧ .

- ابن عبد البر (أبى عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى) : القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، القاهرة ١٣٥٠ هـ ، ص ٣٥ .

- القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود القزوينى) : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٦١٢ .

(٢) نوادر المخطوطات ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ .

(٣) الثعالبى (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل) : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ج ١ ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٩٦ .

(٤) السعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن على) : مروج الذهب ومعادن الجوهر " ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ج ٤ ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٣م، ص ٣٢ – ٣٤ .

- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن على البغدادى النصيبى) : " كتاب صورة الأرض " القسم الأول ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٣٨ ، ص ١٠٦ . =

http://www.al-maktabeh.com

وأصبح هذا اللفظ عند العرب يدل إجمالاً على الرقيق الأبيض الذى يرد من أمم المسيحية (١) حتى أولئك الذين يؤتى بهم من جنوب فرنسا أو من بلاد جليقية ، وفي ذلك يقول ابن حوقل : " وبالأندلس سلع كثيرة ترد إلي مصر والمغرب وأكثر جهازهم الرقيق من الجوارى والغلمان من سبى أفرنجة وجليقية ، والخدم الصقالبة وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان من جلب الأندلس " (٢).

وقد استخدم الأمويون في الأندلس هؤلاء الصقالبة في البلاط الخلافى ، وفي الإدارات الحكومية وعرفوا بالفتيان والخلفاء (٣) ، وأطلق عليهم ابن بسام " المجابيب " (٤) وسموا كذلك " بالخرس " لعجمتهم ، كما عرفوا " بالمماليك " (٥) وكذلك " العلوج " (٦) .

=- الكبرى (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز) : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٦٨ م ، ص ١٥٧ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤١٦ .
- الحميرى (أبو عبيد الله محمد بن عبد المنعم) : " الروض المعطار في خبر الأقطار " ، تحقيق د. إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان ١٩٨٤ ، ص ١١٧ .

(١) Isidro de Las Cagigas : Los Mozarabes , Tomo II , Madrid , 1948 , p . 336 .
- جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، مراجعة د. حسين مؤنس ، الجزء الخامس ، دار الهلال ، القاهرة ١٩٥٨ م ، ص ٣٦ .
- د. لطفى عبد البديع : الإسلام في أسبانيا ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٨ م ، ص ٣٦ .

(٢) ابن حوقل : صور الأرض ، ص ٧٧ ، ٨٥ .
- شكيب أرسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، نسخة مصورة عن طبعة بيروت ، ١٣٥٢ هـ ، ص ٢٠٩ .

(٣) ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر القرطبى) : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، القاهرة ، بيروت ١٩٨٢ م ، ص ٩١ – ٩٢ .
- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ١٥٣ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ .
- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ج ٥ ، ص ٧٤ .
- ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد) : " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " الجزء الثالث ، تحقيق كولان ، وليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ١٠ .
Levi - Provencal : L' Espagne Musulmane au Xeme Siecle , Paris 1932 , p . 54 .

(٤) ابن بسام (أبو الحسن على الشنتريني) : " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " تحقيق د. إحسان عباس ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص ١٤ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .

(٥) المقرى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمسانى) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق د. إحسان عباس ، ج ١ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٣٣٨.

(٦) ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٤١ . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويذكر " ابن حوقل " الذى زار أسبانيا في القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أن مواطن الصقالبة لم تكن وقفا على سواحل البحر الأسود ، بل كانوا يأتون بهم من بلاد الانكبردين Lombardia وقلورية Calabria وجليقية Galicia [1] ، وبعض الصقالبة كانوا يؤخذون من المناطق التى يغير عليها غزاة البحر الأندلسيين ، وبضعهم كان يشترى من الموانى الايطالية[2] وكان للصقالبة سوقا نافقة في الأندلس ، إذ كان يقتنيهم أهل الأندلس للخدمة أو للقتال بينما يتخذون الاناث جوارى للتسرى بهن [3] .

وكان الطريق الرئيسى لتجارة الرقيق الصقالبة إلي العالم الإسلامى يبدأ من شرق ألمانيا إلي يطاليا وفرنسا ومنها إلي الأندلس

=- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣١٩ .
- ابن خلدون : المقدمة ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٢٦١ .

(١) يقول ابن حوقل " ومن مشهور جهازهم الرقيق من الجوارى والغلمان الروقة من سبى افرنجة وجليقية ، والخدم الصقالبة ، وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة والخصيان فمن جلب الأندلس ، لأنهم عند قربهم منها يخصون ويفعل ذلك بهم تجار اليهود والصقالبة قبيل من ولد يافث ، وبلدهم مستطيل واسع ولغزاة خراسان من ناحية البلغار بهم اتصال ، فهم إذا سبوا هنالك تركوا فحولة على أحوالهم مقرورين على صحة أجسامهم ، وذلك أن بلد الصقالبة طويل فسيح ، والخليج الأخذ من البحر المحيط بنواحى يأجوج ومأجوج يشق بلدهم ويسمر مغربا إلي نواحى اطرابزنده ثم القسطنطينية ويقطع ناحيتهم بنصفين : فنصف بلدهم بالطول يسبيه الخراسانيون ويصلون ، والنصف الشمالى يسبيه الأندلسيون من جهة جليقية وافرنجة وانكبردة وقلورية " .

- ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٠٥ – ١٠٦ . وراجع :
- R . Dozy : Spanish Islam B . III , p . 430 .
- Aguado Bleye : Manual de Historia de Espana , t , I , p . 412 .
- Hussain Mones : Essai Sur la chute du Califat Umayyade de Cordoue en 1009 (Le Caire 1948) p . 36 .
- Isidro de las Cagigas : Los Mozarabes , t , II , p . 336 .
- Levi - Provencal : Histoire , t , II , p . 363 .
- ليفى بروفنسال : الحضارة العربية في أسبانيا (مترجم) ص ١٠٨ .
- العبادى : الصقالبة في أسبانيا ، ص ٩ .
- العبادى : الإسلام في أرض الأندلس ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام ، الكويت ١٩٨٤، ص ١٢٥ .

(2) R . Dozy : Spanish Islam , A History of the Moslems in Spain , B. III , London 1913 , p . 430 .

(3) Charles Emanuel Dufourcq : La Vie Quotidienne dans l ' Europe Medievale Sous la domination Arabe , Hachette 1978 , pp . 130 - 132 .

http://www.al-maktabeh.com

عن طريق نهر الرون وتطالونيا Hispanica ومنها إلي ثغر بجانة Pechina [(١)] .

واستخدم الأمويون في اسبانيا الخصيان [(٢)] منهم لخدمة الحريم، وكان اليهود [(٣)] يتولون مهمة جلب هؤلاء الخصيان ويجنون من وراء تجارتهم فيها أرباحاً طائلة وكانت لهم في فردان Verdun باللورين معامل للخصاء [(٤)] ، ويبدو أن جماعة من

---

(١) متز : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .
العبادى : الصقالبة في أسبانيا ، ص ٨ .

(٢) الخصيان : بلفظ الخَصِيّ الخادم – ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، بيروت ١٩٥٥ ، ص٣٧٦ ؛ والخصاء عادة شرقية كانت شائعة قديماً بين الأشوريين والبابليين والمصريين القدماء وأخذها الأغريق عنهم ، ثم انتقلت إلي الرومان فالافرنج .
- فريال محمود قطان : نشأة الرق التركى والصقلبى في المجتمع الإسلامى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى (رسالة ماجستير) جامعة الاسكندرية ١٩٨٠ ، ص ٩٣ .
- وفي معامل الخصاء يقول المقدسى " وأما البيض فجنسان الصقالبه وبلدهم خلف خوارزم إلا أنهم يحملون إلي الأندلس فيخصون ثم يخرجون إلي مصر والروم ، يقعون إلي الشام واقور ، وقد انقطعوا بخراب الثغور ، وسألت جماعة منهم كيف يخصون فتحصل أن الروم يسلون أولادهم ويحرزونهم على الكنائس لئلا يشغلون بالنساء وتؤذيهم الشهوة وكان المسلمون إذا غزوا ، أغاروا على كنائسهم وأخرجوا الصبيان منها ، وأما الصقالبة فإنهم يحملون إلي مدينة خلف بجانة أهلها يهود فيخصونهم واختلفوا على هذا . " ، ثم يتبع ذلك شرح لعملية الخصاء .
- المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البنا) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة المثنى ببغداد ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٦ ، ص ٢٤٢ .
- Lopez (Emilio Molina):Algunos Considerationes Sobre la Vida Socio-Economica de Almeria en el Siqlo XI Y Primera Mitad del XII, Actas del IV Coloquic Hispano Tuneciono , p . 188 .
ومن المعروف أن استخدام الخصيان لخدمة الحريم في القصور إنما كان يحدث من قبيل الغيرة عليهن ، وقد يتعرض الصبية أثناء عملية الخصاء للموت ، فإذا ما تمت العملية بسلام كانوا يباعون في أسواق النخاسة بالأندلس باثمان غالية تفوق ثمن الرقيق العادى .
- شكيب ارسلان : غزوات العرب ، ص ٢١١ ؛
Levi – Provencal : Histoire , Op , Cit , t, II , p . 364 .
- كليليا سارنللى تشركوا : مجاهد العامري ، ص ٤ .
Ch , - E . Dufourcq : La Vie Quotidienne : Op , Cit ., P . 130.

(٣) المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٤٥ .
Dozy : Spanish Islam , book III , p . 430 .
- ليفى بروفنسال : الحضارة العربية في أسبانيا ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٥ م ، ص ١٠٨ .

(4)
Levi - Provencal : Histoire de L ' Espagne Musulmane , t , II , p . 364 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

المسلمين تعلموا صنعة الخصاء فصاروا يخصون ويستحلون المثلة(١) .

وكان أغلب الصقالبة من الجنسين يحملون إلي اسبانيا الاسلامية ، حيث يتولى النخاسون تربيتهم تربية إسلامية ، ويدربونهم على أعمال القصر ، وبفضل هذه العناية بتنشأتهم تمكن عدد كبير من الفتيان الصقالبة من شغل مكانة عالية في المجتمع القرطبى ، فكان منهم الأدباء والشعراء والمشرفون على مكتبة القصر الخلافى ودور الطراز ، ودار السكة ، والقائمون بخطط البناء والبرد والمظالم والمتقلدون قيادة الجيش (٢) ، واستطاع بعضهم أن يكون ثروات طائلة ، ويقتنى العديد ويمتلك الأراضى .

ويعتبر عبد الرحمن الداخل أول من اصطنع العبيد الخصيان ، فقد كانت دولته تقوم بادئ ذى بدء على العصبية والموالاة ، وكانت

Aguado Bleye (Pedro) : Manual de Historia de Espana , Tomo ,t, Madrid , 1947 , p . 412 .
- شكيب ارسلان : الحلل السندسية ، ج ١ ، ص ٤٧ .
- العبادى : الصقالبة في اسبانيا ، ص ٩ .
- د. عبد المنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، بيروت ١٩٦٦م ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

(١) المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٤٥ .
- شيب أرسلان : الحلل السندسية ، ج ١ ، ص ١٤٨ .
- العبادي : الصقالبة في اسبانيا ، ص ٩ – ١٠ .

(٢) R . Dozy : Spanish Islam B , III , p . 430 – 431 .
- Prieto Y Vives (Antonio) : Los Reyes de Taifas , Madrid 1926 , p . 8 .
- Levi - Provencal : Histoire , t , II , p . 364 - 365 .
- Levi - Provencal : L' Espagne Musulmane au Xeme Siecle , p . 30 .
- Aguado Bleye : Manual de Historia de Espana , t, I p . 412 .
- Isidro de las Cagigas : Los Mozarabes tomoII , Madrid 1948 , p . 336 .
- Hussain Mones : Essai sur la chute du Califat Umayyade de Cordoue en 1009 , (Le Caire 1948) pp . 29 , 36 , 39 .
- العبادى : الصقالبة في اسبانيا ، ص ١١ .
- العبادى :دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،الطبعة الأولى،الاسكندرية ١٩٦٨،ص٩١ .
- محمد عبد الله عنان : مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٦٢، ص ٣٤ .
- محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، الكتاب الثانى ، القسم الأول ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٢٤٩ .

http://www.al-maktabeh.com

عربية في بنائها وروحها بيد أن خروج بعض القبائل العربية عليه ، والخصومة بين القيسية واليمنية ، والثروات المتواصلة التي رفعوا لواءها ضده ، ونكثهم المتكرر بعهودهم ، حمله على الاستراية بالعرب والحذر منهم ، فمال عنهم إلي اصطناع الموالي والبربر ، لاسيما بربر العدوة (المغرب) وحشد حوله من الموالي والبربر والرقيق آلافاً مؤلفة ، لتكون له وقت الحاجة عوناً يركن إليه ويثق به[١].

واستحجب عبد الرحمن الداخل الخِصِيَّ منصور ، وكان أول خصي يستحجبه الامويون بالأندلس ، وظل يتولى هذا المنصب في حياة عبد الرحمن [٢] ، وأصبح استحجاب الخصيان تقليداً متبعاً وقاعدة ينتهجها خلفاء عبد الرحمن الداخل من بعده [٣] لاسيما في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر الذى أصبح تحت تصرفه على الدوام جيشاً عدته أربعون ألف رجل لا يرون طاعة لأحد سواه [٤] ، " ولا يأنفون من الرق لما يأملونه من الجاه والرتبة باصطفاء الدولة [٥] " ، وعلى الرغم من استراية عبد الرحمن الداخل بالعرب فإنه لم يكن يقبل كثيراً على اصطناع الصقالبة مع انه هو أول من وضع سياسة اصطفاء الموالي والمماليك ، وحذا ابنه هشام الرضا حذوه ، وأتاحت حملاته المستمرة الموجهة إلي ألبة والقلاع وجرندة وأرض شرطانية واسترقه [٦] الفرصة لوصول أفواج من الرقيق الصقلبي إلي الأندلس.

---

[١] مجهول المؤلف : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٩٦ـ ٩٧

- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٣٣ .

- عنان : دولة الإسلام ، الكتاب الثاني ، القسم الأول ، ص ١٩٨ .

[٢] مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ ، ص ١١٠ .

- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٣٧ .

[٣] Hussain Mones : Op , Cit , p . 43 .

- عنان : دولة الإسلام ، الكتاب الثاني ، القسم الأول ، ص ١٩٨ .

[٤] المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٣٧ .

[٥] ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٦١ .

[٦] مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكان الحكم الربضى بن هشام الرضا أول من أحدث خطة المظالم بالأندلس ، فولى عليها مسرة الخصى [١] ، وإليه يرجع الفضل في إنشاء أول بلاط ملوكي في الأندلس ، ورتب نظمه ورسومه، فاستكثر من الموالي والحشم ، وأنشأ الحرس الخاص من الصقالبة ومعظمهم من فئ أربونة ورث بعضهم عن أبيه ، واقتنى عدداً كبيراً منهم ، ففي عهده ظهر الصقالبة بكثرة لأول مرة في تاريخ الأندلس [٢] بل عُرف عنه أنه كان يأمر بخصى من اشتهر بالوسامة من أبناء أهل بلده ، منهم طرفة بن لقيط ، ونصر صاحب منية نصر ، وشريح صاحب مسجد شريح [٣] ، وبلغ عدد المماليك الصقالبة في عهد الحكم خمسة آلاف صقلبى منهم ثلاثة آلاف من الفرسان وألفان من الرجالة وجعلهم يقيمون بباب قصره نوباً ، وجعل على كل مائة منهم قائداً [٤] ، وعرفوا بالخرس [٥] لعجمتهم ، وكان

---

[١] مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٢٨ .

[٢] ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد) : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .
Levi - Provencal : Histoire de L' Espagne ,t, I . p . 132 , t , II , p . 105 .
- عنان : دولة الإسلام ، الكتاب الثانى ، القسم الأول ، ص ٢٤٩ .

[٣] ابن حزم (أبو محمد على) : نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، تحقيق د. شوقي ضيف ، مجلة كلية الآداب ، مطبعة جامعة القاهرة ، ديسمبر ١٩٥١ م ، ص ٧٣ .

[٤] وكانت للحكم ألف فرس مرتبطة بباب قصره الجنوبى المطل على نهر الوادى الكبير " عليها عشرة من العرفاء تحت كل عريف مائة فرس ، فإذا بلغه عن ثائر ثار في أطرافه أمر ، عاجله قبل استحكام أمره ، فلا يشعر حتى يحاط به " .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٢٩ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٤ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٢٥ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٣١٨ .
- مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١٣٠ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٢٠ .
- السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ص ٥٦ .

[٥] الخرس : من المؤكد أن الصقالبة ، وقد جاءوا من مناطق شتى من وسط أوروبا وجليقية ، كانوا يعرفون لغاتهم الأصلية أو مفردات منها ، وأن أدوات النطق عندهم تكونت على نحو يترك أثره في نطق اللغة التى سوف يتحدثون بها ، ورغم أن الكثرة الغالبة منهم كان يؤتى بهم أطفالاً ، يربون على اتقان اللغة العربية وإجادتها ، فإن عدداً منهم ليس بقليل ، تجاوزوا سن الطفولة على نحو يتعذر عليهم تعلم العربية وكان جهلهم بها يجعل بينهم وبين العامة سداً من العزلة ، فلا يشاركون غيرهم في حديث الحوار فكان يطلق عليهم اسم " الخرس " .
- د. الطاهر أحمد مكى : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ م ، ص ٢٩ ، أنظر : =

http://www.al-maktabeh.com

من الطبيعى أن يحمل هؤلاء الصقالبة للأمير مشاعر الولاء اعترافاً منهم بفضله في إتاحة الفرصة لهم للحياة الكريمة [١].

=Luis Suarez Fernandez : Historia de Espana Antigua Y Media , Tomo T , Madrid 1978 , p . 177 .

(١) كليليا سارنللى : مجاهد العامري ، ص ٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٢)

التوسع في اقتناء الصقالبة في عهد عبد الرحمن الأوسط ومن خلفه من أمراء بني أمية

وتابع الأمير عبد الرحمن بن الحكم نفس سياسة أبيه في اصطفاء الموالي والصقالبة ، وابتاع أنصبة أخوته من مماليك أبيه (العجم) وكانوا خمسة آلاف مملوك ، وثلاثة آلاف فارس يرابطون إزاء باب القصر ، فوق الرصيف ، وألفا راجل على أبواب القصر ، وقد ارتفع شأن الفتيان الصقالبة في بلاط الأمير عبد الرحمن ، وكان زعيمهم الفتى أبو الفتوح نصر المتصرف في شئون القصر الخاص[١]، وكان يحظى بفضل تقريب طروب جارية الأمير الأثيرة لديه له بسلطان ونفوذ كبيرين [٢] .

وأصل الفتى نصر من أبناء الأحرار الذين حشدوا للخدمة داخل القصر وكان أبوه من أسالمة أهل الذمة المولدين من أهل قرمونة [٣] ، وبمرور الوقت علت منزلة نصر الفتى عند الأمير عبد الرحمن ، فقدمه على سائر خاصته ، وغدا مدبر أمر داره ، ومشاركاً لأكابر وزرائه ، يتصرف في أمور الدولة باسمه ، وغدا مرهوب الجانب يخشاه الأكابر والخاصة [٤] . وقد دفع ذلك المستشرق الهولندي دوزي إلي المبالغة عندما ادعى أن عبد الرحمن الأوسط كان يسلم زمامه لأربعة تسلطوا عليه وأملوا عليه إرادتهم وسيروا

---

(١) ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان) : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق الدكتور محمود على مكي ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٤٩ .
- Levi - Provencal : Histoire , Op , Cit ., t , I , p . 186 .
- عنان : دولة الإسلام ، الكتاب الثاني ، القسم الأول ، ص ٢٧٧ .

(٢) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٣٩ ، ١٤٤ .
- ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٣) ابن حزم : نقط العروس ، ص ٧٣ .
- تقع قرمونة إلي الشمال الشرقي من اشبيلية على بعد نحو ٣٥ كيلو مترا ، أنظر :
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٩٦ .

(٤) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق د . محمود على مكي ، ص ١٤٩ ، ١٦٦ .
عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ص ٢٧٧ .

http://www.al-maktabeh.com

سياسته ، وهم الفقيه يحيي بن يحيى الليثى والمغنى زرياب والجارية طروب والفتى نصر [1] ، وفي رأى الدكتور أحمد فكرى أن هذا الادعاء فيه كثير من المغالاة تشهد عليها سيرة الأمير عبد الرحمن بن الحكم وأعماله وكل ما هنالك ، أن الأمير كان قد اصطفى هؤلاء الأربعة وأولاهم ثقته وعطفه [2] .

وكان من أشهر أعمال نصر قيادته لجيوش الأندلس التى احتشدت لمقاتلة النورمان ، والتصدى لهم عندما أغاروا على اشبيلية وحوزها سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م [4] .

كما عهد إليه الأمير بالإشراف على أعمال البناء عند شروعه في توسعة بيت الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة وشاركه في ذلك الفتى مسرور الذى كان يعتبر هو الآخر من أكبر فتيانه الأثيرين

---

(١) Dozy : Spanish Islam , B. II , p . 260 .
- Levi - Provencal : Histoire , Op , Cit , t , I , p . 193 .
- Isidro de las Cagigas : Los Mozarabes , tomo , I , p . 184 .

(٢) أحمد فكرى : قرطبة في العصر الإسلامي ، هامش ، ص ٧٣ .

(٤) هاجم النورمان – لأول مرة – وساحل الأندلس الغربية فجأة في ذى الحجة سنة ٢٢٩ هـ/ ٨٤٤ م أيام عبد الرحمن الثانى (الأوسط) ويعرف هؤلاء النورمان (بالمجوس أو المجوس الأردمانيين) واشتهر هؤلاء النورمان بنشاطهم البحرى التجارى والحربى ، واتخذت اعتداءاتهم شكلاً خطيراً على السواحل الغربية لأوروبا في القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) .
- ابن حيان : المقتبس في أخبار الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن على الحجى ، بيروت ١٩٨٣م، ص ٢٣ – ٢٤ .
- العذرى (أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس) : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان ، والمسالك إلي جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الأهوانى ، مدريد ١٩٦٥ ، ص ٩٨ – ١٠٠ ، ١١٨ – ١١٩ .
- ابن دحية (أبى الخطاب عمر بن حسن) : المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، وحامد عبد المجيد ، القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ١٣٨ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٨٧ – ٨٨ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٤٥ – ٣٤٦ .
R . Dozy : Recherch es sur l ' Histoire de La litteratura de l ' Espagne Pendant le Moyen Age t, II Leyden 1881 , p . 250 - 371 .
Levi - Provencal : Histoire , Op , Cit ., t , I , pp . 152 - 157 .
- سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٢٣٥ – ٢٣٧ .
- سعيد عبد الفتاح عاشور : أوروبا في العصر الوسطى ، ج ١ ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٢١٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

لديه[1]. كما توليا في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط اتقان طرز الجامع وتنسيق نقوشه في ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م . وقد سجل اسماهما على باب الوزراء المعروف بباب سان استيبان أقدم أبواب هذا الجامع وما زالت تزين عقد باب سان استيبان كتابة كوفية تسجل أعمال الأمير محمد في الجامع وتتضمن اسمى فتييه نطالع فيها النص التالى : (بسملة أمر الأمير أكرمه الله محمد بن عبد الرحمن ببنيان ما حكم عليه من هذا المسجد واتقانه رجاء ثواب الله عليه وذخره به ، فتم ذلك في سنة احدى وأربعين ومائتين على بركة الله وعونه ، سرور ونصر فتياه [2] ، وبلغ من نفوذ الفتى نصر وعظم سلطانه أنه تمكن من اقصاء الحاجب عيسى بن شهيد عن الحجابة وولى مكانه عبد الرحمن بن رستم أثناء مرض الأمير ، فلما أبلي من علته أنكر فعلة نصر وأعاد عيسى بن شهيد إلي الحجابة [3] كما تآمر مع الجارية طروب على دس السم في شراب الأمير ، ولكن خبر المؤامرة وصل إلي مسامع الأمير وتم كشفها وراح ضحيتها نصر نفسه [4] ، وبموته تنفس الناس الصعداء إذ كان معروفاً بسطوته

---

(١) Levi – Provencal : Op , Cit ., t , I , p . 184 .

(٢) Levi–Provencal:Inscriptions Arabes d ' Espagne,(Taxtes),Leyden,Paris 1931,p.1 .

- وأنظر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٨٩ .

- السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية عمرانية وأثرية في العصور الوسطى) الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١ – ١٩٧٢ م ، ص ٢٩٦ ، ٣٢٥ .

- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الحضارة والإسلام في الأندلس ، الاسكندرية ١٩٨٥ ، ص١٦٤ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق دكتور محمود على مكى ، ص ١٦٦ – ١٦٧ .

(٤) طروب : هى جارية عبد الرحمن الأوسط المحببة إليه ، وأكبر جواريه سلطاناً عليه ، رغم أنها كانت أقلهن وفاءاً له . وقد أنجبت من الأمير عبد الرحمن ابناً سمى عبد الله ، فطمحت نفسها إلي أن تحوز ولاية العهد له ، واجتهدت في ذلك اجتهاداً عظيماً دون توفيق ، وأخيراً دبرت لاغتيال عبد الرحمن وابنه محمد ليخلو الجو لابنها ، واشترك في المؤامرة نصر الفتى كبير خصيان القصر فكلف طبيباً وفد من العراق في ذلك الحين يسمى الحرانى بأن يعد سماً فأعده خوفاً على نفسه من طروب ، وأفشى السر إلي جارية أخرى تسمى " فخر " فأبلغت الأمير فلما أتاه نصر بالشراب المسموم طلب إلي أن نصر أن يشرب في حضرته ، فلم يستطع إلا أن يفعل ومات .

- ابن القوطية (أبى بكر محمد بن عمر) : تاريخ افتتاح الأندلس ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٩١ .

- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق محمود على مكى ، ص ١٤٩ – ١٥٦ . =

http://www.al-maktabeh.com

وطغيانه وكثرة مظالمه وعدوانه ، والى نصر هذا تنسب مدينة نصر وكانت تقع إلي الجنوب الشرقى من قرطبة على الضفة اليسرى من الوادى [١] ، ولما توفى الفتى نصر خلفه سعدون الفتى الذى اختصه الأمير عبد الرحمن ورفع منزلته وأدناه إليه [٢] ، وظهر من الفتيان الصقالبة في عهد عبد الرحمن الناصر الفتى الكبير مسرة الخصى ، الذى صدر أمر الخليفة بسجنه هو وأخيه عباس سنة ٣٢٧ هـ فسجنا ، وصودرت أموال مسرة فبلغ ما صودر له ثمانية آلاف دينار دراهم[٣].

وكما كان للفتيان الصقالبة من سطوة في عهد عبد الرحمن الأوسط ، كانت للجوارى سلطات كبيرة وثروات طائلة بحيث شاركن في بناء المساجد واتخاذ الأوقاف لها فنسبت إليهن مساجد نذكر منها مسجد طروب ، ومسجد مجد ، ومسجد شفاء ، ومسجد فله ، ومسجد متعة [٤] ، ومن بين الفتيان الصقالبة الذين ارتفعت مكانتهم في عهد عبد الرحمن بن الحكم الفتى ميسرة ، الذى شارك في قيادة الحملات[٥]، وشنظير الخصى [٦] .

=- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد القضاعى البلنسى) : الحلة السيراء ، ج ١ ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١١٤ .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

Dozy :Spanish Islam b , II , p . 280 .
Levi Provencal : Histoire , Op , Cit , I , pp . 187 , 194 .

[١] ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب ، الطبعة الخامسة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ٩٦ .
- ابن حزم : نقط العروس ، ص ٧٣ .
- ابن حيان : المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، القسم الثالث ، تحقيق الأب ملشورم . انطونية ، باريس ١٩٣٧ ، ص ٣٨ .
- السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- عن " منية نصر " أنظر المادة التى أفردها الحميرى (محمد عبد المنعم) الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط ٢ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٥٨٤ .

[٢] ابن حيان : المقتبس ، تحقيق محمود على مكى ، ص ١٥٩ .

[٣] ابن حيان : نفس المصدر ، ص ١٥٧ .

[٤] مؤلف مجهول : ذكر بلا الأندلس ، ص ١٤٢ .

[٥] ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٨٤ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٢٣١ .

[٦] ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد شارك الصقالبة في إخماد الثورات وفي المعارك التى خاضتها جيوش الإمارة في الثغر الأعلى [١] ، إلي حد أن كثير منهم ، كان يقع في الأسر [٢] وزاد نفوذ الصقالبة إلي حد كبير في أواخر عهد عبد الرحمن الأوسط ، بحيث أنهم أنفردوا وحدهم بتقرير أمر الامارة بعد وفاة الامير فعندما سمع أكابر فتيان الصقالبة نبأ وفاته الفجائية ، أخفوا الخبر وأخذوا يتدبرون الأمر ، واجتمعوا ليلاً في المجلس بالقصر وأجمعوا على اقصاء عبد الله بن السيده طروب واختيار محمد ،ويزودنا ابن القوطية بما دار في المجلس من مناقشات ، فقد تحدث أحدهم فقال " يا أصحابنا نزل أمر صغيرنا فيه ككبيرنا ، فأحسن الله مرآكم في مولانا ، فرفعوا أصواتهم بالبكاء ، فقالوا لهم : دعوا البكاء ، أنظروا بنا لانفسنا وللمسلمين قبل ، فإذا تم ذلك بكينا ، فما ترون ؟ فرفعوا كلهم بلسان واحد : سيدنا وابن سيدتنا، المربية لنا ، والمحسنة إلينا ، فقال لهم منهم فتى من الخلفاء ،يكنى بأبى المفرج ، وكان له حج وفضل : على هذه رأى جميعكم ؟ قالوا : نعم ، قال لهم : وأنا أعلمكم أن رأيى كرأيكم ، وأنى أشكر للسيدة لفضلها على دونكم ، ولكنه أمر أن ينفذ فهو سبب لقطع آثارنا من الأندلس ، وأن واحداً منا لا يخطر في طريق ولا يمر بجماعة إلا قال الناس : اللهم العن هذه الوجوه ، فإنهم ملكوا أمر المسلمين فولوا شر من يعرفونه ، وتركوا خير من يعرفونه ، وقد علمتم عبد الله وحاله ، ومن يطوف به ، والله لئن ملك شيئاً من أموركم وأمور المسلمين ليحدثن فيكم وفيهم الأحداث ، فيسألكم الله عنهم وعن أنفسكم ، فكأن ذلك وقر بأنفسهم ، فقالوا له من تراه ؟ فقال لهم : الصالح العفيف محمد ، فقالوا له : هو بهذه الصفة إلا أنه لئيم شديد ، فقال لهم : وبماذا يجود الخصيان ؟ إذ ولى وملك بيوت الأموال ، سيجود إن شاء الله ، فقالوا له : رأينا ما رأيت .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق محمود على مكى ، ص ١٤٧ .

(٢) العذرى (أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) : ترصيع الأخبار وتنويع الآثار في غرائب البلدان والمسالك إلي الممالك " ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهوانى ، مدريد ١٩٦٥ ، ص ٣٠ .

http://www.al-maktabeh.com

فدعا بالمصحف واستحلف جميعهم ، وكان للخصيان اثنان قد استبلغا في الاستجراح إلي محمد في رضى طروب ، هما سعدون وقاسم ، فقال لهم سعدون إذ قد عزمتم على هذا الرأى فترامو إليه ، وقولوا له : هب لنا ذنب صاحبنا ، فوعدوه بذلك [١] .

ولما أجمع الصقالبة على إسناد الإمارة إلي محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، خرج سعدون الفتى مكلفاً من قبل حبيب الصقلبى وصقالبة القصر الى دار الأمير محمد فنعى إليه والده ، وبشره بالإمارة [٢] ، ونستدل من تلك الرواية على الدور الهام الذى سوف يضطلع به الفتيان الصقالبة من الآن فصاعداً في مشكلة الاستخلاف .

وما إن اعتلى الأمير محمد بن عبد الرحمن دست الإمارة حتى أحسن معاملة صقالبته وبالغ في العناية بهم ، فقد حدث مرة أن اعتل له خصى من فتيانه الصقالبة في طريق قفوله من إحدى الغزوات فتركه عند ذى النون – وكان زعيم قومه – يمرضه ويقوم عليه إلي أن يحدث الله فيه أمره ، ففعل ذو النون ما أراد من ذلك وبالغ في الاحتفاء بالفتى إلي أن برئ من علته ، فأقبل به بنفسه إلي قرطبة ، فكافأه الأمير محمد بأن أقره على ولايته وقدمه على قومه ، وارتهن منه بعض ولد ، فاعترف الأمير بفضل ذو النون عليه ، وشكر نعمته، فاستقام على طاعته ، ونهض بأعباء خدمته .. [٣] .

---

(١) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٩١ – ٩٣ .
- ابن حيان:المقتبس،تحقيق الدكتور محمود على مكى،بيروت ١٩٧٧، ص ١١١ – ١١٢ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ١٤١ .
Dozy : Spanish Islam , b , II , pp , 294 - 296 .

(٢) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٩٣ – ٩٤ ، ٩٥ .
- ابن حيان : المقتبس تحقيق الدكتور مكى ، طبعة بيروت ، ص ١١٣ .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٥١ – ٥٢ .
Dozy : Op , Cit ., p . 296 .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٣١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكان من فتيان الأمير محمد الثقاة المقربين أيدون الفتى أو الخليفة[١] وبدرون الصقلبى [٢] ، ومع ذلك كان نفوذ الصقالبة في قصر الإمارة ، لم يعد قوياً كما كان في عهد عبد الرحمن الأوسط ، واستمر ذلك في عهد الأمير المنذر الذى اشتهر في عهده الفتى أيدون الذى قاد قوات قرطبة في الحملات الموجهة لاخماد ثورة ابن حفصون [٣] ، ولم يتجاوز عهد المنذر السنتين (٢٧٣ هـ - ٢٧٥ هـ / ٨٨٦ - ٨٨٨ م) .

وفي عهد أخيه وخليفته الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ / ٩١٢ م) ازداد نفوذ الفتيان الصقالبة ، وشغلوا مناصب هامة في الدولة ، وممن برز منهم بدر بن أحمد الخصى الصقلبى الذى كان وصيفاً للأمير عبد الله فاعتقه وصرفه على الخطط الشريفة [٤] ، وأصبح يؤثره ويوليه ثقته [٥] ، وكان بدر هذا يتصف بالذكاء وحسن الرأى ، يدل على ذلك أنه كان صاحب الفضل في استئلاف بنى حجاج الثائرين في اشبيلية وكسبهم إلي جانب الأمير عبد الله ، فكافأه الأمير بنقله من مرتبة الوصيف إلي مجلس الشورى مع الوزراء [٦] .

وكان من بين زعماء الفتيان في بلاط الأمير عبد الله ريان الفتى صاحب الطراز ، وأفلح الوصيف اللذين استشهدا في معركة دارت بين المسلمين بقيادة عبد الله ابن لب الخبر وقوات شانجة [٧] .

---

(١) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٢) النباهى (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقى) : تاريخ قضاة الأندلس ، المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى ، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ٥٧ .

(٣) هو إمام ثوار الأندلس(أشدهم نفاقا وعنادا،أصله من مسالمة الذمة بكورة تاكرنا من عمل رندة ..واستوطن الأول نفاقه حصن ببشتر واتخذه مقرا له،فكانت أمنع قلاع الأندلس قاطبة .
- ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٠٣ - ١٠٥ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٠٤ - ١١٥ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٧١ .

(٤) ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

(٥) ابن حيان : المقتبس ، القسم الثالث ، ص ٤ ؛ ابن الآبار : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٦) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٣٠ - ١٣١ ؛ د. مصطفى أبو ضيف أحمد : القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الاموية ، الدار البيضاء ، بدون تاريخ ، ص ٣٤٩ .

(٧) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

http://www.al-maktabeh.com

(٣)

النفوذ الصقلبي في ذروته

وفي عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م) تعاظم نفوذ الصقالبة ، فقد اعتمد منذ توليه الامارة على الصقالبة لاسترابته بالعناصر العربية وبادر باقصاء الشخصيات العربية البارزة واحلال فتيانه الصقالبة محلهم .

ففي سنة ٣٠٨ هـ / ٩١٩ م عزل محمد بن محمد بن أبى زيد عن الشرطة العليا [١] وولاها دريا مولاه [٢] وفي سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م عزل الناصر عبد الملك بن سعيد الخولاني من كورة أشونة وأسند ولايتها إلي مولاه نجدة بن حسين [٣] . كما سلط سيوف مواليه الفتيان الصقالبة على رقاب أقربائه من بنى أمية . فعندما ثار أمية بن اسحاق القرشى المروانى عامله على مدينة شنترين بادر بإخراج القائد نجدة بن حسين مولاه على رأس حملة للقضاء على ثورته .

ونتج عن تقريب بنى أمية للصقالبة والموالى أن تفانى هؤلاء في خدمتهم واشتد نفوذهم في عصر الناصر في شئون الادارة والحكم ، فضلاً عن القصر والخاص فقد عهد إليهم بأعلى مناصب الدولة في القصر والادارة والجيش لثقته البالغة فيهم وإخلاصهم له ، ولهذا سما شأن الصقالبة وتوطد سلطانهم ، وأحرزوا الضياع وحازوا الأموال الوفيرة ، وفاق عددهم في عهد الناصر أى عهد آخر حيث بلغ عدد الفتيان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسون " وعدة النساء بقصر الزهراء الكبار والصغار وخدم الخدمة ستة آلاف وثلاثمائة امرأة وكان لهؤلاء

---

[١] كان يطلق على من تولى منصب الشرطة في الأندلس اسم صاحب المدينة .
- ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٤٥ .
[٢] ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .
[٣] ابن حيان : المقتبس ، الجزء الخامس ، نشره ب . شالميتا وف . كورنيطى ، مدريد ١٩٧٩ ، ص ٣٩١ .
Aguado Bleye : Op , Cit ., pp . 429 - 430 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

من اللحم ثلاثة عشر ألف رطل ينقسم من عشرة أرطال للشخص إلي ما دون ذلك . سوى الدجاج والحجل وصنوف الطير وضروب الحيتان [١] . وفي رواية أخرى أن عدد الصقالبة بالزهراء بلغ ٣٩٥٠ خصياً [٢] . وقد حدده البعض بحوالى ٣٧٨٧ ، والبعض الآخر بنحو ٦٠٨٧ . كما ذكر البعض أن عدد الفتيان بالزهراء ١٣٧٥٠ ثلاثة عشر ألف وسبعمائة وخمسين فتى [٣] .

ويعتقد دوزى أن اختلاف الأرقام حول أعداد الصقالبة ، ربما يرجع إلي أنها صدرت في فترات مختلفة من حكم عبد الرحمن الناصر ، لأن هذا الخليفة استكثر منهم من جهة ، ولأنه كان يقوم بخدمتهم فتيان آخرون من الصقالبة أقل مرتبة منهم [٤] .

وعلى أى حال فقد كان من اولئك الصقالبة الحرس الخلافى، ورجال الخاص والحشم،وكان الناصر يمد لهم في السلطان والنفوذ ويرغم أشراف العرب وزعماء القبائل على الخضوع لهم،ليذل بذلك أنوفهم ويسحق هيبتهم [٥]حتى أنه عين مولاه نجدة بن حسين الصقلبى قائداً على الحملة الموجهة ضد ردميره الثانى Ramiro II ملك ليون Leon وحلفائه أصحاب مملكة نبرة Navarra والتى انتهت بأول هزيمة

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٥٦٧ .
- ابن غالب الأندلسى (محمد بن أيوب) : قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، المجلد الأول ، الجزء الثانى ، نوفمبر ١٩٥٥ ، ص ٢٩٦ .
- ويتفق ابن الخطيب مع ابن عذارى والمقرى بالنسبة لعدد الرجال ، أما بالنسبة لعدد النساء فيذكر ابن الخطيب رقم ٦٧٥٠ (ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٤٠ – ٤١) ويذكر المقرى أن عدد النساء ٦٣١٤ (المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص٥٦٧) .

(٢) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٦٦ .
Levi - Provencal : Histoire , Op , Cit ., t , II , p . 366 .

(٣) المقرى : المصدر السابق ، ص ٥٦٧ .

(٤) Dozy : Spanish Islam , B . III , p . 430 .

(٥) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصرى – القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى – بيروت ١٩٨١ ، ص ١٣٧ .

http://www.al-maktabeh.com

للناصر في وقعة شنت مانكش Simancas المعروفة بالخندق عام ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م نتيجة تغير نفوس رجاله ووجوه أجناده ، فتقاعسوا عن القتال وخذلوه في المعركة ، وتراجعوا أمام النصارى وتمكن عبد الرحمن الناصر من النجاة من هدنة المعركة بصعوبة (١) .

ومن بين الفتيان الصقالبة الذين ارتقوا إلي أعلى مناصب الدولة في عهد الناصر مولاه بدر بن أحمد الذى تولى أخذ البيعة على الخاصة والعامة عقب وفاة جده الأمير عبد الله (٢) ثم ولاه الوزارة والحجابة والقيادة والخيل والبرد ، وكان ينفرد بالولايات فتكتب السجلات في داره ، ثم يبعثها للطبع فتطبع (٣) وتخرج إليه ، فيبعث في العمال وينفذون على يديه (٤) ، كما خصص لكل من عبد الرحمن وعبد الله ابنى بدر الحاجب ، راتباً قدره ثلاثون ديناراً . وفي سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وليّ عبد الرحمن بن بدر خطة الخيل ، وفي نفس السنة استخلفه مع موسى بن محمد بن حدير صاحب المدينة على القصر عندما خرج في حملته على جيان ، وأخذ عبد الرحمن بن بدر يتقلب على مناصب متعددة ، فقد عُزل عن خطة الخيل (٥) وتولى الكتابة والوزارة والعرض والخزانة ، وكان آخر منصب تولاه ولاية أشبيلية (٦) أما عبد الله بن بدر فتولى رسم الكتابة العامة سنة ٣٠١ هـ

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، شالميتا ، ص ٤٣٢ – ٤٣٨ .
- مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١٣٧ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٥٤ – ٣٥٥ ؛ الحميرى : الروض المعطار (احسان) ص ٢٢٤ – ٣٢٥ .
- Dozy : Spanish Islam B , III , p . 431 .
- Dozy : Recherches , Op , Cit ., t , I , pp . 156 - 170 .
- Levi - Provencal : Histoire , Op , Cit , t , II , p . 319 - 322 .
- Hussain Mones : Essai Sur La chute , Op , Cit ., p . 178- 197 .

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .
- Levi - Provencal : L ' Espagne Musulmane , p . 104 - 105 .

(٣) أى يرسلها إلي باب السدة لتختم بخاتم الدولة ، ثم ترد إليه ليرسل بها إلي العمال ليقوموا بالتنفيذ تحت إشرافه .
- Levi - Provencal : Histoire , t , I , p . 235 .

(٤) ابن الأبار :الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٥) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٦) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٠٣ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ٣٣١ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

/ ٩١٣ م (١) . ثم ولى الشرطة العليا بمدينة قرطبة حتى عزل عنها(٢)، وقدم إلي خطة المدينة سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م (٣) ، وظل قائماً على خدمة الناصر الذى عهد إليه بالإشراف على شق القنوات سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م والإشراف على بناء المساجد سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م (٤) كما ولى إسماعيل بن بدر خطة العرض سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦م ، وفي رجب من نفس العام ولاه المواريث مكان قند مولى الناصر (٥) ، وفي سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م قلده ولاية كورة شذونة(٦)، أما أبوهم بدر الحاجب فقد اعتمد عليه عبد الرحمن الناصر في قيادة كثير من الحملات فهو الذى افتتح مدينة استجة Ecija في جمادى الأولى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م في بداية عهد عبد الرحمن الناصر(٧)، وفي سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م غزا الحاجب بدر إلي لبلة Niebla فحاصرها وافتتحها (٨) ، ثم غزا قرمونة سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م وافتتحها قسراً (٩) . وفي سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م كانت غزاة الحاجب بدر بن أحمد إلي دار الحرب ، وهى غزاة مطونية التى أحرز فيها على النصارى انتصاراً ساحقاً وأصاب منهم أعداداً كبيرة من القتلى والأسرى (١٠) .

- ابن عذارى :البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٦٧ . أنظر :
Levi - Provencal Y Emilio Garcia Gomez : Una Cronica Anonima de Abd Al - Rahman III Al Nasir , Madrid , Granada , 1950 , p . 51 .

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٠٨ .
- ابن عذارى :البيان ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٦١ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٤٦١ .
Levi - Provencal : Inscriptions Arabes d ' Espagne , pp . 5 - 6 .

(٤) Levi – Provencal : Op . Cit ., pp . 6, 8 – 9 .

(٥) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .

(٦) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٣٩١ .

(٧) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٨) ابن عذارى : نفس المصدر ، ص ١٦٩ .
مجهول : مدونة عبد الرحمن الناصر نشرها ليفى بروفنسال واميليو غرسية جوميث ، مدريد ١٩٥٠ م ، ص ٥٣ .

(٩) ابن عذرى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٧١ .
- مجهول : مدونة عبد الرحمن الناصر ، ص ٥٥ – ٥٦ .

(١٠) ابن عذارى : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٧٢ – ١٧٣ .

http://www.al-maktabeh.com

وقد كان الحاجب بدر [١] يتصف بالكرم والجود ففي مجاعة سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م لم يتردد في بذل كل ما يملك في التخفيف عن المنكوبين فكان " أفشاهم صدقة وأعظمهم مواساة فنعش الله به أمته"[٢] .

وكان درى الفتى ممن اشتهر من الفتيان الصقالبة في عهد النصار ووصل إلي منصب صاحب الشرطة العليا [٣] ، كما تقلد خطة العرض منذ سنة ٣٠٢ هـ بالاشتراك مع الفتى قند [٤] ، كما أوكل الناصر إلي دري هذا قيادة الغزاة إلي ابن الزيات في الثغر سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧ م [٥] وهو الذى افتتح مدينة شاطبة من أعمال بلنسية سنة ٣١٧ هـ [٦] وعهد إليه الناصر بإقامة بناء محكم يتخذ مقراً للقادة المقيمين بطليطلة بعد أن تم فتحها [٧] ، ومنهم أيضاً الفتى قند الذى ولى خطة العرض سنة ٣٠١ هـ [٨] وخطة المواريث بالاشتراك مع درى سنة ٣٠٢ هـ وأسند إليه القيادة العسكرية بمدينة طليطلة في سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م وخرج منها لغزو جليقية [٩] . ومنهم طرفة صاحب المطبخ الذى ولى المواريث أيضاً في سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م [١٠] . وأفلح صاحب الخيل الذى افتتح قصبة حسن مورور ، وسهيل ، ومنت نيس سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م [١١] وحصن منت روبى أمنع معاقل ابن حفصون سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م [١٢] . وأيضاً خلف الفتى

---

(١) توفى الحاجب أبو الغصن بدر بن أحمد مولى الإمام عبد الرحمن الناصر ليلة الجمعة لست خلون من رجب سنة ٣٠٩ هـ .
- مؤلف مجهول : مدونة عبد الرحمن الناصر ، ص ٦٦ ـ ٦٧ .
(٢) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١١٠ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .
(٣) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١١٠ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .
(٤) ابن حيان : المقتبس ، ص ٩٧ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .
(٥) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٢١٣ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .
(٦) ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .
(٧) ابن عذارى : نفس المصدر ، ص ٢٠٧ .
(٨) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٩٧ .
(٩) ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٦٧ ، ٢١٤ .
(١٠) نفس المصدر ، ص ٢٠٣ .
(١١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٨٦ .
(١٢) ابن حيان:نفس المصدر ، ص ٢٠٤ ؛ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ١٩٩ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الكبير الذي تولى الطراز سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م [١] . ومنهم أيضا بدر الفتى [٢] الكبير صاحب السيف الذى عهد إليه الناصر بمهاجمة مدينة سبتة سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م [٣] وأحمد بن يعلى الذى تتابعت غزواته على جليقية ، وأحرز الكثير من الانتصارات الأمر الذى رفع منزلته لدى الناصر فولاه مدينة طليطلة سنة ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م [٤] .

ونستدل على إيثار الناصر للصقالبة من اشتمال ما كان يتلقاه من هدايا الملوك والأفراد على أعداد من الصقالبة ، من ذلك هدية ملكا برشلونة وطركونة في السفارة التى بعثا بها إليه وتشتمل على عشرين صبياً من الخصيان الصقالبة وعشرة أدراع صقلبية تقبلها الناصر واستجاب إلي رغبتهم في تجديد معاهدة الصلح [٥] .

وكان من أكثر الفتيان منزلة عند عبد الرحمن الناصر الفتيان الكبيران ياسر وتمام ، وأغلب الظن أن أحدهما كان يرأس ديوان الجيش ، وكانا يتناوبان الخدمة السلطانية واللذين خرجا يوم وصول رسول امبراطور الدولة البيزنطية لاستقباله بعد تلقى القادة لهم مبالغة من الناصر في الاحتفال بهم " فاستبان بخروج الفتيين إليهم بسط الناصر وإكرامه ، لأن الفتيان حينئذ هم عظماء الدولة ، لأنهم أصحاب الخلوة مع الناصر وحرمه وبيدهم القصر السلطانى " [٦] .

ومن الأمثلة الدالة على وثوق الناصر التام بصقالبته أنه لم أبل بعض الشئ من علته في سنة ٣٤٩ هـ " وتجشم القعود لخاصته

---

(١) ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

(٢) هو الفتى بدر بن موسى وكان مولى خصيا عاش وخدم أيام عبد الرحمن الناصر وظهر اسمه أواخر أيامه سنة ٣٤٨ هـ - وهو غير بدر بن أحمد الصقلبى وصيف الأمير عبد الله والذى ولاه الناصر الوزارة والحجابة والقيادة والخيل والبرد وتوفى سنة ٣٠٩ هـ وكان له ثلاثة أبناء هم عبد الرحمن وعبد الله وإسماعيل تولوا عدة مناصب في عهد الناصر .

- ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ١٧٣ .

- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٢٥٢ .

(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٤) ابن عذارى : نفس المصدر ، ص ٢١٧ – ٢١٩ .

(٥) المقرى : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٨٤ .

(٦) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٣٦٦ – ٣٦٧ .

http://www.al-maktabeh.com

أوصل إليه الغتيان الأكابر ، وصاحب الطراز وخواص أكابر العبيد كمظفر وذويه " [١] .

ولما توفى الناصر بويع لابنه الحكم المستنصر بالله بالخلافة في (٣ رمضان ٣٥٠ هـ / ١٦ أكتوبر ٩٦١ م) " وأول ما أخذ البيعة على صقالبة قصره الفتيان المعروفين بالخلفاء الأكابر ، كجعفر صاحب الخيل والطرز وغيره من عظمائهم ، وتكفلوا بأخذها على من وراءهم ، وتحت أيديهم من طبقتهم وغيرهم ، وأوصل إلي نفسه في الليل دون هؤلاء الأكابر من الكتاب الوصفاء والمقدمين والعرفاء، فبايعوه ... وقام الترتيب على الرسم في مجالس الاحتفال المعروفة فاصطف في المجلس الذى قعد فيه أكابر الفتيان يميناً وشمالاً إلي آخر البهو كل منهم على قدره في المنزلة ، عليهم الظهائر البيض شعار الحزن ، وقد تقلدوا السيوف ، ثم تلاهم الفتيان الوصفاء ... وفي الفصلان المتصلة به ذوو الأسنان من الفتيان الصقالبة الخصيان ، يتصل بهم من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبة ، ثم تلاهم الرماة متنكبين قسيهم وجعابهم ، ثم وصلت صفوف هؤلاء الخصيان الصقالبة صفوف العبيد الفحول ، ورجالة العبيد ، وفرسان العبيد ، وفرسان مختارين من الجند " [٢] .

ومن الوصف السابق يتبين مدى النفوذ والسلطان الذى كان ينعم به الصقالبة في أواخر فترة حكم عبد الرحمن الناصر .

وواصل الحكم سياسة أبيه في الاعتماد على الفتيان الصقالبة في كل نواحى الإدارة والحكم [٣] . فالارستقراطية العربية قد اضمحلت وغاض نفوذها ، واختفت كقوة سياسية واجتماعية تخشاها السلطة المركزية ، وإن كانت قد بقيت كطبقة من الطبقات ، وحلت محلها أرستقراطية من نوع جديد ، قوامها القادة والرؤساء العسكريون ، من الموالى والصقالبة ، فكانت بذلك ارستقراطية سيف

---

[١] ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

[٢] المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٨٦ – ٣٨٨ .

[٣] Levi – Provencal : Histoire , Op , Cit ., t , II , p . 394 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وليست ارستقراطية قبيلة أو عصبية ، وأصبح الفتيان الصقالبة في عهده ذوى السلطان الأعظم والنفوذ والجاه في دولة الحكم ، ومن الأمثلة المعبرة عن ضخامة ثراء هؤلاء الصقالبة أن أحدهم وهو الفتى الكبير درى الأصغر الخازن الصقلبى قام بإهداء مولاه الخليفة الحكم مُنيته الغراء بوادى الرومان المنسوبة إليه وكان قد أنشأها متنزهاً له ، وأنفق عليها أموالاً وفيرة ، وجلعها جنة حقه ، وقبل الحكم هدية فتاه ، وقام بزيارة هذه المنية مع ولى عهده هشام وحاشيته، وأمضوا فهيا يوماً ، وقد أجمع الخليفة ومرافقوه على أنهم " لم يشاهدوا في المتنزهات السلطانية أكمل ولا أهذب ولا أعم من صنع درى هذا " [١] .

ويروى ابن حزم أن المشرف على مكتبة الخليفة الحكم المستنصر الشهيرة [٢] كان صقلبيا يدعى تليد الخصى [٣] ، وهذا اعتراف واضح يدل على علو شأن هؤلاء الصقالبة وطول باعهم في العلوم والآداب ، كما يعلق على ذلك الدكتور أحمد مختار العبادى [٤].

---

[١] ابن حيان : المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن على الحجى ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثانى ، ص ٥١٤ .

[٢] كان الحكم ميالاً إلي العلوم والآداب محباً لها مكرماً لأهلها جماعاً للكتب بأنواعها وفي ذلك يقول صاعد الأندلسى انصرف الحكم " إلي العناية بالعلوم وإيثار أهلها واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع فيها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كان يضاهى ما جمعته ملوك بنى العباس في الازمان الطويلة ... " .
- صاعد (أبو القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد الأندلس) ، طبقات الأمم ، تحقيق حياة العبد بوعلوان ، الطبعة الأولى ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٥ ، ص ١٦٢ .
- ليفى بروفنسال : الحضارة العربية في أسبانيا ، ص ٨٩ .
Aguado Bleye : Op , Cit , t , I , p . 432 .

[٣] ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١٠٠ .
- ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .
- ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، الجزء الأول ، نشره عزت العطار الحسينى ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢٣٥ (مادة رقم ٦٢٢) .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ١٨٦ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ، ٣٩٤ .

[٤] العبادى : الصقالبة في أسبانيا ، ص ١٢ .

http://www.al-maktabeh.com

وكان أول من تولى الحجابة للخليفة الحكم المستنصر جعفر بن عبد الرحمن الصقلبى [(١)] ، استحجبه في عام ٣٥١ هـ / ٩٦١ م واستمر في حجابته حتى وفاته سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م ، وقد عهد إليه الخليفة بالنظر في الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م [(٢)] وفي أيام الحكم برزت شخصية غالب بن عبد الرحمن الناصرى ، الذى تلقب بفارس الأندلس وأسند إليه الحكم القيادة العليا تشريفاً له وتنويها بذكره لحسن بلائه وقيادته ، ويعتبر أول مثل للجند الصقلبى الذى ارتقى إلي القيادة العليا للجيش ، كما أنعم عليه الحكم بلقب الشرطة العليا [(٣)] .

كذلك قرب الحكم وجوه موالى أبيه من الصقالبة أمثال : قيصر وسعد ورشيق ، واستخدمهم على رأس أسطول المرية واشبيلية

[(١)] وقيل الحاجب جعفر بن عثمان بن عبد الرحمن الصقلبى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ وهو غير جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة المصحفى والذى كان من برابر بلنسية صاحب المدينة بقرطبة وقد استوزره الخليفة الحكم ، وأمضاه على كتابة الخاصة ، وضم إليه ولاية الشرطة ، ثم قلده هشام المؤيد حجابته وقد نكبه محمد بن أبى عامر وسجنه في المطبق إلي ان هلك فيه سنة ٣٧٢ هـ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ١٨٧ .
Levi - Provencal : Histoire , Op , Cit ., t , II , pp . 394 - 395 .

[(٢)] ابن حيان : المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ٦٦ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ _ ٢٣٥ .
Levi - Provencal : Inscriptions Arabes d ' Espagne , p . 10 , 15 , 17 .
- السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة بالأندلس ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

[(٣)] ابن حيان : المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ٦٩ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .
- وقد اشتهر غالب بحروبه وغزواته ضد النصارى ، كما افتتح الكثير من المدن المغربية ، واخضع الكثير من الثائرين فيها .
- مؤلف مجهول : " نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى " منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر للبربر ، نشرها ليفى بروفنسال ، معهد العلوم المغربية ، الرباط ١٩٣٤ ، ص ٩ ، ١٢ .
Levi - Provencal : Histoire , Op , Cit ., t , II , p . 394 .
- حسين (دكتور حمدى عبد المنعم محمد) : فارس الاندلس غالب الناصرى ، ودوره في حوادث المغرب والأندلس ، المجلد ٣٧ ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٩٨٩ ، ص ١١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

المتجه إلي عدوة المغرب لمحاربة ابن قنون الادريسى سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م [١] ، ومن قواده الصقالبة المشهورين سعادة الجعيفرى القائد بمدينة الفرج في الثغر ، وسعيد بن حكم الجعفرى الوزير القائد الذى احتل هو وغالب الناصرى بجيوش الثغر بالصائفة على حصن قلهرة [٢] .

وهكذا ازداد نفوذ الصقالبة وأصابهم الغرور ، وأثار اغضاء الحكم عن اخطائهم وطغيانهم وسوء سلوكهم دهشة مؤرخى ذلك العصر [٣] ويعلق ابن عذارى على استبدادهم بقوله : " ظهرت منهم في زمن الحكم أمور قبيحة أغضى عنها مع ايثاره العدل واطراحه الجور بالجملة ، وكان يقول : هم أمناؤنا وثقاتنا على الحرم فينبغى للرعية أن تلين لهم ، وترفق في معاملتهم ، فتسلم من معرتهم إذ ليس يمكننا في كل وقت الانكار عليهم " [٤] .

وعندما مست دريا الكبير الخليفة الصقلبى المعروف بالخازن موجدة من مولاه الخليفة ، وغضبه عليه لتقصيره معه في خدمته ، تولى محمد بن أفلح صاحب المدينة إذلاله وتحقيره فأحضره إلي مجلسه بكرسى الشرطة عند باب السُّدّة بالزرهاء ، وأوقفه قائماً على قدميه إلي جانب الكرسى " فوبخه وفنّده وأوعده دون أن يغلظ له ، وهو ساكت كاظم ، فلما أنهى كلامه تولى عند داخلا إلي موضع سكناه من القصر ، لم يدفع عن ذلك ، فصار فيه ، ونفذ الأمر إليه للنصف من رجب بعده بالانتقال من قصر الزهراء إلي قصر قرطبة والمقام به متخلياً عن الخدمة ، قد نفذ العهد باسقاط رزقه الخلافى وقصره منه على عشرة دنانير وازنة ، تجرى عليه في كل شهر "

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن على الججى ، ص ٨١ .
(٢) ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .
(٣) العبادى : الصقالبة في أسبانيا ، ص ١٣ .
- د. جودت الركابى : في الأدب الأندلسى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٦ ، ص ٤٠ .
- د. فوزى سعد عيسى : الهجاء في الأدب الأندلسى ، دار المعارف ، بدون تاريخ ، ص٩٥.
(٤) ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

http://www.al-maktabeh.com

وظل على هذا الحال إلي أن توسط له هشام ولى العهد وميسور الفتى الجعفرى لدى الخليفة فعفا عنه [١] .

وكان إذا غضب الخليفة على أحد من الفتيان الأكابر الخلفاء لأمر ما أقصاه أياماً من قبيل التأديب ثم عفا عنه [٢] .

ومن أشهر صقالبة القصر في عهد الحكم المستنصر صاحب البيازرة والصاغة جؤذر الفتى الكبير ، ومرسن الفتى الكبير ، وفائق الفتى الكبير صاحب البرد والطراز [٣] . وفائق هذا وصل إلي درجة عالية من النفوذ والمكانة السامية [٤] . وكان جؤذر عالماً بالأدب واللغة ، ويذكر ابن الآبار نقلاً عن ابن حيان أن أهل الدولة أجمعوا على " أنه لم يقم على رأس أمير بالاندلس من هذا الجيل الغليظ الطباع من الصقلب كهذين الخادمين : فاتن وجؤذر سعة معرفة وحسن خدمة ولطف إشارة مع رحب صدر وشدة احتمال خلاف ما عليه العصابة " [٥] .

وعندما توفى الحكم الثانى في ٣ صفر ٣٦٦ هـ / ٣٠ سبتمبر ٩٧٦ م كان الصقالبة سادة الموقف . وبموته اختفى آخر العظماء من بني أمية في الأندلس .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق الحجى ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .
(٢) ابن حيان : نفس المصدر ، ص ١٧٠ .
(٣) ابن حيان : نفس المصدر ، ص ١١٩ .
(٤) ابن حيان : نفسه ، ص ٦٦ .
(٥) ابن بسام (أبو الحسن على الشنتريني) : " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " القسم الرابع ، الجزء الخامس ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص ٣٤ .
- ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ص ٢٥٣ (مادة رقم ٦٦٩) .

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٤)

الصقالبة العامريين منذ ظهور المنصور حتى سقوط الدولة العامرية

في سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ وضعت السيدة صبح [١] زوجة الخليفة الحكم ولده الثانى هشام [٢] ، فتعلق به الخليفة لأن ولده الأول عبد الرحمن كان قد توفى قبل عامين ، ولأنه كان متقدماً في السن لا يرجى ذرية بعد هذه السن المتقدمة وفي مستهل جمادى الآخرة سنة ٣٦٥ هـ / فبراير ٩٧٦ م عهد الحكم إلي ابنه هشام بولاية العهد ، وأخذ العهد من كبار رجال الدولة ومشاهيرها على بيعته [٣] . وكتب ذلك في كتاب أشهد عليه " من الأعلام هضاب راسية ، وبحار من العلم زاخرة ، وأعلام قولهم مسموع وبرهم مشروع وأثرهم متبوع[٤]" وتولى إعطاءها للناس على مراتبهم محمد بن أبى عامر ،

---

[١] كانت صبح جارية بشكنسية أى نافارية ، وتصفها الرواية الإسلامية بالجارية والحظية ، وصبح أو صبحية ترجمة لكلمة Aurora الفرنجية ومعناها الفجر أو الصباح الباكر ، وهو الاسم النصرانى الذى كانت تحمله صبح فيما يظهر ، وظهرت صبح في بلاط قرطبة في أوائل عهد الحكم المستنصر ، وكانت فتاة رائعة الحسن والجلال ، فشغف بها الحكم ، وأغدق عليها حبه وعطفه وسماها " بجعفر " ولم تلبث أن استأثرت لديه بكل نفوذ ورأي ، ثم ازداد هذا النفوذ توطدا وتمكنا ، حينما رزق منها الحكم بولده عبد الرحمن ثم بولده هشام .

- ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٥١ – ٢٥٣ .

Dozy : Spanish Islam , B , III pp . 460 - 461 .

- عنان : تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٩٩ – ٢٠١ .

- عنان : دولة الإسلام ، ص ٥٢٠ .

Ch - E , Dufourcq : La Vie Quotidienne , Op , Cit ., pp . 134 - 135 .

- سالم (د. سحر السيد عبد العزيز) : ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس في العصر الإسلامى (بحث لم ينشر) ص ٢ .

[٢] عندما بشر الحكم بولادة هشام وجعفر بن عثمان عنده قال على البديهة يهنئه :

أطلع البدر من حجابه   وأطرد السيف من قرابه
وجاءنا وارث المعالى   ليثبت الملك في نصابه

- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

[٣] ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٤٢ – ٤٣ .

- وأنظر ابن عذارى : البيان ، ص ٢٤٩ .

- Dozy : Spanish Islam , OP , Cit ., b . III , p . 468 .

- Levi - Provencal : Histoire , Op , Cit ., t , II , pp . 395 - 396 .

- Maria Luisa Avila Navarro : La Proclamacion (Baya) de Hisamm II Ano 976 D . C - Revista Al - Qantara Vol , I , 1980 , pp . 79 - 114 :

[٤] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٤٨ .

http://www.al-maktabeh.com

وهو يومئذ صاحب الشرطة والمواريث ، وميسور الفتى الجعفرى الكاتب [١] .

وكان هشام لا يزال طفلاً ، وقد تمت هذه البيعة رغم مخالفتها للشرع ولكن الحكم كان شديد التعلق بولده ، عظيم الرغبة في أن يستمر الملك في ذريته وقد انتقده الناس بسبب ذلك ، وحمل عليه "ابن حيان " المؤرخ لأن البيعة تمت بسعى من " صبح " أم هشام ، وزوجة الحكم الأثيرة إلي نفسه [٢] .

ولما توفى الحكم المستنصر بالله كان الصقالبة أكثر جمعاً وأحد شوكة يظنون ألا غالب لهم وأن الملك بأيديهم ، وكانوا نيفاً على ألف مجبوب ، بخلاف من يتبعهم من الفتيان ، وكان على رأسهم فائق المعروف بالنظامى صاحب البرد والطراز وجؤذر صاحب الصاغة والبيازرة ، واليهما كان أمر الغلمان والفحول بخارج القصر ، وقد حرصا على كتمان خبر موت الحكم ، وقاما بضبط القصر واتخاذ التدابير اللازمة ، لتسيير الأمور وفق الخطة التى وضعاها ، وكانا قد دبرا الأمر للمغيرة بن الناصر ، أخي مولاهما الحكم وعزما على مبايعته خشية أن تؤول الخلافة لهشام بن الحكم لصغر سنه ، وإنكار الناس لتقديمه ، على أن يُقِرَ ابن أخيه هشاماً على العهد بعده [٣] ،

---

[١] ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .

[٢] مؤنس (دكتور حسين) : معالم تاريخ الأندلس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص٣٣٨ .

- وفي أمر البيعة يقول ابن بسام نقلاً عن ابن حيان " أنه لما انتهت خلافة بني مروان بالأندلس إلي الحكم تاسع الأئمة ، وكان مع فضله قد ا ستهواه حب الوالد حتى خالف الحزم في توريثه الملك بعده في سن الصبا دون مشيخة الأخوة وفتيان العشيرة ، ومن كان ينهض بالأمر ويستقل بالملك ، وذلك أنه نفس بسلطانه على ثلاثة رجال من أخوته ولد الناصر ، عبد العزيز شقيقه والأصبغ والمغيرة ، يذكر ابن بسام وكان يقال (لا يزال ملك بنى أمية بالأندلس في إقبال ودوام ما توارثه الأبناء عن الآباء ، فإذا انتقل إلي الأخوة ، وتوارثوه فيما بينهم أدبر وانصرم).
- ابن بسام : الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص ٥٧ .
- المقرى : نفح الطيب (تحقيق إحسان عباس) ، ج ٣ ، ص ٨٥ – ٨٦ .

[٣] ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٦٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وبذلك يضمن هذان الفتيان بقاء السلطة في أيديهما باعتبارهما أكبر فتيان القصر ومديري هذه الخطة .

وكان في رأى جوذر ضرورة التخلص من جعفر بن عثمان المصحفى بقتله ، حتى يتم تنصيب المغيرة ، ولكن فائق عارضه في ذلك لأنه لم يرض أن يفتتح عهد المغيرة بسفك الدماء ، فأرسلا في طلب جعفر بن عثمان المصحفى ، فحضر ونعيا إليه الحكم ، عرضا عليه ما أجمعا عليه من الرأى ، فتظاهر الحاجب بالاستحسان والموافقة ، ووعدهما بالعمل وفق خطتهما ، وتنفيذ ما يشيران به ، ثم خرج فبادر إلي ضبط أبواب القصر واستدعى أصحابه من خاصة الحكم وأنصار هشام أمثال زياد بن أفلح مولى الحكم ، وقاسم بن محمد ، ومحمد بن أبى عامر ، واستدعى بنى برزال البربر إذ كانوا بطانته من سائر الجند ، كما استدعى سائر قواد الأجناد الأحرار ، فاجتمع له من هذه الطوائف ما شد ركنه وقوى أمره ، فنعى لهم الخليفة وأبلغهم ما دبره الصقالبة من نكث بيعة هشام وتولية المغيرة ، وأوضح لهم أن هذا المشروع يمثل خطراً داهماً عليهم وعلى دولتهم ونفوذهم ، وأنه إذا ولي المغيرة واستبد الصقالبة بالأمر ، قضى عليهم وعلى دولتهم ونفوذهم ، ونكل بهم المغيرة والصقالبة في حين أنه إذ ولى هشام الخلافة وهو ولي العهد الشرعى فإنهم يضمنون بقاء سلطانهم ونفوذهم فأشار عليه أصحابه بقتل المغيرة قبل أن يبلغه موت أخيه ، فتمكنه الحيلة ، فأقتنع بهذا الراي وتطوع محمد بن أبى عامر لتنفيذ هذه المهمة ، فأدخل على المغيرة عدة من رجاله فقتلوه خنقاً في مجلسه ثم أشاعوا أنه خنق نفسه (١) .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص ٥٨ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ – ٢٦١ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- المقرى : نفح الطيب ، طبعة احسان ، ج ٣ ، ص ٨٦ .
Dozy : Spanish Islam , Op , Cit ., B III , p . 470 , 471 - 472 .
Levi - Provencal : Histoire , Op , Cit , t , II , p . 415 - 416 .
- عنان : دولة الإسلام ، ص ٥١٧ – ٥١٨ .
- سالم : تاريخ المسلمين ، ص ٣٢٣ – ٣٢٤ ؛ وأنظر :
Luis Suarez Fernandez : Historia de Espana antigua Y media tomo I , Madrid 1976 , p . 339 - 340 .

http://www.al-maktabeh.com

وهكذا تمكن الأمر لجعفر المصحفى ومحمد بن أبى عامر ، ولما علم فائق وجؤذر بما وقع للمغيرة جزعا وسقط في أيديهما ، وبادرا إلي الحاجب جعفر وتظاهرا بالرضا والاستبشار بما وقع والاعتذار عما سبق أن رأياه ، وأخذ الفريقان من ذلك الحين يتوجس كل من صاحبه ويتربص به ، يقول ابن عذارى : " وانغمس جعفر في الشغل بأمر البيعة أياماً ، وفي نفسه للصقالبة ما لا تهنيه معه عيشه وفي أنفسهم له أبرح لوعة " (١) .

وتمت بيعة هشام بالخلافة صبيحة يوم الاثنين لاربع خلون من صفر سنة ٣٦٦ هـ / أول أكتوبر ٩٧٦ م ، ولم يجاوز الثانية عشرة من عمره – في سن لا يصلح فيها خليفة أو حتى أمير – فتولى حمل الناس على البيعة له وكيله ابن أبى عامر وحاجب أبيه جعفر المصحفى ولقب المؤيد بالله (٢) .

وهكذا اجتمعت مقاليد السلطة في أيدى رجلين ، هما الحاجب جعفر بن عثمان المصحفى ومحمد بن أبى عامر (٣) ، الذى ضمن

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .
(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .
Dozy : Spanish , B III , p . 473 .
Levi - Provencal : Histoire , T , II , pp . 416 - 417 .

- يقول الدكتور حسين مؤنس " إن جماعة الطامعين أخذوا الناس ببيعة المستنصر (لابنه قبل ذلك) ودعوهم إلي تثبيتها ، وهم في الواقع قد أخذوا البيعة لأنفسهم عندما فعلوا ذلك ، فإن نص البيعة لم ينص على وصى أو أوصياء ، وقد اجتهدوا في دفع الشيوخ إلي إقرارها ، فأقروها " .
- د. حسين مؤنس : شيوخ العصر في الأندلس ، المكتبة الثقافية (١٤٦) الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ديسمبر ١٩٦٥ م ، ص ٧٥ .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبى عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافرى من أسرة عربية يمنية ، وكان جده عبد الملك المعافرى من بين رجالات العرب الذين دخلوا الأندلس في حملة طارق بن زياد ، ثم استقر بنو عامر في مدينة طرش من أعمال الجزيرة الخضراء ، وكان عبد الله بن أبى عامر والد المنصور رجلا فاضلا انصرف إلي الحياة الدينية ونشأ ابنه محمد ظاهر النجابة حاد الذكاء ، ظهرت عليه سمات الرئاسة والطموح منذ صباه ، ثم قدم قرطبة شاباً يطلب العلم والأدب وسماع الحديث وبدأ حياته كاتب عرائض على باب القصر الخليفى بقرطبة ، ثم اختارته السيدة صبح وكيلاً= =للنظر في أموالها وضياعها ، ثم نصب وكيلاً لعبد الرحمن ابن الحكم المستنصر الطفل سنة

مكتبة المهتدين الإسلامية

"الصبح " أم هشام سكون الحال واستقرار الملك لابنها ، وطالب لقاء ذلك بأن يُمد بالأموال وتسند إليه قيادة الجيوش ، بالإضافة إلي ما كان بيده من الخطط السنية (١) .

وهكذا ارتقى محمد بن أبى عامر إلي أرفع وظائف الدولة والقصر في أعوام قلائل ، ويرجع الفضل الأعظم فيما وصل إليه من مكانة سامية ، إلي قدراته العالية وطموحه الذى لا حدود له وذكائه الخارق ، فقد كان من أهل الذكاء والنبل والبأس والحزم (٢) ، كما يرجع بالاخص إلي عطف السيده صبح عليه وحمايتها له ، وكان في

=٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م براتب شهرى قدره خمسة عشر دينارا ، فلما مات عبد الرحمن بعد ذلك بثلاث سنوات ، عينه الحكم وكيلاً لابنه هشام ، كان ابن أبى عامر قد استطاع في هذه الفترة أن يستحوذ على ثقة الخليفة ، فقدمه للنظر في [illegible]انة دار السكة ، ثم أضاف له الخزانة ثم قدمه على خطة المواريث ، ثم استقضاه على كورة اشبيلية ولبلة واعمالها ، وفي سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م قدمه على الشرطة الوسطى في قرطبة ، والامانات بالعدوة ، ثم قلده منصب قاضى القضاة بالمغرب من العدوة ، واختاره قبيل وفاته ناظرا للحشم ، وكانت السيدة صبح وراء كل ما حظى به من مناصب عليا .

(١) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٧٨ ، ترجمة رقم ١٢٠ .

- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسى) : " مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس " ، تحقيق الاستاذ محمد على شوابكة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص ٣٨٨ .
- ابن بسام : الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص ٥٦ – ٦٠ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣١٨ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٣٦٨ – ٣٧٧ .
- المراكشى (عبد الواحد محيى الدين بن على التميمى) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٧ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ١٩٩ – ٢٠٠ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ – ٢٥٧ .
- النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ، ج ٢٣ ، تحقيق أحمد كمال زكى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ م ، ص ٤٠٣ – ٤٠٤ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٥٩ .
- ابن الخطيب (لسان الدين) : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج ٢ ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ٤٧٤ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣١٨ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

(٢) النباهى (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقى) : تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " تحقيق لجنة إحياء التراث العربى ، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ٨١ .

Hussain Mones : Essai Sur La Chute du Califat , pp . 216 - 217 .

http://www.al-maktabeh.com

كل ما يحظى به من درجات سنية يصانع الحاجب جعفر ويجتهد في إرضائه وكسب ثقته ، وكان بين الرجلين تباين في الطباع أفاد منه ابن أبى عامر ، فقد كان الحاجب جعفر على ما يبديه من التواضع والترفق بالناس شحيحاً مؤثراً لجمع المال ، بينما كان ابن أبى عامر واسع البذل والجود ، حريصاً على اصطناع الرجال [١] وكما كان جعفر بطئ الفهم قليل الذكاء ، في حين كان محمد بن أبى عامر شعلة ذكاء ، كثير الحيلة والدهاء وسنرى في الصفحات التالية كيف سخر هذه المؤهلات في الاطاحة بخصومه السياسيين ، أمثال الحاجب جعفر نفسه والقائد الأعلى للجيش غالب الناصرى .

بعد أيام قلائل من مبايعة هشام بالخلافة أسند حجابته إلي وزير أبيه الأخص جعفر بن عثمان المصحفى ، كما ولى محمد بن أبى عامر خطة الوزارة ، وجعله معاوناً للمصحفى في تدبير دولته ، فامتثل المصحفى للأمر وأطلعه على سره ، وبالغ في بره ، بينما بالغ ابن عامر في مخادعته والنصح له فوصل المصحفى يده بيده واستراح إلي كفايته ، وابن أبى عامر يمكر به ويضرب عليه ويغرى به الحسده [٢] .

وكان الخليفة الفتى هشام المؤيد بالله ، ميالاً بطبيعته وصغر سنه إلي اللهو والدعة ، وكان عاطلاً من الخلال الرفيعة الملزمة لكل من يتولى المناصب الرئاسية فكان يلزم القصر والحدائق ، وكان يقضى أوقاته في اللهو واللعب ، بين الخصيان والجوارى وآلات الطرب [٣] ، وكان ابن أبى عامر يرحب بذلك ويشجع إقباله على

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص ٥٩ – ٦٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ، ٢٥٨ .
- المقرى : نف الطيب ، ج ١ ، ص ٤٠٣ ، ٦٠٣ ، ج ٣ ، ص ٨٦ .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٥٩ – ٦٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٦٠ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٩٦ ، ج ٣ ، ص ٨٦ .
- النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٣ ، ص ٤٠٣ .

(٣) وعلى عكس اجماع المؤرخين يصفه مؤدبه أبو بكر الزبيدى بأنه " كان في صباه في غاية الحذق والذكاء ، وكان يستعظم أدبه ويصف رجاحته وحجاه ، ويزعم أنه لم يجالس =

مكتبة المهتدين الإسلامية

مظاهر السفه والاسفاف ، ويراها محققة لهدفه وملائمة لخطته [1] ، فقد كان يسعده أن ينصرف الخليفة الصغير إلي لهوه ولذاته ليتفرغ هو إلي تنفيذ مآربه في السيطرة على أمور الدولة والاستبداد بها ، وسحق كل من يعترض طريق طموحه .

ومنذ أن ولي هشام الخلافة حجر عليه ابن أبى عامر ، ولم يسمح لأحد غيره برؤيته أو مخاطبته [2] ولتحقيق هدفه رأى محمد بن أبى عامر أن يبدأ بالصقالبة الخصيان الخدام بالقصر وكان عددهم نحو الألف لا يزالون قوة يحسب حسابها وكانت الوحشة ما تزال قائمة بين جعفر والصقالبة منذ أن تسبب في فشل مشروعهم لتولية المغيرة ، حصر شوكتهم بتولية هشام ، فأخذ جعفر حذره منهم ، وأذكى العيون ، بلغه أن جوذراً وفائقاً يدبران على الدولة مع فريق من زعمائهم ، فوضع الفتيان تحت الرقابة ، وأغلق باب الحديد ، الذى كان مخصصاً لدخولهم ودخول أصحابهم ، وصير دخول الناس على باب السدة ، فحسم شر الصقالبة ، ووضعهم تحت الرقابة ، وفصل الغلمان الفحولة عن فائق وجوذر ، وألحقهم ابن أبى عامر

=قط من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره في مثل سنه أذكى منه ولا أحضر يقظة ولا ألطف حساً ، وأرزق حلماً ... " .

- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٤ ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ م ، ص ٣٧٢ ، ترجمة رقم ٦٥١ .
- سيمون حايك : صبح البشكنسية أو الأندلس على عهد الحكم المستنصر والدولة العامرية ، مدريد ١٩٧٦ م ، ص ٩١ – ٩٣ .
- ولهذا فأننى أميل إلي الرأى القائل بأن هشاما لو كان قد وجد ممن حوله حبا صادقاً وإخلاصا لكان قد حذا حذو أبيه وجده ، والتاريخ يذكر له بعض المخايل التى كانت تبشر بالذكاء وحسن الرأي ، لكي يترسم خطوات جده ، ولكن تفرغ الحكم للحياة العلمية ، وتدليله لهشام بعد وفاة أبنه الأول عبد الرحمن سلبت ابنه ووليه أية فرصة لقوة السلطان .

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٨٢ – ٨٣ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٥٨ .
- ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٢٩ – ٣٣٠ .
- عنان : دولة الإسلام ، ص ٥٢٥ .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٠٤ ؛ المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٥٩١ .
- عنان : دولة الإسلام ، ص ٥٢٥ .

http://www.al-maktabeh.com

بحاشيته وكانوا زهاء خمسمائة غلام ، اشتد بهم أزره وفخم أمره ، ثم انحاز إليه بنو برزال البربر ، فاعتز بالطائفتين وتبعه سائر الجند ، فهان أمر الصقالبة عنده ، ولم يمض سوى قليل حتى طلب جؤذر اعفاءه من الخدمة ، وشعر الصقالبة بانهيار سلطانهم ، فسرى بينهم التذمر واجتمعوا وراء ذُرى الفتى الصغير فاتفق جعفر وابن أبى عامر على ازاحته ، وتمكن ابن أبى عامر وبنو برزال في التخلص منه وقتله .

ورأى ابن أبى عامر الفرصة سانحة لسحق الصقالبة ، فأمر كبيرهم فائقاً وباقى زعمائهم بالتزام دورهم ، وانحصدت شوكة الصقالبة حينئذ وفل حدهم ، وتجرد ابن أبى عامر لطلبهم فاستخرج منهم أموالاً جمة استأثر بأكثرها ، وأبعد الفتى فائق في النهاية إلي الجزائر الشرقية فمات هناك ، ويعبر ابن حيان عن تتبع ابن أبى عامر للصقالبة بالقتل والنفى والتشريد بقوله : " وتقسمتهم أيدى القدر نفياً وقتلاً ، صبراً وغلبة ، سراً وعلانية ، حتى هلكوا عن آخرهم في أسرع مدة ، فكانت تلك الطائفة أول من ظهر انتقام الله تعالى بابن أبى عامر منها ، فكانوا جبارين قاسطين في بلاده ، متمردين على عباده، فأرسه بقدرته على هذا النمط من خلقه فأبادهم " [(١)] .

ولكى يتقى شرهم وبعد أن تم إخراجهم من القصر ، ويكسب قلوبهم بعد نكبتهم أوحى إلي الحاجب جعفر المصحفى بأن يقلد صاحبهم سكر الفتى أمر القصر فسكن أنفس الصقالبة وأجراهم على الطاعة [(٢)] .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٦١ .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٦١ .

- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ – ٢٦٤ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٦١ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣١٩ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .

- Dozy : Spanish Islam b , III , pp . 474 , 475 , 476 .
- Levi - Provencal : Histoire , t , II , p p . 417 - 418 . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

وما إن انتهى ابن أبي عامر من تشتيت شمل هؤلاء الصقالبة من القصر الخلافي ، حتى ولى مكانهم صنائعه من الصقالبة وقد عرف هؤلاء منذ ذلك الحين باسم الفتيان العامرية [١] ، وممن برز من الفتيان العامرية فاتن العامري وكان أوحداً لا نظير له في علم الكلام العرب وكان يتعلق بالأدب ، وكان على حد قول ابن بسام " حسن الخط واسع المعرفة فصيح اللسان حاضر الجواب إلي عفاف طعمة ونزاهة نفس وجمال صورة . وكان ممن تتباهى الملوك بخدمته وتستريح إلي حلمه [٢] " .

وظهر في تلك الآونة بقرطبة جملة من الفتيان المجابيب ممن أخذ من الأدب بأوفر نصيب ، من بينهم حبيب الفتى الذى صنف كتاباً يشير فيه بمآثر قومه أسماه (كتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة) [٣] ولعل هذا الكتاب كان أول محاولة للكتابة

=- ويلقى الدكتور حسين مؤنس باللائمة على الصقالبة عند حديثه عن انهيارهم السريع فيذكر أنه على الرغم من ارتفاع مركزهم ، وكثرتهم وثرائهم ، كانوا يتفقدون زمام المبادرة، فقد كانوا خدماً ممتازين ولكنهم سادة سيئين لم يتوحدوا فيما بينهم ، ولم يظهر أمر تلك الفئة إلا بعد سقوط الخلافة وليس قبل ذلك ، وإلا ما كان باستطاعة المنصور أن يطردهم من القصر بتلك السهولة ، وتدل قصة المنصور مع دري وأمره بالقبض عليه وقيام البربر البرزاليين باذلاله دون أن يستطيع الصقالبة الآخرون القيام بنجدته ، يدل ذلك على أنهم كانوا دائماً مترددين غير متفقين على رأى لتحقيق هدف ، فهم بحاجة دائماً إلي قائد أندلسى خليفة أو غيره يملك القدرة على النشاط اللازم للعمل .

Hussain Mones : Essai Sur La Chute , p . 38 .

(١) ابن الخطيب : أعمالا الاعلام ، ص ٢٤٢ ، ٢٦٠ .

Luis Suarez Fernandez : Historia de Espana , t , I , p . 340 .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٣٤ .

- المراكشى (أبو عبد الله محمد بن عب الملك الاوسى) : الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة " ، القسم الثانى ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٥ ، ص٥٢٦ ، ترجمة رقم ١٠٠٦ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٨٢ .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٣٤ .

- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) التكملة لكتاب الصلة ، الجزء الأول ، نشرة عزت العطار الحسينى ، القاهرة ١٩٥٥ م ، ص ٢٧٨ ، ترجمة ٧٤١ .
- المقرى : النفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٨٢ .

Dozy : Spanish Islam , b . III , pp . 430 - 431 .

- العبادى : الصقالبة في اسبانيا ، ص ١٤ – ١٥ .

http://www.al-maktabeh.com

في دائرة الشعوبية الصقلبية وأن لم يكن في صميمها ، لأن مؤلفه دافع عن عنصره ولم يهاجم غيره [١] ومنهم عمارة الصقلبى الفتى الكبير ، وميسوراً الصقلبى ، ونجم الوصيف وكان من أهل الأدب والشعر [٢] وغيرهم .

وبعد أن خلا الجو من الصقالبة عمد ابن أبى عامر على التخلص من منافسيه على السلطة ، فبدأ بالمصحفى ، وللقضاء عليه تقرب إلي غالب الناصرى [٣] الذى سانده في ذلك ، وكان توفيق ابن أبى عامر في الحملات التى قادها وانتصاراته المتتابعة على القوى المسيحية في اسبانيا أعمق الأثر في استمالته لقلوب أهل الأندلس وتعظيمهم له في الوقت الذى قل نفوذ المصحفى وأفل نجمه لا سيما بعد أن صاهر ابن أبى عامر غالب الناصرى ، فتزوج ابنته أسماء وتلقب بالمنصور [٤] .

---

[١] د. فوزى سعد عيسى : الهجاء في الأدب الأندلسى ، ص ٩٥ .
- وهذا الكتاب يقابله عند البربر كتاب مفاخر البربر .

[٢] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٣٤ .
- ابن الأبار : (التكملة كتاب الصلة ، ج ٢ ، نشره عزت العطار الحسينى ، القاهرة ١٩٥٦، ص ٧٥٧ ؛ ترجمة رقم ١٨٧٥) .

[٣] أبو تمام غالب الناصرى " صاحب مدينة سالم والثغر الأدنى ، شيخ الموالى قاطبة وفارس الأندلس يومئذ غير مدافع " . كان الوزير جعفر المصحفى قد أساء معاملته عندما تولى الحجابة لهشام المؤيد ، رغبة منه في الانفراد بالسلطان المطلق ، فاضطربت أحوال الثغر نتيجة للمنافسة بين الرجلين ، وكان هذا من الظروف التى استغلها محمد ابن أبى عامر للوصول إلي السلطان .
- ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٦١ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٨٨ – ٨٩ .

[٤] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٦٢ – ٦٤ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٦٦ ، ٢٦٤ – ٢٦٧ .
- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٦٠ – ٦١ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣١٩ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٤٠٠ – ٤٠٧ ، ج ٣ ، ص ٨٧ – ٨٩ .
- Dozy : Spanish Islam , B . III , p . 480 - 483 .
- Levi - Provencal : Histoire , t , II , p . 418 - 421 .
- Aguado Bleye : Manual de Historia de Espana , t , I , p . 438 .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص ٣٢٧ – ٣٣٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولم يلبث ابن أبى عامر أن نجح في الإيقاع بجعفر ، فعزله الخليفة عن الحجابة في شعبان سنة ٣٦٧ هـ / ٢٦ مارس ٩٧٨ م وأمر بالقبض عليه وعلى ولده ، وعلى ابن أخيه هشام وصودرت أموالهم وانتهكت حرمهم ، وقتل هشام بن أخى جعفر في المطبق ، واستمرت نكبة المصحفى سنين عدة ، يحبس مرة ويطلق أخرى وينقله المنصور معه في غزواته ، واستقر به المطاف في السجن المطبق بالزهراء إلي أن توفي سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م وقيل أنه قتل خنقاً في مطبقه ، وقيل أنه دست إليه شربة مسمومة كانت سبب وفاته(١).

وكان مما أعان ابن أبى عامر على جعفر المصحفى في تحقيق هدفه من إزاحة المصحفى وظفره هو بالحجابة ، ميل الوزراء إليه وإيثارهم له عليه وسعيهم في ترقية وأخذهم بالعصبية فيه (٢) ، فقد كان المصحفى من أصل متواضع كما كان ينتسب إلي البربر من جهة وإلي قبيلة قيس العربية بالولاء من جهة ثانية ، وقد نال أرفع المناصب منذ أيام الحكم المستنصر وتقدم على الجميع (٣) مما أثار عليه نقمة مجموعة من موالى بنى أمية ، كان أفرادها يتناوبون الوظائف العليا جيلاً بعد جيل وأشهرهم آل أبى عبدة ، وآل شهيد وآل جهور وآل فطيس ، ولهذا بادرت هذه الأسرات إلي الانحراف عن المصحفى والانضمام إلي جانب المنصور عندما أقدم على نكبته (٤) .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٦٥ – ٦٧ .
- ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٩٠ .

(٢) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ١٦١ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

(٣) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ١٥٣ – ١٥٤ ، ١٥٥ – ١٥٦ .
- ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٠٢ .

(٤) ابن خاقان : المصدر السابق ، ص ١٦٢ – ١٦٣ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٠ – ٤٢١ .

http://www.al-maktabeh.com

كان التخلص من المصحفى مجرد خطوة أولى في سلسلة الخطوات التى انتهجها ابن أبى عامر لتحقيق أهدافه ، فكانت الخطوة التالية ترمى إلي إزاحة غالب الناصرى فارس الأندلس بلا منازع ، ولما كان غالب هو القائد الأعلى للجيش فقد رأى ابن أبى عامر أن يعتمد على عصبية تعينه على مواجهة هذا الخصم العنيد ، فكما استكثر من الصقالبة واعتزا بهم استكثر من البربر ، واستجلب من رؤسائهم وأنجادهم من بلغة فروسيته وشدته [١] ، فأنشأ صفوفاً جديدة من المرتزقة من زناتة وصنهاجة وغيرهما من قبائل البربر ، في الوقت الذى أخر العناصر العربية وأسقطهم عن مراتبهم وشتت صفوفهم حتى يقطع التحامهم وتعصبهم [٢] .

وبعد أن اطمئن ابن أبى عامر إلي قوة موقفه ، تفرغ للقضاء على منافسه غالب ولم تكن المواجهة بين الرجلين سهلة فقد كان غالب ينعم بشهرة عظمى بفضل بطولاته العديدة وانتصاراته ، وكان قد تبين له ما يهدف إليه ابن أبى عامر ، فاستجاش من ملوك النصارى ضد ابن أبى عامر ، وقامت بينهما معارك ، وانتهى الأمر بقتل غالب في الرابع من محرم سنة ٣٧١ هـ / أغسطس ٩٨١م [٣]

= وإن كان الدكتور حسين مؤنس لا يرى أن الأصل البربرى للمصحفى هو الذى ادى إلي نفور الوزراء من المصحفى وكراهيتهم له ، وإنما يرجع ذلك إلي عدم كفاءته وغروره مما أثار السخط عليه .

- Hussain Mones : Essai Sur la Chute , p . 211 .

(١) ابن بلقين (الأمير عبد الله الزيرى) مذكرات الأمير عبد الله ، المسماة بكتاب التبيان ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٥ م ، ص ١٦ .

(٢) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٣٨٩ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، ٢٩٣ - ٢٩٤ .

- ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ ، ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

- ابن الطيب : أعمال الاعلام ، ص ٦٢ - ٦٣ .

- المقري : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

Dozy : Spanish Islam , B . III , p . 496 - 497 .
Levi - Provencal : Histoire ; t , II , 427 - 429 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وبذلك تخلص من أعظم منافسيه ، وأصبح ابن أبى عامر بعد مقتل غالب سيد البلاد ، وأمر بالدعاء له على المنابر ، واتخذ سمة الملك فتسمى بالحاجب المنصور ، ونفذت الكتب والأوامر باسمه عن "الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر " ومحا رسوم الخلافة ، ولم يبق للخليفة هشام من هذه الرسوم الخلافية سوى الدعاء على المنابر ، وكتب اسمه في السكة والطراز [١] ، مع هذا لم يخلع اسم الحجابة ، ولم يدع السمع للخليفة والاجابة ظاهر يخالفه الباطن [٢] .

سعى المنصور إلي اقتناء جيش من الصقالبة يستند عليه متشبهاً في ذلك بالخلفاء ، وقد ساعده على ذلك كثرة غزواته ووفرة ما كان يقع بين يديه من الأسرى [٣] وقد اصطنع ابن أبى عامر الصقالبة في القيادات العسكرية وفي الادارات الحكومية وكان حشم القصر يتكون من ألف من الصقالبة [٤] ، وبلغ من كثرة الصقالبة بالأندلس أن أبى مروان عبد الملك بن شهيد عندما أراد أن يقدم هدية إلي المنصور تضمنت هذه الهدية مائتى صقلبى [٥] .

وهكذا نجح المنصور في تكوين قوة ممتازة منهم لها دراية تامة بشئون الحكم والقتال ، حتى أن البعض منهم استطاع أن يؤسس دويلات صقلبية في أعقاب سقوط الخلافة بقرطبة .

=- عبد العزيز الفيلالى : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٣ م ، ص ٢٢٣ .

(١) ابن خاقان : مطمح الأنس ، ص ٣٩٣ – ٣٩٤ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٨٠ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٩٧ – ٣٩٨ .

(٢) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٣٨٩ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .
- ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٣١ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

(٣) المقرى : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٥٩٦ .

(٤) المقري : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

(٥) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ، ص ١٩٨ .
وانظر ابن شهيد (أبو عامر أحمد بن عبد الملك الأشجعى) : ديوانه ، جمع وتحقيق يعقوب زكى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٠ .

http://www.al-maktabeh.com

وتوفى المنصور في سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م وكان لوفاته وقع عظيم بقرطبة وأدرك العقلاء أن رزءاً فادحاً نزل بالإسلام وبالأندلس، واعتقد فريق من المروانية بالقصر ، وبعض الناقمين من العناصر الأخرى ، أن الفرصة سنحت للتحرر من نير الحكم القائم والعودة إلي النظام الإخلاقى ولكن السلطات العامرية قبضت على عدد من المحرضين وأبعدوا إلي العدوة عن أمر هشام ، وأستتب الأمر لعبد الملك ، واستقبل الناس حكمه بالاستبشار والرضا (١) .

وصدر الأمر من الخليفة باستبقاء عبد الملك في الحجابة في شهر شوال سنة ٣٩٢ هـ / أغسطس ١٠٢٢ م . وقد بدأ حكمه مترسماً خطا ابيه من حيث إضعاف الخليفة وإبعاده عن أى نشاط ، ومن حيث استرضاء الجند ومعاملة الصقالبة العامريين معاملة خاصة ، فمنحهم أكبر المناصب وولي بعضهم الثغور (٢) ، كما استقدم زعماء البربر من العدوة وكان أعظم من قدم إليه منهم زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى (٣) .

ولما كان عبد الملك قليل الخبرة منهمكاً في الشراب واللهو ، فقد اعتمد في تدبير شئون الدولة على خاصته من أكابر الفتيان العامريين أمثال طرفة ، وواضح وزهير ، وخيران ، ومجاهد (٤) .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٧٨ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٠٦ – ٤٠٧ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٤ .
- عنان : دولة الإسلام ، ص ٦٠٧ – ٦٠٨ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦ .
Levi - Provencal : Histoire de L ' Espagne Musulmane , t. II , p . 459 .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٨٠ – ٨١ .

(٤) عنان : دولة الإسلام ، ص ٦١٦ .
- عن الفتيان العامرية ، أنظر :
- ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ٢٢ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٠٣ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد انتهز الفتى طرفة الصقلبى زعيم فتيان القصر الصقالبة ، وصاحب الحظوة لدى الخليفة فرصة مرض المظفر ، فاستبد بالأمر وانفرد بشؤون الحكم بعد أن أقصى الوزير عيسى بن سعيد اليحصبى المعروف بابن القطاع ، وأغلظ حجابته مدتها وهابه الجند وخافوا سطوته ، وصار الأمر والنهى في يديه فحقد عليه الناس ، وعندما أبل الحاجب من علته وجد طرفه وقد استولى على أمره ونفذ أشياء بغير علمه ، فقبض على طرفه في صيف ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م ، وانتهى الأمر بقتله في شوال سنة ٣٩٤ هـ / ١٠٠٤ م [١] .

وتوفى عبد الملك المظفر في ١٦ صفر ٣٩٩ هـ / ٢٠ أكتوبر ١٠٠٨ م ، وقيل سمه أخول شنجول [٢] .

ويسجل هذا التاريخ بداية لفترة تاريخية من أكثر الفترات التاريخية اضطراباً وغموضاً أو فاتحة ما يعرف بعصر الفتنة ، فقد خلف عبد الملك أخوه عبد الرحمن شنجول والذى كان أضعف منه شخصية ، أو على حد قول الدكتور حسين مؤنس أسوء من تولى الحكم في بلاد الأندلس [٣] .

عندما تولى عبد الرحمن الحجابة كان يبلغ حينذاك الخامسة والعشرين من عمره ، ولم يكن محبوباً لسوء خلقه ومجونه [٢] ، وزاد من ازدراء الرعية له أنه اشتهر منذ طفولته بلقب " شنجول "

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٧ – ٣٦ .
Levi - Provencal : Histoire , t , II , p . 461 - 462 .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٣٩ .
- أحمد فكرى : قرطبة في العصر الإسلامى ، حاشية ص ١١٨ .

(٢) الضبى (أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) : " بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس " ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ٢٧٣ ، ترجمة رقم ١٠٥٣ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٣٧ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٣ .

(٣) Hussan Mones : Essai sur la ch

(٢) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص ٦٦ – ٦٧ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٠٧ .

http://www.al-maktabeh.com

Sanchuelo لكونه حفيداً لسانشو غرسيه Sancho Garcia II ملك نبرة (١) بالإضافة إلي تلقبه بالمأمون ناصر الدولة ، ولما لم يمض بعد على توليه الحجابة عشرة أيام ، وقد اعتبر أهل الأندلس هذا اللقب افتئاتاً وغروراً ممن لا تؤهله خلاله لمثل هذا التكريم (٢) ، ثم تطلع شنجول إلي الظفر بولاية العهد وطلب من الخليفة هشام المؤيد أن يكتب إليه عهداً بذلك متوسلاً بقرابة بينه وبين المؤيد من ناحية الخؤولة ، لأن أم هشام المؤيد كانت من البشكنس (٣) كذلك . وهكذا حصل شنجول على مأموله وأصدر هشام مرسوماً أسند إليه فيه بولاية العهد (٤) يوم

---

(١) إشارة إلي ما هو معروف من أن أم عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر كانت بنت شانجة الثاني ابن غرسيه الأول ابن شانجة الأول وهو الملقب بأبركة ملك نبرة Sancho Garcia Abarca) وقد أسلمت هذه الأميرة بعد زواجها بالمنصور وسمت باسم عبدة ، وأنجبت عبد الرحمن سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م ، وأطلقت عليه – تدليلاً – مصغر اسم أبيها ، أي سانشويلو Sanchuelo (بالعربية شنجول) وقد أعقبت هذا الزواج هدنة بين قرطبة والبشكنس وأقبل هذا الملك إلي قرطبة لزيارة ابنته وحفيده وصهره في ٣ رجب ٣٨٢ هـ / ٤ سبتمبر ٩٩٢ م .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٣٨ – ٣٩ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٦٦ .

Dozy : Spanish Islam , B . III , p . 539 .
Dozy : Recherches , t , I , pp . 203 - 210 .
Levi - Provencal : Histoire , t , II , p . 437 .

- ليفي بروفنسال : الحضارة العربية في اسبانيا ، ترجمة د. الطاهر أحمد مكي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٠٢ .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٤٣ .
- عنان : دولة الإسلام ، ص ٦٢٣ .
- أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٢١ .
- سحر عبد العزيز سالم : ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس في العصر الإسلامي، بحث لم ينشر ، ص ٢ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٣٨ – ٤٢ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٩١ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٤ .

(٣) البشكنس Vascones هم سكان نافار Navarra التي كانت بنبلونة Pamplona عاصمة لها .

- البكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، الطبعة الأولى ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، بيروت ١٩٦٨ م ، ص ٧٩ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

Levi - Provencal : Histoire de l ' Espagne Musulmane , t . II , p . 471 .

(٤) أنظر نص ولاية العهد في :
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٤٣ – ٤٦ .
- النويري : نهاية الأرب ، ج ٣ ، ص ٤٠٨ – ٤٠٩ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الثلاثاء ١١ ربيع الأول ٣٩٩ هـ / ٤ نوفمبر ١٠٠٨ م . مدعيا عدم وجود من يصلح لها من القرشيين ، فكان ذلك التصرف عود الثقاب الذى أشعل نار فتنة مبيرة ، فقد قام بنو مروان وشيعتهم للدفاع عن حقهم فلم يخذلهم الناس [١] . لذلك سرعان ما تفجر في نفوس بني أمية كامن الغضب على الأسرة العامرية ومن ناصرها لاستحواذها على السلطان دونهم وهم أصحابه [٢] .

وكان عبد الرحمن قد ذهب في غروره إلي أبعد مدى ، فنصب ابنه الطفل عبد العزيز في خطة الحجابة ، وأسبغ عليه لقب سيف الدولة ، وهو لقب عمه المظفر [٣] .

وكان من العوامل التى أذكت موجة جديدة من السخط ، أن عبد الرحمن أصدر أمره في ١٣ جمادى الأولى ٣٩٩ هـ / ١٣ يناير ١٠٠٩ م إلي رجال الدولة وأكابر أهل الخدمة بأن يتركوا قلانسهم الطوال ويتعمموا بالعمائم كما هو الحال عند البربر فأنف الكبراء لذلك ، ولكنهم رضخوا للأمر كارهين ، وعلق الناس على ذلك بمختلف الأقوال والتأويلات [٤] .

- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٩١ – ٩٣ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢١ – ٣٢٣ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٤ – ٤٢٥ .

(١) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٤٢ – ٤٣ .

Antonio Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , Madrid 1926 p . 12 .

Levi - Provencal : Histoire de l ' Espagne Musulmane , T . II , p . 472 .

(٢) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص ٦٧ .

- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٢١٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٩٠ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، ٥٧٦ .

(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٤٧ .

- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٩٤ .

(٤) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤١٠ .

Levi - Provencal : Op . Cit ., p . 473 .

Hussain Mones : Essai Sur La Chute , p . 254 .

http://www.al-maktabeh.com

وأراد شنجول أن يشغل الناس بحديث الغزو أسو بأبيه وأخيه ، بعد أن سمع بإغارة النصارى على الحدود الإسلامية واعتزم أن يسير إلي الغزو ، وأن يقصد جليقية فاعترضه كبير الفتيان الصقالبة ، وحذره من مغادرة قرطبة في هذا الوقت لأن الأمويين يدبرون انقلاباً على العامريين ينتزعون به الحكم وأن كثيراً من الجند يميلون إليهم ، فلم يصغ إلي قوله وأمر بالخروج إلي الغزو في ١٦ جمادى الأولى ٣٩٩ هـ / ١٦ يناير ١٠٠٩ م . وعهد بإدارة الأمور في غيبته إلي عبد الله بن أبى عامر المعروف بعسكلاجة وهو ابن عم أبيه المنصور [١] . ولكن شنجول لم يحقق غايته من الغزو ، وفي طريق الرجوع إلي قرطبة بلغه أن ثورة اشتعلت بقرطبة أثناء غيبته عن قرطبة تزعمها محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر استهدفت خلع الخليفة هشام المؤيد وولي عهده معاً ، وساعدته الذلفاء أم أخيه عبد الملك في ذلك بأموالها ، لاعتقادها اعتقاداً جازماً أنه كان لعبد الرحمن يد في موت ابنها .

واتصلت الذلفاء بالأمويين عن طريق فتى من الصقالبة العامريين يدعى بشرى وكان من قبل من فتيان المروانية ، ثم انتقل إلي العامريين فيمن انتقل من فتيان القصر ، ولكنه بقى على ولائه لسادته الأقدمين ، وتعهدت الذلفاء بأن تعاون المتآمرين المروانيين بالمال مقابل الثأر لولدها ، وسرعان ما استجاب بنو أمية للدعوة ورشحوا محمد بن هشام بن عبد الجبار زعيماً لبني أمية ، وداخله لذلك سليمان بن هشام واستظهر بسائر ولد أبيه الناصريين وقومهم المروانيين ، فجدوا في معونته وكلمتهم يومئذ في بغضاء العامريين متفقة ، فلاذوا بمحمد بن هشام وبايعوه سراً بالخلافة ، وكان فتاك بيتهم في ذلك الوقت جسوراً ثائراً مخاطراً خليعاً مداخلاً للصقوره والفتاك ، يتطلع للانتقام لأبيه الذى قتله الحاجب عبد الملك [٢] .

---

[١] ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٩٦ .

Dozy Spanish Islam , B . III , p . 540 .
- Levi - Provencal : Histoire de l ' Espagne Musulmane , T . II , p . 473 .
- Hussain Mones : Essai Sur La Chute , p . 254 - 255 .
- عنان : دولة الإسلام ، ص ٦٢٩ .

[٢] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٥٢ – ٥٣ ، ٦١ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤١٠ – ٤١١ . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٥)

موقف الصقالبة من الفتنة

انتهز محمد بن هشام بن عبد الجبار فرصة خروج شنجول للغزو واتفق مع أنصاره على القيام بثورتهم بعد شهر من خروج شنجول من قرطبة حتى لا يتمكن من العودة سريعاً لاخمادها ، وتم تنفيذ المخطط الذى وضعه ابن عبد الجبار في ١٦ جمادى الآخرة ٣٩٩ هـ / ١٥ فبراير ١٠٠٩ م ، فبدأ أصحابه من أراذل العامة بالهجوم على قصر قرطبة واقتحموه وقتلوا عبد الله بن أبى عامر (عسكلاجة) [١] صاحب المدينة ، ورفعوا رأسه على رمح ، فلما رأى العامة [٢] رأسه مرفوعاً ، هرعوا إلي محمد بن هشام ، والتف حوله جمهور كبير من الحجامين والخرازين والزبالين والعنازين والجزارين والسفلة والغوغاء [٣] . ودخل محمد القصر واحتل مجلسه وأجبر الخليفة على خلع نفسه ، وتولى محمد بن هشام الخلافة في اليوم التالى ، وتلقب بالمهدى [٤] ، وبايعه فريق من الخاصة

= - ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٠٩ .

- Dozy : Spanish Islam , B III , p . 547 .
- Lévi - Provencal : Op , Cit ., pp . 473 - 474 .

- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٤٧ .

[١] هو أبو حفص بن عسكلاجة أديب شاعر ، من الرؤساء في الدولة العامرية .

- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٩٦ ترجمة رقم ٩٣٥ .

[٢] وتحت اسم العامة يمكن أن ندخل الحرفيين والعمال وصغار التجار والاجراء والعاطلين وجميع أولئك الذين جاءوا إلي المدينة يبحثون عن وسيلة للرزق ويستخدمون قوتهم على العمل للحصول عليه .

- صلاح خالص : اشبيلية في القرن الخامس الهجرى، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٥ ، ص٥٣.

[٣] هم جماعات كثيفة العدد من المشاغبين والعاطلين يقدر عددهم بالآلاف ، كانوا يقيمون في العاصمة ينتظرون فرصة خروج الحملات ليلتقوا في جماعات تخرج دائماً في حملة الربيع وتعود في الخريف ، وكان منهم المحاربون والحرفيون والعاملون ممن يجدوا في الاضطرابات مجالاً للمشاركة ، فيعيشون الفوضى ويعيثون في البلاد فساداً .

Hussain Mones : Essai Sur La Chute ., Op , Cit ., p . 143 .

[٤] يذكر الدكتور محمود على مكى أن هذا اللقب كان من الألقاب التى يتلقب بها الائمة السبعة ، وقد أثار تلقبه بهذا اللقب أهل الأندلس السنة عليه .

- مكى (دكتور محمود على) التشيع في الأندلس ، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد الثانى ، العدد ١ ، ٢ ، ص ١٣٧ .

http://www.al-maktabeh.com

والوزراء والفقهاء [١]، فرح العامة بهذا الانقلاب الذى كان من باكورة نتائجه اقصاء حاجب متسلط مستبد ، وخلع خليفة متخلف في تفكيره ضعيف في قدراته ، وأبقى الخلافة في بيت بنى أمية [٢] .

ثم أن المهدى وجه حشوده من العامة والسجناء الذين أطلقوا من سجونهم إلي مدينة الزاهرة معقل بنى عامر ، فحطوا عليها واقتحموا أبوابها ونهبوا ما في قصورها من تحف وثروات وجردها من كل محاسنها ثم أتوا على قصورها بالهدم والتدمير فسورها بالأرض [٣] .

أما عبد الرحمن شنجول الذى عدل عن إنفاذ حملته ، واضطر إلي العودة إلي قرطبة ظناً منه أن باستطاعته إخماد الثورة ، فما إن وصل إلي دير أملاط Guadamellato قرب قرطبة حتى قبض عليه عصبات ابن عبد الجبار ومزقوه يوم الخميس ٣ رجب ٣٩٩ هـ / ٣ مارس ١٠٠٩ م وزالت دولة بنى عامر بعد أربعة أشهر ونصف من استيلائه على رياستها [٤] .

---

(١) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٥٥ ــ ٥٩ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤١٢ ــ ٤١٣ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٦ .
Levi - Provencal : Op , Cit ., p . 474 - 475 .
- Hussain Mones : Op . Cit ., p . 258 - 262 .

(٢) أحمد فكرى : قرطبة في العصر الإسلامى ، ص ١٢٢ .

(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٦١ ــ ٦٢ ، ٦٥ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤١٣ ــ ٤١٤ .
Dozy : Op . Cit ., P . 542 .
Levi - Provencal : Hist , Op , Cit ., p . 476 .

(٤) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٦٦ ــ ٧٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٩٧ ــ ٩٨ .
- المراكشى : المعجب ، ص ٢٥ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤١٤ ــ ٤١٧ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٦ .
Dozy : Spanish , Islam , B. III , p . 543 - 544 .
Levi - Provencal : Hist , Op , Cit , t ., II , p . 478, 429 .
Agudo Bleye Manual de Historia de Espana , *T . I* , p . *441* .
Hussain Mones : Op , Cit , p . 264 - 267 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وفي أيام محمد بن هشام بن عبد الجبار بدأ الفساد ينخر في الدولة الأموية ، فقد كان رجلاً قاسياً دموياً أحمقاً مجرداً من الفضائل لا يعبأ بالقيم الإنسانية ، حاط نفسه بطائفة من حثالة المجتمع القرطبى من الدهماء والغوغاء الذين آزروه والتفوا حوله [١] ، فما كادت الأمور تستقر له بقرطبة حتى شن حرباً ضروس على العناصر البربرية ، لأنهم كانوا أعوان العامريين وجندهم [٢] ، وشجعه في ذلك أهل قرطبة الذين كانوا بحكم العصبية الأندلسية يحقدون على البربر وبتلك السياسة العنصرية ضد البربر ، أشعل نار الفتنة البربرية التى كان من الأولى كما يذكر ابن عذارى أن تسمى فتنة عبد الجبار [٣]، ويصفه ابن حيان بأنه " مفرق الجماعة بقرطبة ومبتعث تلك الفتنة المبيرة " ، كما عمد إلي نفي جماعة كبيرة من الصقالبة العامرية ، كما أخرج بعد ذلك صقالبة القصر ، الذين لجأوا إلي أطراف الأندلس الشرقية ، وكونوا دويلات صقلبية [٤] .

وأثارت تصرفات المهدى ابن عبد الجبار مشاعر الاستياء في المجتمع القرطبى فاستغل أحد أحفاد الناصر ذلك وثار بطائفة من الحانقين على المهدى وفي مقدمتهم جماعة العبيد العامريين ، وطوائف البربر في الخامس من شوال ٣٩٩ هـ (٣ يونيو ١٠٠٩ م) وتلقب بالرشيد وتقدم من القصر ، وطالب المهدى بالتنازل له عن الخلافة ، فالتفت العامة من الربض الغربى حول المهدى ، وخرج في

---

[١] ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١٠١ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٥٥ ـ ٥٦ .
Lévi - Provencal : Hist , Op , Cit , p . 479 .

[٢] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤١٨ .
- ابن الخطيب (لسان الدين) : الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٥١٣ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٤٨ .

[٣] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٧٦ .

[٤] ابن بسام : الذخيرة ، القسم الثانى ، المجلد الأول ، ص ٢٧ .
Peres (Henri) : Esplendor de al - Andlus - la Poesia andaluza en arabe clasico en el siglo XI , Traduccion de Merecedes Garcia - Arenal , Madrid , 1953 , p . 15 .
وأنظر الترجمة العربية هنرى بيريس : الشعر في الأندلس ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ١٤ .

http://www.al-maktabeh.com

جموعه لمقاتلة خصومه وأسفرت المعركة عن هزيمة هشام وجموعه من البربر والعامريين ،وأسر هشام وابنه وأخوه أبو بكر ونفر من الزعماء قتلهم المهدى جميعاً [١] .

وتبع ذلك مذبحة بشعة قام بها العامة ضد البربر ، فاضطروا إلي الخروج من قرطبة إلي الثغر [٢] ، وكان من بين الفارين عقب هزيمة هشام بن سليمان ، ابن أخيه سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، فرفع بدوره لواء الثورة على المهدى ، وانضم إليه البربر المتحفزين خارج قرطبة ، فبايعوه بالخلافة وتلقب بالمستعين [٣] وبذلك انقسمت الأندلس إلي طائفتين رئيسيتين طائفة البربر ، وكانت تؤيد سليمان المستعين ، والطائفة الأندلسية وتضم البدليين من العرب والمولدين والصقالبة وكانت تدعو للمهدى .

لهذا تحالف المستعين والبربر مع شانجة من غرسيه بن فرذلند Sancho Garcia de Castilla واشتبك جيش البربر وجيش واضح – صاحب طليطلة والثغر الأوسط – في موضع يعرف بشرنبة[٤] (Jarama حاليا) على مقربة من قلعة النهر Alcala de Henares أو قلعة عبد السلام فانهزم واضح هزيمة شنعاء في شهر ذى الحجة سنة ٣٩٩ هـ / أغسطس ١٠٠٩ م ، وفرت فلوله صوب قرطبة [٥] .

---

(١) الضبى : بغية الملتمس ، ص ٢٢ ؛ المراكشي : المعجب ، ص ٢٦ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .
(٢) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٨١ ؛ النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤١٩ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .
Levi - Provencal : Op , Cit ., p . 480 - 481 .
(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ٨٢ ؛ ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١١٣ .
(٤) هو النهر الذى يسمى الآن Rio Jarama وهو فرع من نهر تاجة El Tajo .
- ابن دراج القسطلى : ديوان ابن دراج القسطلى ، نشر وتحقيق الدكتور محمود على مكى ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٣٨٩ هـ ، حاشية ص ٥٤ .
(٥) الضبى : بغية الملتمس ، ص ٢٢ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٢٠ – ٤٢١ .
- *ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١١٢ – ١١٣ .*
Peter Scales : The handing over of the Duero Fortresses 1009 - 1011 A.D (399 - 401 *A . H) Al - Gantara , Vol V Fasc , I Y Z 1984 , p . 110 , 111 .*

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأحس المهدى بأنه لن يستطيع الثبات أمام البربر ، فرد هشام المؤيد إلي الخلافة ليستعيد به رضا من بقى من أهل قرطبة ، وشرع في تحصينها ، وأرسل يستنجد بالنصارى ، أما سليمان المستعين فقد زحف في حشوده البربرية مع قوة قشتالية بقيادة شانجة بن غرسيه صوب قرطبة وعسكروا بشرقها في سفح جبل قنتيش [١] في ١١ ربيع الأول ٤٠٠ هـ / ٥ نوفمبر ١٠٠٩ م ، والتقى المهدى والمستعين في معركة هُزم فيها جيش قرطبة وقتل ما يقرب من عشرين ألفا من أهل قرطبة ، وفر نفر من الصقالبة وعلى رأسهم واضح العامرى إلي شرق الأندلس [٢] .

وتعتبر معركة قنتيش لذلك من المواقع الحاسمة في تاريخ الأندلس الإسلامية وذلك لأن الخلاف والانقسام قد بلغ فيها درجة لا أمل معها في استعادة وحدة الصف واسترجاع الخلافة الأموية،وبالتالى فقد كانت نقطة البدء في تاريخ ما يسمى بملوك الطوائف .

بعد هزيمة المهدى دخل زاوى بن زيرى – موقف الفتنة بعد الدولة العامرية [٣] – والبربر قرطبة في ١٦ ربيع الأول سنة ٤٠٠ هـ / ٨ نوفمبر ١٠٠٩ م ونصب البربر سليمان بن الحكم خليفة يوم الثلاثاء ١٧ ربيع الأول ٤٠٠ هـ / ٩ نوفمبر ١٠٠٩ م ولقبوه بالمستعين بالله [٤] ، أما المهدى فقد فر إلي طليطلة واستعان بواضح

Luis Suarez Fernandez : Op . Cit ., p . 369 .

(١) يقع هذا المكان غير بعيد من ملتقى وادى أرملاط Guadamellato بالوادى الكبير في شمال شرق القليعة Alcolea .

Levi - Provencal : Histoire de l ' Espagne Musulmane , T , II , 482 - 483 .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ، ص ٤٤ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٨٧ ، ٨٩ .

- النويرى : نهارية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٢١ .

- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

- Dozy : Spanish Islam . Book III , p . 551 .

- Menendez Pidal (Ramon) : La Espana del Cid , Cuatro , edicion Tomo t , 1947 , p . 94 .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الأول ، المجلد الثانى ، ص ٥٨٨ .

Levi - Provencal : Op , Cit ., p . 483 .

(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٣٦ .

http://www.al-maktabeh.com

والى الثغر الأعلى وأنصاره الصقالبة ، وتحالف بدوره مع الكونت رامون بوريل الثالث Ramon Borrel III de Barcelona أمير برشلونة وأخيه أمير أرقلة أرمنجول (يسميه العرب أرمقند[١]) Armengol de Urgel . وفي مقابل ذلك تنازل لهم عن مدينة سالم[٢] ، وقدم الجميع بجيوشهم لمحاربة البربر في قرطبة ، والتقى الجيشان في موضع يعرف "بعقبة البقر "[٣] لاربع عشر خلت من شوال ٤٠٠ هـ / أواخر مايو ١٠١٠ م وأسفرت المعركة عن هزيمة سليمان وجيشه البربرى ، وفي اليوم التالى دخل المهدى وواضح قرطبة ، وأعيد محمد المهدى إلي دست الخلافة وعين هذا واضحاً لحجابته[٤].

- ابن عذارى :البيان ، ج ٣ ، ص ٩٠ – ٩١ .
- النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٣ ، ص ٤٢٢ .

[١] يعني بأرمقند : القومس قائد خيل الافرنج ، وحليف محمد المهدى ، خصم سليمان بن الحكم ، وهو أخو رامون بوريل قومس برشلونة ، وقد قتل في موقعة عقبة البقر .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

Levi - Provencal : Op , Cit ., p . 484 .

[٢] مدينة سالم Medinacelia عاصمة الثغر الأوسط في أيام العرب ، وتقع على الطريق بين مدريد وسرقسطة (على بعد ١٥٣ كيلو متر إلي الشمال الشرقى من مجريط (مدريد) ونحو مائة كيلو متر إلي الشمال الشرقى من وادى الحجارة) وتدين بفضل إنشائها واسمها الذى لا يزال مطلقا عليها إلي سالم بن ورعمال المصمودى أحد قادة البربر (من شمال أفريقيا) وكان من موالى بنى مخزوم .
- ابن حيان : المقتبس ، تحقيق دكتور محمود على مكى ، ص ٢١٤ ، وهامش ص٢١٥ .
- الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٨٩ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .
- ابن غالب : (أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسى) : قطعة من كتاب " فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس " ، تحقيق الدكتور لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الأول ، الجزء الثانى ، نوفمبر ١٩٥٥ م ، ص٢٨٠.
- مكى (دكتور محمد على) : مدريد العربية ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٦ ، ٨٩ .

[٣] عقبة البقر Al Vacar على بعد عشرين كيلو متراً شمالى قرطبة .
- الادريسى : المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

Levi - Provencal : Op , Cit ., p . 484 .

[٤] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥ ؛ المراكشى : المعجب ، ص ٢٧ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٩٣ – ٩٥ ؛ النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١١٤ - ١١٥ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكان فريق البربر قد اتجهوا جنوباً مع زعيمهم زاوى بن زيرى وسليمان المستعين بالله ونظموا صفوفهم ، وطاردهم المهدى بجيوشه وجيوش حلفائه النصارى مستهدفاً القضاء عليهم ، والتقى بهم في وادى آره Guadiaro في ٦ ذى القعدة ٤٠٠ هـ / ٢١ يونيو ١٠١٠ م وفي هذه الموقعة لقى المهدى وحلفاؤه هزيمة نكراء وقتل عدد كبير من القواد الصقالبة ، وارتد المهدى إلي قرطبة وارتد حلفاؤه إلي موطنهم (١) .

وكان واضح قد ضاق ذراعاً بتصرفات المهدى وحماقاته وكان من الفتيان العامريون وفي مقدمتهم واضح ، جميعاً ينقمون على المهدى ، ما فعله بهشام المؤيد أولا وبابن أبى عامر وآل عامر ، ثم أخذه البيعة لنفسه آخراً ، وقدم من شاطبة جماعة منهم إلي قرطبة وفيهم بعض الفتيان البارزين أمثال خيران وعنبر ، فأتفقوا على الغدر بالمهدى والاستيلاء على السلطة ولذلك قرروا الالتفاف حول هشام المؤيد ، فأخرج واضح هشام المؤيد من سجنه وأعاده إلي دست الخلافة ترضية للبربر ، وأمر بقتل المهدى ، وتولى قتله عبد من عبيد العامريين يعرف بالشفق وذلك في يوم الأحد ٨ ذى الحجة ٤٠٠ هـ / ٢٣ يوليو ١٠١٠ م .

- ابن سماك العاملى (أبى القاسم محمد بن أبى العلاء محمد بن سماك المالقى الغرناطى) : " الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة " تحقيق الدكتور محمود على مكى ، مدريد ١٩٨٤ م ، ص ١٢٥ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

Dozy : Op , Cit ., p . 553 .
Levi - Provencal : Histoire de l ' Espagne , Tome II , p . 484 .

(١) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١١٥ – ١١٦ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

Sozy : Spanish Islam , book III , p . 553 .
Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 14 .
Levi - Provencal : Histoire de l ' Espagne Musulmane , t , II , p . 481 .
Aguado Bleye : Manual de Historia de Espana , t , T . p . 442 .

- عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ص ٦٤٩ .
- السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٨٦ – ٨٧ .

Luis Suarez Fernandez : Historia de Espana . t . I . p . 370 - 371 .
Peter Scales : The Handing of the Duero Fortresses , p . 114 - 115 .

http://www.al-maktabeh.com

وهكذا استعاد الصقالبة نفوذهم إذ أصبح هشام المؤيد العوبة في يد واضح ورفاقه الفتيان العامريين ، وتولى واضح منصب الحجابة للخليفة [١] ، ثم دعا واضح البربر إلي الطاعة ولكن البربر رفضوا دعوته ، وسارت جموعهم إلي قرطبة حتى وصلت إلي مدينة الزهراء ودخلتها يوم السبت ٢٤ ربيع الأول ٤٠١ هـ / ٤ نوفمبر ١٠١٠ م ، ثم زحفت جموعهم على أرباض قرطبة ، وعاثوا فيها تخريباً ونهباً وقتلاً [٢] ، وعانت قرطبة من حصار البربر ، فكتب واضح إليهم باسم هشام يستعطفهم ويرغبهم في التصالح ونبذ الفتنة ، ولكن سليمان مزق كتاب واضح دون أن يقرأه فلما أدرك واضح فشل جهوده ، أقدم على الفرار سراً إلي بعض نواحي الثغر ، ولكن الجند قتلوه في ١٥ ربيع الثاني ٤٠٢ هـ / ١٦ أكتوبر ١٠١١ م [٣] .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٦ .
- المراكشي : المعجب ، ص ٢٧ ؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ .
- النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٢٥ ــ ٤٢٦ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١١٦ .
- النباهي : (أبو الحسن بن عبد الله الحسن المالقي) : تأريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ١٨٩ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ ــ ٣٢٧ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

Dozy : Spanish Islam , p . 555 .
Levi - Provencal : Op , Cit , p . 486 .
Emilio Garcia Gomez : Algunos Precisiones Sobre la Ruina de Cordoba Omeya , pp . 269 - 270 .

مقال نشر بمجلة الأندلس ، عدد (٢١) سدريد ، غرناطة ١٩٤٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٧ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .

Dozy : Op , Cit ., p . 557 .

(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٠٤ ــ ١٠٥ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١١٧ ــ ١١٨ .

Levi - Provencal : Op , Cit ., p . 487 , 488 .
Emilio Garcia Gomez : Op . Cit ., p . 271 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

واستمرت المعارك من ذلك الحين سجالا بين الطرفين ، والطاعون والسيول تجتاح قرطبة ، وفي يوم السبت ٢٦ شوال ٤٠٣ هـ / ١١ مايو ١٠١٣ م وقعت المعركة الحاسمة التي انتصر فيها سليمان والبربر واقتحموا قرطبة وفتكوا بأهلها [١] هكذا استتب الأمر لسليمان ، لكن الفوضى كانت قد عمت البلاد [٢] ، وتفككت الدولة وقبض البربر على زمام السلطة ، وتولوا المناصب الهامة ، وأقطعهم سليمان كور الأندلس الجنوبية والوسطى ، إرضاء لهم وتخوفا من تركيزهم في العاصمة [٣] .

وكان الفتيان العامريون قد خشوا العاقبة بعد مقتل واضح ، ولما رأوا غلبة البربر على حكومة قرطبة الجديدة ، توجسوا غدرهم ، ولاذ معظمهم إلى مناطق آمنة في شرقي الأندلس ، بعيداً عن سلطان الحكومة المركزية ، وأنشأوا هنالك في القواعد الشرقية دويلات صقلبية [٤] .

---

[١] ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، ص ٢١٨ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٢ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١١٨ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .
- القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) :" صبح الأعشى في صناعة الانشا " الجزء الخامس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٢٤٦ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

[٢] ويصف ابن حيان سنوات حكم سليمان قائلاً أنها كانت " شداداً نكدات ، صعاباً مشنومات، كريهات المبدأ والفاتحة ،قبيحة المنتهى والخاتمة لم يعدم فيها حيف ، ولا فرق فيها خوف ، ولا تم سرور ، ولا فقد محذور مع تغير السيرة ، وخرق الهيبة ، واشتعال الفتنة ، واعتلاء المعصية ، وطعن الأمن ، وحلول المخافة " .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٣٦ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٨ .

[٣] ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٥ ـ ٥٠١ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١١٣ ـ ١١٤ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١١٩ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .
Levi - Provencal : Histoire de l ' Espagne Musulmane , t , II , p . 490 .

[٤] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٣٧ .
- ابن عذارى : البيان ، ص ١١٥
- ابن الخطيب :أعمال الاعلام ، ص ١١٩ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

http://www.al-maktabeh.com

هكذا ترتب على انهيار صرح الخلافة الأموية أن افترق شمل الجماعة ، وانتثر عقد البلاد ، وقام على أنقاضها رؤساء طوائف العرب ، وأمراء الجماعات البربرية ،وفتيان صقالبة الصقور (أو فتيان العامريين [١]) وفي ذلك يقول ابن الخطيب :

حتىّ إذا سِلكُ الخِلافة انتَثَر وذَهَبَ العَينُ جميعاً والأثرْ
قامَ بكلُ بقعةٍ مليكُ وصَاحَ فوقَ كلِّ غصنٍ دِيكُ
وكثُر العَادِى بها والخَائِفُ واقتسمت أقطارها الطّوائِفُ[٢]

فتغلب مجاهد على مدينة دانية والجزائر الشرقية ، ولبيب على طرطوشة ومظفر ومبارك على بلنسية ،ونبيل على شاطبة ، وخيران على المرية ومرسية وأوريولة [٣] .

وعرفت هذه الدويلات بالعامرية الصقلبية لأن أصحابها كانوا من مماليك المنصور بن أبى عامر وأبنائه [٤] .

- وانظر المراكشى :المعجب ، ص ٢٨ .
- السيد عبد العزيز سالم :تاريخ مدينة المرية الاسلامية (قاعدة أسطول الأندلس) ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ١٩٨٤ م ، ص ٥٨ .
- السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٨٦ .

Luis Suarez Fernandez : Op . Cit ., p . 373 .

[١] مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ١٨ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٤٤ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٣٦ .
- الجابرى (محمد عابد) : العصبية والدولة " معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامى"،الطبعة الأولى،دار الثقافة،الدار البيضاء ١٩٧١ م،ص ٣٤٩ _ ٣٥٠ .

[٢] ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد) : رقم الحلل في نظم الدول ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م ، ص ١٦٦ .

[٣] ابن الخطيب : رقم الحلل في نظم الدول ، ص ١٧٠ _ ١٧١ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف منذ قيام حتى الفتح المرابطى ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٦٩ م ، ص ١٥٨ .

Isidro de Las Cagigas : Los Mozarabes , t , II , p . 425 .

[٤] أحمد مختار العبادى : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، ١٩٦٨ م ، ص ٩٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصـــل الثاني

مملكـــــة المرية

(١) استيلاء خيران العامري على المرية
(٢) موقف خيران من الخلفاء المروانيين والمحموديين
(٣) مشاركة خيران في إحداث شرق الأندلس
(٤) السياسة الداخلية لخيران
(٥) المرية في عهد زهير العامري

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

مملكة المرية

(١)

استيلاء خيران العامرى على المرية

رأينا أن ثورة المروانية على شنجول كانت وبالاً على الأندلس، فقد تحولت إلي حرب أهلية عاتية أدت إلي تفكك وحدة الأندلس السياسية ونشوب الفتن وانتشار الفوضى، مما شجع بعض رؤساء الأندلس وقادتها على إعلان انفصالها عن السلطة المركزية التى فقدت هيبتها وتراخت قبضتها على الأقاليم منذ بداية الفتنة [١]، فاستقر الفتيان الصقالبة بشرق الأندلس، وكانت المرية من نصيب خيران العامرى رئيس طائفة الصقالبة في قرطبة [٢]، كان خيران من جلة فتيان ابن أبى عامر، أقواهم همة وعزما، وأنشطهم إلي خوض غمار الحوادث التى تلت سقوط الدولة العامرية [٣].

كان خيران قد شارك الفتيان العامرية في نقمتهم على المهدى على ما فعله بهشام المؤيد من حبسه بالقصر واضطهاده، وما فعله بعبد الرحمن المنصور وبنى عامر، فائتمروا به وقتلوه، فكان هو وزميله عنبر والحاجب واضح من بين مدبرى هذه المؤامرة، وكان خيران وصاحبه عنبر قدما من شرقى الأندلس إلي قرطبة مع عدد آخر منهم للمشاركة في حوادث قرطبة، وإعادة هشام المؤيد إلي دست الخلافة وقد رأينا كيف تولى واضح الحجابة لهشام، وكيف تمكن البربر من اقتحام قرطبة وإعادة سليمان المستعين إلي الخلافة، في شوال ٤٠٣ هـ/ مايو ١٠١٣ م، ولقى واضح مصرعه أثناء هجوم البربر على قرطبة [٤]. أما خيران فقد أصيب بعدة جراحات وترك

---

(١) ابن بسام: الذخيرة، القسم الثالث، المجلد الأول، ص ٩.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج ٣، ص ١٦٦.

- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ٢١٠.

(٣) ابن سعيد: المغرب، ج ٢، ص ١٤.

- ابن عذارى: البيان، ج ٣، ص ٩٥ وما يليها.

(٤) ابن عذارى: البيان، ج ٣، ص ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١١٢. =

Levi - Provencal : Histoire de L ' Espagne Musulmane T . II , p . 486- 489 .

http://www.al-maktabeh.com

على أنه ميت ، وعندما استرد وعيه تحامل على نفسه ، وقام يمشى فأخذه رجل من البربر إلي داره بقرطبة وعالجه فبرأ ، ثم أعطاه مالاً وأطلق سراحه ، ففر من الحضرة مغلتاً من المذابح التى ارتكبها البربر في صفوف الصقالبة ، ومضى مستتراً في جماعة من أصحابه الصقلب إلي شرق الأندلس ، فكثر جمعه ، وقويت نفسه وقاتل من هناك البربر واجتمع إليه الأجناد ، فتغلب على مرسية وضم إليها المرية ثم قاتل البربر في المناطق المجاورة لها فغلظ أمره وعظم شأنه [١] .

بعد أن رحل خيران إلي شرق الأندلس رأى أن يفيد من صقالبته في تنفيذ مخططاته وأهدافه ، فخرج في مقدمتهم أول الأمر قاصداً قلعة أوريولة [٢] من كورة تدمير [٣] سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م وكانت أوريولة يومئذ مثلاً في " الحصانة والمنعة " وكان البربر يسيطرون عليها منذ بداية الفتنة ، فأخرجهم منها وأستولى عليها واتخذها نقطة انطلاق لتوسعه في شرق الأندلس ، ولم يلبث أن تجمعت لديه حشود من المغامرين والطامعين في المغانم ، اشتد بهم ساعده وقويت شوكته وأقدم بهم على جسام الأمور فاشتهر أمره ، وأوقع بقوات موسى بن مروان بن حدير صاحب مدينة قرطبة الذى كان مشهوراً بالصرامة

= - أنظر الفصل التمهيدى من هذا الكتاب .

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٦٩ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

Mariano Remiro : Historia de Murcia Musulmana , Zaragoza , 1905 , p . 93 .

(٢) أوريولة Orihuelo مدينة قديمة كانت أيام القوط حاضرة كورة تدمير ، اسمها اللاتينى Aurariola وتفسيرها الذهبية وتقع على بعد ١٢ ميلاً من مرسية وبينها وبين قرطاجنة ٤٥ ميلاً وكانت مزودة بقصبة منيعة وبساتين وجنات .

- الادريسي : صفة المغرب ، ص ١٩٣ .

- ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨ .

- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٦٧ .

- محمد الفاسى : الاعلام الجغرافية الاندلسية " مجلة البينة " السنة الأولى ، العدد الثالث ، الرباط ١٩٦٢ م ، ص ٢١ .

(٣) عن كورة تدمير أنظر العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٦ .

Levi - Provencal : La " Description de L ' Espagne " d ' Ahmad Al - Razi , al - Andalus Vol XVII , Fasc I , Madrid , 1953 , p . 70 .

وانظر أيضاً د. سحر السيد عبد العزيز سالم : بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى ، أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٩ م ، ص ٤٩ وما يليها

مكتبة المهتدين الإسلامية

والجرأة ، فأسره وقتل أصحابه فعلى ذكره . كما تمكن من الاستيلاء على مرسية حاضرة [1] كورة تدمير ، وأخرج البربر منها وأسند ولايتها لصحابه زهير العامرى ، وتوج خيران حركته تلك بالسيطرة على كل أقاليم كورة تدمير ، وظلت خاضعة له حتى وفاته [2] .

وما أن تمت لخيران السيطرة على كل أقاليم كورة تدمير حتى وليّ وجهه شطر مدينة المرية معقل الأندلس [3] واستطاع أن يستولى عليها في غرة المحرم سنة ٤٠٥ هـ / يوليو ١٠١٤ م .

وكان قد تعاقب على ولاية المرية قبل اندلاع نيران الفتنة الطائفية ، عدد من الولاة منهم ابن مسلمة والقاسم بن القاسم بن عبد الرحمن ، وابن حدير ، وابن فرجون المعروف بالربولوا ، وابن صاعد، وعبد الرحمن بن رويش ، وقد تولاها هذا الأخير هى وبجانة وأعمالهما في سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م ، ثم وليها معه أفلح الصقلبى ، ولم يلبث الخلاف أن دب بينهما ، فتقاتلا ، وتحصن أفلح في قصبة

---

(١) كانت مرسية قبل تغلب خيران عليها تابعة لواصل الفتى الصقلبى الذى كان يتصف بالضعف وعدم الدراية بنظم الحكم ، وكانت فترة حكم واصل هذا على ما يبدو قصيرة . ولم تزودنا المصادر التاريخية بتفاصيل عن مدة حكمه حتى إن كثيراً من المصادر العربية تغفل ذكره ولا تذكر لنا عن أخباره شيئاً .

Gaspar Remiro : Historia de Murcia Musulmana , p . 92 .

مرسية Murcia هي قاعدة مملكة تدمير وحاضرة شرق الأندلس بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة ٢١٦ هـ على نهر ينتهى عند قصبة بدلتا تشبه دلتا النيل ولها جامع جليل وحمامات وأسواق عامرة .

- الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٠٠ .
- الادريسي : صفة المغرب ، ص ١٩٤ ، ١٩٦ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠٧ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٥ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٣٩ – ٥٤٠
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز) : مدينة مرسية ، موطن الشيخ الزاهد أبو العباس المرسى، مطبوعات جمعية الآثار بالاسكندرية ١٩٦٩ م ، ص ٢٢ .
- عبد النبى (عزت قاسم أحمد) : تاريخ مدينة مرسية الاسلامية منذ تأسيسها حتى استيلاء المرابطين عليها ، رسالة ماجستير ، جامعة الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٧٥ – ٧٦ .

(٢) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٦ .

(٣) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢١١ .

http://www.al-maktabeh.com

المرية ، بينما امتنع عبد الرحمن في مدينتها ، ثم خرج عبد الرحمن هذا من المرية هاربا ، وعاد إليها ومعه قوة من البربر وبالرغم من ذلك رجحت كفة أفلح ونجح في القضاء على خصمه ، الذى قتل في مقصورة جامع بجانة ، وخلا الجو لأفلح فاشرك معه في الولاية ابن حامد سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م إلي أن تنازع معه (١) .

وكان أفلح الصقلبى هذا رجلاً جلفاص " شديد العتو والجهالة ، مفرط النخوة ، لا يحسن التفرد والاستقلال بنفسه ، قد ذهب به العجب كل مذهب ، ورأى لنفسه الفضل على سائر جنسه – أى الفتيان الصقالبة – بالشيخوخة وقديم الملكة فاستهان الناس " (٢) .

في هذه الظروف التى أحاطت بمدينة المرية ، عبأ خيران جيشه في مدينة مرسية وانطلق منها في أول المحرم سنة ٤٠٥ هـ / ٢ يوليو ١٠١٤ م تجاه المرية ، ونجح خيران في دخولها وضيق الحصار على أفلح وابنيه بقصبتها حتى هدم البرج الكبير ، وتغلب على القصبة ، ولقى أفلح وولداه مصرعهما أثناء القتال وطرحت جثتاهما ليلاً في البحر ، واستولى خيران على كل ما عثر عليه فيها من أموال ، ثم أنه من أهل المرية ، وأبدى في ضبطها وتنظيمها همة فائقة ، واتخذها مقراً له ونزلها برجاله وماله ، بينما استخلف على أوريولة ومرسية بعض أتباعه واتخذ حيال أهل المرية (٣) سياسة قوامها الرفق والعدل والإنصاف، واستوسع فيما يليها من أعمال ، وحسنت سيرته ، ويرجع الفضل الأعظم في ذلك إلي وزيره أبى جعفر أحمد بن عباس بن أبى زكرياء الذى اشتهر برجاحة العقل والدهاء فأعانه على تدبير شئون المملكة (٤) ، وسوف نرى في حينه الدور الخطير الذى لعبه هذا الوزير في سير الأحداث في عهد زهير العامرى الذى خلف خيران في حكم المرية .

---

(١) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٢ – ٨٣ .
(٢) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢١١ .
(٣) سوف يتضح لنا من سرد الأحداث أن المرية كانت تضم أجناسا عدة من العرب والصقالبة واليهود والسودان .
(٤) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢١١ ،

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٢)

موقف خيران من الخلفاء المروانيين والحموديين

أخذ خيران العامرى يعمل من مقر دولته على الإطاحة بالمستعين والقضاء عليه وإعادة الخلافة إلي صاحبها الشرعى هشام المؤيد أو من يصلح لها من بنى مروان بعد أن أشيع نبأ موته خنقاً على يد سليمان المستعين ، وكانت الطائفة الأندلسية بقرطبة من عرب وصقالبة ومولدين يحقدون على سليمان المستعين ويعتبرونه أصل الفتنة الذى اغتصب الخلافة من خليفتها الشرعى بفضل تحالفه مع البربر من جهة واعتماده على نصارى اسبانيا من جهة أخرى ، فكان ذلك سبباً في تفريق البلاد وتملك أصحاب الطوائف [1] .

وهكذا أخذ المتآمرون من الفتيان العامرية وعلى رأسهم خيران العامرى يبحثون عن سلاح يشهرونه في وجه المستعين ، فلم يجدوا أصلح لهذا الغرض من على بن حمود [2] الذى ينتسب إلي الأشراف

---

(١) ويعبر ابن حيان عن دولة سليمان بقوله " دولة كفاها ذما أن أنشأها شانجة فقشعها أرمقند وثبتتها الجلالقة ، ومزقتها الافرنجة ، ودبرها فاجر شقى ، ووزر لها خب دنى ، فتمخضت عن الفاقرة الكبرى " .
- ابن بسام : الذخيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ، ص ٣٦ – ٣٧ .
Garcia Gomez (Emilio) :Algunas Precisiones Sobre La ruina de la Cordoba Omeya , p . 272- 273 .
مقال نشر بمجلة الأندلس ، عدد ١٢ مدريد ، غرناطة ١٩٤٧ م .

(٢) هو علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن حسن (بن حسن) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .
- ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠ – ٥١ .
- الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢١ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٩٦ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٩ – ١٢٠ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .
- المراكشي : المعجب ، ص ٩٨ .
- النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٣١ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٢٨ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٥٧ ، ٢٧٤ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٣١ ، ٤٨٢ .
Dozy : Spanish Islam , Book III , p . 562 .

http://www.al-maktabeh.com

الأدارسة ، فأيدوه وحرضوه على الخروج على سليمان ، وكان على بن حمود وأخوه القاسم في جملة أصحاب سليمان المستعين مع البربر ، عقد لهما المستعين فيمن عقد له من المغاربة فولّي علياً على سبتة [1] وطنجة [2] وولي القاسم الجزيرة الخضراء [3] ومهما يكن من أمر ،

Levi - Provencal : Histoire de L ' Espagne Musulmane , T , II , p . 490 - 491 .
- إسماعيل العربي : دولة الادارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٢٦ وصفحات متفرقة .

(١) سبتة Ceuta : " مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق وهو أول البحر الشامي المنتهى إلي مدينة صور من أرض الشام وهي تقابل الجزيرة الخضراء " .
- البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .
- الادريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الثاني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩ .
- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .
- القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٣٣ .
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .
- الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٠٣ .

(٢) طنجة Tangier مدينة قديمة بالمغرب على ساحل البحر ، بينها وبين سبتة ثلاثون ميلاً في البر ، وفي البحر نصف مجري .
- البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .
- الادريسى : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، م ٢ ، ص ٥٢٩ ـ ٥٣٠ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٣ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

(٣) الجزيرة الخضراء Algeciras وتقع في جنوب الأندلس يقال لها جزيرة أم حكيم وهي على ربوة مشرفة على البحر ، سورها متصل به ، وبشرقيه خندق وغربيه أشجار تين وأنهار عذبة وقصبة المدينة موفية على الخندق وهي منيعة حصينة سورها حجارة ، وهي في شرق المدينة ومتصلة بها .
- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١٩ ـ ٢٠ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٣٨ .
- الادريس : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الأول ، ص ٥٣٩ ـ ٥٤٠ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٢٤ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٦٩ .
- المراكشي : المعجب ، ص ٢٨ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .
- النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٢٩ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٣٠ .
- القلقشندي : صبح الأعشي ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .
Levi - Provencal : La Description de l ' Espagne d ' Ahmed Al - Razi , p. 97 - 98 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

فإن علي بن حمود لم يكد يستقر في العدوة بين قومه وأنصاره حتى بدأ يعمل للاستقلال عن قرطبة ويدعم حكمه الشخصي ، ولكن هذا التصرف لم يكن ليرضى الخليفة الذي يبدو أنه بث حوله العيون والجواسيس بين رجاله وأعوانه ، وكان من بين من وجه إليهم تهمة التجسس لحساب قرطبة ، قاضي سبتة ، محمد بن عيسي وشخصية أخرى ، وفقيه من أهل السنة يدعي يربوع ، فأمر بقتل هذين الأخيرين في سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م [١] .

وفي أثناء ذلك جرت عدة اتصالات بين علي بن حمود وخيران العامري لاتفاقهما على مخالفة سليمان الذي أطاح بهشام المؤيد واغتصب منه الخلافة ، ثم أن علي بن حمود كان يطمع في الخلافة لنفسه بعد أن بلغته أخبار الحرب الأهلية القائمة في قرطبة ، وكان من الطبيعي أن يرحب بانضمام خيران معه في محاربة سليمان ، فكتب إلي خيران يذكر له أن المؤيد كان كتب له بولاية العهد والأخذ بثأره أن هو قتل ، فدعا خيران لعلي بن حمود بولاية العهد [٢] .

وكان خيران في هذه الأثناء يكاتب رؤساء الأندلس الجنوبي ويحرضهم على خلع سليمان والخروج على طاعته ، فأيده في ذلك

---

(١) ابن عذاري :البيان ، ج ٣ ، ص ١١٥ .
- ابن الخطيب :أعمال الاعلام ، ص ١٢١ .
(٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٠.
- ابن بسام :الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٣٧ – ٣٨ .
- الضبي : بغية الملتمس ، ص ٢٨ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٧٠ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٤ – ١١٦ .
- المراكشي : المعجب ، ص ٢٨ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٢١ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٢ – ٤٨٣ .
Gasper Remiro : Historia de Murcia Musulmana , p . 93 .
- ومن الملاحظ أن علي بن حمود لم يستند في دعواه على قرابته من النبي بقدر ما اعتمد علي حجته في أن هشاما المؤيد الأموي عهد إليه بالطلب لدمه .
- مكي (دكتور محمد علي) التشيع في الأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد الثاني ، ١٩٥٤ م ، ص ١٣٤ .
- وبهذا ضمن وقوف الصقالبة إلي جانبه فعضدوه .

http://www.al-maktabeh.com

جماعة من أهل الأندلس ، ولما تم لخيران تأليب أهل الأندلس على سليمان المستعين ، كتب إلي علي بن حمود بسبتة ، وشجعه على العبور إلي الأندلس لينضم معه إلي قرطبة ، فبادر عليّ بالعبور إلي مالقة [١] . واستولي عليها وقتل صاحبها عامر بن فتوح سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م [٢] وهناك تظاهر لحلفائه من الصقالبة أنه لا يريد إلا نصرة هشام المؤيد الذي استجار به فانحاش إليه الناس وكثر أتباعه وفي نفس الوقت خرج خيران العامري على رأس قواته إلي مالقة والتقي مع علي بن حمود وقواته بالمنكب [٣] سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م [٤] ثم تجهز الحليفان ونظما صفوفهما وتأهبا للسير نحو غرناطة حيث انضم إليهم زاوي بن زيري وحبوس بن ماكسن بن زيري واخوته وبنو عمه الصنهاجيون وكانوا يؤيدون ابن حمود فعظم شأنه وقوي أمره [٥] كما

---

[١] مالقة Malaga : مدينة قديمة فينقية الأصل ،من أهم مدن جنوب شرقي الأندلس كانت من أعمر وأجل مدن الأندلس في العصر الإسلامي وصفها الادريسي بأنها " أهلة كثيرة الديار متسعة الأقطار بهية كاملة سنية أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة ونعمها كثيرة ولها فيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين " .
- الادريسي : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٢٠٠ – ٢٠٤ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥١٧ – ٥١٨ .
- وأنظر مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ، ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٧ .
Robles (F . Guillen) : Malaga Musulamana Malaga 1942 , p . 41 .

[٢] الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٠ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٧٠ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٦ .
- النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٣٠ .
- المراكشي : المعجب ، ص ٢٨.
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢٠٤ .

[٣] المنكب Almunecar : مدينة ساحلية متوسطة العمران نزلها عبد الرحمن بن معاوية أول دخوله الأندلس وازدهرت في العصر الأموي وتتميز بكثرة مصايدها السمكية وفواكهها المتنوعة ، تقع على مقربة من مالقة .
- الادريسى : المصدر السابق ، ص ١٩٩ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٤٢٣ .
- العمري : وصف افريقية ، ص ٤٧ ؛ مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس ، ص ٧٩ – ٨٠ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٤٨ .

[٤] ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٧٠ .
Levi - Provencal : La Description de L ' Espagne , p . 66 .
- السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ص ٩٠ .

[٥] ابن عذاري :البيان ،ج ٣ ، ص ١٢٠ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢٠٤ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

مال إليه جانب كبير من البربر استهجنوا من سليمان عتوه واستبداده ، كما أنكروا عليه تجرده من الشجاعة والفروسية وهما الشئ الوحيد الذي كانوا يقدرونه ، افتقدوه في سليمان ووجدوه ممثلاً في ابن حمود الذى اعتبروه واحداً منهم ومن غرناطة تقدمت قوات علي بن حمود وحلفائه الصقالبة بقيادة خيران والصناهجة البربر بقيادة زاوي بن زيري وحبوس نحو قرطبة بعد أن بايعوا علياً على طاعة هشام المؤيد(١).

وعندما اقتربت جيوشهم من الحضرة خرج إليهم سليمان على رأس جيش من البربر لم تلتق أهدافه ، ولم يكن ميزان القوي بين سليمان وخصومه متكافئا بأى حال من الأحوال ، وكان العدد الأعظم من البربر في جيش سليمان يؤثر علياً بن حمود لكونه عربياً متبربراً من سلالة الأشراف (٢) ثم أنه كان قد بلغهم أن المستعين كان ينوي بهم شراً، فقد ذكر المقري أن من أعظم أسباب فساد دولة المستعين أنه أنشد لبعض خواصه أبياتاً تكشف عما يضمره من نوايا سيئة تجاه البربر جاء فيها .

- حلفت بمن صلي وصام وكبرا لأغمدها فيمن طغى وتجبرا
- وأبصر دين الله تحيا رسومه فبدل ما قد لاح منها وغيرا
- فواعجباً من عبشمى مملك برغم العالى والمعالي تبربرا
- فلو أن أمري بالخيار نبذتهم وحاكمتهم للسيف حكما محررا
- فإما حياة تستلذ بفقدهم وإما حمام لانري فيه مازري (٣)

اشتبك الفريقان في معركة ضاربة دارت في موضع يبعد عن قرطبة بنحو عشرة فراسخ (٤) في منتصف الحرم سنة ٤٠٧ هـ (أواخر يونيو ١٠١٦) وانتهت بهزيمة سليمان وقبض عليه وعلي أخيه وأبيه وسيقوا أسارى إلي علي بن حمود . ودخل خيران وغيره قصر

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ص ٢٧٠ .
- المراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٨ .
(٢) السيد عبد العزيز سالم :قرطبة حاضرة الخلافة ، ص ٩٠ .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدنية المرية ، ص ٦٢ .
(٣) المقري : نفح الطيب ، ج١٠ ، ص ٤٢٩ – ٤٣٠ .
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٧٠ .

http://www.al-maktabeh.com

قرطبة وهو يطمع أن يجد هشاماً المؤيد حياً ، ولكنهم لم يعثروا له على أثر [١] ، وذكر أنه قُتل وعُرض عليهم قبره ، فأمر على بنبشه ، فأخرجت الجثة ، وشهد أنها لهشام المؤيد وسليمان يتبرأ من دمه ، وأمر على بتجهيزه إلي أهله ودفن بجوار أبيه الحكم [٢] ، ثم دعا على بسليمان وذويه وضرب أعناقهم لتسع بقين من المحرم ٤٠٧ هـ (أول يوليو ١٠١٦م)، ووضعت الرؤوس الثلاثة في طست ، وأخرجت من القصر إلي المحلة ينادي عليها : هذا جزاء من قتل هشاماً المؤيد[٣]، وبقتل سليمان بن الحكم انقطعت دعوة بنى أمية من سائر أقطار الأندلس ، وقامت دعوة بني حمود الادارسة الحسنيين [٤] .

وبويع علي بن حمود بالخلافة يوم الاثنين لسبع بقين من المحرم سنة ٤٠٧ هـ (٢ يوليو ١٠١٦ م) في اليوم التالي الذي أخذ فيه بثأر

---

[١] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج ٩ ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ .
- اعتمدنا هنا على رواية ابن الأثير في سرد هذه الحوادث وهي أوفي من غيرها ، ومع ذلك فقد قارنا هذه الرواية بنظيرتها في المصادر التالية :
- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٠ .
- ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٧ .
- المراكشي : المعجب ، ص ٢٨ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٩ – ١٢١ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٢١ .
- ابن خلدون :العبر ، ج ٤ ، ص ٣٣١ .

[٢] ابن بسام :الذخيرة ، ق ١ ، م١ ، ص ٤١ – ٤٢ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢٠٤ .
- يذكر ابن الأثير أن الشهود كانوا يعلمون بوجود هشام حياً ، وأنهم زوروا شهادتهم خوفا على أنفسهم من علي بن حمود الذي كان يطمع في الخلافة لنفسه .
- ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٧١ .
- وعلي أية حال فقط اطمأن على بن حمود بهذه الشهادة إلي أن الأندلس أصبحت ملكا له .

[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٢ .
- المراكشي : المعجب ، ص ٢٨ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٧ .
- النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٣٠ – ٤٣١ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٢١ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ .

[٤] الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٠ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢٠٤ .
- النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٣١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

هشام المؤيد ، ولم يتخلف أحد عن مبايعته ، وقد أقبل إليه الناس من كل صوب ، فكرم منازل الوافدين ، وأجمل خطابهم ، وتسمى ليومه من الألقاب السلطانية بلقب الناصر لدين الله ، وهو لقب حمله قبله بالمشرق المتوكل العباسي (أبو أحمد) وحمله بعده بالأندلس أيضاً عبد الرحمن بن محمد [١] وانتقلت الخلافة بذلك لأول مرة من بنى أمية إلي بني حمود [٢] .

ويبدو أن خيران العامري لم يكن يتوقع أن يتوصل علي بن حمود إلي الخلافة فقد كان يأمل عند دخوله قرطبة العثور على هشام المؤيد وإعادته إلي دست الخلافة [٣] ، فلما لم يتم الأمر على هواه أيقن بمخادعة ابن حمود له ، فبادر بالعودة إلي حضرته بالمرية وهو يزمع الكيد لابن حمود .

وبلغ علي بن حمود أن أحد أحفاد عبد الرحمن الناصر قد دعا لنفسه في شرق الأندلس ، بإيعاز ومساندة خيران العامري الذي بدأ يدبر له المكائد منذ عودته إلي المرية ، ذلك هو المرتضى عبد الرحمن بن عبد الملك الناصر [٤] ، وكان أهل قرطبة قد ضاقوا ذرعاً بحكم ابن

---

[١] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٩٧ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٥٦ .

[٢] وفي هذا يقول المستشرق Isidro de Las Cagigas انتقلت السلطة من يد الأمويين إلي بيوت يرجع أصول بعضها إلي قبائل غير متحضرة ، والبعض الآخر إلي عنصر تجري في عروقه دماء نصف افريقية إلي جانب عائلات تنحدر من البربر ذكر منهم بني حمود .
De Las Cagigas (Isidro) : Los Mozarabes , Tomo II , Madrid , 1948 , p . 401 .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٣٨ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢٠٤ ؛ وأنظر محمود علي مكى : التشيع في الأندلس ، ص ١٢٦ .

[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤١ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٢١ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٣٠ .
Gasper Remiro : Op . Cit , p . 94 .

[٤] عن المرتضي أنظر :
- الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٢ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٩٩ .
- الضبي : بغية الملتمس ، ص ٢٧ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ ترجمة رقم ٥١٢ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٣٠ . =

http://www.al-maktabeh.com

حمود المتبربر وحنوا إلي بني مروان . وهنا أدرك علي خطأ سياسته الأولي ، حيث ضحي بشعبيته بين البربر تزلفاً لأهل قرطبة ، ولذلك انقلب سريعاً عن التجمل الذي كان يظهره لهم وانصرف إلي حزبه البربري وآثره وصب علي أهل قرطبة ضروباً من التنكيل والمغارم ، وانتزع السلاح منهم ، وهدم دورهم ، وقبض أيدي الحكام عن انصافهم ، وعزم علي إبادة أهل قرطبة واخلائها واضطهد جماعة من أعيان قرطبة ، ممن خدموا في عهد المستعين وكان منهم أبو الحزم بن جهور ، وأحمد بن برد الأكبر وغيرهم فاعتقلهم وصادر أموالهم ، وأهان بعضهم بالضرب . وهكذا فقد علي بن حمود محبة أهل قرطبة وأجمع الناس علي مقته وكراهيته (١) .

ولذلك أنقلب خيران علي ابن حمود بعد أن ظفر ابن حمود بالخلافة وقتل سليمان المستعين ، وأيقن خيران بحكم التجربة أن رأسه ستكون التالية في قائمة الضحايا ، خاصة بعد أن بلغه أن علياً بن حمود يسعي إلي قتله ، ولذلك تسلل وخرج من قرطبة بعد أن أعلن خروجه علي عليّ بن حمود ، وعاد إلي امارته المرية ليبحث عمن يكون أصلح من عليّ للخلافة بعد أن استقر عزمه علي إعادة الخلافة لبني مروان ، وعثر علي ضالته في شخص عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر (٢) ، أصلح من بقي من المروانية ، وكان قد خرج من قرطبة مستخفياً ونزل بجيان ، فبادر خيران وأنصاره إلي مبايعته بالخلافة ولقبه المرتضي ، واشتهر عن المرتضي هذا كرهه الشديد لبربر ، ومن شعره السياسي الذي يعبر عن نزعته تلك قوله :

قد بلغ البربر فينا بنا ما أفسد الأحوال والنظما
كالسهم للطائر لولا الذي فيه من الريش لما أصمي

Levi Provencal : Histoire , Op . Cit , p . 493 .

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٩٩ ــ ١٠٠ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٢١ ــ ١٢٤ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .

Garcia Gomez : Algunas Precisiones Sobre La Ruina de la Cordoba Omeya , p . 274.

- السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ص ٩٣ .

(٢) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ١٠١ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

قوموا بنا في شأنهم قومة   تـــزيل عنا العار والرغما
أما بـهـا نـلك أو لا نـــرى   ما يرجع الطرف به أعمى (١)

والقومية التي يتمناها المرتضى على البربر في هذه الأبيات ، هي التى تكفل خيران بإعداد الوسائل الضرورية لها ، فقد استخدم خيران دهاءه في اقناع ملوك الطوائف بشرق الأندلس بأحقية المرتضى في الخلافة ، فراسل منذر (٢) بن يحيى التجيبى أمير سرقسطة والثغر الأعلى وأرسل أهل شاطبة وبلنسية والبونت ، فأجابوا كلهم إلي بيعته والخلاف على عليّ بن حمود ، وتم ذلك في سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ (٣) ومن الواضح أن العصبية الأندلسية التى تجمع العناصر الصقلبية والعربية ، أجمعت على مواجهة العصبية البربرية (٤) .

بعد أن تمت البيعة للمرتضي زحفت الجيوش المتحالفة تجاه غرناطة لمواجهة زاوى بن زيري الصنهاجي صاحب غرناطة وأحد حلفاء عليّ بن حمود ، وفي نفس الوقت تأهب ابن حمود للمسير إلي جيان للتصدى لجيش المرتضى ، وكان تعسف عليّ بن حمود مع أهل قرطبة واستبداده بهم قد أثار عليه جمهورهم ، فاشتد سخطهم عليه وتبرم به خدمه وفتيانه من الصقالبة ، فوثب عليه ثلاثة من خدمه الصقالبة هم

---

(١) المقري : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٣٠ .
Gasper Remiro : Op , Cit . p . 94 .
(٢) أبو الحكم ويلقب بالحاجب المنصور ذو الرياستين ، كان في بداية حياته جنديا بسيطا ، وترقي إلي القيادة في آخر عهد المنصور بن أبي عامر ، ثم ولاه سليمان سرقسطة ، فأحسن إدارة شؤونها فازدهر العلم والثقافة فيها بحيث أصبحت تنافس قرطبة ، راجع سيرته في :
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٥٢ – ١٨٥ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ ترجمة رقم ٦١٧ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٩٦ – ٢٠١ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ، ١٧٥ – ١٧٨ .
Dozy : Spanish Islam , B , III , pp 568 - 569 .
- داود (عبد النبى علي عبد الله) : دولة بنى هود في سرقسطة (التاريخ السياسي) رسالة ماجستير ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٢ م ، ص ٩٥ – ٩٧ .
(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٣٠ .
(٤) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٣ .

http://www.al-maktabeh.com

منجح ولبيب وعجيب ، وقتلوه في حمام قصره ليلاً في غرة ذي القعدة سنة ٤٠٨ هـ (٢٢ مارس ١٠١٨ م) [١].

ثم بويع القاسم بن حمود بالخلافة في قرطبة صبيحة يوم الأحد بعد ست ليال من مقتل أخيه عليّ بها سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٨م [٢]. وتلقب بالمأمون ، وعمل علي تدعيم قوته الحربية باقتناء عناصر جديدة من العبيد السودان ، وأسند إلي بعضهم المراكز القيادية ومناصب الرئاسة، فأثار ذلك سخط زعماء البربر ، فانحرفوا عنه إلي ابن أخيه يحيى بن علي ، فأخذ القاسم يكاتب منذر بن يحيى يبثه شأنهم ، ويستنهضه لتقويمهم [٣] ، كما كاتب العامريين واستمالهم ، واقطع زهيراً العامري – نائب خيران علي مرسية – جيان [٤] ، وقلعة رباح[٥] وبياسة [٦]، وكاتب

---

(١) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٢ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٠٠ – ١٠١ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٢٧ ؛ المراكشى : المعجب ، ص ٣٣ .
- ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٣٢ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٢٩ ؛ ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٥٧ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢٠٦ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .
(٢) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ، ص ٤٨١ .
- بينما يذكر ابن عذاري أن القاسم ولي الخلافة " يوم الثلاثاء لأربع خلون من ذي القعدة " وهو الثالث من موت أخيه .
- ابن عذاري:البيان،ج ٣، ص ١٢٤ ؛ النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٣٢ .
(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٨١ ؛ ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٣٠ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٤ .
(٤) جيان Jaen مدينة حسنة كثيرة الخصب والرخاء والعسل ، لها زائد علي ثلاثة آلاف قرية، وهي مدينة كثيرة العيون الجارية تحت أسوارها ولها قصبة من أمنع القصاب وأحصنها .
- الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .
- الحميرى : الروض المعطار (احسان) ، ص ١٨٣ – ١٨٤ .
Levi - Provencal : La Description de L ' Espagne , p . 68 .
(٥) قلعة رباح Caltarava من عمل جيان وتقع بين قرطبة وطليطلة ، وهى مدينة حسنة ولها حصن حصين على وادى آنه .
- الادريسى : المصدر السابق ، ص ١٨٦ – ٢١٣ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٤٦٩ .
(٦) بياسة Beaza تقع على مقربة من جيان على كدية من تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر إلي قرطبة ، وكانت محاطة بسور ولها أسواق ومتاجر وحولها زراعات . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

خيران واستعطفه ، فلجأ إليه واجتمع به [١] .

ويبدو أن هذه السياسة الجديدة التى اتبعها القاسم حولت خيران والحزب العامري عن تعضيد وتأييد الحزب الأموي ، خاصة بعد أن اتضح لخيران أن المرتضى لم يكن الشخص الذي كان يتوقعه ، إذ أظهر له الجفاء بعد أن ضمن بيعته له ، من جهة أخرى لم يكن حق الأمويين في الخلافة يعينه كثيراً ، وكان رأى منذر بن يحيى التجيبى في المرتضى مماثلاً لرأي خيران ، ويعبر المقرى عن ذلك بقوله : "كان من الاتفاق العجيب أن فسدت نية منذر وخيران علي المرتضى ، وقالا : أرانا في الأول وجهاً ليس بالوجه الذي نراه حين اجتمع إليه الجم الغفير وهذا ماكر غير صافي النية " [٢] .

كما يروي ابن حيان أن من أسباب تغير خيران ومنذر علي المرتضي أنه " لما جاء منذر في جيشه مع الإفرنج وغيرهم للاجتماع بالمرتضى بشاطبة لغزو قرطبة ، وفي جملته ابن منسوف ، اجتاز على بلنسية فأغلق واليها مبارك بابها في وجهه ، ومنعه من دخولها ، فلما اجتمع بالمرتضى بشاطبة أغراه على مبارك أن يخرجه معهم في الغزو فلم يجبه المرتضى لذلك ، وأقام عذر مبارك ، وأقعده خلفه لجمع الأموال وانفاذها خلفه ، فأحقده عليه ، فتجمع ابن مسوف وخيران ومنذر وتظاهروا على الغدر به " [٣] . وهكذا أضمر الكيد له وخذلانه في معركته المقبلة مع البربر المتغلبين على قرطبة وأعمالها [٤] .

زحف المرتضى بجيش كثيف من الموالى العامريين سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م وقد عقد العزم على دخول قرطبة واتخاذها حضرة للخلافة ، وصحبه في جملة من جاء معه منذر بن يحيى التجيبى

= - الادريسى : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ١٢١ .
[١] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٧٣ .
[٢] المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٥ .
[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٦ .
[٤] ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٤٥٣ .
- ابن خلدون :العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥١ .
- السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ص ٩٥ .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٤ .

http://www.al-maktabeh.com

وخيران الصقلبي وعدد من فرسان الفرنجة [١] . ولكن نفس كل من خيران ومنذر لم تكن صافية ، فقد كانا يخشيان عاقبة انتصاره ، وأيقنا أن ظفره بالخلافة يتعارض مع مطامعهما الشخصية ، لهذا عمدا إلي تضليله وتظاهرا بإسداء النصح له ، وهما يغرران به وأقنعاه بمهاجمة بربر غرناطة [٢] بحجة أنه لا يمكن غزو قرطبة قبل أن يقضي على عدو يتربص بهم في غرناطة ويهدد مؤخرتهم فاقتنع المرتضى بذلك[٣] .

وفي نفس الوقت اتفق خيران ومنذر مع زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي صاحب غرناطة علي الغدر بالمرتضى وفي ذلك يذكر ابن بسام أنهما " دسا على زاوي وأسرا عليه الغدر بالمرتضى [٤] " . كما يروي المقري أن خيران كاتب ابن زيري الصنهاجي " وضمن له أنه متى قطع الطريق على المرتضى عند اجتيازه عليه إلي قرطبة خذّل عن نصرته الموالى العامريين أعداء المروانيين وأصحاب رياسة الثغور فأصغى ابن زيري إلي ذلك " [٥] .

نزل المرتضى بفحص غرناطة وكتب إلي أميرها زاوي بن زيري مهدداً وطالبه بالدخول في طاعته ، ولكن زاوي لم يأبه لضخامة

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٣ .

(٢) غرناطة Granada مدينة محدثة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً حلت محل البيرة التي خلت أيام الثورات التي اشتعلت في الأندلس في عهد الإمارة وانتقل أهلها إلي غرناطه ، وفي عهد الطوائف استقر بها بنو زاوي بن زيرى ، وتولى حبوس تحصين أسوارها وبنى قصبتها .

- الادريسي : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٢٠٣ .
- العمري : وصف أفريقية والمغرب والأندلس ، ص ٣٤ ـ ٤١ .
- ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس ، ص ٨٩ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٥ ـ ٤٦ .

Levi - Provencal : La Description de L ' Espagne , p .67.

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٣ ـ ٤٥٦ .

- المراكشي : المعجب ، ص ٣٣ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٤ ـ ٦٥ .

(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٦ .

Gaspar Remiro : Op . Cit , p . 94 .

(٥) المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

جيش المرتضى (١) وقلة جيشه وأمر كاتبه أن يكتب على ظهر رقعة المرتضى " **ألهاكم التكاثر** " (٢) إلي آخرها لم يزده حرفاً ، فغضب المرتضى وناشبه القتال في نهاية سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٩ م وهو واثق كل الثقة بالتغلب عليه في ساعة من نهار ، ولكن الحرب دامت أياماً ، وجعل منذر يحرض الموالي العامريين سخرية يبغى توريطهم (٣) ، فلما حمى الوطيس واشتد القتال " أرسل ابن زيري إلي خيران يستنجزه وعده ، فأجابه : إنما توقفت حتى ترى مقدار حربنا وصبرنا ولو كنا ببواطننا معه،ما ثبت جمعك لنا،ونحن ننهزم عنه ونخذله في غد " (٤) .

وفي اليوم التالى تراجع منذر وخيران وأصحاب الثغور ، كما أن منذر بث في قلوب عسكر النصارى الذعر من غدر الموالي العامريين فأسقط في يد المرتضى وصبر الموالي العامريون قليلاً حول صاحبهم المرتضى حتى صرع الكثير منهم ، فلما رأى المرتضى نذر الهزيمة فر بنفسه ، فوضع عليه خيران عيوناً ، فبضوا عليه ، وقتلوه علي مقربة من وادي آش (٥) وجاء برأسه إلي خيران ومنذر في المرية فسر بهلاكه (٦) .

---

(١) يقول الأمير عبد الله الزيري في مذكراته أن جيش المرتضى كان يتكون من ٤٠٠٠ فارس ، بينما كان جيش زاوي لا يتجاوز عدده ألف فارس ، ولكنها كانت قوة حسنة التدريب.
- مذكرات الأمير عبد الله الزيري ، ص ٢٢ .
(٢) القرآن الكريم ، سورة التكاثر ، الآية ١٠٢ .
(٣) يروى ابن حيان : " وأخبر عن منذر أنه الذي ورط المرتضى وحلفاءه وأقحمهم أوعاراً صعبة حتى أنزلوهم فوق رؤوس صنهاجة في الجبل المطل عليهم ، ولما شرع في قتالهم بأن لمنذر جد الموالي ، ولم يشك في ظهورهم فحسدهم وتحيل لهم بما فل حدهم " .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٣٥ – ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ .
(٤) المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٥ .
Dozy : Spanish Islam , B , III , p . 569 .
Gasper Remiro : Op , Cit ., p . 94 – 95 .
(٥) وادي آش Guadue بينه وبين غرناطة ٤٠ ميلاً ،مدينة كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار،ينحدر واديها من جبل شلير،وهو في شرقيها،وهي على ضفته،ولها عليه أرحاء لاصقة بسورها،وهي كثيرة التوت والأعناب،وأصناف الثمار والزيتون ، والقطن بها كثير .
- الادريسي : صفة المغرب ، ص ٢٠٣ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٦٠٤ – ٦٠٥ .
- أنظر مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس ، ص ٨٨ .
(٦) ابن بسام :الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٤ – ٤٥٥ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٢٦ – ١٢٧ . =

http://www.al-maktabeh.com

بقتل المرتضى فقد خيران ومعاونوه كل أمل في أخذ زمام المبادرة وحصر الخلافة في شخص يكون تحت إمرتهم ، ولم يكن للقاسم أي دخل بهذا الانتصار الذى أحرزه الصنهاجيون في غرناطة ، ومع ذلك فقد استقر الأمر له ولأنصاره من البربر في مملكته بعد انتصار لم يساهم فيه بأي جهد . وكان يحيى بن عليّ بن حمود قد بايع عمه القاسم علي غير رغبة بعد مقتل أبيه ، اعتقاداً منه بأنه أولى بالعرش من عمه . ولما اشتدت شوكة يحيى في العدوة وأخيه في مالقة أقدم علي خلع طاعة عمه ، وكاتب كبار البربر في قرطبة يشكو من أن عمه قد أخذ ميراث أبيه ويعدهم باستعادة مكانتهم في قرطبة إذا انضموا إليه [١] فأجابه البربر إلي ذلك وأعد جيشاً ضخماً وأسطولاً جاز به إلي مالقة وانضم إلي أخوه ادريس [٢] ، وبلغ خيران العامرى ذلك فكتب يعرض عليه تأييده واعانته كما صنع مع أبيه من قبل عندما ساعده علي الوثوب إلي الحكم في قرطبة . وحاول أخوه ادريس أن يثنيه عن الاستعانة بالعامريين ، وأخذ يشككه من نوايا خيران ولكن يحيى لم يكترث بحجة أنه لن يصيبه شئ مما يضره خيران لو أنه كان يخدعه[٣] .

وبفضل تعاون خيران ويحيى تمكن هذا الأخير من دخول قرطبة في ٢٢ من ربيع الآخر ٤١٢ هـ (أغسطس ١٠٢٢ م) وهناك بايعه البربر والسودان وأهل قرطبة بالخلافة يوم الاثنين مستهل

- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٣١ .
- ابن سماك العاملى : الزهرات المنثورة ، ص ١٤٣ ـ ١٤٥ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦ .
- ويذكر ابن الخطيب أن المرتضى قتل عند هزيمته في حرباء مع صنهاجة لثلاث خلون من جمادى الأولي سنة ٤٠٩ هـ ولم يقع أحد له علي اثر .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ .

Dozy : Spanish Islam , B , III , pp . 569 - 570 .
Luis Suarez Fernandez : Op , Cit ., p . 374 .

(١) المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٦ .

Dozy : Op . Cit ., p . 570 .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٣٣ .

(٣) المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

Dozy : Op . Cit., pp . 570 – 571 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

جمادى الأولى ٤١٢ هـ (أغسطس ١٠٢٢ م) وتلقب بالمعتلي بالله بينما فر القاسم إلي اشبيليه [١] ، ولكن الأوضاع في قرطبة لم تلبث أن تحولت في غير صالحه ، فيحيى لم ينفذ وعده للبربر ، كما أنه كان متعجرفاً تعالي على البربر وركبه الغرور فاختلت الأحوال بقرطبة[٢] وحاول خيران أن يغير من تلك الظروف المضطربة ، وسرعان ما أنقلب علي صديق الأمس ، فقد بلغ يحيى أن أهل مالقة خاطبوا خيران وعرضوا عليه أن ينضموا تحت لوائه ، ولم يتردد خيران في الاستجابة إلي دعوتهم طمعاً في ضم مالقة إلي ملكه وهنا تبين ليحيى ضرورة الخروج من قرطبة حتى لا يقطع عليه خيران خط الرجعة إلي العدوة ، ولهذا بادر بالخروج إلي مالقة تحت جنح الليل في ١٢ من ذي القعدة ٤١٣ هـ / ١٠٢٣ م [٣] . وانتهز القاسم هذه الفرصة ودخل قرطبة بدعوة من أهل قرطبة يوم الثلاثاء لاثنى عشر ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ٤١٣ هـ (١٢ فبراير ١٠٢٣ م) [٤] . ولم يطل به العهد في قرطبة إذ سرعان ما خلعه أهلها بسبب تسلط البربر على شئون الدولة ، فثاروا عليه وحاصروه في قصره أياماً ، وأرغموه على مغادرته إلي الربض الغربي منها ، وأغلقوا المدينة كلها ثم فتحوها فجأة وهاجموا البربر وسحقوهم سحقاً ، ففر القاسم هو وأصحابه مرة أخرى إلي اشبيلية ، لكن أهلها أغلقوا أبواب مدينتهم في وجهه في ١٢ شعبان ١٤١٤ هـ (٣٠ أكتوبر ١٠٢٣ م) لكراهيتهم له ولم يجد القاسم بدا من الرحيل فانصرف طريداً إلي شريش ، ولما علم يحيى بذلك زحف إلي شريش واستولي عليها وقبض على عمه وحمله معه مقيداً إلي مالقة .

وتوالت الأحداث في قرطبة فقد ندم أهلها علي ما فعلوه ببني مروان ، فبايعوا واحداً منهم لقب بالمستظهر ، ثم ولوا المستكفى بالله الذى افتتح

---

[١] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٨٢ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٣١ .
- بينما يذكر المقرى أن القاسم فر من قرطبة إلي اشبيلية ليلة السبت ٢٨ ربيع الأخر سنة ٤١٢ هـ وأن بيعة يحيى تمت يوم السبت مستهل جمادى الأخرة من نفس السنة .
(راجع المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٦) والتاريخ المثبت في المتن هو الأقرب إلي الصواب .

[٢] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٨٢ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

[٣] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

[٤] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

http://www.al-maktabeh.com

خلافته بقتل المستظهر . وفي ٢٥ من ربيع الأول ٤١٦ هـ / ٢٦ مايو ١٠٢٥ م زحف يحيى بن علي من مالقة نحو قرطبة مستهدفاً الاستيلاء عليها ، فاضطر المستكفى إلي التسلل من قصره في زى غانية ، وفي الطريق وثبوا عليه وقتلوه في أقليج ، وهكذا استعاد يحيى بن علي المعتلى بالله دولته بقرطبة في ١٦ رمضان من نفس السنة وأقام بها عدة أشهر ثم رحل إلي مالقة في ٨ محرم ٤١٧ هـ / ٢٩ فبراير ١٠٢٦ م وترك على قرطبة وزيره أحمد بن موسى ودوناس بن أبى روح لكي ينوبا عنه في حكمها [(١)] . انتهز حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة هذه الفرصة ، وأوعز إلي مجاهد وخيران العامريين بدخول قرطبة ، فلما أحس أهل قرطبة بقرب وصول قوات الصقلبيين إليها ، وثبوا على من كان في بلدهم من البربر وأعملوا فيهم السيف في ٢٠ من ربيع الأول سنة ٤١٧ هـ / ١١ مايو ١٠٢٦ م وفتكوا بالحامية البربرية ، وقيل أنهم قتلوا منهم يومئذ نحو ألف رجل . وفر الوزير أحمد بن موسى إلي مالقة . وعلى أثر ذلك دخلت جيوش خيران ومجاهد قرطبة ، فأقاما بها نحو شهر ثم اختلفا فيما بينهما ، وبدأ كل منهما يشك في نية صاحبه نحوه ويخشى غدره ، فانحسب خيران ومن كان معه من قرطبة إلي المرية في أواخر ربيع الآخر سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م ، أما مجاهد فقد مكث بقرطبة بعض الوقت ثم غادرها إلي دانية حاضرته[(٢)] .

وهنا يظهر عيب الصقالبة فرغم شجاعتهم واندفاعهم لم يكونوا يقدرون المستقبل وكان كل منهم يرتاب في نوايا صاحبه ، وينظر إليه على أنه منافس له [(٣)] .

مما تقدم ندرك أن المعاهدات والاتفاقات لم تكن في نظر خيران سوى وسيلة لتحقيق أهدافه ، فإنه ما كان ليحفظ عهده إذا سنحت له

---

(١) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٤٢ – ١٤٣ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ١٣٦ - ١٣٧ .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٦٢ – ٣٦٣ .
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٧٨ – ٢٧٩ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٣٦ – ١٣٧ .
Dozy : Spanish Islam , B . III , pp . 584 - 585 .
(٣) كليليا سارنللي : مجاهد العامرى ، ص ١٦٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفرصة لتحقيق هذه الأهداف ، بل كان لا يتردد في طعن صديقه من الخلف والغدر به إذا كان ذلك يحقق له خططه ومآربه .

(٣)

مشاركة خيران في أحداث شرق الأندلس

لم يقتصر دور خيران العامرى على التدخل في الاحداث السياسية بقرطبة ، فقد شارك في أحداث شرق الأندلس ، فبعد انفصال مجاهد العامرى رئيس الفتيان العامرية بشرق الأندلس عنهم ، أسندوا أمر مشيختهم إلي نفر منهم وتشاوروا في تنصيب أمير من أنفسهم يتخذونه رئيساً لهم ، فاستقر رأيهم علي تنصيب عبد العزيز [1] بن عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن أبي عامر رئيساً عليهم [2] وكان ما يزال يقيم في سرقسطة في كنف صاحبها منذر بن يحيى التجيبى ، عندما تلقى دعوة الحزب العامرى بشاطبة [3] ، وكانت شاطبة آنذاك جزءاً من أملاك خيران العامرى ، وتم تنصيبه في شاطبة رئيساً لحزبهم سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م [4] وتلقب منذ ذلك الوقت بالمنصور

---

(١) كان عبد العزيز آنذاك فتى حدثا لا يتجاوز من العمر خمسة عشر عاما كان في كنف أبيه عبد الرحمن شنجول طفلاً واضطر في أعقاب مصرع أبيه واندلاع الفتنة واستيلاء محمد بن عبد الجبار على قرطبة إلي الفرار من قرطبة سراً إلي سرقسطة وعمره لا يتجاوز سبع سنين ، وأقام في سرقسطة تحت رعاية صاحبها منذر بن يحيى التجيبى .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٤٩ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٩٣ – ١٩٥ .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٤٩ ؛ ابن عذارى : البيان ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٩٤ .
Caspar Remiro : Op . Cit ., p . 92 .

(٣) شاطبة : مدينة قديمة من أعمال بلنسية تقع على بعد ٣٢ ميلاً إلي الجنوب الغربى منها ، لها قصاب يضرب بها المثل في الحصانة والمنعة .
- الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٢ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٣٧ .
- شكيب ارسلان : الحلل الأندلسية ، ج ١ ، ص ١١٠ .
- حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٦٦ .

(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٤٩ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .
- ابن الخطيب : رقم الحلل في نظم الدول ، ص ١٧١ .

http://www.al-maktabeh.com

تمثلاً بلقب جده محمد بن أبى عامر ، مما جعل بعض مؤرخى العرب يطلقون عليه اسم المنصور الصغير تمييزاً له عن جده [١] .

ولكن خيران خشى من ازدياد نفوذ عبد العزيز وعز عليه أن يحتل مكانه في رئاسة العامريين ، فعقد النية على التخلص منه وساعدته الظروف على تحقيق هدفه ، حيث قام بالاشتراك مع أهل شاطبة – الذين استثارهم استبداد المنصور بهم – بثورة ضده ، فاضطر عبد العزيز إلي الفرار إلي بلنسية في سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٢١ م [٢] .

وفي ذلك الوقت كانت العلاقات قد ساءت بين خيران ومجاهد العامرى صاحب دانية والجزائر الشرقية (البليار) ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلي حسد مجاهد لخيران بسبب سياسته التوسعية وسعيه إلي ضم مزيد من المدن والحصون وأهمها أوريولة ومرسية ، ومن هذا المنطلق وضع مجاهد نصب عينيه ازاحة خيران عن ممتلكاته الجديدة [٣] ، وما زال يترصده حتى وجد فرصة مواتية في ايقاع الهزيمة به [٤] ، وحاصر بجيوشه وأساطيله سواحل المرية [٥] . هنا أدرك خيران بفطنته وذكائه ألا قبل له بمواجهة مجاهد والتصدى له ، فهداه تفكيره وقر قراره أن يستعين على مجاهد بشخص يرتضيه العامرية ، يتمثل في شخص أحد أطفال المنصور بن أبى عامر ويدعى محمد بن عبد الملك المظفر كان قد انتزى في جيان ، وبفضل ثرواته الطائلة التى حصل عليها عن طريق أمه [٦] ، تمكن من جمع عدد كبير

- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .
Huici Miranda : Historia Musulmana de Valencia . T . I , pp . 154 , 165 .
[١] ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ .
[٢] ابن خلدون : نفس المصدر والصفحة .
Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 40 .
[٣] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٣ .
- كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص ٨٢ .
[٤] ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٩٣ .
[٥] ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) : " طوق الحمامة في الألفة والآلاف " ، تحقيق الدكتور الطاهر أمد مكى ،الطبعة الرابعة ،دار المعارف ،القاهرة ١٩٨٥ م ، ص ١١٨ .
[٦] كانت أمه متزوجة من القاسم بن حمود .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ١٣٣ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

من الرجال الموالين له ، ولم يتردد خيران في دعوته للقدوم إلي مرسية لتوليها ، فاستجاب محمد بن عبد الملك وأقبل مسرعا إليها ، وهناك بايعه خيران بالامارة وملكه أوريولة ومرسية ولقبه بالمؤتمن ثم بالمعتصم [١] .

إلا أن الأمور سرعان ما تأزمت بين ابن عبد الملك وخيران بسبب طموح ابن عبد الملك بعيد المدى وميله للسيطرة إلي حد أنه لا يتورع عن قتل أخيه في سبيل التوصل إلي تحقيق هدفه ، ولهذا خشى خيران على نفسه منه ، فاضطر إلي الخروج من مرسية والاقامة بالمرية في ١٤ ربيع الآخر ٤١٢ هـ / ٢٨ يوليو ١٠٢١ م [٢] . وهناك نظم قواته ، ثم تحرك من المرية إلي مرسية لمحاربة ابن عبد الملك ، وشدد الحصار على مرسية وضيق عليه الخناق حتى نجح في اخراجه منها في ٦ ربيع الأول ٤١٣ هـ (٩ يونيو ١٠٢٢ م) واستولى الفتيان على أمواله ، فالتجأ المعتصم إلي أوريولة ولكن خيران طارده إليها وأحكم عليه الحصار ، فلما أدرك المعتصم ألا طاقة له بمدافعة خيران ، اضطر إلي الفرار منها ولاذ بمجاهد العامرى في دانية ، فأقام عنده فترة من الوقت ثم توجه من هناك إلي غرب الأندلس فاستقر بحصن داره ، وتوفي بها من جدرى أصابه في ٢ ربيع ثان ٤٢١ هـ / ٣ إبريل ١٠٣٠ م [٣] .

وهكذا يتبين لنا أن خيران لم يكن طوال فترة انتزائه بالمرية ومرسية على وفاق مع أصحابه العامريين ، وكانت علاقاته بالأخص مع مجاهد صاحب دانية في غاية السوء ، وكثيراً ما كانت تقع بينهما

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٣ – ١٩٤ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٨٤ ، ٣٩٤ .
(٢) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٩٤ .
Prieto Y Vives : Les Reyes de Taifas , p . 39 .
(٣) ابن الخطيب : اعلام الاعلام ، ص ١٩٤ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ .
- Gaspar Remiro : Historia de Murcia Musulmana , p . 96 - 98 .
- Prieto Y Vives : Op . Cit ., p . 39 - 40 .
- Huici Miranda : Op . Cit ., p . 166 .
- Maria Jesus Rubiera Mata : La Taifa de Denia , Alicante , 1985 , p . 78 - 79 .

http://www.al-maktabeh.com

المناوشات والمعارك بين الحين والحين من أجل السيطرة على مقاليد الأمور في تلك المنطقة من شرق الأندلس ، وبفضل جراءته في مواجهة خصومه مع حنكته السياسية ودهائه ، أصاب خيران الكثير من التوفيق في سياسته التى اتبعها سواء فيما يتعلق بأحداث قرطبة أو في علاقاته بشرق الأندلس .

ومن هنا نجد أن خيران وفق في سياسته الخارجية أيما توفيق واستقر في المرية وبسط حكمه على أعمالها ، واستطاع أن يؤسس مملكة تمتد أطنابها يومئذ في المنطقة الممتدة من شاطئ اسبانيا الشرقى الجنوبى على هيئة مثلث كبير يمتد غرباً حتى وادى آش وحدود مملكة غرناطة ، وشمالاً حتى بسطة وجيان [١] هذا بخلاف أوريولة ومرسية، اللتين كان يتولاهما زهير العامرى نيابة عنه [٢] .

---

[١] بينما يشير ابن الخطيب إلي استيلاء حبوس على كورتى جيان وقبرة ولم يحدد لنا تاريخ استيلائه عليهما وهل تم ذلك في عهد خيران أم زهير (أنظر ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٩) .

- ويذكر صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس " أن ملك خيران كان يضم إلي جانب المرية وادي آش وجيان وباجة وشوذر وبسطة وآرجونة وباجة وطلياطة وشنتجيلة ولم يكن في الثوار أوسع عملاً منه (مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢١٨) .

[٢] القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ .

- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٦١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٤)

السياسة الداخلية لخيران

استغل خيران قدراته الخارقة وامكاناته الوفيرة للنهوض بالمرية حتى أصبحت المرية في عهده وبفضل عنايته واهتمامه بتعميرها ورفع شأنها من أعظم مدن الأندلس وأكثرها اتساعاً عمرانياً ورخاءاً اقتصادياً [١] . فقد أبدى خيران في ضبط المرية وتنظيمها همة فائقة ، فعمل على تحصينها ، وسد عوراتها ، وأصلح قصبتها التى كان قد أقامها الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فنسبت إليه بعد ذلك ، وزاد فيها حتى غدت من أعظم القصاب الأندلسية ، واتخذها عدة لسلطانه وأودعها أمواله وذخائره [٢] ، وخيران أيضاً " هو الذى أوصل إليها الماء وبنى الحمة العجيبة ، وفي أيامه بلغت من العمارة والقوة وفشو الصنائع ما هو مشهور ، وكان مذهبه في الجود قصداً ، لم يشتهر بكرم ولا وُسِمَ بلوم [٣] .

ويروى العذرى أن خيران زاد في قبلة جامع المرية زيادة اتسع لها الجامع سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م وبنى السود المنحدر من جبل ليهم أولاهم إلي البحر ، وجعل له أربعة أبواب : باب في جبل ليهم ، وباب يخرج منه إلي بجانة ، وباب يسمى باب المربى ، وباب قرب ضفة البحر يعرف بباب السودان كان يسمى في زمن العذرى بباب الأسد [٤].

.

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : مدينة مرسية ، موطن الشيخ الزاهد أبو العباس المرسى ، ص٦.

(٢) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١١ .

- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٦٢ _ ١٦٣ .

(٣) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٧٧ ؛ وأنظر : الزهرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٠١ _ ١٠٢ .

(٤) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٣ .

Henri Peres : Esplendor de al Andalus , p . 147 .

http://www.al-maktabeh.com

كما يرجح الأستاذ هنرى بيريس أن الآبار التى عرفت بها المرية والتى ما زالت أطلالها تُرى حتى يومنا هذا ترجع إلي أيامه (١) .

وكانت المرية في عهده مركزاً لحركة ثقافية وأدبية مزدهرة فقد اهتم بالعلوم والآداب ، حتى قصده بعض أدباء الأندلس المشهورين اجتذبهم بكرمه وتشجيعه على رأسهم أحمد بن عباس بن أبى زكريا ، فاستوزره خيران " وكان ابن عباس هذا غزير الأدب ، قوى المعرفة ، شارعاً في الفقه ، مشاركاً في العلوم ، مقتبساً للشعر من غير طبع فيه ، حاضر الجواب ، ذكي الخاطر ، جامعاً للآداب الملوكية جميل الوجه ، حسن الخلقة ، كلفاً بالأدب ، مؤثراً على سائر لذاته " (٢) .

كما لجأ إلي حِماه القاضى القرطبى الزاهد أبو عمر أحمد بن عفيف بن عبد الله بن مريول صاحب كتاب أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة ، وكان واسع الرواية والجمع والتقييد والاكثار من طلب العلم ، وعنى بالفقه وعقد الوثائق وشهر بتبريزه فيها ثم شارف كثيراً من العلوم فأخذ بأوفر نصيب منها ، ولما وقعت الفتنة خرج فيمن خرج عنها وقصد المرية فأكرمه خيران وأوفى مكانته ، وعرفة فضله وأمانته فقلده قضاء لورقة ، ولم يزل حسن الرأى فيهم إلي أن توفي سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م (٣) .

ومن العلماء الذين قصدوا خيران ، أبو اسحاق إبراهيم بن عمار ؛ وكان من جلة العلماء قلده خيران قضاء المرية (٤) ، كما قلد بعده

---

(١) وأنظر الترجمة العربية (الطاهر أحمد مكى : الشعر الأندلسى في عصر الطوائف ، ص ١٢٩) .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٤٣ ــ ٦٤٥ .

- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ؛ ترجمة رقم ٤١٩ .

- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٥٣٥ ــ ٥٣٦ .

- دوزى : ملوك الطوائف ، ترجمة كامل الكيلانى ، ص ٤٧ ــ ٤٨ .

(٣) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٣٨ ــ ٣٩ ؛ ترجمة رقم ٧٥ .

(٤) نفس المصدر : ص ٩٤ ؛ ترجمة رقم ٢٠٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

أدهم بن أحمد بن أدهم (توفى ٤٢٩ هـ) الذى عرف بصلابة رأيه وأحكامه [١].

ومن شعراء الأندلس الذين قصدوه ومدحوه بشعرهم الشاعر الأندلسى الكبير أبو عمر أحمد بن دراج القسطلى [٢] الذى مدح خيران بقصيدته المشهورة قبل أن يرحل من المرية إلي سرقسطة سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦ م ونطالع فيها الأبيات التالية :

لك الخير قد أوفى بعهدك خيـــران ... وبشــراك قد وافاك عـــزو سلطان
هو النجم لا يدعى إلي الصبح شاهد ... هو النور لا يبغى على الشمس برهان
إليك شحنـــا الفلك تهـــوى كأنها ... وقد ذعرت من مغرب الشمس غربان
على لجج خضـر إذا هبــت الصبا ... ترامى بنـــا فيها ثبيـر وشهلان [٣]

كما مدحته الغسانية الشاعرة المشهورة في قصيدة طولة تعارض بها أبا عمر أحمد بن دراج في قصيدته السابقة ، أولها :

أتجزع أن قالوا استظعن أظعان ... وكيف تطيق الصبر ويحك إن بانوا
وما هو إلا الموت عند رحيلهم ... وإلا فالعيش تجتنى منه أحزان [٤]

وخدم في المرية زمن خيران الأديب أبو البحر يوسف بن عبد الصمد أحد المتقدمين في الكتابة [٥].

---

[١] نفس المصدر ،ص ١١٣ ترجمة رقم ٢٧٠ .
[٢] هو أحمد بن محمد بن العاصى بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج ، وكنيته أبو عمرو ، عمدة شعراء عصره .
- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١١٠ ترجمة رقم ١٨٦ .
- ابن دحية : المطرب ، ص ١٥٦ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٣٥ ترجمة رقم ٥٦ وغيرها .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢١٢ .
[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١، م ١ ، ص ٩٢ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٢ .
[٤] الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٤١٣ ، ترجمة رقم ٩٨٧ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٥٤٤ ترجمة رقم ١٥٨٨ .
[٥] ابن بسام : الذخيرة ، القسم الثالث ، المجلد الثانى ، ص ٨٠٩ .

http://www.al-maktabeh.com

وفي وفود الأدباء والشعراء على المرية في تلك الفترة ما يعبر تعبيراً صادقاً عما نعمت به تلك المدينة في ظل حكم خيران من أمن واستقرار ، كان لهما أكبر الأثر فيما أحرزته من ازدهار حضارى . وكان خيران يجمع بين صفات الدهاء والشجاعة وحسن التدبير ، وبين التواضع والزهد في الألقاب والرتب الملوكية التى تلقب بها ملوك الطوائف في عصره ، واكتفى بما كان يوصف به من ألقاب مثل "الخليفة " والفتى الكبير [١] .

وتوفى خيران بالمرية ليلة الجمعة لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م بعد علة دامت شهوراً [٢] .

(٥)

المرية في عهد زهير العامري

لما اعتل خيران وأحس بدنو أجله ، أرسل إلي زهير العامري – وكان يتولى بمرسية وجيان من قبله – يستدعيه فأسرع زهير بالقدوم بعد أن ترك على مرسية مسلم الفتى وظل مقيماً بالمرية إلي أن توفى خيران . فاجتمع أحمد بن أبى زكريا بأهل العقد والحل ، وأخبرهم بموت خيران ووصيته في أن يخلفه أخوه زهير في حكم المرية ، واتفق الجميع بذلك على تولية زهير لعلو همته ، وسداد مذهبه ودهائه ، وتسلم الحكم في المرية في ٣ من جمادى الأولى سنة ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م وتلقب بعميد الدولة [٣] .

---

[١] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٢ .
- بينما يذكر مؤلف كتاب بلاد الأندلس أنه تلقب بالحاجب سيف الدولة .
- مؤلف مجهول : ذكر بلا الأندلس ، ص ٢١٨ .
[٢] ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢١٨ .
[٣] ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ، ص ٥١٧ – ٥١٨ .
- ابن خلدون: العبر ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢١٨ .
Gaspar Remiro : Op . Cit ., p . 98 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وما كاد الزهير يتولى إمارة المرية خلفاً لخيران ، وأصبح مسلم متولياً لمرسية حتى بادر بشق عصا الطاعة عليه ، ربما حسداً لزهير لما توصل إليه من سلطان فأسرع زهير إلي السير نحو مرسية وأحكم الحصار على الفتى مسلم في قلعة أوريولة واستمر الحصار لمدة ستة أشهر ضيق زهير عليه الخناق حتى أضطر إلي التخلي له عن جميع مقومات الحكم [١] ، فعزله زهير وولى مكانه على مرسية أبا عامر بن خطاب أحد أعيان مرسية [٢] .

وكانت المرية وقت أن تولى زهير حكمها تمتد من المرية إلي النواحى الشرقية لقرطبة غرباً ، ومن المرية إلي شاطبة ومرسية في الشمال الشرقى ، ومن المرية إلي جيان وبياسة إلي الفج من أول طليطلة في الشمال الغربى [٣] .

وقبل أن يعود زهير إلي المرية حضرة دولته أمر أبا عامر بن خطاب بأن يصحبه معه إلي المرية إذ كان يخشى أن ينتزى بها بمجرد انتقاله منها ، فعاد معه إلي المرية بعد أن ترك زهير عليها ابن طاهر [٤]، وأصبح ابن خطاب يحكم مرسية من

---

(١) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٣ .
(٢) اكتفى ابن الآبار بذكر كنيته دون أن يذكر اسمه .
(ابن الأبار :الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١٦) .
- والظاهر أنه حفيد ابى عمر أحمد الخازن بن دحيم بن خطاب ، الذى ضيف المنصور بن أبى عامر وجيشه في سنة ٣٧٤ هـ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .
- سالم (سحر عبد العزيز) : بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى ، أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٩ م ، ص ٥٤ ـ ٥٥ .
(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٦ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ، ص ٥١٨ .
- عنان : دول الطوائف ، ص ١٦٣ .
(٤) هو محمد بن أحمد بن اسحاق بن زيد بن طاهر القيسى ، كان فقيها عالماً زاهداً خيراً ناسكاً متبتلاً ، طلب العلم في حداثة سنه في بلده ، ورحل في التماسه إلي قرطبة ، فروى الحديث بها ، وتفقه بأهل الشورى المفتين وناظرهم وأخذ بحظ وافر من العلم . =

http://www.al-maktabeh.com

المرية[١] ، ويذكر ابن الآبار نقلاً عن تعليقات القاضى أبى القاسم بن حُبَيْش على تاريخ ابى مروان بن حيان أن زهيراً العامرى صاحب المرية ومرسية " خاف انتقاض ابى عامر بن خطاب رئيس مرسية عليه أن تركه خلفه لصفوه إلي مجاهد - يعني العامرى - مناونه فأسكنه معه المرية دون أن يغير له حالاً ولا نعمة وترك بمرسية ابن طاهر ، ندّ ابن خطاب ومناوئه ، بعد أن انطلق ابن طاهر من يد مجاهد بفدية غليظة ، وعاد إلي حاله ونعمه ، وأعانه زهير على لم شعثه ووفي بعهوده فاطمأنت قدمه بمرسية فيما بعد ، وارتفعت حاله ، وبُعد عنها عدوه ابن خطاب آخر الأيام فلم يقض له رجوع إليها أن مضى لسبيله[٢] " .

ونستدل من هذا النص أن أبا عامر بن خطاب كان مواليا لمجاهد العامرى الذى كان ينافس زهير في السيادة على شرق الأندلس، وأن زهيراً كان يخشى من أبى عامر بن خطاب أن ينقلب عليه إذا ما تركه على مرسية عند توجهه إلي المرية مقر مملكته ، هذا بالإضافة

=تغلب ابن طاهر على مرسية وظل يحكمها إلي أن غلبته الفتن ، وجّه إليه المعتمد بن عباد جيشاً بقيادة وزيره ابن عمار وقائده ابن رشيق ، ففر بن طاهر إلي بلنسية ونزل في كنف صاحبها ابن عبد العزيز ، وتوفى سنة ٥٠٧ هـ .

- ابن خاقان : قلائد العقيان ، المجلد الأول ، ص ١٧٠ - ١٧٣ .

- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

- العماد الأصفهانى (أبو عبد الله عماد الدين) : " خريدة القصر وجريدة العصر " الجزء الثالث ، ق ـ م شعراء المغرب والأندلس ، تحقيق آذرتاش أذرنوش ، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقى ، ومحمد العروسى المطوي ، والجيلانى بن الحاج يحيى ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٧٢ م ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٥٠ - ٥١ ترجمة ٢٣ .

- ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١٦ ترجمة ١٣٠ .

- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ ترجمة ٥١٣ .

- المراكشى : المعجب ، ص ٧٥ .

- المراكشى (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسى) : الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ، السفر الأول ، القسم الثانى ، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة ، دار الثقافة ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص ٥٩٠ .

- سحر السيد عبد العزيز سالم : بنو خطاب ، ص ٥٤ .

[١] عنان : دول الطوائف ، ص ١٧٦ .

- سحر سالم : بنو خطاب ، ص ٤٩ .

[٢] ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

إلي ثراء أبي عامر وسمو مكانته وقوة نفوذه [١] في مرسية مما يسهل له مهمة الاعتزاء بقومه والانتزاء ، كل ذلك آثار مخاوف زهير العامري، ولهذا عزله وصحبه معه إلي المرية حسماً للنزاع وضماناً لسيطرته على مرسية .

أما أبو بكر بن طاهر فقد أنابه عن ابن خطاب ، لثقته بولائه وأمانته [٢] وسار في حكمها سيرة حسنة ، فقد كان رجلاً حسن الرأي يتصف بالعلم والمشورة كما كان محبوباً من أهل بلده زاهداً في الألقاب الملوكية ، لم يدع لنفسه رئاسة [٣] وظل قائماً بها حتى وفاة زهير سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م . وعندما خلف عبد العزيز المنصور صاحب بلنسية زهير العامري على إمارة المرية ، أقر ابن طاهر على حكم مرسية ولم يتعرض له بشئ إلي أن استقل بها ابنه أبو عبد الرحمن بن طاهر عقب سقوط بلنسية في يد المأمون بن ذى النون [٤] .

ازداد اتساع إمارة المرية في عهد زهير عما كانت عليه في عهد خيران ، وفي ذلك يقول العذرى في روايته " وتمادت ولاية زهير الفتى على المرية وأعمالها إلي أن دخل في ولايته مدينة قرطبة وأعمالها " [٥] ونستدل من حوادث سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م أن زهيراً تطلع إلي الاستيلاء على قرطبة وضمها إلي إمارته ، ولم يتردد في تلك السنة من دخولها في ٢٥ شعبان ٤٢٥ هـ / ١٥ يوليو ١٠٣٤ م وتمكن من بسط نفوذه عليها ما يقرب من خمسة عشر شهراً ونصف شهر [٦] .

---

(١) عن مكانة بنى عامر وثرائهم .
- أنظر :سحر السيد عبد العزيز سالم : بنو خطاب ، ص ٣٥ – ٤٧ .
(٢) ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١٦ – ١١٧ .
- عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٧ .
(٣) عنان : نفس المرجع ، ص ١٧٧ .
(٤) العذرى :ترصيع الأخبار ، ص ١٦ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ .
- Prieto Y Vives : Op . Cit ., p . 40 .
- Caspar Remiro : Historia de Murcia , p . 101 - 103 .
(٥) العذرى : ترصيع الاحبار ، ص ٨٣ .
(٦) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢١٦ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ، ص ٥١٨ .

http://www.al-maktabeh.com

ونتساءل كيف تمكن زهير من السيطرة على قرطبة في الوقت الذى كان يتولاها أبو الحزم بن جهور بن محمد بن جهور [1] وتصمت المصادر العربية عن الاجابة على هذا التساؤل ، باستثناء ما أورده كل من العذري وابن الخطيب ، وإن كانا لم يوضحا ما إذا كان قد دخلها سلماً أم حرباً ، وفي تصوري أن دخول زهير العامرى قرطبة سنة ٤٢٥ هـ لم يكن عن طريق الحرب ، ويبدو أن ذلك تم بناء على استدعاء من أبى الحزم بن جهور للمعاونة في استقرار الأوضاع وحفظ الأمن في قرطبة خاصة في الفتة التى أعقبت إنهاء رسم الخلافة نهائياً في الأندلس سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م ودرءاً للاطماع الخارجية المتمثلة في رؤساء دويلات الطوائف المتطلعين للاستيلاء على حضرة الخلافة المروانية وعلى رأسهم بنو حمود .

من ذلك يتبين لنا طبقاً للروايات المعاصرة أن حكم ابن جهور استمر في قرطبة خلال نفس الفترة التى أقام فيها زهير بقرطبة ، مما يرجح أن إقامته فيها كانت بناء على طلب ابن جهور خاصة وأن المصادر العربية لا تشير إلي قيام أي حروب بينه وبين زهير العامري . وقد أقام زهير بقرطبة وفقاً لرواية ابن الخطيب مدة خمسة عشر شهر ونصف شهر (من ٢٥ شعبان سنة ٤٢٥ هـ / ١٥ يوليو ١٠٣٤ م إلي حوالي ١٠ من ذى القعدة سنة ٤٢٦ هـ / ١١ أكتوبر ١٠٣٥ م) وفي هذه الأثناء سعى زهير إلي تأكيد شرعية حكمه على مناطق نفوذه بالاستناد إلي سند شرعى دفعاً لخطر الحموديين وملوك الطوائف المجاورين له فاستقدم سقاء يشبه هشام المؤيد زعم أنه عثر عليه وأنه يقيم معه في المرية ، وظل يموه به على الناس زمناً في سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م [2] .

---

[1] هو جهور بن محمد بن جهور بن عبد الملك بن جهور بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغامر بن يوسف بن بخت بن أبى عبدة ، وكان لدخول جدهم أبى عبدة إلي الأندلس أثر عظيم ظهر له فيها من جميل الذراع وسعة الباع وحسن الامتناع ما لم يظهر لاحد من النظراء من حين الفتح إلي وفاة أبى الحزم هذا .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٢٠ - ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٠٢ - ٦٠٤ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٨٥ .

[2] *ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٧ .*
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ١٩٤ . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومن المرجح أن هذا التصرف من قبل زهير لم يرض عنه أبو الحزم بن جهور – الذى سبق أن أنهى رسوم الخلافة سنة ٤٢٢ هـ - وربما قام الخلاف بينهما خاصة بعد أن تضخم نفوذ زهير . واستطاع ابن جهور بطريقة ما أن يجبر زهير على مغادرة قرطبة في نهاية سنة ٤٢٦ هـ ، أو لعل الظروف المحيطة به وعلاقاته مع ملوك الطوائف الآخرين اضطرته إلي العودة إلي مملكته المرية للحفاظ عليها .

وفي عهد زهير عُرض عليه ضم قصبة شاطبة إلي مملكته ، ولكنه تنازل عنها وأسلمها للمنصور عبد العزيز بن أبى عامر قائلاً "هو أحق بها منا جميعاً " (١) .

وحذا القاضى أبو القاسم محمد بن عباد (٢) القائم بأمر اشبيلية حذو زهير العامرى (٣) في الاعتماد على سند شرعى يتمثل في خلف

= - ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٨ .

(١) العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٣ .

(٢) عن بنى عباد ارجع إلي :

- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٨٠ ترجمة رقم ١٢٦ .
- ابن خاقان : قلائد العقيان ، المجلد الأول ، ص ٥١ .
- ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ١٦٩ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٣١٦ ، ٤٨١ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٥٢٣ ترجمة رقم ١١٤٥ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ١١٧ – ١١٨ ترجمة رقم ٢٤٧ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٨٥ .
- ابن دحية : المطرب ، ص ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢١ – ٣٩ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .
- النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٣ ، ص ٤٤٢ – ٤٤٤ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٥٣ .
- النباهى : تأريخ قضاة الأندلس ، ص ٩٤ .
- المقرى : نفح الطيب ، ح ٤ ، ص ٢٤٢ – ٢٤٦ .
- ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى) : " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " المكتبة التجارية للطباعة ، الجزء الثالث ، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص٢٥٢ .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٧ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٨ .

http://www.al-maktabeh.com

الحصري [1] شبيه هشام المؤيد الذي ظهر بالمرية في ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م ليستمد منه السلطة ويقف نداً قوياً أمام يحيى بن على حمود الذي كان يهدد قرطبة وأشبيلية [2] . فاستقدمه إلي اشبيلية وبايعه بالخلافة في أوائل المحرم ٤٢٧ هـ / نوفمبر ١٠٣٥ م [3] ، ثم دعا ملوك الطوائف بالأندلس إلي الدخول في طاعته ، وتكلل مسعاه بالنجاح وانضم كل ملوك الطوائف إلي هذا الحلف العربى الصقلبى بهدف تكوين جبهة أندلسية متحدة أمام الطائفة البربرية فبايعه ابن ذنون ليستعين بابن عباد على ابن هود [4] وبايعه عبد العزيز بن أبى عامر أمير بلنسية ، وصاحب طرطوشة وأبو الحزم بن جهور ، ومجاهد العامرى ، ومحمد بن عبد الله بن برزال أمير قرمونة [5] .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٦ ، ١٨ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

(٢) ويذكر ابن عذارى ان يحيى بن على بن حمود استحال على ابن عباد وأراد قتله والاستيلاء على اشبيلية ، فكان ذلك سبباً دفع ابن عباد إلي استقدام شبيه هشام .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٧ ، ١٨ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٨ ، ٣١٥ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٥٣ .
- دوزى (رينهارت) : ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، ترجمة الاستاذ كامل الكيلانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٣٣ م ، ص ٣٤ .
- Dozy : Spanish Islam , B III , p . 602 – 603 .
- Luis Suarez Fernandez : Op . Cit ., p . 453 .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٨٥ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، ٢٠٠ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٤٥ – ٤٤٦ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٥٤ .

(٤) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٩ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٧٨ .
Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 70 - 71 .

(٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٧ ، ١٨ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٨٥ – ٢٨٦ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، ١٩٩ .
- دوزى : ملوك الطوائف ، ص ٣٤ .
Dozy : Op . Cit ., p. 604 .
- عنان : دول الطوائف ، ص ٣٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

إلا أن زهيراً كان من بين الذين امتنعوا من ملوك الطوائف عن مبايعة هشام المزعوم الذى دعا إليه ابن عباد باشبيلية [١] ، ويبدو أن هذا التصرف من قبل زهير أثار غضب قاضى أشبيلية ، الذى أبدى النية في محاربة زهير ، وكان لزاماً على زهير أن يبحث عن حليف يعتمد عليه في مواجهة ابن عباد ، ووجد ضالته في شخص ادريس بن على بن حمود الذى التفت حوله العناصر البربرية وبعض الفتيان العامرية اتقاء للتهديد الذى يواجهونه من القاضى ابن عباد صاحب اشبيلية .

ففي ٥ من ذى القعدة سنة ٤٢٧ هـ (٣٠ أغسطس ١٠٣٦ م) سير ابن عباد جيشاً إلي زهير العامرى يتوعده إذا لم يخطب باسم هشام فاستنجد زهير بحبوس الصنهاجى صاحب غرناطة الذى لم يتردد في الخروج إليه على رأس قواته ومعه محمد بن عبد الله البرزالى صاحب قرمونة [٢] ، فاضطر ابن عباد إلي العود إلي اشبيلية دون قتال [٣] .

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٩٠ .
- بل أن زهيراً لم يكتف بعدم الاعتراف بهشام المزيف بل كتب رقعة إلي أهل قرطبة يهاجم فيها ابن عباد ، منها : " وأشد هذه العصابة المشؤومة ابن عباد الذى سل سيف الفتنة والبغى من قرابه ، وأثار بعير الظلم من مبركه ، وانتزى ببطنه أشراً ، ومشى في الأرض مرحاً ، وظن أن يخرق الأرض ويبلغ الجبال طولاً ، فغزا أهل الاسلام في عقر دارهم ، وأسقط عن نفسه حُرمة الله فيهم ، وأذهب ذمته ، وبنى أمره على دعامة زيت ، وأتى لشأنه من ظهر بيت ، واستعار اسم الشهيد هشام المؤيد لغير أهله ، وعزاه إلي من ليس من شكله ... " .
- ابن بسام : الذخيرة ، القسم الأول ، المجلد الثانى ، ص ٦٥١ .
- Dozy : OP . Cit ., p . 605 .
- Aguado Bleye : Manual de Historia de Espana , T . I . p . 580 .

(٢) عن أخبار بنى برزال أنظر :
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٥٠ – ٥١ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ – ٢٦٩ .
- عنان :دولة الطوائف ، ص ١٤٩ – ١٥١ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ ، ٢٧٨ – ٢٧٩ .
- دوزى : ملوك الطوائف ، ص ٢٣ .
- Dozy : Spanish Islam , B III , p . 605 - 606 .
- Aguado Bleye : Op . Cit ., p . 580 .
- Gaspar Remiro : Op . Cit ., p . 99 .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٩ .

http://www.al-maktabeh.com

وكان يحيى بن على بن حمود قد قتل في قرمونة على يد إسماعيل بن عباد سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م وتغلب عليها محمد بن عبد الله البرازلى ، فلما بلغ ادريس بن على بن حمود بسبتة خبر مصرع أخيه يحيى أسرع بعبور المجاز إلي مالقة ودعا لنفسه وتلقب باسم " المتأيد بالله " فبايعه حبوس بن ماكسن وانضم إليهما زهير الفتى ، وتحالفوا وتعاقدوا على القيام بدعوته ، فأمر زهير بالخطبة لادريس في المرية في منتصف شهر ذى الحجة ٤٢٧ هـ / ٩ أكتوبر ١٠٣٦ م استجابة لرغبة حليفه وجاره حبوس [١] ولكن سرعان ما نشب بينهما عارض الخلاف بسبب موالاة زهير لمحمد بن عبد الله البرزالى صاحب قرمونة في حربه ضد حبوس [٢] .

ويرجع السبب في التغير الذى طرأ على سياسة زهير مع حبوس الصنهاجى إلي تأثره برأى وزيره أحمد بن عباس [٣] فقد غلب هذا الوزير على زهير وألقى إليه زهير أزمته ، " فكان لا يحدث أمر إلا بإشارته ، وبعد مشاورته ، فأشار هذا الوزير الفاجر بغزو باديس بن حبوس بغرناطة " [٤] ويعلل دوزى انحراف ابن عباس عن باديس بأنه

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٢ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٤٠ .

(٢) وفي ذلك يقول ابن حيان : " وكان سبب فساد باديس بن حبوس وجماعة قومه صنهاجة على جارهم وحليفهم القديم الحلف والولاية زهير الصقلبى ، فتى المنصور بن أبى عامر ، موالاته لكاشحة محمد بن عبد الله زعيم زناتة ، ومضى على ذلك حبوس من عداوته وخلفها كلمة باقية في عقبة " .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٦ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

(٣) عن أحمد بن عباس الكاتب أنظر :
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٤٣ ـ ٦٤٥ .
- ابن سعيد :المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ن ص ٢٥٩ ـ ٢٦٢ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٥٣٥ ترجمة ٣٨٨ .
- دوزى : ملوك الطوائف ، ص ٥٠ ـ ٥٧ .
- Dozy : Spanish Islam , B III , p . 607 - 611 .

(٤) ابن عذارى :البيان ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

ساءه أن يرى سيده زهيراً موالياً لرئيس بربرى هو حبوس ، له وزير يهودى هو ابن نغرالة الاسرائيلى [١] إذ كان ابن عباس يبغض البربر ويحتقر اليهود [٢] .

وتوفى حبوس في رمضان ٤٢٨ هـ / يونيو ١٠٣٧ م وخلفه على مملكة غرناطة ابنه باديس [٣] فكان أول عمل قام به الأمير الجديد أن بذل قصارى جهده لاعادة العلاقات الودية بينه وبين زهير على نحو ما كانت عليه في عهد أبيه حبوس وأرسل رسوله إليه يعاتبه ويطلب إليه تجديد المحالفة ، ولكن زهير بدلاً من أن يستجيب لطلب باديس رد

=- وذكر عبد الله الزيرى في مذكراته ان ابن عباس " كان من أشد الناس حماقة واستخفافا ، مثيراً للشر ، مؤرشا بين الملوك وكان الغالب على أمر زهير إذ لم يكن زهير يصلح لشئ لغباوته وجهله " .

- مذكرات الأمير عبد الله ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ص ٣٤ .

[١] إسماعيل بن النغرالة : لم يكن أندلسى الأصل بل كان أهله من الطارئين على الأندلس ، نشأ بقرطبة واضطرته فتنة البربر إلي الهجرة منها ، فسكن مالقة حيث افتتح دكانا ، وكان قد درس التلمود بقرطبة ، كما درس الأدب العربى وغيره حتى أصبح يتقن الكتابة المنمقة بالعربية ، وتوصلت به الأحوال إلي أن أصبح كاتبا عند أبى العباس وزير حبوس وكاتبه الأعلى ، فلما توفى أبو العباس خلفه ابنه على الكتابة وكان صغير السن فأصبحت شئون الديوان في يد إسماعيل .

- ابن حزم : " الرد على ابن النغريلة اليهودى " ورسائل أخرى تحقيق الدكتور احسان عباس ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٩ – ١٠ .

- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٧٦٦ – ٧٦٩ .

- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٣٠ .

- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ، ص ٤٣٧ – ٤٣٩ .

Dozy : Spanish Islam , p . 607 .

[٢] دوزى : ملوك الطوائف ، ص ٤٩ .

- Dozy : Op . Cit ., p . 611 .

- Gaspar Remiro : Op . Cit ., p . 99 .

- Pedro Aguado Bleye : Op . Cit ., p . 58 .

- محمود على مكى : التشيع في الأندلس ، ص ١٣٠ – ١٣١ .

[٣] هو باديس بن حبوس بن ماكسن (أبو مناد) المظفر ، أنظر سيرته في :

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ .

- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٧ ، ٢٦٦ .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٣٠ .

- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ن ص ٤٣٥ – ٤٤٢ .

http://www.al-maktabeh.com

عليه بأن كل شئ تتم تسويته عند المقابلة مستجيباً لمشورة وزيره أحمد بن عباس الذى أشار عليه بغزو باديس في غرناطة ، ويبدو أن زهيراً استصغر باديس وطمع في الاستيلاء على غرناطة بعد وفاة حبوس(١) .

وبادر زهير بحشد جيوشه وخرج بها من المرية ومعه وزيره أحمد بن عباس متوجهاً إلي غرناطة سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م ، وقد ضيع الحزم ، واغتر بالعجب ووثق بالكثرة أشبه بمجئ الأمير الضخم إلي عامل من عماله (٢) ، ولم يراع القواعد والرسوم المتبعة في الزيارات أو عند الالتقاء ، وأعرض عن ذلك كله ، مما يدل على ما كان يحمله في نفسه نحو باديس (٣) ، واجتاز زهير حدود مملكة غرناطة من شرقها حتى وصل إلي قرية ألفنت (٤) التى تعتبر باباً لغرناطة (٥) .

وبلغ باديس نبأ اقتحام زهير بقواته لأراضيه واعتدائه على بلاده ، فأمر بتعبئة قواته تحسباً لما قد يحدث ، وكتم ما بنفسه من مشاعر السخط والغضب وتظاهر لزهير بالمودة والترحيب ، " وأوسع عليه وعلى رجاله في القرى والتعظيم ، ما مكن اغترارهم ، وثبت طمأنينتهم " (٦) وكان باديس مطمئناً إلي حصانة غرناطة التى كان أبوه حبوس قد مدنها وحصن أسوارها ، وبنى قصبتها (٧) . وما أن

---

(١) مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ٣٤ .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .
Dozy : Op . Cit ., p . 612 .
(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٦ ـ ٦٥٧ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٦ .
(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٧١ .
(٤) هى بالاسبانية Daifontes تقع على بعد نحو خمسة كيلو مترات شمالى غرناطة .
- عنان : دول الطوائف ، ص ١٢٨ ، حاشية ٤ .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٧١ حاشية ٣ .
(٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٧ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٦ .
(٦) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٦٥٧ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .
(٧) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

اجتمع زهير بباديس حتى دب بينهما النزاع ، فقد دعاه باديس إلي الألفة فتجاهل زهير هذه الدعوة مؤمناً بعجز باديس عن الوقوف أمامه فاشتط زهير وأغلظ لباديس بناء على مشورة أحمد بن عباس ، وبالتالى فشلت المفاوضات بينهما [١] ، ويعلق ابن حيان على هذا الموقف الاستفزازى الذى وقفه زهير بن باديس بقوله : "وحمل زهير أمره كله على التشطط ، وخلط التغرير بالدالة والجفاء بالملاطفة ، وزعم في بعض ما يقوله أن الذى جاء به زيارة قبر حليفه وخليله حبوس ، وهو قد بخل بالتعزية على ولده أثر موته . واتصلت بينهما المناظرة ، والإمرار يزداد ، وزهير يأبى ذلك ويتهاون كأنه قد اقتدر على خصمه ، ووزيره أحمد بن عباس المعجب التيّاه يفرى الفرى في تصريح ما يعّرض به زيهر إيعاداً للقوم ، وإغلاظاً عليهم " [٢] .

رغم ذلك حاول باديس مرة أخيرة مصالحه زهير بأن أرسل أخاه بلقين رسولاً من قبله إلي ابن عباس للتوفيق بينه وبين زهير ، ولكن الوزير رد عليه رداً مهيناً فخرج بلقين حانقاً ، وعاد إلي أخيه باديس ومجلسه منعقد فأفضى إليه بما حدث فقرر المجتمعون محاربة زهير [٣] .

وكان باديس قد حشد قواته ورتبها ترتيباً محكماً ، ونصب كتائبه في الطريق وأعد العدة للقتال وقطع قنطرة كان لزاماً على زهير عبورها [٤] . وعلى الرغم من تطور الأوضاع إلي هذا الحد من التدهور ، فقد كان باديس ما يزال يحدوه الأمل في أن يتراجع زهير عما هو مقدم عليه ويثوب إلي رشده سعياً لتجديد صلات الود

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٧٢ .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٧ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٦ – ٢١٧ .

- سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٧٢ .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٦٠ – ٦٦١ .

- Dozy : Spanish Islam , B III , p . 612 – 613 .

(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٨ .

- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

- Dozy : Op . Cit ., p . 613 .

http://www.al-maktabeh.com

والتحالف، ولهذا سعى إلي تنبيه زهير في الخفاء إلي الخطر المحدق به، فأرسل رسولاً من قبله يطلب منه أن يجتاز الأوعار قبل أن يحبسها عليه ، ويبدو أن هذه النصيحة لاقت قبولاً لدى زهير ، إلا أن ابن عباس وزيره رفضها ربما بدافع من السعي إلي التخلص منه ، والانتزاء بالمرية [١] ، وربما كان لهذا الافتراض ظل من الحقيقة وسوف نرى على الأقل أن ابن عباس كان يفتخر أمام باديس بأنه استدرج زهير حتى وقع في الشرك [٢] ، ويؤكد ذلك قول ابن حيان : " وحكى أحمد القيسى متقبل السكة بالمرية أن مهلك زهير وأصحابه كان بقدر الله على يدى أحمد بن عباس وزيره المدبر لسلطانه إذ كان في باطنه فاسد الضمير عليه ، حريصاً على إيراطه والحصول على المرية مكانه ، إذ كانت دار والده عباس وحوزته وأهل صنائعه وخوله ، وجندها تربيته فهو يرى أن مهلكه ويحرص على زواله " [٣] .

أما زهير فقد بات ليلته لا يدرى شيئاً مما أعده له باديس " وغاداه باديس صبيحتها على تعبئة محكمة ، فلم يرعه إلا رجّه القوم راجعين إليه ، تخفق طبولهم وهدير رقاصته [٤] الأساود فدهش وأصحابه " [٥] . تظاهر زهير بالثبات وثبت في قلب عسكره ، وقدم خليفته هذيلاً الصقلبى في وجوه أصحابه من الموالى العامريين الفحول وعشيرته الصقالبة وغيرهم لاستقبال قوات باديس وأدرك البربر أن هؤلاء الصقالبة حماته وشوكته ، وأنهم متى خضدوها لم يثبت لهم من ورائهم ، فركزوا الهجوم عليهم وحملوا عليهم حملة قوية واشتد القتال بين الفريقين وتمخضت المعركة عن انتصار البربر على الرغم من قلة عددهم بالنسبة لجند زهير [٦] . فلم تكد المعركة تحتدم جذوتها حتى قام السودان من رجالة زهير بغدره في بداية الاشتباك وعمدوا إلي خزانة

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٦٦٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٦٦٧ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٦٦١ – ٦٦٢ .
(٤) الرقاص في المغرب والأندلس يقابل في معناه البريدى الذى يحمل الرسائل .
(٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٨ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٧٠ .
(٦) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٦٥٨ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ – ١٧١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

السلاح فنهبوها ونادوا بشعار صنهاجة وانضموا إليهم ، وأذرعوا بسيوفهم في قوات زهير الامامية ويقترب عددهم من الخمسمائة كان زهير يعدهم للنائبة كما إنهزم هذيل قائده في الصدمة الأولى ، وسقط عن جواده وفر أصحابه منهزمين ، وسيق هذيل أسيراً إلي باديس فعجل بضرب رقبته ، وعندما علم زهير بمصرع هذيل سارع بالفرار دون أن يصحب معه ثقاته ، وانهزم أصحابه خلفه لا يلوون على شئ فأخذهم البربر بالسيف وأبادوا من فر منهم في شعاب غرناطة وجبالها، ولم يعرف مصير زهير وجهل مصرعه (١) .

وغنم رجال باديس من المال والخزائن والأسلحة والحلية والعدة والغلمان والخيام وسائر أنواع الأموال ما لا يحاط به وصف ولا قيمة . وظهر باديس في الموقعة على قوم من وجوه رجال زهير فعجل على الفرسان والقواد بالقتل . واشتمل الأسر على حملة الاقلام جميعاً (الكتاب) وفي مقدمتهم وزيره التياه المستكبر أبو جعفر أحمد بن عباس المتسبب في تلك الواقعة ، وابن حزم وأبو عمر الباجي صاحب الرسائل وغيرهم ، فأطلق باديس سراحهم جميعاً باستثناء ابن عباس الذى زج به في السجن (٢) . ومما يؤكد تواطؤ ابن عباس على نكبة زهير واستدراجه إلي هذا المصير قول ابن حيان : "ومن صلف ابن عباس وعجبه الذى صحبه إلي يوم محنته أنه لما قيد إلي باديس أسيراً فوقعت عينه عليه بدأه أحمد بالابتسام وقال له : أبا مناد ! رأيت أي كأس أدرتها لك على هؤلاء الكلاب ؟ ! يشير إلي الموالى

---

(١) مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ٣٥ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٨ – ٦٥٩ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .
Dozy : Op . Cit ., p . 614 .
- بينما يذكر العذرى أن زهيراً " قتل يوم الجمعة في آخر شوال سنة تسعة وعشرين وأربعمائة (٤ أغسطس ١٠٣٨ م) وأختلف فيمن قتله ولم يوقف له على حقيقة ذلك " .
- العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٣ .
- وأنظر ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٧ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ، ص ٥١٩ – ٥٢٠ .
- وقد أكد معظم أولئك المؤرخين مصرعه في قرية الفنت من خارج غرناطة .
(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٥٩ – ٦٦٠ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٧١ .
Dozy : Op . Cit ., p . 614 .

http://www.al-maktabeh.com

العامريين "[١]. وانتهى الأمر بابن عباس أن قام باديس بقتله بيده[٢] مشتركا مع أخيه بلقين تشغيا منه لتأكده من أنه هو ناصح زهير والمحرض له غزوه ، ولم ينقذه من القتل شفاعة الوزير ابى الحزم بن جهور صاحب قرطبة ولم تؤثر فيه الأموال الضخمة التى عرضها على باديس لافتداء نفسه [٣] .

قصارى القول أن هذه النكبة كانت ضربة أليمة لمملكة المرية ، فعلى أثر مصرع زهير وانهيار قواته بهذه السرعة استولى باديس على الجزء الشمالى الغربى من أراضى المرية المتاخمة لحدود مملكته وفيها مدينة جيان أكبر قواعدها الشمالية وأهم أعمالها [٤] .

ولما بلغ أهل المرية نبأ هزيمة زهير ومصرعه ، اجتمع اعيانهم وأسندوا أمرهم ورياستهم إلي شيخ الجماعة أبى بكر الرميمى ، فتولى شؤونها وضبط النظام والأمن بها ، إلي أن كاتب أهلها عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بن محمد بن أبى عامر ببلنسية يستدعونه لحكم مدينتهم [٥] . وكان عبد العزيز يرى أنه صاحب الحق الشرعى في ميراث الفتيان العامريين موالى جده ، وكان منذ مصرع زهير يسعى إلي قتل ابن عباس حتى لا يناوئه في امتلاك المرية [٦] .

---

[١] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٦٧ .

[٢] تم قتل أبى جعفر ابن عباس عشية ليلة ٢١ من ذى الحجة سنة ٤٢٩ هـ بعد اثنين وخمسين يوما من أسره وقد بلغ من العمر ثلاثين سنة .

- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٦٣ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

[٤] مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ٣٥ .

- عنان : دول الطوائف ، ص ١٦٣ .

[٥] ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٦٦٣ .

- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، ١٩١ .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٧ .

[٦] وذكر ابن بسام : نقلا عن ابن حيان أن ابن أبى عامر لما بايعه أهل المرية سعى إلي اهراق دمه ودماء الأسرى من أصحاب زهير عند باديس ، إذ كان يخشى أن يتخلص ابن عباس فيتسبب في التنغيص عليه .

- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م٢ ، ص ٦٦٧ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولما وصل عبد العزيز بن أبى عامر إلي المرية بايعه أهلها ودخلها في نهاية ذى القعدة سنة ٤٢٩ هـ (٣ سبتمبر ١٠٣٨ م) وأقام الدعوة على منابرها لهشام المؤيد المزعوم في اشبيلية ، وحاز عبد العزيز جميع الذخائر والأموال الموجودة ببيت مالها من ذهب مضروب ودراهم وجواهر فنقلها جميعاً إلي بلنسية [1] وأصبح ملك عبد العزيز يضم على هذا النحو مدينة بلنسية والمرية ومرسية ، ثم انصرف عبد العزيز إلي بلنسية حاضرة مملكته بعد أن استخلف على المرية صهره ووزيره أبا الأحوص معن بن صمادح التجيبى الذى استغل فرصة غياب المنصور وخلع طاعته وطرد ابنه ودعا لنفسه في سنة ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م [2] .

ولو أن زهيراً استمع إلي صوت العقل والحكمة وقنع بتدبير مملكته الكبيرة في شرق الأندلس لكان له في تاريخ الطوائف شأن آخر ، ولكن وقوعه تحت نفوذ وزيره الكاتب أحمد بن عباس الذى كان يتظاهر بنصحه وهو يعمل للقضاء عليه أدى به في النهاية إلي أسوأ العواقب ، فقد دفع حياته ثمناً لأطماعه وسوء تصرفه [3] .

ومن مآثر زهير بالمرية أنه بنى المسجد الجامع وزاد فيه الزيادات من جهاته الثلاث الشمالية والشرقية والغربية بلاطاً من كل ناحية [4] ، كما أوقف عليه الفنادق والحوانيت الموجودة في قبليه وشرقيه ومعظم شماله ، وبنى السقاية فكثر الماء بالمرية ، وهو الذى بنى السور الواقع بساحل ربض المصلى [5] . كما شهدت المرية في

---

[1] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٦٣ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٧ .

[2] العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٤ ؛ ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ٢ ، ص٧٢٩ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٧٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ؛ ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٠ .

Huici Miranda : Historia Musulmana de Valencia , T , I , p . 174 - 175 .

- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٧٣ .

[3] عنان : دول الطوائف ، ص ١٦٣ .

[4] العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٣ ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٢١٦ .

[5] العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٣ .

Elsayed Abdel Aziz Salem : Op . Cit , p . 15 - 16 .

http://www.al-maktabeh.com

عهده ازدهارا صناعيا وتجاريا لم تشهده من قبل فأصبحت محطا للوارد والصادر ، وانتجعها التجار من كل صوب ونشطت الحركة التجارية والصناعية .

وكان زهير بالاضافة إلي كل أعماله هذه يكرم الفقهاء ويشاورهم ويعمل بقولهم [1] ومن أشهر قضاة المرية في عهده أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن شهر الرعينى الذى كان بصيرا بالهندسة والنجوم متقدما في اللغة والنحو والحديث والفقه ، بليغا، شاعرا ، متكلما ذا دهاء ومعرفة بالسير والتواريخ ، ولى القضاء بالمرية آخر دولة زهير سنة ٤٢٧ هـ [2] .

---

[1] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٦ .

[2] صاعد الأندلسى (أبو القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد) : " طبقات الأمم " تحقيق حياة بوعلون ، الطبعة الأولى ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٥ م ، ص ١٧٤ .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الثالث

مملكة بلنسية

(١) بلنسية في ظل مبارك ومظفر الفتيين الصقلبيين
(٢) دولة بني عامر في بلنسية
(٣) إمارة طرطوشة

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

مملكة بلنسية

(١)

بلنسية في ظل مبارك ومظفر الفتيين الصقلبيين

أ - مبارك ومظفر يتقاسمان إمارة بلنسية

لما كانت بلنسية من أعظم القواعد الكبرى في شرق الأندلس ، فقد كانت من أولى المدن الشرقية التى انتزى بها الفتيان الصقالبة وأصبحت حاضرة لدولة مستقلة من دويلات الطوائف التى قامت في شرق الأندلس في بداية اندلاع نار الفتنة الطائفية التى أعقبت انهيار الدولة العامرية في أوائل عام ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م [١] .

فعندما تأججت نيران الفتنة في أعقاب مصرع عبد الرحمن شنجول ، واستطاع محمد بن عبد الجبار المهدى أن ينتزع الخلافة لنفسه من الخليفة هشام المؤيد كان مجاهد العامرى يتولى بلنسية فثار عليه فتيان خصيان من الصقالبة العامريين هما مبارك ومظفر [٢] ، اختطفا وهما طفلان من بلاد النصارى وربوا تربية إسلامية [٣] ثم دخلا في خدمة مولاهما مفرج العامرى قائد شرطة الزاهرة ومولى المنصور محمد بن أبى عامر [٤] . استطاع هذان العبدان أن يتغلبا على مجاهد ، وينتزعا منه سلطانه عليها فخرج منها إلي دانية بعد أن سلم

---

[١] عنان (محمد عبد الله) : دول الطوائف منذ قيامها وحتى الفتح المرابطى ، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٩ م .

[٢] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٣٠١ – ٣٠٢ .

- بينما يقول بريتو أي بييس انه " من المحتمل أن يكون مبارك ومظفر من العبيد الزنوج " ولكنه لم يأت لنا بنص يؤكد صحة ذلك .

- Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 39 .

[٣] Huici Miranda : Historia Musulmana de Valencia , T . I , p . 49 .

[٤] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٩ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .

Ibars (A . Piles) : Valencia Arabe , Vol . I , Valencia , 1901 , p . 137 - 138 .
Huici Miranda ; Valencia Musulmana , T , I , p . 149 .

http://www.al-maktabeh.com

لهم بلنسية [١] . ولكن تلك الرواية لا يوجد ما يؤيدها في المصادر الأخرى التى بين أيدينا ، ويورد ابن حيان رواية أقرب ما تكون إلي الصحة وتساير واقع الأحداث في بلنسية في تلك الفترة عن كيفية وصول مبارك ومظفر إلي حكم بلنسية ، لذلك نميل إلي الأخذ بها ، ومجمل هذه الرواية أنهما كانا يتوليان بادئ ذي بدء وكالة الساقية بالمدينة ثم أتفق أن صرفا عنها للمثول أمام الوزير عبد الرحمن بن يسار في سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م لمحاسبتهما فتوسلا إليه مستعطفين ، فأقالهما من عثرتهما ، وكتب في حقهما ما كان سبباً في ردهما إلي عملهما ، ولم تكد تمضى مدة قصيرة حتى قدر لمبارك أن يظفر بالامارة على بلنسية أما ابن يسار فسرعان ما نالته محنة قرطبة بعد ذلك بمدة ولكن مبارك لم يرد له الجميل [٢] .

ويعتبر ابن حيان ارتقائهما على عرش بلنسية بهذه السهولة ضرباً من الغرائب فيقول : " فمن غرائب هذه (الليالى والأيام) ، اللاعبة بالأنام " [٣] ، وعنهم يقول ابن بسام نقلا عن ابن حيان أنهما كانا " عبدان محنة وجنان فتنة ، قل الناس فأمروا ، وخلا لهم الجو فباضوا وصفروا ، وغاظوا الجماعة بقرطبة مدة أيامهم ودرسوا أحساب الأحرار بأقدامهم مستمتعين بدنياهم ... " [٤] .

وأيا ما كانت الأحوال والظروف التى أدت بهما إلي تولى الحكم، فمن المؤكد أنهما اشتركا معاً في ملك بلنسية [٥] ، وأقدما على

---

[١] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ٣٠١ ــ ٣٠٢ .

[٢] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٤ ــ ٥١٥ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ــ ١٥٩ .

- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٢٢ ؛ ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ .

Huici Miranda : Op . Cit ., p . 149 .

[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٤ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

[٤] ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٣ ــ ١٤ .

- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

[٥] ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) : رسائل ابن حزم ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، مكتبة الخانجى بمصر والمثنى ببغداد ، بدون تاريخ ، ص ١٣٢ .

- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٢٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الاستقلال بهما مع اتفاقهما على اقتسام السلطات فيما بينهما (١) . حيث ظهر من سياسة هذين العبدين في مدة توليهما إمارة بلنسية صحة الألفة بينهما ، فلما يختلفا قط وامتزجا امتزاج الأخوة الأشقاء إذ نزلا معاً بقصر الإمارة ، وكانت تجمعهما في أكثر الأوقات مائدة واحدة ، لا يتميز أحدهما عن الآخر في عظيم ما يستعملانه من كسوة وحلية وفراش ومركوب وآلة ، ولا ينفردان إلا في الحرم خاصة (٢) ، على أن جماعة حرمهما كن مختلطات في منازل القصر ، ومتساويات في سائر الأمور (٣) ، ويدلل ابن دراج على هذه الألفة وعدم الاختلاف في تلك الأبيات من قصيدة له :

هلمى إلي سيفين والحدَّ واحد	يجيران من صرف الحوادث جارك
هلمى إلي طرفى رهان تقدما	إلي الأمد الجالى عليك اختيارك
هلمى إلي قطبى نجوم كتائب	تنادى نجوم التعس غورى معارك(٤)

وعلى الرغم من كل مظاهر الاخاء التى كانت تربط بينهما ، فقد كان التقدم لمبارك في المخاطبة برسوم الإمارة ، لصرامته وشدته ، ولد ماثة مظفر وتنازله لصاحبه مبارك في سائر أحواله ورضاه عن كل تصرفاته ، وواضح أنه كان ضعيف الشخصية بلغ درجة من السذاجة جعل لمبارك حق التصرف (٥) . ومع ذلك فهناك بعض الروايات تشير

---

(١) ليفى بروفنسال : مادة بلنسية ، دائرة المعارف ، م ٤ ، ص ١١٨ .
- عنان : دول الطوائف ، ص ٢١٧ .
(٢) من المستغرب أن هذين الخصيين اتخذ حرما خاصة بهما وقد جرت عادة بعض زعماء الصقالبة أن يتخذوا الحريم رغم كونهم من الخصيان .
- العبادى : الصقالبة في اسبانيا ، ص ٢٠ ، حاشية
(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٥ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٢ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ .
(٤) ابن دراج القسطلى (أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصى) : ديوان ، نشر وتحقيق الدكتور محمود على مكى ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ٨٦ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٤ .
(٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٠٣ ، م ١ ، ص ١٥ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٢٢ . =

http://www.al-maktabeh.com

إلي أن مباركاً ومظفراً كانا يتقاسمان فيما بينهما حكم الولاية ، فاختص مظفر بحكم شاطبة [١] التي كان يتولاها الفتى خيرة الصقلبي وقت انهيار الدولة العامرية ، وكان خيرة هذا يتصف بالسخاء والعدل فأحبته الرعية والتف الناس حوله ، ولكن مبارك طمع في الاستيلاء على شاطبة والانفراد بولايتها ، مما دفعه إلي التخلص منه ، واتفق أن اجتاز خيرة بلنسية ، فاستضافه مبارك وبالغ في إكرامه والاحتفاء به ودعاه إلي طعام دس السم فيه ، وما لبث خيرة أن توفى بعد أيام قلائل من عودته إلي شاطبة ، وعلى الرغم من وفاته فإن مبارك لم يتمكن من الاستيلاء على شاطبة ، فقد خلف خيرة عليها نائبه عبد العزيز بن أفلح الذي سارع إلي ضبط قلعة شاطبة ، وتدبير أمر من فيها من الجند ورفض الاستسلام لمبارك ، الذي كان يفوقه قوة ، واضطر مبارك إلي الاقرار باستقلاله ، وإن كان ابن أفلح يدين له بنوع من التبعية والخضوع ، ولم يقم بهجائه ، وقبل مبارك منه ذلك وتركه وشأنه وظلت الأوضاع على هذا الحال إلي أن استولى مجاهد على شاطبة [٢] .

ب- السياسة الداخلية لمبارك ومظفر

لم يكن عصر دويلات الطوائف في الواقع ، سوى تمرد قامت به القيادات أو الرئاسات المحلية في مختلف مدن الأندلس وشعورها بقدرتها على الاستئثار بالنفوذ السياسي في مناطقها واستغلالها لمصالحها الخاصة . وقد أدى استقلال المدن الأندلسية بطبيعة الحال إلي ازدياد ثروات هذه الرئاسات المحلية [٣] .

- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

Huici Miranda : Historia Musulmana de Valencia , T , I , p . 150 .

[١] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٥ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

Ibars : Valencia Arabe , Vol . I , p . 152 .

Huici Miranda : Op . Cit ., p . 151 .

- عنان : دول الطوائف ، ص ٢١٧ .

[٢] ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٢٦ .

Huici Miranda : Op . Cit ., p . 152 , 181 .

[٣] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .

- صلاح خالص : اشبيلية في القرن الخامس الهجري ، ص ٤٢ .

Huici Miranda : Op . Cit , p . 74 – 75 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويتمثل ذلك بصورة واضحة في بلنسية التي استقل بها الفتيان مبارك ومظفر وما اقتنياه من ثروات طائلة ، حيث بلغت جباية بلنسية وشاطبة في عهدهما مائة وعشرين ألف دينار في الشهر : سبعون منها من بلنسية ، وخمسون من شاطبة ، وتذكر المصادر أنهما كانا يتعسفان في جباية هذه الأموال ، فذاقت الرعية وبال قسوتهما حتى اضطرت إلي الجلاء عن أراضيها [١] . ويرسم ابن حيان مؤرخ الأندلس الذى ينقل إلينا هذه الأخبار صورة محزنة لحالة الفلاحين البلنسيين في عهدهما فيقول عنهما أنهما كانا " يحثان على ذلك سوق الرعية المضطهدة بسلطانهما ولا يعبآن بما آذاها من كلفهما ولا يرفقان لمجهود ما بلغ من عنفهما يقلدانها شرار العمال ، ويستزيدان عليهم في الوظائف الثقال مع الأيام والليال حتى اغدا كثير منهم يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشيش ، وربما أثر ذلك على القوم منهم فلا يقاومونه إلا بالجلاء عن مثواهم ، والتخلى عن قراهم ، فلا يأسف هذين العلجان ومن تلاهما ، ولا يخافان من مواقعه مثله لمن أقام بعدهم ، بل يتخذان ماجلا أهله من تلك القرى ضياعاً مستخلصة .. " [٢] .

وقد أشار مؤرخو الأندلس بوضوح إلي أن ملوك الطوائف كانوا يلجأون إلي هذا السبيل لجمع ثرواتهم الطائلة وزيادة غناهم الفاحش ، وإذا كان هذان الحاكمان قد أثريا على حساب الرعية الكادحة فأنهما لم يترددا في الانفاق على بعض المشروعات العمرانية والمنشآت العسكرية ، تمكينا للدفاع عن بلنسية ضد أى عدوان قد تتعرض له من جانب جاراتها ، مما أتاح الفرصة لتدفق سيل الوافدين إليها من التجار وأصحاب رؤوس الأموال للاشتغال بالتجارة واستثمار أموالهم في مناخ يسوده الأمن والطمأنينة ، وبعيداً عن الفتن ومظاهر الفوضى والاضطراب ويذكر ابن حيان أن هذين الأميرين شرعا في تحصين بلنسية وسد عوراتها بسور يحيط بالمدينة ، وتتفتح فيه أبواب

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٥ – ١٦ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .
- أنظر : ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .
(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٩+ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .

http://www.al-maktabeh.com

حصينة ، وكان لانشاء هذا السور أعظم الأثر في حمايتها من طمع الطامعين وتوثب المتوثبين ، وأقبل الناس إليها من كل قطر بالأموال وطمحت بسكانها الآمال ، واستوطنها جملة من أهل قرطبة ممن شردتهم الفتنة وطحنتهم النوائب في أعقاب الفتنة ، فانتجعوها ، وأقاموا فيها المنازل والقصور ، واتخذوا البساتين الزاهرة ، والرياضات النضرة ، وساقوا إليها المياه الجارية ، وفي الوقت الذى اصطنع مبارك ومظفر كل مظاهر الأبهة والفخامة في إنشاء القصور والتناهى في الترف [١] ، حذا حذوهما وزرائهما وكتابهما ، فاتخذوا القصور الفخمة وانفقوا الأموال الطائلة في تزيينها بالمرمر المسنون والحجر المصقول الذى يزدان بزخارف من التوريقات والتوشيح ، وأثثت بفاخر الأثاث والرياش [٢] ، حتى قيل أنه عندما يقع البصر على دار مؤمل القشتالى من أصحابهما ، لم يشاهد مثله في قصر الامارة بالحضرة العظمى بقرطبة [٣] .

كذلك اجتذبت مظال الأمن والرخاء عدداً من موالى المسلمين والصقالبة من الافرنج والبشكنس حيث دربوا على ركوب الخيل فصار منهم الفرسان البواسل ، كما لجأ إليها العبيد والمشردين من كل أنحاء الأندلس ، استعين بهم للعمل في الأشغال الحرفية والصناعات وفلاحة الأرض ، أو للخدمة في قصور الأعيان والارستقراطية الحاكمة كما قصدها عدد كبير من التجار ، فنفقت فيها سوق المتاع وجلبت إليها كل ذخيرة [٤] ، وعاد ذلك بنتائج طيبة على الحركة التجارية وعلى المشتغلين بالتجارة والحرف الصناعية [٥] .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٦ – ١٧ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٠ – ١٦١ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٢٢ .
- عنان : دول الطوائف ، ص ٢١٨ .
(٢) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٧ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦١ .
(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ص ١٧ – ١٨ .
(٤) ابن بسام : نفس المصدر ، ص ١٦ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٠ .
(٥) Levi Provencal : L' Espagne Musulmane au X eme Siecle , pp . 232 – 235 .
- صلاح خالص : اشبيلية ، ص ٥٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأدى الازدهار الاقتصادى والثراء الفاحش ببلنسية أن نشطت حركة البيع والشراء عند الخاصة والعامة وتوفرت الأسواق التجارية ، وسعى مبارك ومظفر إلي درجة اقتناء فاخر الأسلحة والآلات والخيل المقربات ونفائس الحلى والحلل [1] فانغمسا في الحياة الرخيصة وأخلدوا إلي الترف واستغرقا في شهوات النفس ولذاتها واصطنعا كل مظاهر الأبهة حتى ذكر أن موكبهما فاق موكب عبد الملك بن أبى عامر الوارث لحجابة الخلافة في فخر لباسهما ، ووفور عدد أصحابهما وحسن خدمتهم لهما وفاخر ثيابهم التى يرتدونها [2] .

ومن الغريب أن مبارك ومظفر رغم جهلهما بالعلوم والآداب كانا يستخدمان في بلاطهما طائفة من كتاب العصر النابهين البلغاء الذين هجروا قرطبة بعد انقراض الدولة العامرية وعمت الفتنة المبيرة[3] ، وكان على رأس هؤلاء الكتاب ابن التاكرنى [4] ، وابن مهلب ، وابن طالوت ، وغيرهم من كتاب قرطبة ، وكانا يرتبان هؤلاء الكتاب على نسق مشيخة الوزراء في قرطبة ، ويرجعان إليهم في الرأى والمشورة والتدبير لأمور الدولة [5] .

واجتذبت هذه الحياة المتألقة الشعراء إلي بلنسية ، فتنافسوا في مدح أميريها لقاء عطاء جزيلة وخلع سامية ، ومن هؤلاء الشعراء

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٦ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .
(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٦ ، ١٨ – ١٩ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦١ – ١٦٢ .
(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٤ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦٣ .
(٤) الكاتب أبو عامر محمد بن سعيد التاكرنى ، كان من أهل الأدب والبلاغة والشعر .
- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٦٠ ، ترجمة ٦٨ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٨٠ ترجمة ١٣٨٩ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٢٦ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٣٣٢ .
- ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٢٥ .
(٥) ابن الخطيب : نفس المصدر والصفحة .

http://www.al-maktabeh.com

المادحين نذكر " ابن دراج القسطلى " أشهر شعراء الأندلس الذى مدحهما بقصيدة رائعة مطلعها :

أنورك أم أوقدت بالليل نـــارك ... لباغ قراك أو لبـــاغ جوارك ؟
ورياك أم عرف المجامـر أشعلت ... بعود البكاء والألـــوة نارك ؟
ومبسمك الوضاح أم ضوء بارق ... حداه دعائـــى أن يجـود ديارك
وخلخالك استنضيت أم قمـر بدا ... وشمس تبدت أم ألحت سوارك
وطره صبح أم جبينــــك سافرا ... أعرت الصبح نوره أم أعارك(١)

وقال في قصيدة أخرى يمدح فيها صاحبى بلنسية وقد دعيا لولاية طليطلة :

أهنيكما ما يهنئ الدين منكـما ... هدى وندى فليسلـم الدين واسلما
وشهر تولى راضيــاً قد بلغتما ... مداه كـراماً قـــوم الليـل صوَّما
وفطر تحلى بالصلاة إلي الذى ... دعوناه ألا يـــوحش الأرض منكما
فاسفر عن دجة تجلـى سناكما ... وصـــدق تجلى بالســلام عليكما
وأكرم به فطراً يبشر بالمنــى ... وعيداً معاداً بالســـرور لديكما(٢)

ومع ذلك فلم يرد في المصادر التاريخية التى أرخت لهذه الفترة من حكم ملوك الطوائف ما يدل على دعوة وجهها أهل طليطلة لمبارك ومظفر ليتوليا أمور مدينتهم ، وربما تكون هذه الدعوة قد وجهت لأميرى بلنسية بعد خلع أهل طليطلة لعبد الملك بن عبد الرحمن بن متيوه ، فالمؤرخون يذكرون أنه قد أعقبت ذلك فترة من الاضطراب السياسي في هذه المدينة ، لم تنته إلا بولاية إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون (٣) . وربما وجهت الدعوة لمبارك ومظفر لحكم طليطلة بين هذين الحدثين ، ومن الثابت أنهما لم يستجيبا في النهاية لهذه الدعوة(٤) .

---

(١) ديوان ابن دراج القسطلى : تحقيق الدكتور محمود على مكى ، ص ٨٠ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٣ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .
(٢) ديوان ابن دراج القسطلى ، ص ٤٤٢ .
(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .
(٤) انظر ديوان ابن دراج ، ص ٧٠ ، حاشية رقم ١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ج-السياسة الخارجية لمبارك ومظفر:

اهتم مبارك ومظفر العامريان منذ أن استقلا ببلنسية بتحصين هذه المدينة ، فحاطاها بسور منيع ، وسدًّا عوراتها حتى أصبحت غاية في الحصانة والمنعة ، كما حرصا على تدريب من لحق بهما في بداية قيام دولتهما من موالى المسلمين والصقالبة والافرنج والبشكنس على الفروسية ، وبذلك استطاعا أن يعدا قوة كبيرة من الفرسان البواسل الذين كان يحسب لهم حساباً كبيراً مما ترتب عليه انصراف الطامعين عن بلنسية ، فنعمت بالأمن والاستقرار ، ولم تتعرض لأي اعتداء خارجي طول مدة حكمهما .

وبالرغم من اشترك مبارك ومظفر مع بقية الفتيان العامريين في شرق الأندلس في مبايعة المرتضى خليفة بقرطبة عام ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م إلا أنهما لم يشاركا عملياً في الجيش الذى صحب المرتضى لدخول قرطبة سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م [١] . بل زادا في الاحتياط درءاً للمخاطر ، فلما وصل منذر التجيبى في جيشه للاجتماع بالمرتضى في شاطبة لغزو قرطبة ، واجتاز على بلنسية قام مبارك باغلاق أبوابها دونه ، ومنعه من دخولها ، وعندما اجتمع منذر بالمرتضى في شاطبة حاول اقناع مبارك بضرورة المشاركة معهم في الغزو والضغط عليه لتنفيذ ذلك ولكن المرتضى لم يقبل ما عرضه عليه منذر فحقد عليه وكان ذلك أحد الأسباب التى حملت منذر على الغدر به بعد ذلك [٢] ، كما سبق أن أوضحنا عند حديثنا عن المرية .

ومما لاشك فيه أنهما رتبا أمورهما بمفردهما ولم يقبلا الخضوع أو التبعية لأي دويلة أخرى والحفاظ على استقلال بلدهما والتصدى لأي محاولة للنيل منه [٣] وأدت هذه السياسة إلي احجام ملوك الطوائف الآخرين عن المخاطرة بالتدخل في شئون بلنسية أو التعرض لها عسكرياً بل أن بعضهم كان يسعى إلي خطب ودهما ،

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ، ص ٤٥٦ .
(٢) نفس المصدر ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
(٣) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٢٥ .

http://www.al-maktabeh.com

ومنهم على سبيل المثال حبوس بن ماكسن الصنهاجي الذى أوفد إليهما سفارة على رأسها أفضل خاصته تحمل إليهما كتاباً من نظم الوزير الكاتب أبى عبد الله البزلياني يعبر لهما فيه عن مشاعره الودية فيقول " وأنا لكم الصفى الذى لا تقدح الأيام في وده ، والوفى الذى لا يخشاه الأنام على عهده ... " [١] .

كما أقدم مبارك ومظفر على سك عملة لهما سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م نقشا عليهما اسميهما إلي جانب اسم الناصر على بن حمود الخليفة القائم في قرطبة آنذاك ليسبغا على حكمهما نوعا من الشرعية [٢] .

ومن أهم الاحداث التى جرت في عهد مبارك محاربته لمنذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة الذى كان يطمع في انتزاع طرطوشة - من أعمال الثغر الأعلى - وكان يحكمها الفتى الصقلبى لبيب العامرى ، ولم يتردد منذر في مواصلة الهجوم عليها الأمر الذى دفع لبيب إلي إلتماس النصرة من صاحب مبارك ، ويبدو أنهما كانا يرتبطان برباط من التحالف ، بدليل أن مبارك بادر بالخروج بنفسه على رأس قوة عدتها خمسمائة من خيرة فرسانه استطاع بهم أن يحرزوا انتصاراً ساحقاً على قوات منذر في معركة ضارية سقط فيها محارب بن عيسى التجيبى ، ابن عم منذر وصفيه ، وانصرف مبارك أثر هذا النصر المؤزر إلي بلنسية ، فاشتهر أمره وذاع صيته بين ملوك الطوائف وزاد نفوذه ودانت له جماعة الموالي [٣] . وقد مدحه ابن دراج القسطلى ومدح جيشه في قصيدة نذكر منها الأبيات التالية :

وقد زأرت حولى أسود تهامست لها الأسدان كمفى مزاركا
وأرضى سيول من خيول مظفر وليلى نجوم من رماح مبارك

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٣٠ ، ٦٣٧ .

(٢) Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , pp . 39 , 119 .
Robles (F . Guillen) : Malga Muslmana , Malga , 1947 , p . 242 .
- كمال السيد أبو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسية ، رسالة ماجستير ، ص ٦٦ .

(٣) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٦ .
Huici Miranda : Op . Cit ., p . 152 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

بحيث وجدت الأمن يهتف بالمنا هملى إلي غيثين جادا سراركـــا
هلمى إلي سيفين والحد واحـد بجيران من صرف الحوادث جاركا[1]

د- نهاية حكم مبارك ومظفر:

استمر حكم مبارك ومظفر في بلنسية بضعة أعوام [2] ، تمتع فيها الأميران وبطانتهما بكل مظاهر الترف والثراء الذى فاق ما كان لغيرهم من ملوك الطوائف المجاورين في الوقت الذى كان السواد الأعظم من الرعية أو الطبقة الكادحة التى يمكن أن نسميها طبقة العامة يعانون شظف العيش ، ويقاسون من مرارة الجوع والحرمان بسبب الضرائب الباهظة التى فرضاها عليهم ، فجلت الرعية تباعاً عن أراضيها وخربت أقاليم ، ومن بقى منهم عاش في فقر حتى غدا أكثرهم يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشيش [3] .

ومما لاشك فيه أن هذه السياسة المجحفة التى اتبعها أمير بلنسية تجاه أهلها من العامة أثارت نقمة الناس عليهما واشتدت حركة التذمر والاستياء ضدهما ، ولكن الفرصة لم تتهيأ لهم لاعلان ثورتهم على هذين الحاكمين المستبدين اللذين أحكما القبضة على أمور بلنسية واعتمادهما على رجال قساة يصطنعون العنف في جباية الضرائب . ولذلك تميل المصادر العربية إلي ربط نهاية حكم مبارك الفتى بأسباب

---

(١) ديوان ابن دراج ، ص ٨٦ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٢ .
- ابن الخطيب : اعال الاعلام ، ص ٢٢٤ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

(٢) كانا يتوليان وكالة الساقية في بلنسية سنة ٤٠١ هـ عندما تم استدعائهما لمحاسبتهما أمام ابن يسار ، ثم استقلا بحكم بلنسية بعد مدة قصيرة ربما في عام ٤٠٢ أو ٤٠٣ هـ واستمر يحكمانها حتى عام ٤٠٨ أو ٤٠٩ هـ . ولذلك فمن المرجح أنهما توليا مدة تتراوح ما بين خمس وسبع سنوات .
- ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٤ ـ ١٥ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٢ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ .

(٣) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٥ ـ ١٦ ، ١٩ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

http://www.al-maktabeh.com

دينية ، فتذكر بعض الروايات أن مباركا ركب جواده من قصر بلنسية يبغى الخروج للنزهة خارج البلد ، فاعترض أهل بلنسية موكبه وتوسلوا إليه أن يخفف عنهم من أموال فرضها عليهم ، فرد عليهم بقوله : " اللهم إن كنت لا أريد انفاقه فيما يعم المسلمين نفعاً فلا تؤخر عقوبتي يومي هذا " [١] . وسرعان ما نفذ الحكم السماوى حيث واصل مبارك موكبه بعد ذلك ، فلم يكد يصل إلي قنطرة النهر يريد عبورها ، وكانت يومئذ من الخشب حتى تعثرت رجل فرسه وخرجت عن حد القنطرة فرمى به أسفلها فاعترضته خشبة بارزة من القنطرة شدخت وجهه فسقط طريحاً على الأرض ، وسقط الفرس عليه ، فكسر عظمه وفتق بطنه ، وفاضت روحه في الحال ، وأمن أهل البلد من مقته وكفاهم الله أمره ، واستغل عامة أهل بلنسية هذا الموقف في ذلك اليوم وقاموا بثورة عارمة انتهبوا فيها قصر الامارة وقتلوا مظفر صاحبه إتماماً للتخلص من نير حكمهما الغاشم [٢] .

وهناك رواية أخرى تشير إلي أن موت مبارك أضعف من أمر مظفر ، فوثب أهل بلنسية وأخرجوه منها ، فانزوى بشاطبة [٣] ، في حين أورد ابن عذارى رواية ثالثة تتضمن ما يشير إلي أن مظفر هو الذى هلك أولا ، ثم لم يلبث أن لحق به مبارك ومات في ذي الحجة سنة ٤٠٨ هـ أو ٤٠٩ هـ / ١٠١٧ م أو ١٠١٨ م [٤] .

---

[١] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٣ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .

[٢] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٥ .
- ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .
Huici Miranda : Historia Musulmana de Valencia , T . I , p . 153 .

[٣] ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٩٩٢ .

[٤] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .
- ويذكر ابن عذارى أن موت مبارك حدث سنة ٤٠٨ أو ٤٠٩ هـ وأميل إلي تحديد تاريخ الوفاة بعام ٤٠٩ هـ حيث أننا نعلم أن مباركاً بايع المرتضى خليفة في قرطبة ، ولكنه لم يشارك في الحرب التى وقعت بين البربر من جهة والمرتضى وأعوانه وحلفائه من جهة أخرى ، وانتهت بهزيمة المرتضى لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ٤٠٩ هـ . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٢)

دولة بني عامر في بلنسية

أ- عهد لبيب ومجاهد العامريين :

في أعقاب هذه النهاية المأساوية لحكم الأميرين مبارك ومظفر في بلنسية واضطراب الأمور والأحوال بها ، اتفق أهل بلنسية على دعوة لبيب الصقلبى صاحب طرطوشة - حليف مبارك الذى سبق أن قام بنجدته من قبل عند مهاجمة منذر له - لتسلم مقاليد الحكم في بلنسية ، وتشير بعض المصادر إلي قيام مجاهد العامرى صاحب دانية بمشاركة لبيب في حكمها ، وكانت الخطبة تصدر باسميهما ، ولكن الخلاف لم يلبث أن دب بينهما ، ففر لبيب إلي طرطوشة حتى لا يبطش به مجاهد ، بينما انفرد مجاهد بملك بلنسية زهاء عامين (١) إلي أن قام عليه العبيد العامريون في بلنسية وخلعوه وبايعوا عبد العزيز المنصور (٢) .

وفي تصورى أن أهل بلنسية عندما استدعوا لبيب لتولى الأمور في بلنسية ، اضطر إلي أن يدين بنوع من الولاء لمجاهد صاحب دانية والذى كان يتمتع بالنفوذ والقوة في شرق الأندلس ، فاستقرت الأمور للبيب في بلنسية بعض الوقت ، ولكن يبدو أن لبيباً تعذر عليه حكم تلك المملكة الكبيرة المكونة من طرطوشة وبلنسية وشاطبة ، وأقدم على مصانعة جيرانه القطلان والتودد إليهم إلي حد الخضوع لمشيئتهم مما أثار عليه أهل بلنسية ، فاضطربت عليه الأحوال فيها ربما بتحريض

= - راجع ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ .
- وأنظر ما ذكر في فصل المرية .

(١) لم تزودنا المصادر التاريخية بأي نصوص تتعلق بأعماله خلال هذين العامين .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .
- Huici Miranda : Op . Cit ., p . 241
- Sanchez Albornos (Claudio) : La Espana Musulmana ,T ,II ,Madrid , 1974 , p . 14

http://www.al-maktabeh.com

من مجاهد الذى كان يطمع في حكمها ، ونستند في هذا التصور إلي رواية لابن حيان ذكر فيها أنه عندما أتفق أهل بلنسية على تأمير الصقلبى ، أحدث فيهم أحداثا مقتوه بها ، فلاذ بالطاغية ريموند Raimondo صاحب برشلونة ، وبالغ في التودد إليه حتى جعل نفسه كبعض عماله [١] ، مما أحنق المسلمين عليه لتعريضهم لملك النصرانية ، وتملكهم الحماس فوثبوا على لبيب وقضوا عليه واستصرخوا ابن هود [٢] .

وعندما لحق منذر التجيبى بطرطوشة ليتولى حكمها ، غضب مجاهد لأنه كان يطمع في الاستيلاء على وساءه أن يخرج أمرها من يده ، مما أدى إلي اندلاع حروب شديدة بينه وبين منذر خاف الناس وبال عاقبتها على تلك الثغور المضطربة والقريبة من الممالك المسيحية في الشمال ، وانتهت تلك الحروب بتنازل مجاهد عن أطماعه في طرطوشة [٣] .

---

[١] ربما كانت مشايعة لبيب للقطلان في برشلونة وعلاقاته الممتازة بهم ترجع إلي قرب طرطوشة من مقاطعة برشلونة .

[٢] ربما كان يقصد منذر الأول بن يحيى التجيبى (٤٠٨ - ٤١٤ هـ / ١٠١٨ م - ١٠٢٣ م) مؤسس الأسرة التجيبية في سرقسطة ومن الغريب أن منذر هذا كانت له أيضا علاقات طيبة مع جيرانه المسيحيين من القشتاليين والقطلان فنعم حكمه بالهدوء والسلام ، أما ابن هود عماد الدولة أحمد المستعين فقد احتل المدينة سنة ٤٥٣ هـ / ١٠١١ م .

راجع سيرته في :

- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٥٢ - ١٥٨ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ، ١٧٥ - ١٧٨ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٦ - ٢٠١ .

Turk (Dr . Afif) : El Reino de Zaragoza en el Siglo XI de Cristo (V de Hegira) Madrid , 1978 , p . 48 .

- عبد النبى على داوود : دولة بنى هود في سرقسطة ، ص ٩٦ - ٩٧ .

[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٠ - ٢١ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

Rubiera Mata (Maria Jesus) : La Taifa de Denia , Al cante , 1985 , p . 77 - 78 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ب- بلنسية في ظل حكم المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور :

عندما تبين للعامريين في بلنسية وشرق الأندلس اضطراب أحوالهم ، وأيقنوا من عدم قدرتهم على هزيمة البربر خاصة بعد ذهاب مجاهد عنهم لاسيما أنهم كانوا قد ألفوا حياة الأمن والدعة والاستقرار ، وجدوا أن من الأفضل لهم جمع كلمتهم حتى يعود الهدوء إلي ربوعهم مرة أخرى ، فاجتمع زعماء الموالى العامرية وعلى رأسهم خيران ومنذر ومجاهد ، وقرروا اسناد حكم بلنسية إلي أحد أحفاد المنصور بن أبى عامر وهو أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبى عامر (المنصور الصغير) وكان يقيم في سرقسطة في كنف منذر بن يحيى التجيبى فاستدعاه الموالى العامرين إلي شاطبة ، ونادوا به رئيساً للحزب العامرى سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م وكان سنه لا يتجاوز أربعة عشر عاماً أو خمسة عشر عاماً وتلقب بالمنصور . ولكن سرعان ما انقلب عليه خيران إذ كان يخشى منه على سلطانه في مرسية وأريولة ، وربما لأنه لم يحصل على ما كان يرجوه في ظل عبد العزيز من نفوذ ، لهذا عمل على إثارة أهل شاطبة ضده ، مما أضطر عبد العزيز إلي أن يغادرها إلي بلنسية سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م [١] وقيام خيران بمبايعة حفيد آخر للمنصور هو محمد بن عبد الملك المظفر على نحو ما أسلفنا الحديث عنه [٢] .

وتمهدت الأمور لعبد العزيز في بلنسية فما كاد يصل إلي بلنسية حتى استقبله الموالى الصقالبة أفواجاً معلنين له الطاعة والولاء وقلدوه رئاستهم [٣] واستقرت دعائم ملكه ، ونعمت بلنسية في عهده بفترة طويلة نسبياً من السلم والهدوء والاستقرار ، وقد عمل عبد العزيز في الاعوام العشرة الأولى من حكمه لبلنسية على توطيد دعائم حكمه تأمين

---

(١) وفي رواية أخرى سنة ٤١٧ هـ .
(راجع ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٩٥) .
[٢] أنظر ما كتب في فصل المرية
Huici Miranda : Op. Cit., pp. 154, 165, 166.
[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م١ ، ص ٢٤٩ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٥ .
- ابن الخطيب : رقم الحلل في نظم الدول ، ص ١٧٨ .

http://www.al-maktabeh.com

سلامته ، فاهتم بالاعمال الانشائية فعمل على دعم أسوار بلنسية وتحصينها (١) ، ويصف العذرى ما تتسم به أسوار بلنسية من حصانة بقوله : " ولا يعلم ببلاد الأندلس أتقن بناء من سورها ولا أجمل منه ، ولها خمسة أبواب : الباب الشرقى يسمى بباب القنطرة ويخرج منه على قنطرة صنعها المنصور عبد العزيز بن أبى عامر ليس في الأندلس أتقن منها " ، ويذكر أسماء هذه الأبواب ، بخلاف باب القنطرة في السور الشرقى كان هناك باب آخر في نفس السور يعرف بباب الوراق ، أما السور القبلى به باب ابن صخر وفي السور الشمالى باب الحنش ، وفي السور الغربى بابان أحدهما باب بيطالة ، ويليه في الغرب أيضا باب يعرف بباب القيسارية (٢) .

ومن منشآته كذلك المنية المعروفة باسمه وهى " منية ابن أبى عامر " وتسميها المصادر المسيحية " بيانويبا Villanueva " وكانت تقع في ربض بلنسية الشمالى وكانت هذه المنية تعتبر من أشهر مجالس اللهو في بلنسية طوال العصر الاسلامى (١) .

كما عمل عبد العزيز على تنظيم الشؤون السياسية لبلده ، فاستخدم في ديوانه أربعة من الكتاب عرفوا بالطبائع الأربع وهم : ابن

---

(١) العذرى : نصوص عن الأندلس ، ص ١٧ ــ ١٨ .
Huici Miranda : Op . Cit ., p . 166 .
(٢) العذرى : المصدر السابق ، ص ١٧ ــ ١٨ .
- ومما يدلل على تلك الحصانة التى كانت تتمتع بها بلنسية هذه المرثية الرائعة التى قام الدكتور الطاهر أحمد مكى بترجمتها من اللغة القشتالية والبحث عن أصولها ، تقول :
- ١ ، ٢ بلنسية ، بلنسية .
٣- إذا لم يحزن الله من أجلك ، وأنت دائما أهل لأن تسودى فإن شرفك سيتضائل ، ومعه الراحة والهدوء ، وقد تعودنا أن نستمتع بهما .
٤- عمدك الرئيسية الأربعة ، حيث ذهب المسلم ليجلس ، ويبكى أن استطاع يريدون أن يجتمعوا ليهدموها .
٥- أسوارك العالية ... ما أقوى الذين فوقها ! كثيرون يقاتلونهم ، ورأيتهم جميعا يرتعشون .
٦- قلاعك وقد تعود أهلك أن يتأملوها من بعيد ، وجلالها الرائع الصافى ، عودهم أن يتأسوا بها ، تتهاوى شيئا فشيئا دون أن يستطيع أحد إنقاذها .
- الطاهر أحمد مكى : دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، ص ٢٦٢ .
(١) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ١٧٩ ــ ١٨٠ .
Huici Miranda : Op . Cit ., p . 166 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

طالوت وابن عباس ، وابن عبد العزيز (المعروف بابن روبش)[١] ، وابن التاكرني كاتب رسائله الذى نال الحظوة عنده وقام بأعباء مملكته حيث كان يتمتع بمكانة عالية في الأدب والعلم والذكاء فارتفعت مكانته حتى وصل إلي منصب الوزارة [٢] . كذلك خدم في بلنسية أحد كتاب العصر النابهين وهو ابن مثنى [٣] .

كذلك عمل عبد العزيز على لم شمل أسرته وذويه ، وأولاهم عنايته ورعايته وأغدق عليهم الأرزاق الوفيرة ، وعنه يقول ابن حيان : " وكان عبد العزيز هذا أوصل الناس لرحمه ، وأحفظهم بقرابته ، ابتعثه الله رحمة للممتحنين من أهل بيته فآواهم ، وجبر الكسير واكتنف الطريد ، ونعش الفقير ، طوال مدته ، إلي أن بلغ من ذلك مبلغاً أعيا أهل زمانه " حتى صار إسرافه هذا مثاراً لانتقادات الجند وسبباً لذمه " [٤] .

وكانت علاقته الخارجية مع جيرانه بوجه عام ودية ، فعندما ولى عبد العزيز الحكم في بلنسية واستقرت الأحوال فيها ، سارع لأول

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن مروان بن عبد العزيز .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٥٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ .

(٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٦٠ ترجمة رقم ٦٨ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٤٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٨٠ ترجمة رقم ١٣٨ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٥ .
Huici Miranda : Op . Cit ., p . 168 .

(٣) هو أبو المطوف عبد الرحمن بن مثنى كتب للمنصور عبد العزيز صاحب بلنسية وكان بارعاً في الكتابة .
- ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٢٢١ – ٢٢٢ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٤٠٩ – ٤١٨ .
- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد القضاعى البلنسى) :اعتاب الكتاب ، تحقيق الدكتور صالح الاشتر ، الطبعة الأولى ، المطبعة الهاشمية ،دمشق ، ١٩٦١ م ، ص ٢١٥ – ٢١٦ .

(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٤٩ – ٢٥١ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٣٠٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٥ .

http://www.al-maktabeh.com

وقته إلي كسب ود القاسم بن حمود خليفة قرطبة ، دون أن يتدخل في أحداثها وأرسل له كتاباً مع هدية حسنة قبلها القاسم وولاه على ما بيده ولقبه بالمؤتمن ذو السابقتين وهكذا توطد سلطان عبد العزيز في بلنسية[١] .

فلما خمل شأن الحموديين وانهار سلطانهم في قرطبة حذا حذو غيره من ملوك الطوائف وبادر بمبايعة هشام المزعوم في اشبيلية سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م [٢] . ومن الواضح أنه كان يستهدف من ذلك إلي إيجاد سند شرعى يرتكز عليه في حكمه وكف خطر الحموديين في قرطبة أولاً ثم موالاة بنى عباد في اشبيلية بعد ذلك .

ولكن يبدو أن تلك المبايعات لم تكن كافية لدرأ الاخطار المحدقة به في شرق الأندلس من جيرانه ملوك الطوائف وعلى رأسهم مجاهد العامرى ، لهذا ارتبط عبد العزيز المنصور بعلاقات ودية طيبة مع جيرانه ملوك اسبانيا المسيحية ، وساد بينهم اسلوب التفاهم باعتباره حفيداً لأميرة نفارية [٣] . فحظى بمساعدتهم واستجابوا لطلبه في تزويده بقوة من الجند المرتزقة لمواجهة أطماع من يتطلعون إلي ملكه وعلى رأسهم مجاهد العامرى [٤] .

---

[١] ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .
- ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٥ .

Huici Miranda : Op . Cit ., p . 68 .

[٢] يقول ابن حيان " ولهج بعض رؤساء الأندلس بذلك ومنهم عبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية وأعمالها " .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .
- عنان : دول الطوائف ، ص ٢٢١ .

Huici Miranda : Op . Cit ., p . 168 .

[٣] على نحو ما أسلفنا في حديثنا بالفصل الأول عن المنصور محمد بن أبى عامر وزواجه من ابنة شانجة ملك نبرة ، وما كان من انجابها لابنه عبد الرحمن شنجول والد عبد العزيز المنصور .

[٤] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٥ .

Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 40 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وشهد عصر المنصور توسعا ملحوظا لمملكة بلنسية على حساب المناطق المجاورة لها، لكن من المعتقد أنه لم يستطع الاحتفاظ بتلك المناطق التى انضافت إلي بلنسية لمدة طويلة. وتفصيل ذلك أن زهيرا بعد تملكه لقصبة شاطبة تنازل عنها للمنصور عبد العزيز باعتباره أحق بها من الصقالبة جميعا[١]. ولما لقى زهير مصرعه على أيدى قوات باديس بن حبوس الصنهاجي في سنة ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨ م واتت المنصور الفرصة في توسعة مملكته على حساب أملاك زهير، حيث كتب إليه أهل المرية يدعونه لرئاستهم[٢]. وكان عبد العزيز يرى أنه صاحب الحق الشرعى في ميراث الفتيان العامريين موالى جده وأبيه [٣]. قبل المنصور دعوة أهل المرية ودخلها بعد ما يقرب من شهر من مصرع زهير وبويع له في آخر ذى القعدة ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨ م. وبالتالى أصبح صاحب كورتى تدمير وبلنسية وولاية مرسية وباضافة المرية أصبحت دولته من بين دويلات الطوائف الكبيرة [٤].

بادر عبد العزيز باسناد ولاية المرية إلي ولده عبد الله الذى تلقب بالناصر ولكن عهده كان قصيرا ولم يلبث أن وافته المنية دون أن يترك في المرية بصمات تُذكر فأقام عبد العزيز مكانه في المرية وزيره وصهره معن بن صمادح [٥]. وانتهز مجاهد العامرى فرصة تغيب المنصور عن بلنسية، حيث كان يقوم بتنظيم شؤون المرية، فخرج غازيا إلي بلاد عبد العزيز، ولم يتردد في تحريض أهل لورقة[٦] وشاطبة،

---

(١) العذرى: ترصيع الأخبار، ص ٨٣.
(٢) ابن عذارى: البيان، ج ٣، ص ١٦٧.
(٣) ابن بسام: الذخيرة، ق ١، م ٢، ص ٧٣٠.
- ابن عذارى: البيان، ج ٣، ص ١٧٢.
وانظر ما كتب في فصل المرية.
(٤) ابن عذارى: البيان، ج ٣، ص ١٩١.
(٥) ابن ذارى: نفسه، ص ١٦٦، ١٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤.
Huici Miranda: Op. Cit., T. I, p. 175.
- أنظر فصل المرية.
(٦) لورقة Lorca هى مدينة عامرة حصينة تقوم على سفح جبل، وكانت لها أسواق تجارية عديدة وربض في أدنى المدينة، وكان يحيط بالربض سور واختصت لورقة بمعادن تربة صفراء ومعادن مغرة كانت تحمل إلي كثير من الاقطار.
- الادريسى: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص ١٩٦. =

http://www.al-maktabeh.com

وشوذر (١) على القيام بالثورة ضد عبد العزيز ، ثم أنه تحرك بجيشه لاجتياح مملكة بلنسية ، فتوجه إليه عبد العزيز لمصالحته وموادعته تاركاً على المرية صهره معن بن صمادح ، ولكنه لم يكد يوارى وجهه عنه حتى غدره وخانه الأمانة ، وأعلن استقلاله بحكم المرية في سنة ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م (٢) .

أما عبد العزيز فقد زحف بقواته في الحال إلي الفتيان العامريين المنتزين بشاطبة ، فخرجوا إليه واشتبكوا معه في قتال عنيف وانتهى بهزيمته ، ولكنه جمع فلوله وكر عليهم فظفر بهم وأذرع فيهم القتل ودخل شاطبة منتصراً . ويروى ابن عذارى خبر هذه المعركة البطولية التى دارت بين ثوار شاطبة وعبد العزيز بعد خروجه من المرية فيقول: " تقدم (أبى عبد العزيز) إلي شاطبة فخرج إليه العبيد العامريون فقاتلوه وطعنوه حتى سقط بين رجلى الفرس وداسوه بحوافر الخيل فتجرد من ثيابه وفر وجعلوا يطعنون ثيابه بالرماح وهم يظنون أنه فيها ثم جمع فله وغزاهم وظفر بهم وقتلهم قتلاً ذريعاً ، ودخل شاطبة وبقى من بقى منهم وتمهدت له الأمور " (٣) .

أما بالنسبة لمجاهد فقد استعان عبد العزيز في محاربته له ببعض سريات من المرتزقة النصارى ، فنكص مجاهد على عقبيه ، بعد أن تبين له عدم قدرته على مطاولة المنصور وعاد أدراجه إلي

= - الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥١٢ - ٥١٣ .

(١) شوذر Jodar بالأندلس من كورة جيان ، وهى قرية تعرف بغدير الزيت لكثرة زيتونها ، وكانت كثيرة المياه والبساتين ، كثيرة السقى ، كما كان لها جامع يتألف بيت الصلاة فيه من ثلاث بلاطات تقوم عقودها على أعمدة رخام .
- الادريسى : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٣٥١ .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٧٣١ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٨١ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٣٠٢ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٠ .

(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .
Ibars : Valencia Arabe , Vol . I , p . 167 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

مملكته دانية [١] . ويبدو أن عبد العزيز حاول مصالحة مجاهد مرة أخرى بعد أن أظلم الأفق بينهما ، فقد أرسل إليه المنصور رسالة من نظم وزيره الكاتب أبي عامر التاكرني يقول فيها : " أن أولى الناس بالاصطلاح نفوس جبلت على صفو ودادها ، وأحق الناس الذنوب بالاطراح ذنوب جنيت على غير اعتقادها ، وأن رسولك الكريم وردني فلم يتردد عندي إلا ريثما يقدح زند الوداد في نفسك النفيسة ، فيورى سراجا من الصلة أسرى به في ظلماء القطيعة " [٢] . وسرعان ما أثمرت هذه المحاولة واستقامت الأمور بينهما من جديد ، فطلب المنصور العون من مجاهد لاسترداد المرية ، ولم يتردد مجاهد في تلبية طلبه كما استعان عبد العزيز بالمرتزقة النصارى واعداً إياهم بالأموال الوفيرة . ولما خرج عبد العزيز بجيوشه من لورقة في طريقه إلي المرية ، بادر معن بن صمادح يطلب العون من باديس ، فأسرع إلي نجدته وعندئذ رأى مجاهد أن مواجهة البربر في معركة ستكون وبالاً عليه ، فآثر النكث بوعده للمنصور ، وتقاعس عن الخروج معه ، ولما أرسل إليه عبد العزيز يستفسر عن سبب احجامه وتقاعسه ، رد مجاهد عليه وعلى كبار قواده قائلاً لهم : " يا قوم ، إن كنتم لا تعرفون البربر ، ولا جربتم حروبهم ، فأنا والله عليهم بها ! فاياكم أن يكون بواركم على أيديهم وأنتم ستعلمون أن فتنةَ عشرين سنة خير من ملاقاة ساعة واحدة ، فإن فيها تتلف الدول وينتقل الملك ويستأصل الجمع ، فعليكم بالتأني ! " . فغضب عبد العزيز من تصرفه هذا وأجابه " جنبت! : ارجع إلي دانية ولا تفسد عليّ الجيش " . فانصرف عنه مجاهد مغضباً من سبه له ، وأثارت كلمات مجاهد مخاوف عسكر المنصور وتهيبهم من ملاقاة البربر وفي نفس الوقت استغل عسكر النصارى هذه الظروف الحرجة التى يواجهها المنصور ، فزادت أطماعهم في المزيد من المال ، وطلبوا منه قدراً كبيراً من الأموال لم يستطع الوفاء به ، فأضطر إلي الانسحاب بجيشه عن المرية ورجع إلي

---

[١] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٥ .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٢٢٣ .
[٢] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٢٧ .

http://www.al-maktabeh.com

بلنسية بخفى حنين (١) . أما باديس فقد اكتفى من الغنيمة بجيان (٢) التى استولى عليها .

ج- ولاية المظفر عبد الملك بن عبد العزيز المنصور:

امتد حكم عبد العزيز لبلنسية إلي ما يقرب من أربعين عاماً ، ثم توفى في شهر ذى الحجة ٤٥٢ هـ / يناير ١٠٦١ بعد أن ترك دويلة تضم من المدن بلنسية ومرسية وشاطبة وجزيرة شقر وأعمالها (٣) .

وخلفه على دويلته ابنه عبد الملك باجماع أهل الدولة ، وتمت مبايعته في بلنسية وشاطبة يوم وفاة أبيه ، واستقر في بلنسية ، وتلقب بنظام الدولة ، ثم بالمظفر ، وكان عبد الملك لا يزال طفلاً صغيراً ، فتولى تدبير كل أمور الدولة ابن رويش القرطبى وزير أبيه فأحسن معونته ، وتولى تمهيد سلطانه وتوطيد شؤون دولته رغم ما كانت تعانيه بلنسية من نقص في الأموال والرجال وفساد الأعمال (٤) .

كان المظفر شاباً مترفاً اعتاد الحياة الناعمة وانغمس في اللهو والترف والشراب وقل اهتمامه بأمر الدين ، وانتهى الأمر بخلعه وزوال ملكه على يد صهره المأمون بن ذى النون الذى قبض عليه وعلى ولده ونفاهما ، وضم بلنسية وأعمالها إلي مملكة طليطلة في ٨ ذى الحجة ٤٥٧ هـ / ١٠ نوفمبر ١٠٦٥ م (٥) .

---

(١) مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ص ٤٤ - ٤٥ .
- العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ٨٤ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ .
(٢) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٣٠ .
(٣) ابن سعيد: المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٦٥ ، ٢٣٩ .
(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٥ ، ٣٠٣ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
(٥) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ .
- ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ، ٣٠٣ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٣)

امارة طرطوشة

أ- طرطوشة قبل قيام دولة بني هود :

كان من بين هاجر من قرطبة من الفتيان العامرية عند قيام الفتنة وقصدوا إلي شرق الأندلس الفتى لبيب العامرى ، الذى تغلب على طرطوشة وانتزعها من يد مجاهد العامرى . وفي تصورى أن مجاهد تغلب على طرطوشة بعد خروجه من قرطبة في أعقاب مقتل المهدى محمد بن هشام في أواخر سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠ م ، ثم سار منها إلي دانية [١] ، ثم وضع يده على بلنسية ومرسية ولورقة وشوذر .

ويبدو من استقراء الأحداث أن المدن التى سيطر عليها مجاهد العامرى أخذت تخرج من سلطانه تباعاً ، فبلنسية وشاطبة [٢] استقل بهما مبارك ومظفر ، وطرطوشة تغلب عليها لبيب ، بينما ولىّ خيران أمر المرية ومرسية ، ولم يبق في حوزة مجاهد سوى مدينة دانية حسبما نوضح فيما بعد .

وعلى ذلك فأنني أرجح أن لبيبا ولىّ طرطوشة بعد خروج مجاهد عنها أي بعد سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م . وكان لبيب هذا من فتيان المنصور محمد بن أبى عامر [٣] ، قام بضبط المدينة وساس الأمور بها مع رعيته ومع من يجاوره من أمراء الطوائف على الرغم من صغر ملكه بالمقارنة مع نظرائه من ملوك عصره [٤] .

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .
(٢) يروى صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس أن مجاهداً في سنة ٤٠٠ هـ قام بمدينة طرطوشة وبلنسية ودانية وتدمير وجميع البلاد الشرقية ، وملك لورقة وبسطة وشوذر في ذي الحجة من نفس السنة .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢٠١ ، ٢١٧ .
(٣) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٤٨ .
(٤) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .

http://www.al-maktabeh.com

وكان منذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة يتطلع إلي الاستيلاء على طرطوشة ، وعندما أدرك لبيب ما يهدف إليه وأحس بالخطر الجاثم ، اضطر لبيب إلي التماس النجدة من مبارك صاحب بلنسية الذى بادر إلي مؤازرته وخرج بنفسه على رأس نحو خمسمائة فارس من أفضل فرسانه ، وتمكن من إيقاع الهزيمة بمنذر بعد معركة عنيفة [١].

وقد ذكرنا فيما سبق أن الغموض يكتنف طرطوشة منذ أن استقل بها لبيب حتى سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م فالمصادر تصمت عن ذكر أي خبر عنها في تلك الفترة كما أن النصوص التاريخية تضن علينا بأية معلومات عن لبيب الفتى الأمر الذى يجعل التاريخ لطرطوشة في هذه السنوات القليلة أمراً من الصعب تحقيقه ومع ذلك فإننا نعتقد أن طرطوشة نعمت في عهد لبيب بهدوء نسبى لم يعكر صفوه اشتباكات عسكرية أو ثورات محلية ، وقد صرف هذا الهدوء في اعتقادى إلي مناطق أخرى طحنتها النوائب والفتن استهوت المؤرخين بحوادثها فركزوا نصوصهم عليها .

وواضح أن طرطوشة كانت تنعم بالأمن والاستقرار في ظل حكم لبيب ، ولعل ذلك يرجع إلي ارتباطه بأحلاف سياسية مع جاريه مبارك ومظفر ملكى بلنسية مما كفل له حماية مملكته الصغيرة من مطامع ملكى دانية وسرقسطة . على أية حال لقد أتاح لها هذا الهدوء أن تزدهر قتصاديا وعمليا ، وأن يقصدها مياسير التجار ممن لفظتهم قرطبة وقت محنتها يستظلون بهذه الحياة الآمنة ، وتجتذب الشعراء المداحين أمثال ابن دراج الذى مدح لبيب الفتى في قصيدة نطالع فيها الأبيات التالية :

ملك متى أرم الحوادث باسمه	**تقتل أفاعيها سموم عقاربى**
الرافع الاعلام فوق خوافق	**والقائد الآساد فوق شوازبِ**
ملك تكرم عن خلائق غادر	**فأثابه الرحمن قدرة غالب**

---

[١] ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٢٦ .
راجع ما كتب عن بلنسية .

مكتبة المهتدين الإسلامية

يقضي فيمضي كل حق واجب إلا إذ أعطى فوق الواجب(١)

وربما كان لصفو الحياة التي نعمت بها طرطوشة أعظم الأثر في مبادرة أهل بلنسية بدعوة لبيب لحكم بلادهم عقب وفاة مظفر ومصرع مبارك في شهر ذي الحجة سنة ٤٠٨ هـ / ابريل ١٠١٨ م. فقد كانوا يرجون لبلدهم أن ينعم هو الآخر في ظل حكمه كما تنعم طرطوشة، وأياما كان الأمر فقد لبى لبيب دعوتهم، وخلف الفتيين مبارك ومظفر في حكم بلنسية، ولكنه فيما يبدو كان يخشى من حسد مجاهد العامري له أو من تحرشه به بعد أن أصبح يضم بلنسية إلي إمارته يجاوره في الحدود، فعمد إلي مصانعته وارتضى لنفسه أن يشاركه في حكمها وأن تصدر الخطبة باسميهما معاً درءاً لعدائه له واتقاء لشره، ومع ذلك فلم يمض وقت طويل حتى دب الخلاف بينهما، كما استاء أهل بلنسية من لبيب، لوقوعه تحت نفوذ كونت برشلونة النصراني، وقد يكون ارتباطه بصاحب برشلونة قد تم بايعاز من مجاهد الذى كان يسعى جاهداً إلي إزاحة لبيب وحمله على التخلى عن بلنسية التى كان مجاهد يطمح في الانفراد بحكمها، ففر لبيب إلي طرطوشة، وتحقق أمل مجاهد في الانفراد بحكم بلنسية بالاضافة إلي دانية، وظل مستوليا عليها زهاء عامين إلي أن اجتمع الفتيان العامريون مرة أخرى وعقدوا البيعة لعبد العزيز بن عبد الرحمن حفيد مولاهم المنصور بن أبى عامر، واستدعوه لتولى امارة بلنسية في سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م ومنذ هذا التاريخ تخلى مجاهد عن حكمها (٢).

كما اشترك لبيب مع خيران ومنذر التجيبى ومجاهد في القيام بأمر عبد الرحمن بن محمد المترضى الذى قتل في سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م (٣). واستمر لبيب يحكم طرطوشة إلي أن تغلب عليه صقلبى

---

(١) ديوان ابن دراج القسطي، ص ٩٣.
(٢) ابن بسام : الذخيرة، ق ٣، م ١، ص ٢٠ – ٢١.
- ابن عذارى : البيان، ج ٣، ص ١٦٣ – ١٦٤، ٣٠٢.
Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , pp . 37 – 39 .
- العبادي : الصقالبة في اسبانيا، ص ١٩.
- ويلاحظ أن المرجعين السابقين يسميانه (نبيلا) بدلاً من (لبيب).
(٣) ابن عذارى : البيان، ج ٣، ص ١٢٦ – ١٢٧.
Dozy : Spanish Islam B III , p . 566 – 570 .

http://www.al-maktabeh.com

آخر هو مقاتل العامري ، اختلف الباحثون في تحديد تاريخ توليه الحكم، فبينما يذكر ابن خلدون أنه تملك طرطوشة في سنة ٤٣٣ هـ [١] . يرجح بريتو أي فيفس أن يكون ذلك قد حدث في سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م اعتماداً على نقود عثر عليها في سرقسطة تحمل هذا التاريخ باسم نبيل[٢] .

وفي تصوري أن عهد لبيب لم يمتد إلي سنة ٤٢٧ هـ ، وأرجح أن تكون فترة حكمه قد انتهت قبل ذلك بمدة ، وتولى إمارة طرطوشة بعده مقاتل العامرى ، وأعتقد أن عهده انتهى فيما بين عامي ٤٢٠ هـ إلي ٤٢٢ هـ الذى يسجل تاريخ سقوط الخلافة الأموية في قرطبة نهائياً، اعتماداً على الرواية التى أوردها ابن بسام في الذخيرة وجاء فيها : " ولما دخل هشام بن محمد الناصرى الملقب بالمعتد [٣] قرطبة واستوثق له الأمر بها ، سفر عنه رسولاً إلي مقاتل صاحب طرطوشة وزيره فائز ابن المغيرة ، فاجتمع بها مع أبى ربيع القضاعى هذا فقاله له (فائز) : لو لحقت بقرطبة إلي أمير المؤمنين المعتد بالله كنت تحصل بها على الوزارة معنا " [٤] .

تلك الرواية تؤكد أن مقاتلاً كان يتولى حكم طرطوشة فيما يقرب من سنة ٤٢١ هـ عند تبودلت السفارات بينهما . وكان مقاتل العامرى يتميز بعلو الهمة والحنكة السياسية ومضاء العزم ، وفي عهده نعمت طرطوشة بالأمن وحياة الاستقرار فارتفع شأنه وذاع صيته ،

---

(١) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٧١ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ .

(٢) Prieto Y Vives : Op . Cit , p . 38 .

(٣) بويع بالخلافة سنة ٤١٨ هـ ، ودخل قرطبة ٨ ذي الحجة ٤٢٠ هـ وظل بها مدة يسيرة إلي أن قامت عليه فرقة من الجند فخلع .
- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٨ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٢٤ .
- وانظر أخباره في الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٥١٥ – ٥٢٩ .

(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٥١٤ .
وفي هذه اللحظة رد أبو ربيع على وزير المعتد قائلا في سخرية لاذعة :

هبك كما تدعى وزيراً ... وزير من أنت يا وزيرُ
والله ما للأمير معنىً ... فكيف من وزر الأمير

- ابن بسام : نفس المصدر والصفحة .

مكتبة المهتدين الإسلامية

فتلقب بسيف الملة [١] ، وكان يكتب به إليه وعنه إلي ملوك الطوائف وقد توفر لديه من العمال والكتاب ما لم يكن عند غيره في زمنه ممن هو أكبر ملكاً منه [٢] . ونستدل من ذلك على المكانة التى بلغها مقاتل بين ملوك الطوائف وما بلغته طرطوشة في عهده من شأو كبير حسدتها عليه دويلات طائفية أخرى .

ولقد ارتبط مقاتل بعلاقات طيبة مع عليّ بن مجاهد وتبادلا رسائل الود [٣] ولم يتردد مقاتل في الانضمام إلي التحالف العامرى المناهض للبربر وأقام الدعوة لهشام المزعوم في اشبيلية [٤] . ومع ذلك فقد انتهت حياته نهاية مأساوية فابن بسام يذكر أن صراعاً وقع بين الموالى العامريين في شاطبة ومقاتل العامرى [٥] كان من نتائجه انقطاع الأسباب بين عبد العزيز المنصور ومقاتل ، وفي هذا يقول ابن بسام :" وخرج أبو زيد [٦] يوماً من بلنسية إلي طرطوشة ليلقى صاحبها مقاتلاً الفتى فلما ورد إليها منع من الجواز ، فكتب إلي مقاتل :

إن كان واديك نيلاً لا يجاز به … فما لنا قد حرمنا النيل والنيلا
إن كان ذنبى خروجى من بلنسية … فما كفرت ولابدلت تبديلا [٧]

---

[١] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .
- بينما يذكر ابن عذارى في نفس المصدر والجزء أنه تلقب بسيف الملك ، ص ٢٥٠ .
- وقد اشار بريتو أي فيفسى أنه عثر على نقود لمقاتل تحمل لقب معز الدولة إلي جانب أسمه حتى سنة ٤٣٨ هـ وابتداء من هذا التاريخ تغير اللقب إلي سيف الملة .
Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 121 .
[٢] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .
[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٣٦٣ .
[٤] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .
Prieto Y Vives : Op . Cit ., p . 122 .
[٥] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ٢ ، ص ٧٩٠ .
[٦] هو أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبونى القبذاقى ، ولسنا نعرف شيئا عن نشأته ، وإن كان قد ظهر في أوائل عصر امراء الطوائف ، وجال في أقطار الأندلس متردداً على سرقسطة ، وعلى دانية لمديح أميرها مجاهد .
- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٧٩ ترجمة رقم ٦١٨ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ٢ ، ص ٧٨٦ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٧١ ترجمة رقم ١٠٤٤ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٤١٣ ترجمة رقم ٢٩١ .
[٧] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ٢ ، ص ٧٩٠ .

http://www.al-maktabeh.com

وانتهى الأمر بنشوب الحرب بين العامريين ومقاتل ، لقى فيها مقاتل مصرعه واحتز رأسه وحمل إلي عبد العزيز المنصور في بلنسية ، وقد أثار ذلك غضب منذر صاحب سرقسطة الذى كتب إلي المنصور غاضباً متوعداً [١] .

وهكذا انتهى حكم مقاتل في طرطوشة سنة ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م وملكها بعده يعلى العامرى ولكن مدة حكمه كانت قصيرة [٢] بحيث انتهت في سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ افخلفها في حكمها من بعده الفتى نبيل . وكان المقتدر بن هود أثناء ذلك ينظر إلي سيطرة أولئك الفتيان الصقالبة على طرطوشة بعين السخط ويتحين الفرصة لانتزاع هذا الثغر الهام من أعمال مملكته ، وأخيراً سنحت له الفرصة عندما اضطرت نار الثورة ضد الفتى نبيل في طرطوشة ، وزحف إليها المقتدر في قواته فسلمها إليه نبيل في الحال دون قتال وخرج عنها ، وانتهت بذلك دولة الفتيان الصقالبة في سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ – ١٠٦١ م [٣] .

---

[١] ابن بسام : المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

[٢] ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ .

- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .

Prieto Y Vives : Op , cit ., p .38 , 122 .

- وقد استعار يعلى لقب سيف الملة الذى حمله مقاتل ، وفي آخر حكمه تلقب بمعز الدولة .

Prieto Y Vives : Ibid , p . 122 .

[٣] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ ، ٣٠٢ .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١٧١ .

- القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .

- بينما يذكر ابن خلدون أن نبيلاً خرج عن طرطوشة سنة ٤٥٣ هـ .

راجع ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ .

Prieto Y Vives : Op . Cit ., pp . 38 - 39 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الباب الثاني

الفصل الأول: مملكة دانية

الفصل الثاني: دولة الصقالبة في الجزائر الشرقية في عصر الطوائف

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الأول

مملكة دانية

(١) بداية ظهور مجاهد العامري على المسرح السياسي في شرق الأندلس

(٢) جهود مجاهد لدعم دولته حتى عام ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م

(٣) افتتاح مجاهد لجزيرة سردانية

(٤) دولة مجاهد العامري بعد هزيمته في بحر سردانية وحتى وفاته

(٥) مملكة دانية في عهد علي بن مجاهد - اقبال الدولة

(٦) الحياة العلمية والأدبية في مملكة دانية في عهد مجاهد

http://www.al-maktabeh.com

مملكة دانية

(١)

بداية ظهور مجاهد العامري على المسرح السياسي في شرق الأندلس

كان مجاهد أبو الجيش الموفق من أشهر الصقالبة الذين ظهروا في قرطبة في عهد المنصور بن أبى عامر ، ولكن المصادر تختلف حول أصله واسمه ونشأته [١] فبينما يذكر المراكشى أنه من أصل رومى [٢] نجد بعض الباحثين الحديثين يرجعونه استناداً إلي هذه الاشارة إلي أصول اسبانية محلية ، ويعتقدون أن المنصور أسره في احدى حملاته المتعددة [٣] .

ومن الملاحظ أن مجاهداً هو الوحيد بين أمراء الصقالبة الذى جاء اسمه مقترناً بنسبه إلي أب وجد ، فقد ذكرته بعض المصادر العربية باسم مجاهد بن يوسف بن على [٤] في حين ذكرته مصادر أخرى باسم مجاهد بن عبد الله العامرى [٥] . ومن الواضح أن انتساب الصقالبة إلي آباء مسلمين وإن لم يكن حقيقي فقد كان الهدف منه اخفاء الاصل المسيحى الذي قد يتعارض مع المناصب التى كانوا يتولونها [٦] . وقد اصطنع بعض زعماء البربر نفس هذا الاسلوب من قبيل الاعتزاز

---

(١) Huici Miranda : Historia Musulmana de Valencia , T , I , p . 223 .

(٢) المراكشى :المعجب ، ص ٤٨ .

- أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

(٣) Huici Miranda : Op , Cit ., p . 223 .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .

- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .

(٥) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٥٢ ، ترجمة رقم ٨٢٩ .

- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٧٢ ، ترجمة رقم ١٣٨٠ .

- ابن دحية : المطرب من أشعار أهل المغرب ، ص ١٣ .

(٦) كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص ١٢٥ .

http://www.al-maktabeh.com

بالأصل العربي ومن أمثلة هؤلاء بنو الأفطس أصحاب بطليوس الذين زعموا أنهم ينتسبون إلي قبيلة تجيب وهم في الحقيقة من البربر [١] .

ومن المعتقد أن أم مجاهد وأباه كانا من جملة ما كان يقتنيه الحكم المستنصر في بلاطه ، وأغلب الظن أن أمه على الأقل كانت مسيحية ، وهذا ما سوف تشير إليه المصادر في سياق الحديث عن غزوته سردانية ، وذلك عندما وقعت أمه أسيرة ورفضت العودة إلي دانية مرة أخرى لتمسكها بالديانة المسيحية . بينما تغفل المصادر العربية ذكر أية أخبار تتعلق بأبيه ، ومن المرجح أنه كان من الموالى الصقالبة ، اعتنق الإسلام وتسمى باسم عبد الله وعندما ولد ابنه مجاهد نشأ وتربى وهو لا يزال طفلاً صغيراً في بلاط المنصور بقرطبة فاستطاع أن ينهل من الآداب والفنون ، ويتبحر في علوم القرآن والحديث واللغة [٢] ، يقول عنه ابن حيان " وقد عنى بطلب ذلك من صباه وابتداء حاله إلي حين اكتهاله " [٣] .

كما اتاح له وجوده في بلاط قرطبة الفرصة في أن يتدرب على الفروسية والقتال حتى حذق فنونها وطرائقها ، وعنه يقول ابن الخطيب " فلم يك في ملوك الزمان فارس يعد له شكلاً ولباقة ورواءً وهيبة ، وحسن عمل في السلاح ، وتقليباً له ، إلي حذق بأبواب الثقافة والرماية ، وتدقيق لمعانيها " [٤] ، فقد كان المنصور يهتم اهتماماً خاصاً باعداد من

---

[١] ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ١٨٢ .
- سحر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ بطليوس الاسلامية ، الجزء الأول ، التاريخ السياسى ، ص ٣٥٨ .

[٢] الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٥٣ ؛ الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٧٢ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٥ .

[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٣ ؛ ابن عذارى :البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٨ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .
- يقول أبو عامر عبد الملك بن شهيد وهو من أشهر الأدباء البلغاء في قرطبة من رسالة يخاطب فيها مجاهد " كنا تربى صحبة ، وحليفى صبوة ، قد تخلينا عن الانساب ، وانتسبنا إلي الآداب " ؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٢٢٨ .

[٤] ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢١٨ .
- مؤلف مجهول :ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢١٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

توسم فيهم النجابة و الفطنة من صقالبته للقيام بأمور الدولة وقيادة الجيوش وتولى المناصب [1] .

ومن الواضح أن مجاهداً كان مقيماً بقرطبة وقت اندلاع الفتنة ، وشارك في احداثها مع وضاح وخيران وزهير وغيرهم من أكابر الفتيان العامرية ، وأنه كان من جملة من أيد منهم المهدي محمد بن عبد الجبار ، وغدر بعبد الرحمن شنجول متخلياً بذلك عن سادته العامريين بعد أن كان مولى من مواليهم [2] وقد أبدى كوديرا استنكاره واستياءه من هذا الغدر [3] لكن يبدو أن سبب غدرهم يرجع إلي أن عبد الرحمن شنجول لم يأخذ بنصيحتهم عندما عزم على الخروج للغزو ، فقد نصحوه بالبقاء في قرطبة خشية قيام ثورة أثناء غيابه [4] ، إذ كانوا يدركون تماماً مشاعر السخط التى شاعت بين المروانية بسبب انتحاله ولاية العهد ، وكأنما استشعروا تحت الرماد وميض نار كانوا يخشون أن يكون له ضرام ، فلما ضرب بنصيحتهم عرض الحائط ، استثارهم، فحقدوا عليه ، ثم أننا يجب ألا نغفل أن هؤلاء الصقالبة كانوا يتصفون بخصال سيئة منها الأنانية والاهتمام بالمصالح الذاتية وحب السيطرة والتملك ، وقد تهيأت لهم الفرصة لتحقيق طموحاتهم واستخدام كافة الوسائل التى تكفل لهم ما يعود عليهم بالنفع . لهذا تخلوا عن عبد الرحمن شنجول عندما تبينوا رعونته وحمقه وأنه ليس الزعيم القوى الحكيم الذى يستطيع أن يحفظ لهم مكاسبهم ومكانتهم التى حققها لهم المنصور والمفظر ، وانضموا إلي مناوئيه من المروانية تحقيقاً لمصالحهم الذاتية .

لكن المهدى ما كادت تستقر له الأمور حتى أنقلب على الصقالبة ، باعتبارهم عامرية أوفياء لمواليهم من بيت ابن أبى عامر ، فأقدم على نفى عدد منهم إلي أطراف الأندلس الشرقية ، فأقاموا هناك

---

(١) Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 8.

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٢٧ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٧١ .

(٣) Codera (Francisco) : Mochechid Conquistador de Cerdana Centenario della Pasciito di Michele Amari , Palermo ; 1910 , p . 116 .

(٤) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ١١٢ .

http://www.al-maktabeh.com

يتحينون الفرصة للقضاء عليه إلي أن تمكنوا من قتله في سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م ، وأعادوا على الخلافة هشام المخلوع ، وكأنما أراد هشام المؤيد أن يرد إلي هؤلاء العامريين هذا الجميل ، فأقر ولاتهم على ولاياتهم بشرق الأندلس وكان من بين هؤلاء مجاهد العامرى (١) .

ومما لاشك فيه أن مجاهداً كان من أوائل الأمراء الذين استقلوا عن الخلافة في قرطبة عند اندلاع نار الفتنة سعياً وراء مصالحه الشخصية ، ويذكر ابن خلدون أن مجاهداً خرج من قرطبة يوم قتل المهدى في أواخر سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م وأنه سار عندئذ إلي طرطوشة فملكها ثم تركها وانتقل إلي دانية واستقل بها وملك ميورقة ومنورقة ويابسة (٢) .

ويسوق ابن عذارى رواية أخرى ذكر فيها أن المنصور محمد بن أبى عامر قدم مجاهد على مدينة دانية (أي قبل وفاة المنصور سنة ٣٩٢ هـ) وعند وقوع الفتنة كان مجاهد مقدماً على جزر البليار (الجزائر الشرقية) – أي حوالى سنة ٣٩٩ هـ - ولما أدرك أن الفتنة ضربت أطنابها في الأندلس ، سار من الجزائر إلي دانية ، وتملكها وتملك جميع أعمالها المنضافة إليها وأقام بها دولته وتسمى الموفق بالله(٣).

وتشير بعض الروايات إلي أن مجاهداً كان وقت اضطرام الفتنة متولياً شئون بلنسية ، ثم ثار عليه العبدان مبارك ومظفر ، واستطاعا أن ينتزعا منه السلطة ، فخرج مجاهد من بلنسية إلي دانية (٤) .

---

(١) كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص ١٤٥ .
(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .
- وأنظر القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .
- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢١٠ .
(٣) ابن عذارى :البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٥ .
(٤) أنظر رواية صاحب الذيل ، ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٣٠١ – ٣٦٠٢ .
- وانظر فصل بلنسية .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويتبين لنا من المقارنة بين تلك الروايات أن المنصور محمد بن أبي عامر أقام مجاهد حاكماً على مدينة دانية قبل وفاته سنة ٣٩٢ هـ . وكان مجاهد قبل وقوع الفتنة وبالذات في عهد المظفر عبد الملك يحكم الجزائر الشرقية فقط ، وأنه استمر يتولى الجزائر الشرقية في حجابة عبد الرحمن شنجول ، ثم أضطر إلي مغادرة الجزائر الشرقية عند قيام الفتنة للمشاركة في أحداثها ، بدليل أن شخص آخر غيره هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن الشرفي (١) ، كان يتولى جزيرة ميورقة وغيرها أثناء الفتنة وفقاً لما ذكره ابن بشكوال ، وقد رأينا كيف شارك مجاهد مع رفاقه العامريين في الفتنة مناصراً للمهدى إلي أن تمكن البربر من السيطرة على قرطبة ، فاضطر مجاهد إلي الفرار مع بقية الفتيان العامرية إلي شرق الأندلس ، حيث استطاع أن يفرض سيطرته على المنطقة الممتدة من طرطوشة شمالاً حتى دانية ولورقة جنوباً ، ويذكر صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس أن مجاهداً " قام بمدينة طرطوشة وبلنسية ودانية وتدمير وجميع البلاد الشرقية فضبطها وغزا منهم الروم وملك لورقة وبسطة وشوذر في ذى الحجة سنة ٤٠٠ هـ (٢) .

غير أن نفوذ مجاهد على هذه المنطقة لم يلبث أن تقلص سريعاً ، فقد كان من اليسير على أي طامع من الفتيان العامريين الفارين إلي الشرق بمساعدة شرذمة من الرجال أن يستقل بأي بلد منها ، فاستقل الفتى لبيب بطرطوشة ، ثم استولى الفتيان مبارك ومظفر على بلنسية وشاطبة ، وانحصر نفوذ مجاهد في دانية وأعمالها وهذا يفسر سعى مجاهد الدؤوب بعد ذلك للتدخل في أمور طرطوشة وبلنسية والمرية ومرسية حيث كان يعتبرها من أملاكه ومناطق نفوذه .

وهكذا استقل مجاهد بمدينة دانية وحكمها ما يقرب من أربعة وثلاثين عاماً حتى توفى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م .

---

(١) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٣٣١ .
(٢) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢١٧ .

http://www.al-maktabeh.com

(٢)

جهود مجاهد لدعم دولته حتى عام ٤٠٥هـ/١٠١٥م

كان من أثر انهيار الخلافة في قرطبة وفرار الفتيان العامريين إلي الشرق اقتسام شرق الأندلس بينهم ، وقيام دويلات طائفية صقلبية منها دولة مبارك ومظفر في بلنسية ، ودولة أفلح في المرية ، ودولة لبيب في شاطبة ، ومجاهد في دانية ، وقد ارتضى هؤلاء الفتيان بما اقتسموه فيما بينهم من بلاد شرق الأندلس ، إذ كان جل اهتمامهم ينحصر في تمكين سلطتهم غير الشرعية ، وكانوا يحتاجون إلي سند شرعى يتمثل في هشام المؤيد ولهذا لم يعترف هؤلاء الصقالبة وعلى رأسهم خيران العامرى ومجاهد بسليمان المستعين في قرطبة [١] . وكان خيران بوجه خاص يجنح دائماً إلي التمرد اعتماداً على نفوذه وضخامة قواته فرفض خلافة المستعين وحاربه حتى انهزم واتجه إلي شرق الأندلس حيث استولى على أقاليم كورة تدمير ، ثم انتزع المرية من يد أفلح سنة ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤ م .

ويبدو أن ازدياد قوة خيران واتساع دولته بتلك السرعة الكبيرة قد أزعج مجاهد فأوجس منه خيفة ، خاصة وأنه الجار الشمالى لخيران. ولعل تهديدات خيران كانت من بين الأسباب التى دعت مجاهد إلي أن يتخذ قراره السياسى بمحاولة إحياء الخلافة الأموية في مقر ملكه في دانية ، وبالاضافة إلي ذلك كان يهدف إلي سند شرعى يرفع من قدره أمام رعيته ويكسبه قلوب أهل الأندلس الذين كانوا يمقتون المستعين وأنصاره البربر . لذلك بادر بمبايعة أحد أشراف العرب هو

---

[١] يقول ابن بسام " قد كان الملك سليمان أسف على جماعة هؤلاء الفتيان لشرودهم عنه ، وانتباذهم منه ، وراسلهم بجملة رسائل من انشاء ابن برد وغيره من كتاب دولته ، رجاء في كره الدولة بهم ، مقتنعاً منهم بالطاعة حسبما فعله مجاوروهم من أهل الثغور ليكون من وراء التدبير ، ويأمن من الهضيمة في إنفاذ الصريمة ، فصموا رقاه ، وطردوا رسله وخرسوا عن اجابته على كتبه وتجردوا لحربه " .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفقيه عبد الله المعيطى [١] ، وكان واحداً مما أزعجته الفتنة من رجال الأشراف بقرطبة ، وكان في عداد الفقهاء المشاورين بها ، خرج من قرطبة ومعه خلق كثير قاصداً دانية ، التى يتولاها مجاهد العامرى ، فوقع المعيطى موقعاً حسناً من نفس مجاهد لغزارة علمه ولم يتردد في أن يسبغ عليه قدراً كبيراً من عنايته ويحيطه باهتمامه ورعايته ، ويقدره قدره ، إذ كان مجاهد مهتماً بالدراسات الفقهية ، ولذلك لم يتردد في مبايعته بالخلافة في جمادى الآخرة سنة ٤٠٥ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٠١٤ م ، ولقبه أمير المؤمنين المنتصر بالله [٢] وأثبت اسمه في سكته وفي أعلامه [٣] .

ويعتبر مجاهد أول ملوك الطوائف في انشاء دار سكه خاصة به، ونستدل على ذلك من الدراهم التى ضرب في " الوطه "[٤]

---

[١] " هو الفقيه عبدالله بن عبد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عقبة بن أبى معيط " . كان أبوه محدثا ثقة ولد بمصر سنة ٣٠٠ هـ ، ودخل الأندلس مع أبيه وأخ له أكبر منه .
- ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١١٥ .
- وانظر ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢١٩ .

[٢] ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ؛ ترجمة رقم ٥٩٣ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٥ – ١١٦ .
- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٦٦ .
- ويذكر ابن بشكوال نقلاً عن ابن حيان : " أن أبا محمد الباجى قال له ذات يوم كأنى بك يا قرشى قد أثرت فتنة وتقلدت امارة ، إلا أنى أراك قليل المتعة بها فاستعذ بالله من شر ما أنت لاق . فوجم المعيطى مما قال له من أين يقوم الشيخ أيده الله هذا ، ويعلم الله بعدي عنه ؟ ! فقال ! من أصح طريق . فقال له : كنت أراك في منامي توقد نارا حطبها زرجون لم تلبث أن خمدت فأولتها فتنة تقوم بها سريعة الخمود ، وكذلك أحسب أمرك يكون فيها والله أعلم ، قال : فأظهر المعيطى الاستعاذة من ذلك ، وضرب الدهر من ضرباته إلي أن كان من أمر المعطيى ما ذكرناه ، فصحت رؤيا الشيخ فيه بعد أربعين سنة " ، ابن بشكوال : الصلة ، ص٢٦٩ .

[٣] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٠ .

[٤] الوطة : هى مدينة من أعمال مجاهد لم نتمكن من تحديد موقعها حتى الآن .
Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 35 .
- ويذكر ياقوت : أن مدينة الوُطَةِ بين سرقسطة ودانية .
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى) : معجم الأدباء ، نشره أحمد فريد الرفاعى بك)، مكتبة القراءة والثقافة الأدبية ، القاهرة ١٩٣٨ م ، ص ٣٧ ، ج ١٢، ص ١٢٧ .

http://www.al-maktabeh.com

Eloto - Al Wata سنة ٤٠٢ ، ٤٠٣ هـ وتحمل اسمه : -عبد الرحمن الدرهم بالوطه سنة خمس . ويحمل على الوجه الآخر : - الامام عبد الله أمير المؤمنين مجاهد [١] وفي سبيل حماية دولته عمد مجاهد إلى اصطناع سياسة بحرية ، فاهتم بانشاء اسطول ضخم يعينه على تحقيق هذه الحماية بحراً ويمهد له السبيل لضم مزيد من المدن والقواعد البحرية عن طريق الغزو البحرى [٢] .

ومن المعروف أن أساطيل الأندلس في عهد الخليفتين عبد الرحمن والحكم المستنصر بالله بلغت درجة عالية من القدرة الغزوية ، وأصبحت بفضل قادة البحر الأندلسيين من بنى رماحس قوة رهيبة سخرها الخليفتان في فرض سيطرتها على القسم الغربى من حوض البحر المتوسط وسواحل العدوة ، إلا أن هذه الأساطيل لم تلبث أن توزعت على دويلات الطوائف الساحلية كارث من عصر الخلافة[٣]، تقاسمته فيما بينها ، غير أن هذه الدويلات لم تفد من هذا الارث البحرى، كما أفاد مجاهد العامرى الذى كان من أكثر ملوك الطوائف عناية بالأساطيل .

- بينما يذكر القزوينى أن مدينة الوطة موجودة بجزيرة ميورقة ، وهى كبيرة حصينة طيبة الأرض رخيصة الأسعار ، بها مياه غزيرة وأشجار كثيرة - وينقل عن العذرى أنه قال عنها " بها أرحية عجيبة ... " .
- القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٦٨ .
- وإن كنا لم نعثر على تلك النقول في كتاب العذرى الذى بين أيدينا .
- ولكن من المؤكد كما سبق أن ذكرنا ، أن مجاهداً في عام ٤٠٢ هـ وهو تاريخ أول عملة ضربت في الوطة - لم يكن قد افتتح بعد جزر البليار مما يتعارض مع تلك الآراء التى ذكرت آنفا .
- وقد ذكر بعض المستشرقين وعلى رأسهم بريتو اي بيبس وكوديرا أن الوطة هى وبذة ويكتبونها Huete .

Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 35 .

- ومن الواضح أن الوطة المذكورة كانت لها أهميتها الادارية بحيث اقيمت فيها دار سكة .

[١] Prieto Y Vives : Op , Cit ., p . 181 .

[٢] مؤنس (دكتور حسين) : المسلمون في حوض البحر المتوسط ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، مايو ١٩٥١ م، ص ١٢٠ .

- السيد عبد العزيز سالم : البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس ، ص ٤٢ ، ٤٧ .

[٣] Henri Peres : Esplendor de Al – Andalus , p . 219 .

- وأنظر الترجمة العربية ، الطاهر أحمد مكى ، الشعر الأندلسى ، ص ١٩٣ .
- ارشيبالد لويس : القوى البحرية التجارية في حوض البحر المتوسط ، ص ٣٠٣.
- السيد عبد العزيز سالم : البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس ، ص ٢٠١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

فقد كان مجاهد قائداً ماهراً له طموحاته البعيدة وآماله العريضة، ولكنه كان واقعياً ، أيقن بضرورة اتخاذ اسطول بحرى قوى يستخدمه عند الضرورة لحماية دولته من جاراته دويلات الطوائف ، ولتحقيق أحلامه في ضم جزر البحر المتوسط الغربى ، ومن ثم فقد اقتضت همته أن يجدد بناء دار صناعة دانية ، وأن يضاعف طاقتها لتمده بالسفن المقاتلة على اختلاف أنواعها والناقلة من مختلف الأحجام واستكثر من السفن والمعدات الحربية واستطاع في فترة قصيرة أن ينشئ أسطولاً ضخما ، مكنه من الاضطلاع بدور بحرى بارز في حوض البحر المتوسط (١) .

وقد مهد مجاهد لهدفه الأعظم بإنشاء دار للسكة ، والاعتماد على سند شرعى في حكمه يتمثل في شخصية المعيطى ، وساعده على تحقيقه ما كان يتمتع به من دهاء سياسى وعقلية مفكرة وشخصية قوية وتفوق حربى ، بالإضافة إلي ما تميزت به دانية من موقع استراتيجى ممتاز ، وما تمتعت به من حصانة هيأت لمجاهد الفرصة للمشاركة في حوادث الأندلس ، وفي خوض المعارك البرية والبحرية مستهدفا توسيع رقعة دولته خارج نطاق جزيرة الأندلس .

وقد بدأ مجاهد بجزر البليار Islas Baleares (الجزائر الشرقية) :

هذا وقد ورد أول ذكر للجزائر الشرقية في العصر الإسلامى في بعض المصادر العربية ، حيث تشير هذه المصادر إلي أن موسى

---

(١) محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٠ .
– يرجع الفضل في ذلك إلي توفر غابات الصنوبر الجيد في المناطق المحيطة بدانية ، خاصة في الجبال المحيطة بحصن قلصة ، وما كانت تدره الزراعة والتجارة عليه من ثروات وافرة ، وأصبح مرسى السمان المنيع في دانية الفائقة الحصانة قاعدة أسطول مجاهد العامرى الذى كان يتطلع إلي تأسيس مملكة مترامية الأطراف تشمل شرق الأندلس والجزر الغربية للبحر المتوسط .
- العذرى : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار ، ص ١٩ .
- الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٥ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .
- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٣٢ .

http://www.al-maktabeh.com

بن نصير جهز في سنة ٨٩ هـ ولده عبد الله لافتتاح جزيرتي ميورقة ومنورقة [١] . وأعتقد أن ذلك خطأ واضح إذ لم يكن موسى قد فكر بعد في فتح الأندلس فكيف يسير حملـه لفتح هاتين الجزيرتين في هذا التاريخ المبكر ، وقبل أن يعبر طارق بن زياد الزقاق بثلاثة أعوام . وقد تكون حملة استطلاعية وجهت من القيروان أو من تونس على غرار الحملات البحرية التي كان يوجهها ولاة بني أمية في المشرق نحو صقلية ثم أنه لا يوجد في المصادر العربية نصاً يشير إلي قيام المسلمين بفتح هذه الجزر أو حتى مجرد محاولات لفتحها قبل سنة ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م [٢] .

فقد ثار المعاهدة من أهل ميورقة ومنورقة على الأمير عبد الرحمن بن الحكم ونقضوا العهد وأضروا بمن يمر إليهم من مراكب المسلمين ، فغزاهم في ثلثمائة مركب وافتتحها ثانية وفتح أكثر جزائرهم وغنم غنائم كثيرة ، وانفذ فتاة شنظير الخصي إلي ابن ميمون عامله على بلنسية ليقبض له على خمس الغنائم [٣] . وفي العام التالي ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م كتب أهل ميورقة إلي الأمير عبد الرحمن معتذرون إليه عما بدر منهم في العام السابق ويطلبون منه صفحه واقالته ، فعطف عليهم وأقالهم زلتهم ، وأعطاهم ذمته وجدد لهم عهده [٤] .

---

[١] ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .
- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان) : العبر في خبر من غبر " ، الجزء الأول ، تحقيق الاستاذ صلاح المنجد ، الكويت ، ١٩٦٠ م ، ص ١٠٤ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٤٠٢ .
- المقرى : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .
- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي) : " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " الجزء الأول ، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٩٨.
- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) : الاستقصاء لاخبار دول المغرب الأقصى، القسم الأول ، الجزء الأول ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م ، ص ٩٨ .

[٢] عبد الرحمن على الحجي : التاريخ الأندلسي ، ص ٢٣٤ .
[٣] ابن حيان : المقتبس ، تحقيق د. محمود على مكي ، القاهرة ١٩٧١ م ، ص ١٤٤ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٢ ، ص ٨٩ ؛ ابن الخطيب :اعمال الاعلام ، ص ١٨ .
- عبد العزيز سالم : في تاريخ حضارة الاسلام في الأندلس ، الاسكندرية ١٩٨٥ ، ص١٢٣.
[٤] ابن حيان : المقتبس ، ص ١٤٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

بينما يشير ليفى بروفنسال إلي غارة بحرية قام بها المسلمون في المغرب بقيادة عبد العزيز بن موسى بن نصير على جزر البليار سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م ، وعاد منها ظافراً بعد أن أصاب غنائم وافرة [١] .في حين تذكر كليليا سارنللى قيام المسلمين بغارات بحرية واسعة النطاق على جزر صقلية وسردانية والبليار في سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤م [٢].

أما كامبانار وأرشيبالدلويس فيذكران أن الحكم الربضى وجه حملتين إلي الجزائر الشرقية سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م وسنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م وكانتا واقعتين آنذاك في حماية الفرنجة [٣] .

ولم تصبح جزر البليار جزءاً لا يتجزأ من دولة بنى أمية في الأندلس إلا بعد أن ضمت تماما إليها في سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م . ويعبر ابن خلدون عن ذلك بقوله " كان فتح ميورقة سنة تسعين ومائتين على يد عصام الخولانى ... فكتب له – أي الأمير عبد الله – ولايتها فولياها عشر سنين " [٤] وربما يرجع السبب في تأخر دخول هذه الجزيرة ، وبنتاها ميورقة ويابسة في فلك دولة بنى أمية في الأندلس إلي ضعف البحرية الأموية في عصر الامارة ، ويسجل فتحها بداية عصر القوة البحرية للأندلس [٥] .

---

(١) Levi – Provencal : Histoire de L' Espagne Musulmane , p . 200 .
- كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٩٣ نقلاً عن :
- اماري (ميخائيل) : المكتبة العربية الصقلية ، نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع ، مكتبة المثنى ببغداد ، ليبزج ، ١٨٧٥ م ، ص ٢٨٤ .

(٣) Campaner Y Fuertes (Alvaro) : Bosquejo Historico de La dominacion Islamita en las Islas Baleares , Palma , 1888 , p . 10 – 17 .
ارشيبالد لويس : القوى البحرية التجارية في حوض البحر المتوسط ، ص ١٦٢ – ١٦٤ .
- طرخان (دكتور ابراهيم على) : المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، الادارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالى ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٠٣ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ .
- بينما شير الزهرى أن ميورقة افتتحت في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨ – ٢٧٣ هـ) راجع الزهري : كتاب الجغرافيا ، ص ١٢٩ .

(٥) ارشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

http://www.al-maktabeh.com

وتولى ميورقة من عمال بني أمية بعد وفاة عصام الخولاني في سنة ٣٠٠ هـ ولده عبد الله بتقديم أهل الجزيرة فأقرهم الأمير على اختيارهم له (١) . ولم تلبث هذه الجزر أن اتسع العمران فيها وقصدها التجار ورجال البحر وتوفرت فيها الخيرات ، وظهر فيها العلماء وسادها العلم والمعرفة (٢) . وقد كثر عدد المسلمين في جزر البليار بعد عشر سنوات من فتحها ٣٠٠ هـ / ٩١٦ م إلي حد مكنهم من القيام بانفسهم باختيار أميرهم " عبد الله بن عصام " الذى أقرهم عليه الأمير عبد الله بن محمد . وقد أرجع كامبانار انتشار الاسلام في هذه الجزر إلي أساليب القهر والتنكيل التى اتبعها ولاة جزر البليار مع النصارى من أهل هذه الجزر (٣) . وهذا حكم استنتاجى بناه المؤرخ الميورقى على أساس خاطئ دون براهين يستند عليها ، حيث يقول في هذا الشأن " لسوء حظ سكان جزر البليار فإن الحكم الإسلامى لها أتى متأخراً عن حكمهم للمناطق الاسبانية الأخرى الذى كان في بدايته حافلاً بمظاهر الروح الانسانية والتسامح ، إلا أنه بمرور الزمن أصبح المسلمون يحكمون بطرق استبدادية وقد أتى فتح البليار في هذه المرحلة الثانية الذى تحول الحكم الإسلامى من التسامح إلي التعصب ومن المعاملة الطيبة إلي الاضطهاد والتنكيل ... " (٤) ثم يوالى اتهامه لولاة جزر البليار باضطهاد النصارى وإجبارهم على الدخول في الإسلام قائلاً : "إذا كان علينا أن نعترف بأن حكام جزر البليار الأولين كانوا على قدر كبير من المهارة التنظيمية والادارية ، وعلى درجة عالية من الثقافة ، فإن علينا أن نعترف كذلك بأنهم كانوا كبقية حكام الأقاليم الاسبانية الأخرى في معاملتهم لأهل جزر البليار من النصارى الذين كانوا يلاقون من الاضطهاد والمعاملة السيئة ما لاقى إخوانهم في شتى أنحاء اسبانيا ... " (٥) .

ولكنه ما يلبث أن يناقض نفسه باعترافه أن ذلك كان مجرد استنتاج ويؤكد أن ما ذكره " عن سوء معاملة المسلمين لاهل جزر

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ .
(٢) الحجى : التاريخ الأندلسى ، ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .
(٣) Campaner Y Fuertes : Op . Cit ., pp. 47 – 51 .
(٤) Campaner Y Fuertes : Ibid ., p . 51 .
(٥) Campaner Y Fuertes : Op. Cit ., p . 51 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

البليار في عهدها الاسلامى الأول هو مجرد استنتاج لا مفر منه طالما لم تسعفنا الوثائق والبراهين الأخرى بما ينقض هذا الحكم ... " [١] .

وفي تصورى أن السياسة الاموية التى اصطنعها بنو أمية مع المعاهدة لم تختلف في بلد عن آخر ، وأن الاسلام انتشر في تلك الجزر بنفس الطريقة التى انتشر بها في شبه جزيرة الأندلس ، حيث تعرضت لنفس الظروف التى هيأت للاسلام أن ينتشر بصورة طبيعية وذلك عن طريق تزاوج الفاتحين المسلمين من أهل الجزر ، بالاضافة إلي أن الاحتكاك المباشر بين العناصر الاسلامية الوافدة إلي هذه الجزر من بلنسية ودانية ولقنت بقصد التجارة وبين المعاهدة أدى إلي دخول عدد كبير من أهل هذه الجزر في الاسلام ، فكثر عدد الاسالمة وعدد المولدين بمرور الزمن .

ويتعاقب على حكم ميورقة والجزائر الشرقية بعد عبد الله بن عصام عدد من الولاة نذكر منهم أحمد بن محمد بن الياس الذى قلده عبد الرحمن الناصر عليها في شعبان ٣١٨ هـ (اغسطس ٩٣٠ م) [٢] ثم أحمد بن محمد الطليار في عام ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م [٣] ، فأحمد بن عمر في سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م [٤] وليها بالاضافة إلي سبتة بساحل العدوة التى كان يتولاها منذ سنة ٣١٥ هـ [٥] . ثم عزله الناصر عن سبتة والجزائر الشرقية في ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ – ٩٣٦ م وولاه مكانهما على مجريط [٦] . ومنهم محمد بن عبد الملك بن عبدوس الذى تولى الجزائر

---

(١) Campaner Y Fuertes : Ibid ,. P . 56 .
- سيسالم (عصام سالم) :جزر الأندلس المنسية (التاريخ الاسلامى لجزر البليار) ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٤ م ، ص ٩٢ .
(٢) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق ب . شالميتا – ف . كورينطى – محمود صبح ، ص ٢٨٤ – ٢٨٥ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٢٣٢ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٣٥٦ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٣١٥ .
(٦) نفس المصدر ، ص ٤٧١ .
- وأنظر عصام سالم سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص ٩٤ حاشية رقم ٥ .

http://www.al-maktabeh.com

الشرقية ربما بعد أن عزل الناصر أحمد بن عمر سنة ٣٢٤ هـ ، وعزله عنها وولى مكانه جعفر بن عثمان (١) .

ونظراً لخبرة جعفر بن عثمان بشئون البحر المتوسط وسواحله وجزره (٢) فقد أسند إليه الخليفة عبد الرحمن الناصر قيادة الجزر الشرقية في رمضان ٣٣٣ هـ / ابريل ٩٤٥ م (٣) لكي يقوم بتنظيم تحركات اساطيلها مع اساطيل ثغور شرق الأندلس لمهاجمة سواحل المغرب وتقديم العون للثوار المغاربة الخارجين في بلاد المغرب(٤) وولى الناصر مكانه على جزر البليار رشيق الصقلبى الذى ظل عاملاً عليها إلي أن توفى غريقاً في البحر في عام ٣٤٣ هـ / ٩٥٥ م (٥) فخلفه عليها موفق الصقلبى (٦) ، الذى اعتنى بانشاء الاساطيل وغزا في البحر غزوات كثيرة واغار على ثغور الفرنجة ، وظل يمارس عمله على هذه الجزر إلي أن توفى سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م في خلافة الحكم المستنصر بالله (٧) . ثم تولى بعده عليها كوثر الصقلبى الذى سار على سنن أسلافه في الجهاد البحرى والعناية بالاساطيل البحرية إلي أن توفى سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ في عهد المنصور محمد بن أبى عامر (٨)، فتلاه على ولايتها مقاتل الصقلبى وظل مقاتل يقوم بولاية الجزائر الشرقية ويغزو الثغور المسيحية المطلة على الحوض الغربى للبحر المتوسط وجزره ، إلي أن توفى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م والفتنة على أشدها في الأندلس (٩) .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، ج ٥ ، ص ٤٧٢ .

(٢) Campaner Y Fuertes : Op . Cit ., p . 47.

(٣) ابن الأبار : التكملة ، ج ١ ، ص ١٣ .

- المراكشى (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسى) : " الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة " ، السفر الأول ، تحقيق محمد بن شريفة ، بيروت ، (د . ت) ص ١١٦ .

(٤) CampnerY Fuertes : Op . Cit ., p . 47 .

(٥) ابن الأبار : التكملة ، ج ١ ، ص ١٣ .

- المراكشى : الذيل والتكملة ، السفر الأول ، ص ١١٦ .

(٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٣٥٣ .

Campaner Y Fuertes : Op . Cit ., p . 44 – 46 .

(٨) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ .

(٩) نفس المصدر ، ص ٣٥٣ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

فلما استقرت أمور مجاهد العامرى في دانية، وتوطد سلطانه عليها بعد مبايعته للمعيطى بالخلافة في جمادى الآخرة سنة ٤٠٥ هـ (نوفمبر - ديسمبر ١٠١٤ م) شرع في توسيع مملكته شرقاً عبر البحر المتوسط إلي الجزر الشرقية المواجهة للساحل الشرقى للأندلس، منتهزاً فرصة الفراغ الذى حدث بعد وفاة مقاتل سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م. ولكى ينأى بنفسه عن المنازعات والحروب المحلية الصغيرة التى تخوضها دول الطوائف الأخرى سواء في شرق الأندلس أو غربها، خاصة وأن تلك الجزر لم تكن مطمعاً لأى من ملوك الطوائف، وقد كان من أهم العوامل التى دفعته إلي الاقدام على غزو البحر، ازدياد قواته البحرية التى ورثها عند اقتسام اسطول الخلافة بانتاج وافر من السفن الغزوية، هيأت له السيطرة البحرية عن هذه الجزر بدلاً من الاصطدام بجيرانه المنافسين [١].

وفي رمضان سنة ٤٠٥ هـ (فبراير - مارس ١٠١٥ م) أي بعد ثلاثة أشهر من مبايعة المعيطى بالخلافة، سار هو ومجاهد لاحتلال الجزائر الشرقية، أبحر مجاهد بأسطول قوي من دانية إلي يابسة ومن هناك اتجه إلي ميورقة، فافتتحها باسم خليفته المعيطى [٢]. وتسمى أول انتزانه بالجزائر بذي الوزارتين [٣] وسميت مدينة ميورقة في عصره مدينة مجاهد [٤].

وبضم مجاهد للجزر الشرقية أمكنه بسط سيادته على قسم كبير من شرق الأندلس بما في ذلك الجزر الشرقية، وأصبح أسطوله راسياً في خليج بلمة بميورقة مما حقق له وضعاً متميزاً على غيره من ملوك الصقالبة الآخرين في طرطوشة والمرية وبلنسية، ولقد ساعدته الغابات الصنوبرية بالجزر الشرقية على انتاج اسطول بحري قوي،

---

(١) Huici Miranda : Hist . Mus . de Valencia , T . I . p . 227 .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق، ص ٣٥٤ .

Maria Jesus Rubiera Mata : La Taifa de Denia , p . 66 .

(٣) ابن عذارى : البيان، ج ٣، ص ١٥٥ .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام، ص ٢١٨ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٩ .

http://www.al-maktabeh.com

كما زودته هذه الجزر بالرمك السريعة القوية التى تصلح للحروب[١] على تحقيق مشروعاته الغزوية .

وقد اثار استيلاء مجاهد العامري على الجزائر الشرقية مخاوف خيران العامري وأحس بالخطر المحدق على مملكته من جراء هذا التطور السريع في قوة مجاهد لاسيما وأنه أصبح مالكاً لاعظم أساطيل الأندلس في عصر دويلات الطوائف ، هذه القوة البحرية العظمى بالاضافة إلي اتساع مملكة مجاهد وازدياد قدراته الهجومية والعلاقات العدائية القائمة بينهما والتى تجلت في الحصار الذى احكمه مجاهد على المرية [٢] ، وانتصاره الذي أحرزه على خيران ، كل ذلك أدى إلي تألق اسم مجاهد وارتفاع مكانته بين ملوك الطوائف ، فمدحه الشعراء ومنهم أبو العلاء صاعد البغدادي الذي كافأه مجاهد بخريطة مال ومركب أهداهما اليه من أنباء الانتصار ، ورد عليه صاعد بقصيدة أولها :

أتتنى الخريطةُ والمركبُ كما اقترن السعد والكواكبُ
وحط به يميناً بـه قلـعة كما وضَعَت حملـها المُقْرِبُ
على ساعة قام فيها البنا على هامة المشترى يخطبُ

إلي أن قال في آخرها

مُجاهدُ رُضتَ اباءَ الشَّموس فأصحب مالم يكُنَ يُصحبُ
فقلْ واحتكم فسميع الزمـان مُصيخٌ إليك بمـا ترغبُ [٣]

---

(١) وفي هذا يقول ابن الخطيب " لقد حذر عليهم (أي على أهل الجزائر) رماكهم السامية ، وكانت عمدة أموالهم ، فكتبها منعوتة ، فلا تكاد الرمكة تنتج مهرا حتى يكتب على ربه بنعته ويلزمه تربيته والقيام عليه إلي أن يصلح للرياضة ، فيقبض منه عند ذلك ويعطى منه خمسة دنانير دراهم لا يزاد عليها في وقت ، ولا يبرأ منه أن نفق الا ببراءة من ثقته ، ولقد قطع اذن رجل لقطعه اذن مهرة طلب التشويه بخلقه " .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٨ .
- إن هذا العمل الذي قام به مجاهد حيال رماك أهل الجزيرة لم يكن بغرض تجارى بقدر ما هو حربى ، حيث أن مجاهداً كان يحتاج لتلك الرماك من أجل تحقيق طموحاته وأعماله الحربية عامة والبحرية خاصة ، لاسيما تجاه سردانية .
(٢) ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ١١٨ .
(٣) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٥٤ ترجمة رقم ٨٢٩ .
- ابن بسام : الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ .
- الضبي : بغية الملتمس ، ص ٤٧٣ ترجمة رقم ١٣٨٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وعندما وجد خيران أنه لاطاقة له بالوقوف أمامه بادر بمبايعة محمد بن عبد الملك المظفر كما سبق أن أوضحنا .

(٣)

افتتاح مجاهد لجزيرة سردانية

سردانية هي جزيرة أطلق عليها الفرنجة صرداني[١] Sardaigny Sardinia وقيل سميت سردانية باسم ساردوس بن هرقل إذ قصدها بجمع عظيم وحاصرها وافتتحها[٢] وسردانية جزيرة كبيرة المساحة (٢٣٠ × ١٨٠ ميل٢)[٣] ليس هناك بعد الأندلس وصقلية واقرطيش أكبر منها[٤] وهي تقع في منتصف البحر المتوسط الغربي بين شبه جزيرة ايطاليا وفرنسا من الشرق والشمال وسواحل المغرب من جهة الجنوب وجزر البليار في الغرب ، وتتميز الجزيرة ، بكثرة جبالها وقلة مياهها[٥] ، وتضم ثلاث مدن[٦] الفيصنة[٧] وهي مدينة وعامرة ومدينة قالمرة[٨] ، وهي رأس المجاز إلي جزيرة قرشقة (كورسيكا Corsica) والثالثة تسمى قشتيلة[٩] . وبين سردانية وجزيرة

---

(١) سردانية : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم دال مهملة ، وبعد الألف نون مكسورة ، وياء آخر الحروف ، ثم هاء .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .
- أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .
- وأنظر ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص ١٩١ .

(٢) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣١٤ .

(٣) الادريسى : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ص ٥٨٤ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣١٤ .
- بينما يذكر أبن الكردبوس أن طولها مائة وثلاثين ميلا وعرضها مائة وعشرون ميلا .
- ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

(٥) وإن كان الحميرى يذكر أنها كانت كثيرة الانهار ؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص٣١٤.

(٦) الحميرى : نفس المصدر والصفحة .

(٧) وردت عند الادريسى باسم الفيطنة .
- الادريسى : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ .

(٨) الادريسى : نفس المصدر والصفحة .

(٩) الادريسى : نفس المصدر ، ص ٥٨٤ .

http://www.al-maktabeh.com

قرشقة مجاز طوله عشرون ميلاً [١] . وقيل أربعة مدن [٢] . وتتوفر في سردانية معادن الفضة الجيدة ومنها تُصدر إلي كثير من بلاد الروم ، كما أنها كانت كثيرة الخيرات تتوافر فيها الحمات شديدة الحرارة ، وكانت تخلو من الهوام المؤذية ولا تنتبت في تربتها الاشجار السامة[٣].

ولم تكن جزيرة سردانية قديماً صالحة للحياة البحرية ، لقلة تعاريج سواحلها وندرة موانيها ، وكثرة المستنقعات على امتداد شاطئها ، مما دفع سكانها إلي الحياة بالداخل حيث الحياة أصلح منها على الشاطئ [٤] . ويتميز سكان سردانية بالنجدة والشجاعة والحزم ، وكانوا لا يفارقون السلاح قط ، وسلاحهم المزاريق لا يعتمدون في القتال على الدروع والتراس [٥] .

وأكثر المواقع انفتاحاً وصلاحية للملاحة في جزيرة سردانية في الجهتين الجنوبية والغربية ، وقد كان ذلك سبباً في تعرضها للهجمات والغزوات من هاتين الجهتين ، أي من الساحل الافريقى في الجنوب وبالذات من الساحل الشرقى للأندلس [٦] . وبينما يذكر كل من ابن الأثير وياقوت أن أول من غزا هذه الجزيرة من المسلمين هو عبد الله بن موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ / ٧١٠ م [٧] ، وأنه افتتح مدائنها وسبى من أهلها ثلاثة آلاف ، وغنم من التحف الذهبية والمتاع الكثير [٨] فإن الحميرى يذكر أن موسى أغزى ابنه عبد الله إلي سردانية سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ م فافتتحها وأصاب سبياً وغنائم [٩] .

---

(١) الادريسي : نفس المصدر ، ص ٥٨٤ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣١٤ .
(٢) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .
(٣) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٨٧ .
- الحيرى : المصدر السابق ، ص ٣١٤ ؛ وأنظر : الزهيرى : كتاب الجغرافية ، ص ١٣٠ .
(٤) كليليا سارنللى : مجاهد العامري ، ص ١٩٣ .
(٥) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٨٧ .
- الحميرى : المصدر السابق ، ص ٣١٤ .
(٦) كليليا سارنللى : مجاهد العامري ، ص ١٩٣ .
(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣١٥ .
(٨) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .
(٩) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٣١٥ .
- ابن العماد : شذرات الذهب ، المجلد الأول ، ص ٩٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وفي سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ – ٧٢٥ م ارسل بشر بن صفوان والى المغرب من قبل الدولة الأموية محمد بن بكير مولى بن جمح للغزو فأصاب قرسقة وسردانية ، ثم غزاها حسان بن محمد بن أبى بكير في العام التالى ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م فغنم وسبى (١) ، وتابع عبيد الله بن الحبحاب غزوها في سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م (٢) . وعاود غزوها قثم بن عوانة بتوجيه من ابن الحبحاب في سنة ١١٩ هـ / ٧٣٧ م فأصاب قلعتها (٣) . وعاود المسلمون غزوها في إمارة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى سنة ١٣٥ هـ / ٧٥٢ – ٧٥٣ م ، وصالحوا أهلها على الجزية ، ثم توقفت حركة الغزو لسردانية فترة طويلة استمرت حتى سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ – ٨١٧ م فانتهز البيزنطيون اصحاب الجزيرة هذه الفرصة فعمروها وحصونها بالقلاع (٤) .

ثم استأنف الاغالبة الذين استقلوا بالمغرب الأدنى غزو هذه الجزيرة ، فأغاروا عليها في سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ – ٨١٧ م وغنموا غنائم كثيرة (٥) ، وشجعهم ذلك لمعاودة غزوها ، فاغار عليها اسطولهم بقيادة محمد بن عبد الله التميمى في سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ – ٨٢٢ م (٦) وكانت من أكثر الغزوات البحرية التى قام بها المسلمون في المغرب عنفاً وجراءة ، الغزوة التى قام بها اسطول المهدية بقيادة يعقوب بن أبى اسحاق في سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م في خلافة المنصور بن القائم الفاطمى وتمكن فيها من فتح الجزيرة وسبى عدد كبير من أهلها واحراق بعض مراكبها (٧) .

---

(١) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٣١٥ .
(٢) ابن عذارى : البيان ، ج ١ ، ص ٣٧ .
(٣) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٣١٥ .
(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ١١ ، ص ٣٧ .
- السيد عبد العزيز سالم : البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس ، ص ١٢٣ .
(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .
(٦) ابن عذارى : البيان ، ج ١ ، ص ١٢٤ .
(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٨ ، ٢٥٤ .
- سالم : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

http://www.al-maktabeh.com

ويتبين مما اشرنا إليه أن جزيرة سردانية تعرضت لسلسلة متصلة من الغزوات الاسلامية في فترة قصيرة من الزمن ولكن يبدو أن تلك الغزوات المتوالية لم يكن الهدف منها الفتح والاستقرار الدائم في تلك الجزيرة ، وإنما كان الغزاة يستهدفون ملئ أيديهم من الاسلاب والغنائم ، ربما لبعد هذه الجزيرة عن سواحل المغرب الشمالية والاندلس ، ولشراسة المقاتلين من أهلها وتمرسهم في الحرب والقتال بالاضافة إلي وعورة المسالك بهذه الجزيرة وكثرة مستنقعاتها (١) .

ويعتبر إقدام مجاهد العامري على فتح سردانية سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م من أهم حوادث التاريخ الأندلسى في بداية عصر دويلات الطوائف ، فما أن أتم مجاهد الاستيلاء على الجزائر الشرقية حتى بدأ يتطلع إلي ضم المزيد من الجزر ، وعلى الأخص جزيرة سردانية التى من الممكن أن يتخذ منها قاعدة لغزو السواحل الغربية من ايطاليا والسواحل الجنوبية من غالة ، وقد يكون من بين آماله التى يسعى جاهداً لتحقيقها السيطرة على الحوض الغربى من البحر المتوسط ، وأن يجعل هذا البحر بحيرة اسلامية (٢) . ومن المحتمل أنه كان يتطلع إلي السيطرة على مزيد من الجزر التى يكتظ بها الحوض الشرقى من البحر المتوسط ، وأهمها اقريطش التى استعادها البيزنطيون سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م . ولعل في موقف ولده من الشده المستنصرية في مصر وحرصه على تزويد أهل مصر بالاقوات وقيامه تحقيقاً لذلك بارسال سفينة محملة بالميرة والطعام (٣) ، ما يشير إلي أن مجاهد وولده على اقبال الدولة كانا يدركان حقيقة الاوضاع الاقتصادية والسياسية لمصر الفاطمية ولهذا اسهم عليّ بن مجاهد في إغاثة أهلها ربما أملاً في

---

(١) كليليا سارنللى : مجاهد العامري ، ص ١٩٥ – ١٩٦ .

(٢) احمد مختار العبادي : الصقالبة في اسبانيا ، ص ٢٤ .

(٣) وجه على إلي مصر مركباً ضخماً مملوءاً طعاماً عام المجاعة سنة ٤٤٦ هـ فأعاد الفاطميون المركب مشحوناً بالذخيرة والمال .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ – ٢٢٢ .
- الداوادارى : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج ٦ ، ص ٣٦٩ .
- المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج ١ ، ص ٣٣٥ .
- الصاوى : مجاعات مصر الفاطمية ، ص ٦٣ – ٦٤ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

التعاون مع مصر من أجل مشروع أبيه في تحويل البحر المتوسط إلي بحيرة اسلامية .

ففي ربيع الأول سنة ٤٠٦ هـ [١] (أغسطس – سبتمبر ١٠١٥م) أي بعد خمسة أشهر من ضم مجاهد لجزر البليار ، أبحر في اسطول ضخم يتألف من مائة وعشرين مركبا متحمل ألف فارس يقودهم أبو خروب كبير البحريين متجها نحو سردانية [٢] واصطحب معه نساءه وبناته وولده علي وأمه جود النصرانية [٣] . مما يؤكد أن مجاهداً كان قد وطن العزم على الفتح والاستقرار الدائم في الجزيرة ، وترك المعيطى بدار ملكه .

ويبدو أن السفن رست في خليج كالياري Cagliari إلي جنوبي سردانية ، وما أن نزل جيش مجاهد على الساحل واقتحم الجزيرة إلي الداخل حتى دارت بينه وبين أهل الجزيرة معارك ضاربة قتل فيها خلق كثير من النصارى [٤] ، وقتل قائدهم المسمى " مالوتو " وأسر منهم حشد هائل ، بينما سبى عدد كبير من النساء والأطفال [٥] . وبالرغم من ذلك الدفاع المستميت الذي قام به أهل سردانية للدفاع عن الجزيرة في وجه المسلمين ، إلا أن مجاهداً استطاع أن يحرز نصرا مكنه من أن يحتل جزءاً كبيرا منها وأن يفتتح الكثير من معاقلها [٦]

---

[١] يذكر ابن خلدون أن فتح سردانية كان سنة ٤٠٥ هـ (ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٥٠) .

بينما يذكر ابن الأثير والنويرى أن مجاهداً فتح سردانية سنة ٤٤٦ هـ ، ولعل ذلك الخطأ راجع إلي الناسخ ومن نقل عنه .

– ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٩٠ .

– النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٦٧ .

[٢] الحميدى : الجذوة ، ص ٣٥٢ ؛ الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٧٢ .

- ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٢٩٠ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٦ ، ١٥٥ .

- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٦٧ ؛ ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٩ .

[٣] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٩ .

- سالم والعبادي : تاريخ البحرية الاسلامية ، ص ١٢٣ .

[٤] النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٣ ، ص ٤٦٧ .

[٥] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١١٦ ؛ ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٩ .

- عنان : دول الطوائف ، ص ١٩١ .

[٦] الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٣٥٣ . =

http://www.al-maktabeh.com

وفرض على ملوكها الاربعة من قبل بلاد غالة الجزية [١] ، ورأي مجاهد أن يمضى في مشروعه إلي أقصى مدى وأن يمكن الفتح باختطاط مدينة واسعة شرع في بنائها في نفس عام افتتاحه للجزيرة . ثم انتقل إليها بأهله وولده " بعد أن غنم وسبى مالا يأخذه الحصر إلي أن كسد في زمانه السبى ، وخستّ فيه الاثمان " [٢] .

وتشير المصادر الايطالية إلي أنه أقام سلسلة من القلاع الدفاعية، فقد وُجدت بعض آثار قلعة تقع على مقربة من قرية القديس جريجوري San Gregorio غير بعيد عن الساحل ، وبجوار هذه القلعة وجدت منية وحمامات في موضع يطلق عليه Piscina Nuscedda حيث اجريت الحفريات الأثرية [٣] . ومن المحقق أن مجاهداً بقى في سردانية حتى نهاية سنة ٤٠٦ هـ / ابريل - مايو ١٠١٦ م ، حيث استمرت جهوده في الجزيرة نحو عشرة أشهر خلال خريف وشتاء وربيع سنة ١٠١٥ - ١٠١٦ م .

أثناء ذلك استجاش ملوك غالة (الأرض الكبيرة) وتداعوا عليه بعد أن أتخذ من سردانية رأس جسر وقاعدة لشن غاراته على سواحل شمال غرب إيطاليا وافرنجة وأقدم على غزو مدينة لونى Luni الايطالية والاستيلاء عليها وهي ثغر تجارى هام يقع على البحر التيرانى عند خليج سبيزيا Spezia في اقليم اتروريا إلي الشمال من نهر ماجرا ، وكان لسقوطها في يد مجاهد رد فعل عميق في الغرب الأوروبى دفع المسيحيين إلي التيقظ والدعوة إلي الأخذ بالثار [٤] .

= - الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٧٢ .
- وانظر : ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٥ .

(١) ابن الخطب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٩ .

(٢) ابن الخطيب : نفس المصدر والصفحة .
- العبادي : الصقالبة في أسبانيا ، ص ٢٥ .
- عنان : دول الطوائف ، ص ١٩١ .

(٣)
Campaner Y Fuertes : Op Cit ., p . 71 .
Maria Jusus Rubiera Mata : La Taifa de Denia , p . 68 .

(٤) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٥٢ ؛ الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٧٢ .
- محمد عبد الله عنان : ملوك الطوائف ، ص ١٩٢ .
- سالم ،العبادي:تاريخ البحرية الاسلامية،البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس،ص١٢٤ .
- كليليا سارنللي : مجاهد العامري ، ص ١٩٨ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وإذا تتبعنا الطريق التي سلكتها سفن مجاهد للسيطرة على لوني نجد أنه كان يتحتم عليه أن يمر بجزيرة قرشقة Corsica وأن يحتلها أو يترك أثراً بها ، ولكن المصادر العربية تلتزم الصمت حول هذا الموضوع . ويرى المؤرخ ماس لاترى أن المسلمين ماداموا يسيطرون على مضيق بونيفاشيو Bonifacio ويسميه العرب المجاز -(١) والذي يفصل ما بين سردانية وقرشقة (٢) ، فلابد أنهم قد احتلوا على الأقل الجزء الساحلى من قرشقة تأميناً لهذا الممر البحرى وسواحل سردانية (٣) . وهو ما نرجح حدوثه على ضوء جغرافية المنطقة وسياسة مجاهد البحرية آنذاك ، ويبدو أن مجاهداً اتخذ من مدينة لونى قاعدة لتحركاته في شمالي غربى إيطاليا حيث أغار منها على الساحل الممتد بين جنوة (٤) وبيزة

---

(١) يبلغ طول هذا المجاز عشرين ميلاً ؛ الادريسى ، نزهة المشتاق ، م ٢ ، ص ٥٨٤ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣١٤ .

(٢) جزيرة قرشقة (كورسيكا) حلها أركان وهى أجوان شرقيها البحر الذي يسمى بالعجمية طرانة وبها مدينة حسنة متوسطة عامرة .
- الادريسى : المصدر السابق ، ص ٥٨٤ .
- ويذكر الحميرى أنها كانت جزيرة عامرة وأن مشاتيها كثيرة ومن مراسيها مرسى البوالص ومرسى الزيتونة ، وكان مقاماً بها زوايا كثيرة ، ويبلغ طولها مائة وستون ميلاً ، وكانت كثيرة الخير وافرة النعم ، وقد غنمها المسلمون أيام عبد الرحمن الأوسط ، وآبارها قريبة الارشية ، وفي القبلة منها جزيرة سردانية ، بينهما في البحر عشرون ميلاً ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٥٥ .

(٣) Mas Latrie : Taraites de Pai et de Comerce et Documents divers Concernant Les relations de chretiens avec Les Arabes de I ' Afrique Septentrionale au mogen age 1966 , p . 9 .
- حسين مؤنس : المسلمون في البحر المتوسط ، ص ١١٦ .
- العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٣١٢ .

(٤) يقول الادريسى : " ومدينة جنوة قديمة ازلية البناء ، حسنة الجهات والافياء بنيانها شاهق السمو وهى وافرة الثمر كثيرة المزارع والقرى والعمارات وهى على قرب نهر صغير وأهلها تجار أمناء مياسير يسافرون براً وبحراً ويقتحمون سهلاً ووعراً ولهم أسطول مخيف ولهم معرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية ولهم بين الروم عزة نفس " .
- الادريسى : نزهة المشتاق ، المجلد الثانى ، ص ٧٤٩ - ٧٥٠ .
- ويقول عنها القلقشندى : " وهى مدينة على غربى جون عظيم من البحر الرومى وميناها عليه سور ، وأنها مدينة كبيرة إلي الغاية وفيها أنواع الفواكه ودور أهلها عظيمة ، كل دار بمنزلة قلعة ، ولذلك اغتنوا عن عمل سور عليها ولها عيون ماء ، منها شربهم وشرب بساتينهم " .
(القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦) . =

http://www.al-maktabeh.com

(أوبيشة) [١] وغيرها من الموانى الهامة المطلة على خليج جنوة بأقصى شمال البحر التيرانى [٢] وكان لكل من المدينتين مصالح تجارية عظيمة تحرص على حمايتها [٣] .

من المعروف أن مجاهداً هاجم بيزا وأنه نزل إليها واحتل حيا من أحيائها وأحرقه ، ولم يستطع أن يحتل كل المدينة [٣] ، وتبالغ الروايات الايطالية في وصف أعمال السلب والنهب والقسوة التى ارتكبها جنود مجاهد ، كما تسهب في ذكر غاراته على السواحل الايطالية [٤] ، ولم تقتصر غزوات مجاهد على ساحل إيطاليا الشمالى الغربى ، بل شملت أيضاً ساحل أربونة Narbonne الفرنسى وساحل برشلونة الاسباني ، وكل ذلك يدل على أن مجاهداً أراد أن يستعيد نفوذ الاندلسيين في هذه المناطق [٥] ومما لاشك فيه أن إقدام مجاهد على اقتحام السواحل الايطالية كان تحدياً لقوي المسيحية في الغرب الأوروبى وإيطاليا بوجه خاص ، ولهذا وجدت كل من بيزا وجنوة نفسيهما مضطرتين إلي التعاون لدرء الاخطار التى نجمت عن أعمال مجاهد التوسعية ، وكذلك للمحافظة على مصالحهما التجارية والبحرية في تلك المنطقة الهامة ، ولقد لعب البابا بندتو الثامن Benedetto VIII ١٠١٢ - ١٠٢٤ م دوراً هاماً في حشد طاقات المسيحين الحربية حيث

=- مصطفى حسن محمد الكيلانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٧٧ - ٧٨ .

[١] وعن بيزا يقول الادريسى : " ومدينة بيبش من قواعد بلاد الروم مشهورة الذكر كبيرة القطر ، عامرة الاسواق والديار بعيدة الافناء والاقطار كثيرة البساتين والجنات متصلة الزراعات أمورها شامخة ، وأخبارها هائلة ، ومعاقلها شاهقة ، وأرضها خصيبة ، ومياهها مغدوقة وآثارها عجيبة ولأهلها مراكب وخيل واستعداد لركوب البحر وقصد البلاد وهى على نهر يأتى إليها من جبل بناحية انكبردة وهو نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين " .

- الادريسى : نزهة المشتاق ، المجلد الثانى ، ص ٧٥٠ .

- ويقول عنها القلقشندى وهى على الركن الشمالى من بلاد الأندلس في مقابل سردانية وهى غربى بلاد رومية ، والى بيزة هذه تنسب الفرنج البيازنة والحديد البيزانى .

- القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤١١ .

[٢] سالم ، والعبادي : البحرية الاسلامية ، ص ١٢٤ .

[٣] عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٢ .

[٣] كليليا سارنللى : مجاهد العامرى ، ص ١٩٩ .

[٤] Huici Miranda : Hist , Mus , de Valencia , T , I , p . 232 .

[٥] العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٣١٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

قام بتجهيز حملة هائلة تحمل نفقاتها ، وكانت تهدف إلي مهاجمة قاعدة مجاهد في لونى [١] . ومن الواضح أنه بارك الحلف القائم بين بيزا وجنوة لمواجهة مجاهد العدو المشترك ، مما بعث الحماس ورفع الروح المعنوية لكليهما [٢] وفي هذا يقول ابن الاثير " فتداعت عليه أمم النصارى من الفرنجة والروم " [٣] .

وربما كان اختلاف الطرفين المتنازعين في الدين هو الذى بدل الحرب ذات الدوافع السياسية إلي حرب مقدسة [٤] ويتضح ذلك من الرواية التى ذكرت بهذه المناسبة وهى أن مجاهداً عندما رجع إلي لونى أرسل البابا كيساً مملوءاً رد إليه الكيس مملوءاً بالدخن يعنى بذلك أنه سوف يلاقيه بعدد أكثر من الجند [٥] وهذا يدل على أن المدن الايطالية عقدت العزم على وضع حد للانتشار والمد الاسلامى في الغرب المسيحى ، وابعاد خطره عن تلك المنطقة .

لم تلبث بيزا وجنوة أن استعادتا مدينة لونى في نفس السنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م [٦] مما اضطره إلي العودة إلي سردانية ، وشجع نجاح البابوية في حمل كل من بيزا وجنوة على استرجاع لونى ، على بذل قصارى جهدها لتحرير سردانية من السيطرة الاسلامية ، تذكر المصادر الايطالية أن البابا وعدهم بضم سردانية إليه إذا ما حررها من أيدى المسلمين [٧] ولهذا لقى استجابة سريعة من خاصة وأن مغانم

---

(١) Mas Latrie : Op . Cit . p . 98 .

(٢) كليليا سارنللى : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٣) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٥٣ ؛ الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٧٢ .

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٩٠ .

- لعل المقصود بالروم هنا جنود البابا والمدن الايطالية من الرومان ، أما الفرنجة فلعلهم فرنجة برشلونة ، مما يقوى هذا الاعتقاد موقع برشلونة المواجه لجزيرة سردانية ومهاجمة مجاهد لبرشلونة فيما بعد .

(٤) كليليا سارنللى : مجاهد العامري ، ص ٢٠١ .

(٥) عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٢ .

Huici Miranda : Op . Cit ., p . 332 , 238 .

(٦) Mas Latrie : Op . Cit ., p . 8 .

- حسين مؤنس : المسلمين في البحر المتوسط ، ص ١١٦ .

(٧) Mas Latrie : Op . Cit ., p . 8 .

- كليليا سارنللى : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

http://www.al-maktabeh.com

القرصنة كان أحد الدوافع لتحرك اساطيل هاتين المدينتين في القرن الحادى عشر الميلادي وقد واتتهما الفرصة للظهور باجتماع قوتهما[١].

ومما لاشك فيه أن هزيمة مجاهد في لونى أمام تحالف بيزا وجنوة بمباركة البابوية كان بداية الانحسار السريع لتلك الانتصارات الرائعة التى حققها مجاهد ضد النصارى في تلك المنطقة الحيوية ، فلم يلبث أن عاد سريعاً إلي سردانية حيث وقع على عاتقه أن يواجه هو وقواته تلك الحشود الهائلة من النصارى التى وضعت نصب أعينها اجلاءه تماماً عن جزيرة سردانية ، ويؤخذ على مجاهد باقدامه على فتح سردانية ولونى وتهديد سواحل ايطاليا وفرنسا الجنوبية أنه لم يقدر ظروف الزمان والمكان ولم يضع في حسابه نتائج هذه المغامرة غير مأمونة العواقب التى قام بها ، ذلك أن الأوضاع الحربية في غربي البحر المتوسط في ذلك الوقت كانت قد تغيرت عما كانت عليه في القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) حيث ظهرت كل من بيزا وجنوة كقوة بحرية ضاربة في البحر المتوسط على قمة البحر التيرانى منذ بداية القرن الخامس الهجرى (الحادي عشر الميلادى) [٢] وفي هذا يقول ارشيبالد لويس " وعلى الرغم مما كان لمجاهد من شأن فإن العامل الجديد في أوضاع غربى البحر المتوسط لم يكن القوى البحرية الاسلامية ، بل كان ما طرأ على قوة بيزا وجنوة وساحل إيطاليا الشمالى الغربى في البحار من انتعاش مفاجئ " [٣] . ويضاف إلي هذا العامل أن مجاهداً اصطنع مع سكان سردانية سياسة قائمة على العنف والقهر ، فقد أساء معاملة أهلها ونكل برؤسائهم ، وفي ذلك يقول ابن حيان " كان شديد الوطأة على رعيته سام أهل الجزائر الخسف فسطا بوجوههم ورؤسائهم وألزم قلوبهم الرهبة لما خافهم على دولته بغريب من التعبد والسياسة " [٤] .

---

[١] ارشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ٣١٥ .
[٢] العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٣١٢ – ٣١٣ .
[٣] ارشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ٣١٤ .
[٤] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٨ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومن الواضح أن مجاهداً لم ينهج هذه السياسة مع أهل سردانية إلا بعد أن ناصبوه العداء وأثاروا في وجهه القلاقل والاضطرابات ، وربما وجد أن استعمال العنف في التعامل معهم قد يرغمهم على الخضوع والاستسلام . ولقد بالغ الايطاليون في وصف قسوة مجاهد بقصد حث الناس على كراهيته وتحريضهم على الخروج عليه والتصدى له (١) وقد تحقق ذلك في الحملة البيزية الجنوية لاسترداد سردانية .

وفي أوائل سنة ٤٠٧ هـ (٢) / ١٠١٦ م أبحرت القوات المتحالفة بأسطول ضخم نحو سردانية واقتحمت مياه كالياري ، وهنا وجد مجاهد نفسه بين فكين يطبقان عليه إذا هو ظل باقياً بالجزيرة ، يتمثل الأول في الحملة البحرية الموجهة إلي سردانية ، والثاني في مقاومة أهل الجزيرة الذين دب فيهم الحماس ، والذى يبدو أنه لم يخبوا أبداً عندما علموا بوصول الأسطول المسيحى ، فأطبقوا على قوات المسلمين ، ويضاف إلي ذلك قيام بعض الجند المرتزقة ، لعلهم من النصارى الاسبان في جيش مجاهد بالتمرد ضده وانضمامهم إلي الثوار فرجحت كفتهم (٣) .

ويبدو أن حركة التمرد في جيش مجاهد كانت أشد خطراً عليه من القوات المهاجمة عن طريق البحر ، لذلك اتخذ قراره بمغادرة الجزيرة في الحال حتى يفوت على المتمردين في جيشه الفرصة في الانضمام إلي الثوار وفي ذلك يقول الحميرى : "ثم اختلفت عليه أهواء الجند ، وجاءت أمداد الروم وقد عزم على الخروج منها طمعاً في

---

(١) Chabas : Machechid , Op . Cit ., p . 419
Huici Miranda : Op . Cit ., p . 239 .

(٢) يذكر ابن الأثير أن هذا الهجوم ضد مجاهد حدث في آخر سنة ٤٠٦ هـ .
- ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩٠ .
- لكن بمقارنة ما كتبه ابن الأثير برواية الحميرى والضبى يبدو لنا أن هذا الهجوم حدث خلال النصف الأول من سنة ٤٠٧ هـ .
- الحميرى : جذوة المقتبس ، ص ٣٥٣ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٧٢ .

(٣) عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٢ .
Huici Miranda : Op . Cit ., p . 233 .
Maria Jusus Rubiera : La Taifa de Denia , p . 69 .

http://www.al-maktabeh.com

تفرق من يشغب عليه [١] " ولكن قرار مغادرته الجزيرة جاء متأخراً بعد فوات الأوان .

وفي تصوري أنه قرر الرحيل عن الجزيرة حتى لا يتعرض لكماشة العدو تطبق عليه من البر والبحر وأنه آثر أن يخوض معركة بحرية فحسب ، وربما كان في نيته بعد ذلك العودة إلي حضرته دانية بعد أن ينس من اخضاع أهل هذه الجزيرة لسلطانه ، وهذا هو ما أميل إلي ترجيحه استناداً إلي رواية ابن الخطيب التي تشير إلي أنه " عزم على التحول إلي محله والقفول إلي دار ملكه بدانية وميورقة " [٢] .

وأياما كانت الفكرة التي دارت بخلد مجاهد فمن الواضح أنه كان تجاوز الوقت المناسب لاتخاذ قراره ، مما اضطره إلي الخروج باسطوله على وجه السرعة من الجزيرة ، وما كادت سفنه تقلع من سردانية حتى وجد الاسطول المعادي يحق به ويقطع الطريق عليه ، ويمنعه من المضي إلي وجهته [٣] . فاضطرب أمره ، واضطر إلي اتخاذ قرار سريع دون روية ، فدخل بالمراكب في مرسى نهاه عنه أبو خروب رئيس البحريين ، مما جلب عليه أوخم العواقب [٤] . فلم يكد يدخل هذا المرسى حتى هبت ريح عاتية [٥] أدت إلي اختلاط السفن وتصادمها وأخذت الأمواج تلقي بسفن المسلمين واحدة تلو الأخرى إلي الشاطئ ، حيث تلقفتها أيدي الأعداء بالأسر والقتل .

ويصف هذه الكارثة شاهد عيان هو أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني فيقول : كنت مع أبي الجيش مجاهد أيام غزاته سردانية ،

---

[١] الحميدي : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ ؛ الضبي : المصدر السابق ، ص ٤٧٢ .

[٢] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٩ .

[٣] نفس المصدر والصفحة .

[٤] بالرغم من أن مجاهد كان قائداً بحرياً مجرباً على علم تام بنوات وأخطار البحر إلا أنه فيما يبدو آثر المجازفة والمخاطرة بالخروج من الجزيرة بعد أن سدت في وجهه السبل ولم يكن أمامه مفر من اتخاذ ذلك القرار .

[٥] فقد أبحر مجاهد بالاسطول من سردانية في ظروف غير مواتية في شهر ابريل الذى تهب فيه على شواطئ جزيرة سردانية رياح المسترال الشمالية الغربية العنيفة .
دائرة المعارف البريطانية ، ج ١٩ ص ٩٩٢ لعام ١٩٦٢ م .
- عصام سالم سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص ١٤٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

فدخل بالمراكب في مرسى نهاه عنه أبو خروب رئيس البحريين ، فلم يقبل منه ، فلما حصل في ذلك المرسى هبت ريح ، فجعلت تقذف مراكب المسلمين مركبا مركباً إلي الريف ، والروم وقوف لا شغل لهم إلا الأسر والقتل للمسلمين ، فكلما سقط مركب بين أيديهم جعل مجاهد يبكى بأعلى صوته لا يقدر هو ولا غيره على أكثر ، لارتجاج البحر وزيادة الريح ، قال : فيقبل علينا أبو خروب وينشد :

يكاد وبل لا أرقأ الله عينه[١] إلا إنما يبكى من الذل دوبل

ثم يقول : قد كنت حذرته من الدخول ها هنا فلم يقبل ، قال : فبجريعة الذقن ما تخلصنا في يسير من المراكب " [٢] .

يشير الوصف السابق إلي أن بعض الروم من النصارى المهاجمين نزلوا إلي الشاطئ حيث انضموا إلي أهل سردانية في الاستيلاء على المراكب التى ألقت بها العاصفة وقيامهم بقتل وأسر من بها من المسلمين ، بينما كان أسطول العدو محاصراً له يمنع فرارهم ، وهكذا تحطمت معظم مراكب مجاهد وأسرت أو أغرقت ، وقتل معظم جيشه ، واستولى العدو على سائر غنائمه وسبيه ، يقول ابن الخطيب : " فكانت عليه وقعة شنيعة وظهور ما سمع بمثله ، فقتل من أصحابه وجنوده عالم لا يحصى ، وملكوا أسطوله ، واستنقذوه واستولوا على حريمه وفيهن نساؤه وبناته وعلى ولده وجود أمه النصرانية [٣] " ، ولم ينج من اسطوله الضخم (١٢٠ قطعة بحرية) إلا خمسة مراكب

---

(١) أدعو الله ألا يجفف دمعه .

(٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٥٣ ؛ الضبى : بغية المتمس ، ص ٤٧٢ – ٤٧٣ .
انظر الحميرى ، ص ٣١٤ .
من الغريب أن المصادر الاسلامية التي وصفت مجاهد في أول الأمر بأنه من أهل الشجاعة والتدبير والسياسة ما لبثت أن قدمته لنا في الوصف المتقدم ذكره باكيا على عجزه أمام العاصفة مما استوجب لوم أبى خروب له ، ودفع هويثى ميراندا بأن يصفه بالعجز كخبير بحرى وقرصان مرهوب الجانب .
(Huici Miranda . Op . Cit , p . 237 .) إلا أنه يتضح مما سبق أن السبب في هزيمة مجاهد إنما يرجع أساسا إلي اتحاد النصارى ضده وتمرد أهل الجزيرة وبعض جنوده عليه .

(٣) وقد نجح مجاهد في افتداء بعض نسائه وبناته أما أمه فقد اختارت البقاء مع أهل دينها وتبعتها أختها في حين لم يوفق في افتداء ابنه الوحيد عليّ إلي أن خلص بعد فترة طويلة سنة ٤٢٣ هـ ووصل إلي ميورقة ثم دانية وهو فتى كاهل يتكلم بلسان الروم الذين ربى فيهم ويتزيا بزيهم ويقول بقولهم ، ثم أنه أسلم وحسن إسلامه وقدمه أبوه على ابنه الأصغر حسن الذي صرفه عن ولاية العهد وعول عليه دونه في الامارة .

http://www.al-maktabeh.com

وأربعة قوارب [١] وتم وقوع هذه الكارثة في المحرم أو صفر ٤٠٧ هـ (يونيو أو يوليو ١٠١٦ م) [٢].

وأيا ما كان الأمر فإن طموحات مجاهد ومغامراته كانت أكبر بكثير من قدراته فهو أولاً وأخيراً أمير دويلة من دويلات الطوائف التى تمخضت عن الفتنة الطائفية في الأندلس ترأس عليها ذلك القائد الجرئ الفذ الذى ملأ قلوب النصارى رعباً وهلعاً باغاراته الناجحة على العديد من شواطئ وجزر البحر المتوسط حتى أصبحت شخصيته خيالية أثارت الرعب فترة من الزمن في العصر الوسيط، حيث اجتمع عليه النصارى وحطموا آماله ومشروعاته الضخمة، وكان مصير مجاهد أن رجع من غزو سردانية راضياً من الغنيمة بالاياب، ولم يعد إلي غزوها مرة أخرى.

ومع ذلك فإن بعض الروايات تشير إلي أن المسلمين عاودوا غزو سردانية مرتين أخريين في سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٩ م وافتتح أكثرها وجدد احدى مدنها فأصاب المسلمين فيها جوع ووباء فخرج منها بمن معه من المسلمين سنة عشرة واربعمائة / ١٠٢٠ م [٣] ومرة أخرى في سنة ٤٤١ هـ / ١٠٥٠ م مع أنه كان قد توفى منذ ستة عشرة عاما [٤].

---

(١) ابن الخطيب : اعمال الاعلام، ص ٢١٩ – ٢٢٠.

(٢) عنان : دول الطوائف، ص ١٩٣.

- بينما ورد في دائرة المعارف البريطانية أن مجاهداً أبحر باسطوله من جزيرة سردانية في شهر ابريل الذي تهب فيه على شاطئ جزيرة سردانية رياح المسترال الغربية العنيف.

- دائرة المعارف البريطانية، ١٩٦٢، ص ٩٩٢.

(٣) الحميرى : الروض المعطار، ص ٣١٤.

(٤)

Campaner Y Fuertes : Op . Cit , p . 74 .

Huici Miranda : Op . Cit , p . 23 , 239 .

عنان : دول الطوائف، ص ١٩٤.

- ويرجع كمبانير اي فورتيس أن تلك الغزوتين حدثتا في هذا التاريخ ويرجح أن المؤرخ الذي أورد تلك الرواية أخطأ في كتابة الاسم وكتبه مجاهد بدلاً من عليّ بن مجاهد الذي حكم بعد أبيه وحدثت الغزوتين في عهده.

Campaner Y Fuertes : Op , Cit , p . 75 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

كما تذكر المصادر الفرنجية واللاتينية بأن اسطول البليار أغار على ثغر برشلونة عاصمة إمارة قطلونية سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م(١) ويرجع السبب في قيام مجاهد بهذه الغارة إلي النزاع الذى نشب بين مجاهد العامرى ملك دانية والجزر الشرقية وبين لبيب العامرى أمير طرطوشة على ثغر بلنسية بعد موت أميرها مبارك العامرى ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م واستنصار لبيب العامرى بأمير قطلونية واستعانته بقواته لمواجهة قوات مجاهد العامرى (٢) ، مما أدى إلي توتر العلاقات بين مجاهد والكونتيسة أرمنسيدا Ermenseda الوصية على ابنها الكونت رامون الأول من آل برنجير " ريمنده " Remone I ووقوع اشتباكات بحرية بين أساطيل مجاهد العامري وأساطيل إمارة قطلونية ، وبالرغم من حدة هجوم أحد أساطيل مجاهد على ثغر برشلونة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م إلا أن حامية الثغر تمكنت من دحر الهجوم بمساندة فرقة من المرتزقة الفرنجة والنورمان بقيادة روجر دي توينى Ruggero di Toeni مما اضطر مجاهد العامري إلي عقد هدنة مع إمارة قطلونية (٣) ، من أجل التفرغ لمواجهة الاساطيل البيزية والجنوية والفرنجية التى كانت تغير آنذاك على الثغور الإسلامية في الحوض الغربى للبحر المتوسط .

وتروى المصادر أن غارات غزاة البحر المسلمين (أو حسبما يسمونهم في الروايات المسيحية بالقراصنة) من دانية والجزائر الشرقية ، ظلت تتكرر على الشواطئ الغربية للبحر المتوسط مدة طويلة ، يظللها دائماً اسم مجاهد " موجيتو " أي مجاهد ، على أنه ملمك افريقية ، مما يدل على أن اسم مجاهد ظل يتردد طويلاً في ثغور البحر المتوسط الغربية في ذلك العصر (٤) .

وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه كان " أكبر قرصان في عصره (٥) " وفي هذا الرأي كثير من التجنى على مجاهد حيث كان هدفه الأكبر من تلك الأعمال الحربية التى قام بها توسيع رقعة مملكته

---

(١) ارشيبالد لويس : القوي البحرية والتجارية ، ص ٣١٤ .
(٢) كما أوضحنا في فصل بلنسية .
(٣) كليليا سارنللى تشركوا : مجاهد العامري ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .
(٤) عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٤ .
(٥) Dozy : Spanish Islam : Op , Cit ., p . 595 .

http://www.al-maktabeh.com

التى كانت قاصرة على دانية والجزر الشرقية وربما وجد أنه من الانسب لخططه بعيدة المدي أن يبادر باتخاذ دانية قاعدة للهجوم على المدن البحرية القوية في البحر التيرانى حتى تكون له الكلمة العليا في تلك المنطقة ، خاصة وأن تلك المدن البحرية كان من الممكن أن تقوم هي بالهجوم على الجزر الشرقية وأراضى شرق الأندلس ، إذا لم يبادر مجاهد بإظهار قوته وسطوته ومهاجمتها والقبض على زمام المبادرة .

أما وصفه بالقرصنة فهو ضرب من التحامل والتجنى عليه لما سببه من مضايقات للدول المسيحية . وربما لأنه كان يصطنع سياسة العنف مع المغلوبين حتى يضمن بذلك خضوعهم له فلا يقدموا على الثورة عليه ، ولقد أغفلت المصادر الإسلامية ذكر الكثير من أعمال ذلك المجاهد العظيم كغاز بحري من أعظم البحريين في عصره ملاء اسمه أسماع الزمان . ومن الغريب أن يغفل المؤرخون المسلمون المعاصرون لمجاهد وعلى رأسهم ابن حيان وابن حزم ذكر غزواته الجريئة لسردانية [١] .

(٤)

دولة مجاهد العامري بعد هزيمته في بحر سردانية وحتى وفاته

عاد مجاهد إلي حاضرته دانية مكسور الخاطر بعد الهزيمة الشنعاء التى تعرض لها أسطوله في مياه سردانية فوجد الأمور في دانية قد اختلت وتعقدت وكان مجاهد قد أناب عنه المعيطى في دانية قبل خروجه لفتح سردانية . فلما طالت غيبة مجاهد عن حاضرته ظن المعيطى أنه لن يعود ، فاستبد بالأمر وداخل أهل المدينة وعمل على محو اسمه ولم يرع الأمانة واغتصب السلطة لنفسه [٢] ويؤيد ذلك تلك

---

(١) Huici Miranda : Op , Cit ., P . 240 .

- مع ذلك يبدو لي أن المصادر العربية التى بين أيدينا اقتصرت فقط على تلك الاعمال البحرية التى قامت بذكرها على أساس أن مجاهد قام بها على رأس قواته بصفته الشخصية ، أما باقي الاعمال البحرية التى تمت بعد هزيمته البحرية في سردانية وضياع قطع اسطوله فقد قام بها قواده ونسبت إليه في المصادر المسيحية في حين لم يرد لها ذكر في المصادر العربية .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢٢٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

النقود التى ضربت بالوطة سنة ٤٠٦ هـ والتى نلاحظ خلو نقوشها الكتابية من اسم مجاهد مع المعيطى [١] .

ولكن ما كاد مجاهد يعود من مغامرته الفاشلة مغلوباً حتى التف حوله أفراد رعيته ، وأبلغوه بما حدث في غيبته من استبداد المعيطى بالأمر ، فبادر مجاهد بعزل المعيطى وأمر بالقبض عليه وعلى من شايعه من أصحابه وتسلم منه سلطانه ، وعاتبه في سوء ما كافأه به ، ثم أنه نفاه من دانية إلي بجاية حيث استقر عند البربر معلماً بها لصبيانهم[٢] إلي أن توفى سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م [٣] .

وعكف مجاهد بعد نفيه للمعيطى على تنظيم شئون مملكته والعمل على النهوض من عثرته ؛ خاصة بعد أن فقد كل أماله في السيطرة على سردانية ، ومن هنا صرف عنايته إلي العناية ببلده ، وحمايته من الأخطار الناشئة من الصراع الداخلى بين ملوك الطوائف بالأندلس ، وجد مجاهد نفسه بعد عودته من سردانية في وضع لا يختلف كثيراً عما كان عليه في عام ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م . فقد كان الخطر ما يزال جاثماً على مملكته ، التى كان يتهددها جيرانه ، فمن الشمال كان مبارك ومظفر في بلنسية وشاطبة ، ومن الجنوب والغرب كان خيران وزهير في المرية وتدمير يتطلعون إلي توسعة دويلاتهم على حساب أراضى الغير ، وكان عليه حماية لحدود دولته أن يخوض في هذه الصراعات ، ولهذا لم يتردد في الاشتراك مع خيران وباجتماع رأي الفتيان العامريين على معارضة خلافة على بن حمود في قرطبة والدعوة لخلافة المرتضى [٤] ، كما سبق أن أوضحنا عند حديثنا عن خيران في المرية .

---

(١) Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , P . 35 , 181 .

(٢) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٠ .

(٣) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ١١٥ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٩٦ – ٢٧٠.

- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

- في حين يذكر كل من ابن الأثير والنويرى أن مجاهد عندما عاد إلي دانية وجد المعطيى قد مات (ابن الأثير : المصدجر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩٠ .

- النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٦٧ ؛ وأنظر :

- Prieto Y Vives : Op , Cit ., p . 35 .

(٤) عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٦ .

http://www.al-maktabeh.com

وقد افترض كثير من المؤرخين الحديثيين وعلى رأسهم الاستاذ عنان أن مجاهداً اشترك في محاولة ارجاع الخلافة الأموية في شخص المرتضى ، مع أن ذلك لم يثبت صراحة في المصادر العربية وعلى رأسها ابن الخطيب في مؤلفيه أعمال الاعلام والاحاطة ، حيث لم يذكر فيها اسم مجاهد بين كل الشخصيات التى كان لها علاقة بالمعركة مع بربر غرناطة ، وترجح ماريا خوسوس ريبيرا أن مجاهد لم يتحالف مع خيران في المرية ، وأنه تجنب الاشتراك في المؤامرات التى كان يدبرها بقية رفاقه من الصقالبة [1] . إلا أننى أميل إلي تأييد رأي الاستاذ عنان حيث أن طبيعة الاحداث في تلك المنطقة استلزمت مشاركته فيها، وأن لم يظهر صراحة فيما أوردته المصادر العربية .

وتطورت الأحداث في بلنسية في نفس هذا العام (٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م) وكان يتولاها الفتيان مبارك ومظفر ، ثم توفى مظفر أولاً، وتبعه مبارك كما أوضحنا في الفصل السابق ،فاتفق أهل بلنسية على دعوة لبيب الصقلبى صاحب طرطوشة لحكم مدينتهم ، ثم شاركه في حكمها مجاهد العامري وكانت الخطبة تصدر باسميهما معاً ، ثم دب الخلاف بينهما ، ففر لبيب إلي طرطوشة بسبب سخط البلنسيين عليه لوقوعه تحت نفوذ ريموند صاحب برشلونة. وانفرد مجاهد بحكم بلنسية اسمياً إلي جانب مملكته دانية ، واستمر يتولاها زهاء عامين ، وإن كانت المصادر العربية لم تزودنا بتفاصيل من أعماله في بلنسية في هذين العامين [2] .

ثم اجتمع الفتيان العامريون مرة أخرى ، وقرروا اسناد حكم بلنسية لحفيد مولاهم المنصور وهو عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول في سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م ، وكان مجاهد على رأس مدبري هذا الأمر وتخلى له عن حكمها ، وارتبط معه بعلاقات ودية [3] . ولكن

---

(١) Huici Miranda : Op . Cit ., p . 241 .

وأنظر الفصل الثانى .

Maria Jusus Rubiera Mata : La Taifa de Denia , P . 76 .

(٢) عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٧ .

– Huici Miranda : Op , Cit ., P . P . 241 – 242 .

(٣) أنظر الفصل السابق .

مكتبة المهتدين الإسلامية

أطماع مجاهد في استعادة بلنسية دفعته إلي التحرش بعبد العزيز المنصور ، فخرج على رأس قوة لغزو مرسية التى كان يتولاها أبو بكر بن طاهر من قبل زهير العامري صاحب المرية [١] ولا توضح لنا الرواية أسباب هذا الغزو ولا تاريخ وقوعه على وجه التحديد . ولكن يبدو أنه وقع فيما يقرب من سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م أي في أوائل إمارة زهير للمرية ومرسية عقب وفاة خيران ، حيث تدخل مجاهد في النزاع القائم بين بنى خطاب بن نذير وبنى طاهر لصالح الأول ، فقد قبض مجاهد على ابن طاهر ند ابن خطاب ومناوئه ولم يطلق سراحه إلا بعد أن افتداه بمبلغ كبير من المال .

كذلك شارك مجاهد خيران العامري في الاحداث السياسية بقرطبة عندما علم بموت الخليفة المستكفى بالله الاموى ، وذلك بعد أن تركها الخليفة يحيى بن على بن حمود عائداً إلي دار ملكه بمالقة في المحرم سنة ٣١٧ هـ / فبراير ١٠٢٦ م وما كان من تحريض حبوس صاحب غرناطة لكل من مجاهد وخيران لدخول قرطبة ، فاستجابا لدعوته ، ودخلت جيوشهما قرطبة ، فأقاما بها نحو شهر ثم اختلفا فيما بينهما بعد أن شك كل منهما في نية صاحبه ، فأنسحب خيران من قرطبة إلي المرية في ربيع الآخر سنة ٤١٧ هـ / مايو ١٠٢٦ م ثم أعقبه مجاهد بعدها بمدة قصيرة إلي دار ملكه بدانية [٢] .

وتشير المصادر العربية إلي حروب اشتعلت نارها بين مجاهد ومحمد بن عبد الله بن قاسم الفهري صاحب مدينة البونت [٣] Alpuente (٤٢١ ــ ٤٣٤ هـ / ١٠٣٠ ــ ١٠٤٢ م) وإن كانت لم توضح لا الأسباب ولا الوقت التى اندلعت فيه هذه الحروب ، ويبدو أنها لم تسفر عن مكاسب بالنسبة لمجاهد حيث استمرت تلك الامارة الصغيرة تحت حكم بنو قاسم حتى سقوطها في أيدي المرابطين .

---

(١) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١٦ ــ ١١٧ ؛
- Huici Miranda : Op , Cit ., P . 243 .

(٢) أنظر الفصل الثانى .

(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .
ـ ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٤٢ .

http://www.al-maktabeh.com

ولما سقط زهير العامري أمير المرية قتيلاً أمام غرناطة في حربه ضد باديس سنة ٤٢٩ هـ ، وجد كل من مجاهد وعبد العزيز المنصور الميدان مفتوحاً لكي يستولي كل منهما على المنطقة القريبة من ممتلكاته ، وقد رأينا كيف استولى عبد العزيز المنصور على المرية وأعمالها وعلى مرسية وأوريولة ، وعندئذ أيقن مجاهد بأن تضخم مملكة بلنسية على هذا النحو يشكل خطراً على مملكته ، فساءت العلاقات بينهما فجأة وانهار بذلك التحالف العامري [١] . وتبادلا الرسائل العدائية التي يذم فيها كل منهما الآخر ، ومن أمثلة ذلك أن مجاهداً كتب يوماً إلي المنصور عبد العزيز رقعة لم يضمنها غير بيت الحطيئة حيث يقول :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فانك الطاعم الكاسي

وعندما وردت تلك الرقعة على المنصور أقامته وأقعدته ، وغضب غضباً شديداً ، واستحضر كاتبه أبا عامر بن التاكرني الذي كتب عنه هذا البيت رداً على مجاهد .

شتمت مواليها عبيد نزار   شيم العبيد شتيمة الأحرار [٢]

وانتهز مجاهد فرصة خروج عبد العزيز المنصور إلي المرية ، وتغيبه عن بلنسية لتنظيم شئونها ، وسار بقواته من دانية مخترقاً أراضي بلنسية حيث اشعل نار الثورة ضد المنصور في شاطبة ولورقة وشوذر من أعمال مملكته ، فخرجت كلها عليه فتوجه إليه عبد العزيز لاستصلاحه ، ولكن الحرب اندلعت بينهما سنة ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م . وانتهى لأمر بانتصار عبد العزيز المنصور في النهاية بعد أن استعان في حربه له بسريات من النصارى ، ولكنه دفع الثمن غالياً بفقده للمرية التي استقل بها صهره معن بن صمادح ، وعاد مجاهد إلي دانية بخفي حنين [٣] ولكن بعد أن شفا غليله بخضوع المرية لمعن بن صمادح [٤] .

---

(١) أنظر الفصل الثالث من الكتاب .

(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٢٨ .

- ابن سماك العاملي : الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة ، ص ١٤٢ .

- المقري : نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ١٣٢ .

(٣) أنظر الفصل الثلث .

(٤) Huici Miranda : Op , Cit , T , I , p . 244 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولم تلبث المياه أن عادت إلي مجاريها بين عبد العزيز ومجاهد ، وطلب الأول من الثانى معاونته في استرجاع المرية ، ولكن مجاهد تقاعس مرة أخرى عن الخروج معه ؛ مما أدي إلي إثارة استياء عبد العزيز وسخط عليه وسبه ، فانصرف مجاهد غاضباً وتأزمت الأمور بينهما مرة أخرى كما سبق أن ذكرنا في الفصل السابق .

وحاول حبوس التوسط بينهما لاصلاح ذات البين (١) ، ودعاهما إلي لم شعث المسلمين ويبدو أن محاولة الاصلاح هذه قام بها باديس بن حبوس بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٩ هـ / ومع ذلك فإن الاعمال العدوانية والاشتباكات العسكرية لم تنته إلا بتدخل سليمان بن هود (٢) للوساطة بين الخصمين المتنازعين للاصلاح بينهما (٣) . ونجحت وساطة ابن هود ، فساد الأمن وعم السلام (٤) بعد أن تبودلت سفارات الصلح بين عبد العزيز المنصور ومجاهد ، وتحول هذا الصلح (أو السلام) إلي تحالف ثلاثى عن طريق المصاهرة بين الملوك الثلاثة ، وذلك بزواج عليّ بن مجاهد من ابنة سليمان بن هود ، وتزوج عبد الملك بن عبد العزيز المنصور ببنت أخرى لمجاهد هى أخت شقيقه لحسن أخى عليّ بن مجاهد (٥) .

ولقد كفل هذا التحالف السياسى العائلى بين مجاهد وملك سرقسطة الحماية لثغور دانية الغربية أمام أطماع المأمون بن ذي النون ملك طليطلة (٦) كما كان للمصاهرة بين عبد العزيز ومجاهد أثرها الكبير في تهدئة الخواطر واستمر السلام بينهما قائماً حتى بعد وفاة عبد العزيز وولاية ابنه عبد الملك زوج بنت مجاهد .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٦٤٠ .
(٢) هو سليمان بن هود الملقب بالمستعين .
(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٤١٩ – ٤٢٠ .
(٤) ابن بسام : نفس المصدر ، ص ٤٢٠ – ٤٢١ .
(٥) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .
(٦) - Afif Turk : El Reino de Zaragoza en el Siglo XI de Crisro (V de Hegira), MADRID , 1978 , p . 109 .
Maria Jusus : La Taifa de Denia , p . 88 .

http://www.al-maktabeh.com

بالاضافة إلي التحالفات السابقة ارتبط مجاهد مع المعتضد بن عباد ملك اشبيلية بعلاقات سياسية ودية قائمة على مصالح مشتركة بينهما ففي عام ٤٢٧ هـ (١٠٣٥ – ١٠٣٦ م) دعا أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد ملوك الطوائف إلي الاعتراف بالخليفة هشام المزعوم الذي أقامه في اشبيلية للوقوف أمام يحيى بن علي بن حمود والبربر ، وانضم كل ملك من ملوك الطوائف إلي هذا الحلف العربى الصقلبى بقصد تحقيق أغراض شخصية ، وكان مجاهد من ضمن من بايع هشام المزعوم ، ويبدو أن السبب في انضمام مجاهد إلي هذا الحلف الرغبة في اتقاء غدر بن عباد من ناحية ، ودفع خطر البربر على بلاده من ناحية أخرى [1] .

ولم تلبث العلاقات السياسية بينهما أن تحولت بمرور الوقت إلي علاقة مصاهرة ، فقد رأى كل من مجاهد والمعتضد تقويتها بالمصاهرة ، وهذا ما حدث فقد زوج مجاهد احدى بناته [2] من

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ١٧ – ١٨ .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٨٥ – ٢٨٦ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ – ١٩٢ .

(٢) لا أتفق مع كليليا سارنللى في أن بنت مجاهد تزوجت من المعتمد بن عباد ، فالمصادر العربية تتفق على أن المعتضد هو الذي تزوجها وليس أبنه .
(كليليا سارنللى : مجاهد العامري ، ص ١٣٨) .
- وتستند كليليا إلي نص أورده ابن بسام جاء فيه أن المعتمد أمر بصناعة غزال وهلال من الذهب ، فأهدى الغزال إلي السيدة ابنة مجاهد والهلال إلي ابنه الرشيد (ولد المعتمد) وواضح أن كليليا قد التبس عليها قراءة النص ، فقد جاء في النص ما يلى : " أن المعتمد على الله قد أمر بصناعة غزالين من ذهب فصنعا معاً من سبعمائة مثقال خالصة ، فأهدى إحداهما إلي الرشيد ابنه والآخر إلي السيدة العروس بنت ابن مجاهد " .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٥٢١ .
وواضح أن العروس هى حفيدة مجاهد وكذلك اختلط الأمر على ماريا خيسوس ريبيرا ماتا التى اعتبرت زوجة المعتضد وزوجة المعتمد شخصاً واحداً ، فذكرت أن أرملة المعتضد حظيت باحترام كبير في عهد المعتمد بعد أن أصبحت أرملة وأنه أهدى إليها غزالان من ذهب وأنها اعتبرت الرشيد ابناً لها .
- (Maria Jusus : La Taifa de Denia , p . 85) .
- واعتقد أن حفيدة مجاهد تزوجت حديثاً من المعتمد وأنه قال في هذه المناسبة :
بعثنا بالغزال إلي الغزال ... وبالشمس المنيرة للهلال
وذيل عليه الشاعر أبو القاسم بن مرزقان :
فذا سكنى أسكنه فؤادي ... وذا نجلى أقلده المعالى
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٥٢١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

المعتضد بن عباد ، وحظيت هذه الزوجة الحرة بمكانة بين جواريه اللائى بلغن سبعين جارية [(١)] .

وأدت تلك المصاهرة بين المعتضد ومجاهد إلي توطيد أواصر المحبة والصداقة والألفة والمودة بينهما ، ويعبر ابن زيدون عن ذلك فينشد على لسان المعتضد مخاطباً مجاهد :

عرفت عـرف الصبا إذ هب عـاطره ... من أفق من أنا في قلبى أشاطره
أراد تجـديـد ذكـراه على شحـط ... وما تيقن أنـى الدهر ذاكره
قصاره قيصـراً أن قـام مفتخـراً ... لله أولــه مجـداً وآخــره
خلى أبا الجيش ، هل يقضى اللقاء لنا ... فيشتفى منـك طرف أنت ناظره
شط المــزار بنا ، والـدار دانيــه ... يا حبذا الفال لوصحت زواجره[(٢)]

وله أيضاً :

أترى اللقاء كمـا نحب يوفق ... فنظل نصبـــح بالسرور ونغبق
أفدي أبا الجيش الموفق أنـه ... للمكرمــات ميســر وموفــق
باهي به الزمن البهى كأنـه ... بشر على وجه الزمان ورونق[(٣)]

وهكذا عاش مجاهد الثلاث سنوات الأخيرة من حكمه في سلام مع جيرانه مما أتاح له أن يتفرغ تماماً للاهتمام بالعلوم والآداب [(٤)] .

ويبدو أن مجاهد العامري اعتراه في آخر حياته بعض التخليط والتناقض في تصرفاته [(٥)] وربما كان مرجع ذلك إلي شيخوخته . وتوفى يوم السبت لثلاث بقين من ذي القعدة ٤٣٦ هـ / ١٥ يونيو

---

(١) نفس المصدر والصفحة .
(٢) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٣١ ؛ ابن دحية : المطرب ، ص ١٣ .
- ابـن الأبـار : الحلـة السيراء ، ج ٢ ، ص ٤٧ ؛ وأنظـر ابـن عـذاري : البيـان ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .
(٣) ابن الأبار : المصدر السابق ، ص ٤٧ .
(٤) Huici Miranda : Op , Cit ., P . 244 – 245 .
(٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٣ – ٢٤ .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .
ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٤١٨ - ٤١٩ .

http://www.al-maktabeh.com

١٠٤٥ م بعد أن حكم مملكة دانية والجزائر زهاء أربعة وثلاثين عاماً ساد فيها النظام والأمن والرخاء [١] .

(٥)

مملكة دانية في عهد علي بن مجاهد –اقبال الدولة

خلف مجاهد العامري بعد وفاته سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م على مملكة دانية ولده علي الملقب باقبال الدولة ، وكان من بين أسرى المسلمين في سردانية وآل في نهاية الأمر إلي هنري الثاني Enrico II ملك ألمانيا الذي احتجزه على سبيل المباهاة ، وأعيت مجاهد السبل لرده ، وكان قد بذل فيه عشرة آلاف فلم يقبل آسره الفدية [٢] .

فقد كانت وجهة نظر النصارى في احتجاز علي أسيراً عندهم اتخاذه رهينة ثمينة للضغط على أبيه مجاهد ، ومنعه من القيام بأية مغامرة أخرى [٣] . على أنه بالرغم من هزيمة مجاهد في سردانية . إلا أنه كان يملك من القوة ما يمكنه من تهديد بلاد النصارى مرة أخرى . كما يبدو أن النصارى لم يفكروا في اطلاق سراح عليّ إلا بعد أن اطمأنوا تماماً من احجام مجاهد عن التفكير في معاودة الغزو مرة أخرى وادراكهم أن علياً أشرب تماماً تعاليم المسيحية وحب النصارى أهل أمه [٤] وأيضاً حتى لا يتركوا الساحة خالية لتولية أخيه حسن .

وتم افتكاك عليّ بن مجاهد من أسره بعد تدخل آل حماد أمراء بنى مناد في [٥] المغرب الأوسط ، نظراً لما كان لبنى حماد من علاقة

---

[١] مؤلف مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢١٧ .

[٢] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ .

وأنظر : Huici Miranda : Op , Cit ., p . 246 .

ما سبق ذكره في غزو مجاهد لسردانية .

[٣] عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٥ .

[٤] سوف نلاحظ تأثير هذا الأسر الطويل في بيئة نصرانية على شخصية عليّ وميوله وعلاقاته بجيرانه النصارى .

[٥] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وثيقة بالبابوية والجمهوريات البحرية الايطالية وصلت إلي ذروتها في عهد الناصر بن علناس [١] ودفع مجاهد فدية هائلة ، وقطع على نفسه أوثق العهود بأن يتركهم في سلام وألا يعود إلي ازعاجهم بأي حال من الأحوال [٢] .

ورجع عليّ إلي دانية سنة ٤٢٣ هـ (١٠٣١ - ١٠٣٢ م) أي بعد ١٦ سنة قضاها في الأسر [٣] ، وكان مجاهد قبل اطلاق ابنه عليّ من الأسر ، قد رشح ولده الأصغر حسن الملقب بسعد الدولة لولاية العهد ، وجعل الأمر بعده لعليّ [٤] ولكنه عدل عن قراره بعد وصول ابنه عليّ ، فلم يلبث أن قدمه على أخيه حسن ، ونصبه وليا لعهده [٥] ، ربما في أواخر سنة ٤٣٥ هـ (منتصف ١٠٤٤ م) استناداً إلي بعض العملات التى اصدرتها دار سكة دانية في سنة ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ - ١٠٤١ م) تحمل نقوشها اسم حسن سعد الدولة [٦] مما يدل على أن عليّ لم يكن قد رشح لولاية العهد بعد . ومن الواضح أن الفترة الواقعة ما بين وصول عليّ إلي دانية وتقليده ولاية العهد بدلا من أخيه حسن ، كانت كافية لتثقيف عليّ وتأهيله لهذا المنصب ، إلي أن شارك أخاه في الحكم كمرحلة أولى، ثم انفرد بعد ذلك بولاية العهد فقد وُجدت نقود ضربت في دانية وميورقة في سنتي ٤٣٥ ، ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م تحمل اسم مجاهد وولديه علي وحسن [٧] . ونستدل على انفراد علي بولاية العهد في سنة ٤٣٥ هـ من رواية أوردها ابن الخطيب يعبر عما آثاره اختيار عليّ لولاية العهد على العلاقة بين الاخوين إذ يقول " فكان لهذا

---

(١) حسين مؤنس : المسلمون في البحر الابيض المتوسط ، ص ١١٨ .
(٢) عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٥ .
(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٥ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ .
(٤) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .
(٥) نفس المصدر السابق والصفحة .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٢١ .
(٦) Prirto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 36 .
- Baracelo (Miquel) : Assaig d ' un Corpus numismatic de la Taifa amırida de Deniya - Mayurqua (436 - 468) , p . 46 .
- من اعمال الملتقى الرابع الاسبانى التونسى ، بالمادي ميورقة ١٩٧٩ م ، المعهد الاسبانى العربى للثقافة ، مدريد ١٩٨٣ .
(٧) - Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 36 .

http://www.al-maktabeh.com

(أي الترشيح لعليّ لولاية العهد) من الموجدة على أخيه ما ظهر أثره قبل انصرام حَوْل " [١] وهذا أمر طبيعي إذ أنهما ليسا أخوين شقيقين ، ثم أن امتداد الفترة التي قضاها عليّ في الأسر . جعلت أخاه حسن يطمئن إلي أن الأمور قد استقرت ولكنه فوجئ بوصول أخيه واهتمام أبيهما باعداده لولاية العهد ، ثم تفجر الموقف بعد وفاة مجاهد في سنة ٤٣٦ هـ .

فما إن توفى مجاهد حتى آلت مملكة دانية إلي عليّ ، ولم يجرؤ أخوه حسن على معارضة في وقتها ، وفي هذا يقول ابن عذاري " فلما فداه أبوه قلده الأمر بعده فمضى أبو الجيش والدهما لسبيله وقد وطد الأمر لعليّ هذا دون أخيه فخير عليّ هذا على أخاه أن يصرف له الأمر ، ويتخلى له عن الملك ، فلم يجسر على إظهار ما في نفسه"[٢] واتفقت الآراء على ولاية عليّ بن مجاهد ، فاضطر حسن إلي مبايعة أخيه وإظهار الطاعة على ضغن وهو يحمل له في قلبه الحقد والكراهية[٣] التي تتمثل في تلك المؤامرة التي شارك فيها حسن لقتل أخيه عليّ بالاتفاق مع المعتضد بن عباد زوج أخته ، فما أن تولى عليّ حكم مملكة دانية حتى سار أخوه مغضباً إلي صهره في اشبيلية ، وكان من مؤيديه وأفضى إليه بمشروعه في الوثوب على أخيه ، واسترداد حقه المسلوب في الملك ، فشجعه المعتضد [٤] . ولعله كان يرى في معاونته على تنفيذ مشروعه ، سبيلاً إلي بسط حمايته فيما بعد على مملكة دانية [٥] .

اتفق حسن مع المعتضد على تفاصيل المؤامرة للتخلص من عليّ . فأرسل معه المعتضد غلاماً شجاعاً فتاكاً من غلمانه يدعى

---

[١] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ .
- حيث أننا نعرف أن مجاهداً توفى سنة ٤٣٦ هـ .
[٢] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .
[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٦٩ - ١٧٠
[٤] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٥٧ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ .
- Huici Miranda : Op , Cit ., p . 247 .
[٥] عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

سلمة[١] ووضع حسن والغلام العبادي خطتهما لاغتيال عليّ عقب خروجه من صلاة الجمعة ، وكان من عادة عليّ أن يخرج بعد صلاة الجمعة ، ليتنزه قليلاً على شاطئ البحر ، فإذا ركب في موكبه سار حسن وراءه ، فلما انتهى عليّ في ذلك اليوم من نزهته ، وقفل عائداً إلي قصره ، انتهز حسن والغلام العبادي فرصة مروره في زقاق ضيق ، وانقض حسن على اخيه بخنجره ، أصابه في يده ثم حاول أن يثني الطعنة ليجهز عليه ولكن عليّ تلقاه بيده اليسرى ، ولم يمكنه من تنفيذ مؤامرته ، وعندئذ انقض سلمة برمحه على عليّ فنشب الرمح في الحائط لضيق الزقاق ، وانقض رجال عليّ على الغلام فقتلوه . أما حسن فر هارباً إلي بلنسية ، حيث لجأ إلي صهره وزوج أخته الآخر عبد الملك بن عبد العزيز بن أبى عامر ، ومن هناك لحق بصهره الآخر المعتضد بن عباد الذي تخلى عنه ، ولم يشاركه أمانيه بعد أن شاعت قصة غدره في جميع أرجاء الأندلس ، واحتقره الناس فرجع إلي بلنسية وهناك عاش في كنف أخته مغموراً إلي أن فارق الحياة [٢] .

ترى كليليا سارنللى أن تلك المؤامرة ربما تكون قد حدثت في حياة مجاهد على أساس وجود نقود مضروبة بدانية وميورقة سنة ٤٣٥ هـ وسنة ٤٣٦ هـ تحمل اسم حسن وعليّ معاً ، وإن مجاهداً صالحهما وعفا عن حسن [٣] . وهو ما لا يتفق مع المنطق ولا مع النصوص العربية ذلك أن تطورات الأحداث التى سبق سردها تدل على أن تلك المؤامرة وقعت عقب وفاة مجاهد ، وليس صحيحاً أن ذلك يتعارض مع ما أورده كل من ابن عذارى وابن الخطيب كما زعمت كليليا في كتابها . حيث يذكر ابن عذارى صراحة أن تلك الأحداث وقعت بعد وفاة مجاهد، يقول ابن عذارى " ... فمضى أبو الجيش والدهما لسبيله وقد

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٧٠ .
(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٦٩ – ١٧٠ ، ٣٦٥ – ٣٦٧ .
- ويتضمن هذا المؤلف تفاصيل المؤامرة بالاضافة إلي الرسائل التى بعث بها عليّ بن مجاهد إلي عبد العزيز بن أبى عامر والى ابن رزين يعلمهم بغدر أخيه حسن له .
- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٧ – ١٥٨ .
- عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠١ ؛ كليليا : مجاهد العامري ، ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .
(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ .
- وأنظر ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٧١ ؛ ١٧١ – ١٧٢ .

http://www.al-maktabeh.com

وطد الأمر لعليّ دون أخيه ... ولم ينصرم الحول حتى أحدث على أخيه ما نذكره "[1] حمل عليّ بعد اصابته إلي القصر حيث أقام بقية يومه طريح الفراش لا يتكلم ، ولم يلبث أن استرد قوته وبرأ من جراحه واستقر ملكه بفرار أخيه حسن ، واتفق الجميع على طاعته وتأييده ، وأخذ يدبر أمور مملكته بحكمة وحزم[2] .

حذا عليّ بن مجاهد حذو أبيه في انتهاج سياسة الحيدة مع ملوك الطوائف المتخاصمين ، والارتباط بعلاقات ودية مع جيرانه بما فيهم المعتضد ابن عباد الذي ساند حسن في مؤامرته ضده ، فتناسى على هذا الجرم وتبادل معه رسائل الود والمواساة والتعزية[3] ، فقد كان عليّ يجنح دائماً إلي المسالمة ويصبو دائماً إلي المال وعنه يقول ابن بسام "... ألقى السلم ، وأغمد السيف وشام القلم همته كان في خراج يجبيه ، لا في معقل يجتبيه ، وهمه في متجر يمنيه ، لا المفخرة يحميه . أصبُّ خلق الله بلبوس ومطعم ، وأصباه إلي دينار ودرهم[4] " وحذا حذو أبيه في حرصه على إقامة علاقات ودية مع ملوك الطوائف الآخرين عن طريق المصاهرة ، واتخذ من بناته بارعات الجمال عيوناً له على أزواجهن ، يقول ابن حيان "ورزق (أي عليّ) عدة بنات أحسن من الشموس وأفتن من الطواويس ، فتبارى ملوك الطوائف بأفقنا في نكاحهن وتنافسوا في غدوهن إليهم ورواحهن ، واغتنم هو ذلك منهم وأذكاهن عليهم عيوناً ، معتقداً أن الصهر رحم لا تُجفى ، وطريق إلي رعى الذمم لا تخفى ... "[5] فزوج احداهن للمعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية ، كما تزوج المعتصم بن صمادح صاحب المرية بنتاً أخرى لعليّ[6] .

---

[1] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ .
- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٢١ .
[2] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ .
[3] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٢٩ ، ١٥٠ .
[4] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٥ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .
[5] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٦ .
- وأنظر : ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ .
[6] ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ س ، م ٢ ، ص ٦٨٦ ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٢٧ ، ٣٢٢ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٣ ، ص ٤٠٢ – ٤٠٣ . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولقد أتاحت مصاهرة علي بن مجاهد لبعض ملوك الطوائف له الفرصة ليقوم بدور الوساطة بين ملوك الطوائف المتخاصمين ، وقد اشترك علي بن مجاهد مع المعتصم بن صمادح و المقتدر بن هود في إرسال وفد إلي المعتمد بن عباد للمصالحة بينه وبين ابن ذي النون يتألف من الوزير أبي عثمان بن بشتغير و أبي عامر بن غند شلب [١] . ومع ذلك فلم نجد في المصادر العربية أية تفاصيل واضحة عن الاحداث ، التى مرت بمملكة دانية في فترة حكم عليّ بن مجاهد و لا أية معلومات شافية عن أعمال عليّ نفسه ، وكل ما نستطيع أن نستنبطه من خلال الاشارات القليلة المتعلقة بسياسته لا يعدو ارتباطه بعلاقات طيبة مع أغلب ممالك الطوائف ، ويتضح ذلك من هذا الكم الكبير من الرسائل الادبية المتبادلة بينه وبين غيره من ملوك الطوائف في المرية و أشبيلية وبلنسية وبطليوس ، وغرناطة وطرطوشة وشنتمرية الشرق (السهلة) [٢] ومرسية [٣] . ومن الطبيعى أن يرتبط بعلاقات ودية مع

= - ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

- ويبدو أن الأمور اختلطت أيضا على أويثى ميراندا ، فنسب بنات كل من مجاهد وابنه عليّ إلي شخص واحد هو مجاهد ، قائلا : " أنه كان لمجاهد العديد من البنات الذين خلصوا من الأسر بسرعة ، تميزوا بجمال غير عادي قام بتزويج احداهن من المعتضد بن عباد ملك اشبيلية ، وأخرى بالمقتدر في سرقسطة و الثاللثة بعبد الملك في بلنسية والرابعة بابن صمادح في المرية .

- Huici Miranda : Historia Musulmana de Valencia , p . 246 .

- وقد سبق أن ذكرنا أن مجاهد زوج احدى بناته للمعتضد ، وزوج أخرى إلي عبد الملك بن عبد العزيز في بلنسية ، كما تزوج عليّ من ابنة سليمان بن هود – أما بنات عليّ فقد تزوجت احداهن من المعتمد بن عباد ، وأخرى من المعتصم بن صمادح وهاتان الابنتان هما نفس من عناهما ابن حيان بقوله : " ورزق عدة بنات أحسن من الشموس وافتن من الطواويس " كما يتبين من سياق الرواية في الذخيرة (ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٦) ولم توضح المصادر هل كان لعليّ بنات أخريات تزوجن من ملوك الطوائف فالحديث عن تلك المصاهرات يأتى بشكل عام ، يقول ابن الخطيب عن عليّ " وصاهر امراء وقته على بنات له كن آية في الجمال " .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ .

(١) المقرى : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ .

(٢) أنظر تلك الرسائل الأدبية في :

- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ١٢٩، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥.

(٣) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج ٢ ، ص ١٧٧ – ١٧٨ . =

http://www.al-maktabeh.com

أمراء بنى زيرى في افريقية وبنى حماد في المغرب الاوسط ، هؤلاء الأخيرون هم الذين أفتدوه من الأسر كما سبق أن ذكرنا .

وكان من أبرز أعمال عليّ بن مجاهد الخارجية علاقته القوية بالفاطميين في مصر ، واستجابته لنداء المستنصر بالله في بداية الشدة المستنصرية التى تعرضت لها مصر منذ سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م وشملت المجاعة ارجاء مصر ، فأنعدمت الأقوات في سائر انحاء البلاد[1] ، فوجه علي إليه مركباً ضخماً مشوحناً بالمؤن والأطعمة في سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م ، اعادها المستنصر إليه مشحونة بالأموال والذخائر والياقوت والجوهر [2] .

ونستدل من الرسالة التى بعث بها عليّ إلي المستنصر بالله بقلم وزيره أبى الأصبغ بن أرقم علي عمق هذه العلاقات الودية القائمة بينهما ، وفي هذه الرسالة يعبر عليّ عن شكره الجزيل للمستنصر بالله على هداياه ونطالع في هذه الرسالة على ما يلى : " فالآن استمر المرير ، واستقر الضمير ، واطرد الأمر على بصير ، فتنسم مولى الحضرة رياها عطراً ، وراد روضها زهراً ، وشام برقها ممطراً ،

=- إلا أن الاستاذ محمد عبد الله عنان يذكر أن علياً جرى على سياسة أبيه في مخاصمة بنى طاهر أصحاب مرسية على الرغم من أن ابن خاقان أورد رسالة من أبى عبد الرحمن محمد بن طاهر إلي اقبال الدولة مهنئا برجوع أحد معاقله إليه والظفر بالمنتزى فيه .

- عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠١ .

[1] الداواداري (أبو بكر عبد الله بن أيبك) : كنز الدرر وجامع الغرر ، الجزء السادس الدرر المضية في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، معهد الدراسات الالمانى ، القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ، ص ٣٦٩ .

- المقريزى (نصر الدين أحمد بن علي) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الجزء الأول ، دار صادر ، بيروت ، طبعة أوفست ، ص ٣٣٥ .

- الصاوي (دكتور أحمد السيد) : مجاعات مصر الفاطمية " أسباب ونتائج " دار التضامن للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٨ م ، ص ٦٣ - ٦٤ .

[2] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

- Afif Turk : El Reino de Zaragoza , pp . 109 – 110 .

- ويرى أويثى ميراندا أن سفينة واحدة في ذلك الوقت مهما كانت كبيرة لا يمكن بأي حال أن تحمل من المؤن ما يكفى لتخفيف المجاعة في كل أنحاء البلاد ، ويرى أن الاعانة اقتصرت على تلبية الحاجات الضرورية للخليفة ولأقرب المقربين إليه .

مكتبة المهتدين الإسلامية

واستوضح هلالها مبدراً ، وارتشف ماءها خصراً ، فما الشكر وإن جزل ، يرقى ثنايا ذلك الافضال والانعام ، ولا اللسان وإن جعل يتعاطي ذلك الثناء ولا الأقلام ولا الجهد يقدر قدر ذلك الإكبار والإعظام ، ولا الوجد يفى بتلك العوارف الجسام ، ولا الطوق يقوم بأعبائها حق القيام ، وأي وسع يبارى البحر وهو طام وأي طوق يطيق ركنى شمام ؟ ! ولو كانت للمولى بالقدر يدان ، وساعده إمكان وساعفه زمان ، لأمَّ شخصه كعبه الآمال واستقبل بقصده قبله السعد والإقبال ، واستلم بيده ركن الإنعام والإسبال ، فإذا ينسك محرما ، ولم يقرب مستلماً ولم ينتقل إليها قدما ، فحسبه النية التى هى أسُّ البنية والطوية ، على نائى الطية ، وما تيسَّر من هدى يهديه ، وعمُرة عنه تجزية " [١] .

ونستشف من الرسالة أن علياً كان مواليا للخلافة الفاطمية وإنه أعلن فيها عن عزمه على الدعاء للخليفة الفاطمى على منابر مملكته ، وإن لم يكن قد دعا بالفعل للفاطميين [٢] ، إلا أننا لم نجد في المصادر العربية أو في العملات المسكوكة في دانية وميورقة في عهد عليّ ما يدل على أنه دعا للخليفة الفاطمى حتى بعد أن قطع المعتضد بن عباد الدعوة الهاشمية وأظهر موت هشام المزعوم سنة ٤٥١ هـ / ١٠٥٩م [٣] .

ومن الجدير بالذكر أن عليّ بن مجاهد لم يتردد مرة أخرى في تزويد الشام بالمؤن والأقوات ومن المعروف أن قسماً من بلاد الشام كان تابعاً لمصر الفاطمية فكأنما أراد أن يسهم في تخفيف هذه المجاعة في مصر والشام في آن واحد ، ونستدل على ذلك من قول صاحب الحلل الموشية " واتصل واليها عليّ بن مجاهد من الشام ذلك أن الشام كانت بها مجاعة كبيرة ، ومسغبة شديدة ، وكانت دانية وشرق الأندلس كثيرة الخصب ، فبعث ابن الموفق من دانية إلي الشام مركباً محشواً

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٣٩٤ .
- وارسلت إلي وزيره أيضا رسالة تحمل نفس المضمون ، أنظر نفس المصدر ، ص ٣٩٥ ، ٤٠٠ ؛ (وأنظر محمود على مكى : التشيع في الأندلس ، ص ١٢٩) .
(٢) محمود على مكى : العلاقات بين مصر الفاطمية والأندلس خلال القرن الحادي عشر الميلادي ، ص ٢٣ .
(٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ .

http://www.al-maktabeh.com

بالزرع [١] فعاد إليه مملوءاً ياقوتاً وجوهراً ودنانير ، فلما تغلب المقتدر على عمالة ابن الموفق ، تحصل بيده ما ذكر واستولى عليه ، فتحصل عنده من ذلك ما لم يكن عند غيره من ملوك الأندلس [٢] .

ويشير محققا كتاب الحلل إلي أن هذه الاعانة ربما حدثت عندما كانت بلاد الشام خاصة قسمها الجنوبى ، تعيش تحت وطأة هجرة التركمان ، والفتح السلجوقى [٣] .

خلاصة القول يمكننا أن نؤكد إلي حد كبير أن علياً بن مجاهد لم يرتبط بعلاقات سياسية واقتصادية طيبة مع جيرانه في الأندلس فحسب، بل تجاوزت تلك العلاقات نطاق شبه جزيرة الأندلس إلي المغرب ومصر وبلاد الشام ، مما أتاح لمملكته فترة طويلة نسبياً من الهدوء والاستقرار ، هذا فضلاً عما تمتعت به من شراء في كافة النواحى .

كذلك ارتبط عليّ بن مجاهد بعلاقات ودية مع ملوك النصارى ، ولكن على أساس مبدأ الاستقلال لا الخضوع ، واتبع سياسة المودة والتسامح مع المعاهدين النصارى في دولته . ومن المرجح أن ذلك يرجع إلي ظروف حياته ، ونشأته خلال فترة أسره الطويل بين النصارى في رعاية أمه النصرانية فاعتنق المسيحية قبل أن يعود إلي الإسلام [٤] .

---

[١] أي بأنواع الحبوب من قمح وسواه ، وهذا اصطلاح ساد في الغرب الاسلامى .
- مؤلف أندلسى من أهل القرن السادس الهجري : كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة ، الطبعة الأولى ، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م هامش ٦٤ ، ص ٧٧ .
[٢] مؤلف مجهول : الحلل الموشية ، ص ٧٧ .
[٣] نفسي المصدر : ص ٧٧ ، هامش ٦٣ .
[٤] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ .

- Prieto Y Vives : Op , Cit ., p . 36 .
- Isidro de Las Cagigas : Los Mozarabes , p . 463 .
- Henri Peres : Esplendor de al – Andalus , p . 279 .
- Huici Miranda : Op , Cit ., p . 248 .
- Campaner Y Fuertes : Op , Cit , p . 82 – 83 . وأنظر الترجمة العربية ، ص ٢٤٨ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومما يدل على علاقته الطيبة بملوك النصارى الاسبان وثيقتان صادرتان منه الأولى خطاب أرسله إلي غلبرت Gislaberto أسقف برشلونة (١) يقضى بوضع سائر الكنائس بممكلة دانية وجزر البليار تحت رعاية أسقفية برشلونة ، وأن يتولى هو تعيين سائر رجال الدين الذين يعملون بهذه الكنائس وهناك وثيقة موجودة بالفاتيكان تفيد ذلك ، ووثيقة ثانية يسمح فيها عليّ للنصارى المعاهدين في أعمال مملكته بأن يذكروا اسم أسقفهم في خطبهم ، ولدينا النص العربى للوثيقة الثانية والذي يؤكد ما سبق ذكره في الجزء اللاتيني وقد جاء فيه : " انفذ هذا ويعمل به إن شاء الله من محمد بن على ومن مجاهد بن علي وعبد العزيز بن عبد الله وهشام محمد بن محمد بن زياد أشهده اقبال الدولة أيده الله على أنه أجاب ألبرت الاسقف ببرشلونة إلي أن يكون مذكوراً في خطب النصارى في بيعهم بجميع أعماله وهو ما انعقد بالخط الأعلى وذلك في شوال سنة تسع وأربعين وأربعمائة (٢) عبد الله بن محمد بن أحمد وعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم النميرى ومحمد بن مسلم بن مقبل وعلام مولى الموفق وأحمد بن خلف المعافرى وسلمة مولى الموفق رحمه الله " (٣) .

يبدو أن تلك الوثيقة كانت موجهة إلي ولدين لعليّ بن مجاهد لتنفيذها وإن الأول هو محمد بن عليّ ولى العهد ، والآخر اسمه مجاهد بن علي – على اسم جده – وفي أحيان أخرى باسم سراج الدولة ، وأرجح أنهما كانا يتوليان بعض أعمال أبيهما ، ويمكننا أن نحدد من بين الأشخاص الذين وقعوا على هذه الوثيقة عبد العزيز بن أرقم كاتب اقبال

---

(١) كان يحكم امارة برشلونة في تلك الفترة رامون برنجير الأول .
Remon Berenguer I (٤٢٧ – ٤٦٩ هـ / ١٠٣٥ – ١٠٧٦ م) .
- البكرى : جغرافية أوربا والأندلس ، ص ٩٦ – ٩٧ .
- Aguado Bleye : Op , Cit , pp . 630 - 632 .

(٢) الموافق ٢٦ ديسمبر ١٠٥٧ م .

(٣)
- Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 83 – 84 .
- Prieto Y Vives : Op , Cit ., p . 36 .
- Isidro de Las Cagigas : Los Mozarabes , tomo II , P . 463 .
- Huici Miranda : Op . Cit ., p . 249 .
- عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠٣ .
- كليليا سارنللى : مجاهد العامري ، ص ١٦٩ – ١٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

http://www.al-maktabeh.com

الدولـة ، ومحمـد بـن مسـلم وزيـره ، أمـا الشخصـيتان الاخريـان عـلام وسـلام فيبدو أنهمـا كانـا مـن الصـقالبة المقربين مـن اقبـال الدولـة ومـن موالى أبيه الموفق (١) .

ولقد استغربت كليليا هذا التصريح من ملك اسلامى لأنـه يعنـى نفوذاً أجنبياً في دولته ، وعزت ذلك إلي أنـه كـان يوجد بين رعيتـه عدد كبيـر مـن المسـيحيين (٢) مـع إن ذلـك لـم يكـن غريبـاً علـى دويـلات الطوائـف بوجـه عـام وعلـى مملكـة دانيـة بصـفة خاصـة . فقـد سـمح المسلمون للأقليات الدينية أن يكون لهم قوانينهم الخاصـة بهم ، وأتـاحوا لهم ممارسة شعائرهم والحكم فيما بينهم بقوانينهم وتقاليدهم وعاداتهم التى حرص المسلمون على احترامها . أما بشأن مملكة دانية فقد تميزت دون غيرها بانفتاح موانيها على البحر المتوسط كمركز تجارى هـام ، مما استلزم قدراً أكبر من التسامح مـع الاقليـات الدينيـة فيهـا . ولا ننسـى أن جدة علـي كانـت مسيحية وأنهـا لـم تعتنـق الاسـلام بـل ظلـت تحـتفظ بديانتها وتمسكت بهـا . ولـم تقبل أن تعود إلـي دار الاسـلام بعد هزيمـة ابنها مجاهد في سردانية ، كما أن الفترة الطويلة التى قضـاها فـي الأسـر واعتناقـه المسـيحية كـان لهـا تـأثير عميـق علـى مسـتقبل حياتـه ، وهكـذا انتهج عليّ اقبال الدولة مع نصارى بلاده سياسة من التسامح فأطلق لهـم حريتهم الدينية .

لكل ذلـك أرجـح صـدق مـا جـاء فـي هـذه الوثيقـة لأن الظـروف والأحداث في تلك الفترة تؤكد أنه من الممكـن صـدورها (٣) . وكـان مـن نتاج تلك الحرية الدينية المطلقة ، أن تحقق في نفس الوقت حريـة فكريـة شـاملة ، وإنطلقت الأقـلام بمـا شـاءت وفـي هـذا الجـو المشـبع بالتسـامح والحرية كتب أبو عامر أحمد بن غرسية رسـالته فـي الشعوبية (٤) التـى تفيض تحـاملاً علـى الجنس العربـى وتشيد بصـفات العجـم وتحمـل فـي طياتها حقداً دفيناً ضد المسلمين وميلاً واضحاً إلي النصـارى .

---

(١) - Maria Jesus : La Taifa de Denia , p . 104 .

(٢) كليليا سارنللى : مجاهد العارمي ، ص ٢٦٧ .

(٣) - Simonet (Francisco Javier) : Historia de Los Mozarabes de Espana , Madrid

(٤) انظر ، ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ٢ ، ص ٧١٣ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكان مبعث تلك النزعة الشعوبية ذلك الصراع الخفى حيناً والظاهر أحياناً أخرى بين العناصر العربية والصقلبية ، خاصة بعد أن استعان الأمراء والخلفاء الأمويون بالصقالبة منذ عهد الأمير الحكم الربضى ، فازدادت أعدادهم بدرجة كبيرة ووصلوا إلي أعلى المناصب في الدولة فكان منهم الحرس الخاص وقادة الجيوش بل كان لهم دور في تولية الأمراء والخلفاء ، كما حدث مع الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط – فقد قام حبيب الصقلبى ومن معه من الصقالبة عندما علموا بوفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط بتدبير الأمر ، ورأوا أنه من الانسب لهم أن يدفعوا الامارة إلي الأمير محمد بدلاً من عبد الله بن السيده طروب وكان لهم ما أرادوا [١] وحبيب هذا هو الذى صنف كتاباً سُميَّ : " الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة [٢] " ومنذ ذلك الحين ظهر التمييز بصورة واضحة بين العرب والصقالبة ،خاصة بعد أن أظهر الصقالبة التفانى في خدمة بنى أمية بكل وسيلة بهدف القضاء على العصبية العربية حتى تحقق ذلك في النهاية . فاشتد نفوذهم على نحو تجاوز كل تقدير ، وسيطروا على مجريات الأمور ، بل وصل الأمر أن سلط عبد الرحمن الناصر سيوف مواليه الصقالبة على رقاب عصبيته وأقرباءه من بنى أمية كما سبق أن أوضحنا في الفصل الأول .

مما سبق يمكننا أن نعتبر كتاب حبيب الصقلبى " الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة " أول كتاب ورد ذكره نتبين فيه بوضوح نزعة المؤلف في إظهار فضل الصقالبة على الادب والشعر العربى ، وتفوقهم على العنصر العربى في هذا المضمار [٣]

---

[١] راجع ما كتب في فصل الصقالبة (الفصل الأول) .

[٢] بينما يذكر ابن الآبار " أن أحد الصقالبة واسمه حبيب ويتصف بالفهم والتيقظ ألف زمن هشام الثانى كتابا انحاز فيه لقومه وعنوانه الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة " .
راجع : ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، ترجمة ٧٤١ .

[٣] يذكر ابن بسام أنه اطلع على هذا الكتاب وهو يحتوي على جملة من اشعار الصقالبة ونوادر اخبارهم منهم عمارة الصقلبى الفتى الكبير والصقلبى ميسور ونجم الوصيف .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٣٤ .

http://www.al-maktabeh.com

- وإن لم يهاجم العرب - وهذا مما دفع بالمستشرق الألمانى جولد زيهر إلي اعتبار هذا الكتاب " البداية الادبية الأولى نحو الشعوبية في اسبانيا " (١) ومن الواضح أن نوعاً آخر من الشعوبية تولد بين العرب وبين المولدين والمعاهدة الذين ينحدرون من أصول أسبانية ، وقد ظهر هذا الشعور الشعوبى بصورة واضحة في كورة البيرة في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط . وبسقوط الخلافة الأموية وانقسام الأندلس إلي دويلات أتيح للنزعة الشعوبية أن تقوى وتحتدم - خاصة في شرق الأندلس التى لجأ إليها كثير من الموالى المسلمين من أجناس الصقلب والافرنجة والبشكنس . وكان من أهم الاسباب التى أدت إلي احتدامها ضعف النفوذ العربى ووصول بعض الصقالبة إلي الحكم على شاكلة مجاهد العامري الذى أضحى بلاطه ملاذاً للشعوبيين ، فقد لاذ بكنفه ابن سيده - سبق ذكره - الذي قال عنه صاحب سير النبلاء : " كان شعوبيا يفضل العجم على العرب ... وكان منقطعاً إلي الأمير مجاهد العامري (٢) هذا بالإضافة إلي ابن غرسيه أقوي صوت شعوبى عرفته الأندلس وقد اشتهر برسالته التى يفضل فيها العجم على العرب وهي الوثيقة الوحيدة المتبقية اليوم وتعبر بصدق عن مشاعر الشعوبيين في الأندلس (٣) .

وابن غرسيه هذا هو أبو عامر أحمد بن غرسيه ، وكان من أبناء نصارى البشكنس في شمالى اسبانيا ، سبي صغيراً وأدبه مجاهد مولاه، ولما رأي براعته في العربية والكتابة ألحقه بدواوينه ، وعنه يقول ابن سعيد " من عجائب دهره ، وغرائب عصره ، إن كان نصابه في العجمية ، فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمكن من أعنة العربية " (٤).

---

(١) العبادي : الصقالبة في اسبانيا ، ص ١٦ - ١٧ .
(٢) الحافظ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٩ ، ص ٤٩٧ .
- هارون : نوادر المخطوطات ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ .
(٣) عبد الواحد ذنون طه : الدس الشعوبي في الأندلس وموقف العرب في مجابهته ، بحث ألقى في الندوة القومية لمواجهة الدس الشعوبى ، بغداد ، ديسمبر ١٩٨٩ م ، ص ١٤ .
(٤) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ - ٤٠٧ ترجمة ٦٠٦ .
- ابن الآبار (محمد بن عبد الله) : المعجم في أصحاب القاضى الامام أبي عبد الله الصدفى ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧ ، ص ٣١١ .
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٥ ، ص ١٤١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وإذا ما اطلعنا على الرسالة نجد أن ابن غرسيه لم يأت بجديد بالنسبة لأفكار وكتابات الشعوبيين في المشرق ويبدو أنه استقى من تلك الأفكار أهم المسائل التى تطرق إليها الشعوبيين ضد العرب ، مما يدل على أن مفاهيم الشعوبية ، وأفكارها كانت واحدة سواء في المشرق أم في المغرب .

وفي هذه الرسالة المنسوبة إلي ابن غرسيه ذم كبير للعرب وتفاخر عظيم للغجم ، كتبها ابن غرسيه لابى جعفر بن الجزّار [١] وقال ابن بسام في سببها أن ابن غرسيه كان قد استقر بمدينة دانية في كنف مجاهد فخاطب الأديب أبا جعفر بن الجزار معاتبا له لتركه مدح مجاهد [٢] واقتصاره على مدائح المعتصم بن صمادح التجيبى ٤٤٣ – ٤٨٤ هـ / ١٠٥١ – ١٠٩١ م وهى رسالة ذميمة اغرب في تسطيرها وذم فيها العرب وفخر بقومه العجم [٣] .

ومن الجدير بالذكر أن استاذنا الدكتور أحمد مختار العبادي أجرى نقاشا حول شخصية الأمير معز الدولة الذي ورد ذكره في رسالة ابن غرسية التى يقول فيها لابن الجزار " إذ أضربت عن مديح هذا العلق الربيح ... معز الدولة " . [٤] فناقض رأي جولد زيهر الذي يرجح أن ملك المرية محمد بن معن به صمادح هو الذي حمل اسم معز الدولة على أساس افتراض إقامة ابن غرسيه في بلاط المرية مدة من

---

(١) هو الذي شجر بينه وبين ابن غرسية مولى اقبال الدولة ما أوجب أن صنع ابن غرسية الرسالة الشعوبية في تفضيل العجم على العرب .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ترجمة رقم ٥٧١ .
- وقد ورد اسمه في كتابي الصلة والتكملة وكذلك في نفح الطيب باسم الخراز - ويبدو أن الاسم الصحيح هو الجزار ، حيث أشار ابن غرسية في هجاءه له إلي أنه كان من اسرة تحترف الجزارة .
- راجع الأبيات من ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ .
(٢) لعله يقصد عليّ بن مجاهد لأن المعتصم ولى سنة ٤٤٣ هـ بعد وفاة مجاهد الذي مات سنة ٤٣٦ هـ .
(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ٢ ، ص ٧٠٤ - ٧٠٥ .
- أنظر ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ٤٠٧ .
(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ٢ ، ص ٧١٣ .

http://www.al-maktabeh.com

الزمان . ورجح أن الأمير المقصود في الرسالة هو عليّ بن مجاهد باعتبار أن نقود هذه الفترة تشير إلي أن عليّ اتخذ لقب معز الدولة مع لقبه المعروف باقبال الدولة [١] . إلا أنني لا أميل إلي هذا الرأي وأرجح أن الأمير معز الدولة الذي ورد اسمه في نقود علي بن مجاهد هو ابن لهذا الأخير [٢] والذي أرسله إلي ابن هود لاستصلاحه عندما هاجم دانية سنة ٤٦٨ هـ [٣] .

ومن المرجح أن هذه الرسالة وجهت إلي ابن الجزار ما بين عامي ٤٥٠ إلي ٤٦٠ هـ ، وكان ابن غرسية آنذاك يقيم بدانية في كنف اقبال الدولة الذي انتهج سياسة التسامح وأباح قدراً أكبر من الحرية الثقافية والفكرية .

فالشعوبية إذن هي نتاج اصطدام الشعور القومي للأعاجم بالعصبية العربية وقد اتخذ صورة حركة أدبية سياسية دينية اجتماعية ساعدت على ظهورها الحرية الدينية التي عاشتها مملكة دانية في عصر الطوائف ، مما أدي إلي حرية فكرية شاملة ، وانطلق الأقلام بما شاءت . وفي هذا الجو من التسامح كتب ابن غرسية رسالته في منطقة يسيطر عليها العنصر الصقلبي ، وفي كنف أكبر زعماء الصقالبة في الأندلس في ذلك الوقت ، وألا لما استطاع أن يكتب بمثل هذا الأسلوب وتلك الجرأة دون أن يتعرض لعقاب العرب ونقمتهم يؤيد ذلك دهشة البلوي [٤] – الذي عاش بعد ذلك بقرنين – من سكوت رجال ذلك العصر على اساءات وافتراءات ذلك الفاسق الزنديق ابن غرسية فيقول " والعجب من أهل ذلك الزمن كيف استقروا على هذه الفتن واقروا هذا

---

(١) العبادي : الصقالبة في اسبانيا ، ص ٢٨ – ٢٩ .
Prieto Y Vives : Op , Cit ., p . 122 – 123 .
(٢) مثلما كان يفعل مجاهد عندما كان يضع اسماء ابنائه بجانب اسمه على النقود المسكوكة في دانية عام ٤٣٥ هـ .
Prieto Y Vives : Op , Cit ., p . 122 .
(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٢٧ .
(٤) وقد عني البحث الحديث بدراسة رسالة ابن غرسيه والتعليق عليها منهم جولد زيهر والدكتور أحمد مختار العبادي : الصقالبة في اسبانيا ، ص ٣١ – ٤٢ ؛ عنان : دول الطوائف، ص ٢٠٤ – ٢٠٦ .
- شوقي ضيف : عصر الدول والامارات ، الاندلس ، ص ٤٧٢ – ٤٧٥ .
- Maria Jesus : La Taifa de Denia , pp . 136 – 141 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

المجتري على هذا الاجتراء وما جاء به من الافتراء ، أم كيف أبلعوه ريقه و أوسعوا له طريقه ، ولم يهلكوا فريقه " [١] .

وقد أثارت رسالة ابن غرسية مرارة في الأوساط الأدبية المعاصرة ، ورد عليها بعض الأدباء القريبين من عصره برسائل شديدة اللهجة تنتقض مزاعمه ، حمية للعرب و العروبة ، ومن المحتمل أن أول من رد على هذه الرسائل هو أبو جعفر بن الجزار التى وجهت إليه الرسالة [٢] . وقد أورد ابن بسام ثلاث رسائل منها رسالة لابو جعفر أحمد بن الدودين البلنسى ، وقد عاش في النصف الثانى من القرن الخامس ، وكان معاصراً لابن بسام وقد التقى به الأخير سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م وأخبره برسالته التى رد فهيا على أبى عامر أحمد بن غرسية [٣] .

كما رد على ابن غرسية الأديب أو الطيب عبد المنعم بن عبد الله القروي المتوفى سنة ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م [٤] وكان عنوان رسالته هو "حديقة البلاغة ودوحة البراعة المورقة افنانها المثمرة أغصانها ، بذكر المآثر العربية ، ونشر المفاخر الاسلامية و الرد على ابن غرسية فيما إدعاه للامم الاعجمية " [٥] والرد الثالث الذي أورده ابن بسام

---

(١) البلوي : (أبو الحجاج يوسف بن محمد)÷ : كتاب ألف باء ، بيروت ، عالم الكتب ، بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

- Julıan Ribera : Epica Andaluza Romaceada en Disertationes Y Opusculos , t , I , p . 137 .

(٢) عبد الواحد ذنون طه : الدس الشعوبى في الأندلس ، ص ١٨ .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ٢ ، ص ٧٠٢ – ٧٠٣ ، ٧١٥ – ٧٢٢ .

- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ترجمة ٥٦٦ .

نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، المجموعة الثالثة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ٣٠٢ – ٣٠٨ .

(٤) هو أبو عبد المنعم بن من الله ابن أبى بحر الهواري القيروانى ، يكنى أبا الطيب ، دخل الاندلس ودرس الحديث في شرقيها ، وكان اديبا شاعرا توفى ، سنة ٤٩٣ هـ . (ابن بشكوال: الصلة ، ص ٣٩٢ ترجمة ٨٤٠) .

(٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣٠، م ٢ ، ص ٧٢٢ – ٧٤٦ .

- نوادر المخطوطات ، ج ٣ ، ص ٣١٠ – ٣٣٠ .

http://www.al-maktabeh.com

يذكر أنه اقتبسه من كتاب لابن عباس رد فيه على ابن غرسيه (١) ولكنه لا يعرفنا بشخصية ابن عباس هذا .

واستمرت رسالة ابن غرسية تثير نخوة العرب وكتابهم ليس في الاندلس فحسب بل في المغرب أيضاً ، حيث تصدى بالرد على رسالته أبو يحيى بن مسعدة من فقهاء الموحدين وقد عاش فيما يبدو في النصف الثاني من القرن السادس وتعد هذه الرسالة من أطول الرسائل التي وصلتنا في الرد على ابن غرسيه (٢) .

وهناك رسالة أخرى (٣) ولكنها مجهولة المؤلف تعرضت أيضاً لما آثاره ابن غرسيه الشعوبى ويرجح الاستاذ عبد السلام محمد هارون أن مؤلفها هو ابن مسعده نفسه للتشابه الشديد بين اسلوبى الرسالتين(٤) ولكن أبا البقاء صالح بن شريف الرندي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) ينسب في كتابه " روض الأنس ونزهة النفس " هذه الرسالة إلي أبى العلاء بن الجنان الشاطبى (٥) .

وهناك مجموعة أخرى من الردود على رسالة ابن غرسيه الشعوبية ، لكنها لم تصل إلينا مع الأسف باستثناء آخر رسالة ، وهي من إنشاء أبى الحجاج يوسف بن محمد المالكى الاندلسى المعروف بابن الشيخ البلوي (ت ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م) ، ويعود إليه الفضل في التعريف ببعض هذه الردود التى فقدت ومنها رسالة الفقيه أبى مروان عبد الملك بن محمد الأوسى وعنوانها " رسالة الاستدلال بالحق ، في

---

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٧٤٦ – ٧٥٥ .
(٢) أنظر نوادر المخطوطات ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ – ٢٩١ ؛ عنان : دول الطوائف ، ص٢٠٦.
- عبد الواحد ذنون طه : الدس الشعوبى في الأندلس ، ص ٢١ .
(٣) أنظر نص الرسالة في نوادر المخطوطات ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ – ٢٩٩ .
(٤) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٣٧ .
(٥) المقري : نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .
- عبد القادر زمامة " كتاب روضة الأنس ونزهة النفس لابي البقاء صالح بن شريف الرندى ٦٠١ – ٦٨٤ هـ " ، مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٨ ، ج ١ ، ١٩٧٢ ، ص ٣٣٤ – ٣٣٥ ؛ عبد الواحد ذنون طه : الدس الشعوبى ، ص ٢٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

تفضيل العرب على جميع الخلق ، والذب والانتصار ، لصفوة الله المهاجرين والأنصار " [١] .

ومنها كذلك رسالة الكاتب ذي الوزارتين أبي عبد الله بن أبي الخصال (ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) [٢] وعنوانها " خطف البارق وقذف المارق في الرد علي ابن غرسية الفاسق في تفضيله العجم على العرب وقرعه النبغ بالغرب " [٣] .

ومن المتأخرين الذين أشار إليهم البلوي ، أيضاً ابن الزبير الفقيه المحدث أبو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجى الغرناطي المعروف بابن الفرس [٤] (ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠٠م) ولكنه لم يذكر عنوان رسالته .

كما نقل ابن عبد الملك صاحب كتاب الذيل والتكملة فصلاً من رسالة الاستاذ أبي العلاء ادريس بن محمد القرطبى التى سماها (تفضيل العرب وتمييز النبع من الغرب) قال فيه القرطبى عن رسالته

---

[١] البلوي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .
ـ عبد الواحد ذنون طه : الدس الشعوبى ، ص ٢٢ .

[٢] هو محمد بن مسعود بن أبى الخصال الغافقى (٤٦٥ ـ ٥٤٠ هـ) من فرغليط من عمل شقورة من اقليم جيان غربى مرسية ، درس على شيوخ عصره ، كان متفننا في العلوم مسبتحراً في الآداب واللغات عالماً بالاخبار ومعانى الحديث والسير والاشعار . (أنظر ترجمته في قلائد العقيان ، ص ١٧٥ ، والصلة ، ص ٥٨٨ ـ ٥٨٩ ؛ ترجمة ١٢٩٤ ، وبغية الملتمس ، ص ١٣١ ترجمة ٢٨٢ ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٦٦ ؛ ترجمة ٣٨٣ - المطرب ص١٨٧ ؛ الاحاطة ج ٢ ، ص ٣٨٨ ؛ الذخيرة ق ٣ ، م ٢ ، ص ٧٨٤ ـ ٧٨٦ ؛ وراجع د. محمد على مكى : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، المجلدين السابع والثامن من صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ؛ وابن سعيد : رايات المبرزين، ص ١٠٥ .

[٣] البلوي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

[٤] المالقى : تأريخ قضاة الأندلس ، ص ١١٠ .
- يقول عنه الأوسى المراكشى أنه " كان من بيت علم وجلالة مستبحراً في فنون المعارف على تفاريقها متحققا بها نافذاً فيها ذكى القلب حافظا للفقه حاضر الذكر له ، متقدما في علوم اللسان فصيح المنطق ... " .
(المراكشى الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ، السفر الخامس ، القسم الأول ، ص ٥٨ ـ ٦٠ ترجمة رقم ١٢٩ ، وابى جعفر أحمد بن الزبير ، صلة الصلة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الرباط ١٩٣٧ م ، ص ١٧ ـ ٢٠ ؛ ترجمة ٢٨) .

http://www.al-maktabeh.com

"... فجاءت فائدة انتجاع الطالب المقيم والمرتحل ، وفائدة اشياع ابن سيده الناهل وابن غرسيه المنتحل ... " (١) والجدير بالملاحظة في شأن هذه الرسالة أنها كتبت رداً على رسالة ابن غرسية في الشعوبية .

هذا ويشير البلوي (٢) إلي أنه اطلع على جميع هذه الردود وعلى كلام ابن غرسية فاستفزه ذلك وأغاظه ما اقترفه ذلك الجاهل ، فرأي من الواجب عليه أن يدلو بدلوه في الرد والانضمام إلي النخبة الخيرة من الكتاب المدافعين عن القيم العربية ضد الهجمة الشعوبية في الأندلس ، فأنشأ ما يشبه المقامة الهزلية التى يختلط فيها الشعر بالنثر (٣).

يتضح لنا مما سبق أن رسالة ابن غرسية من أبرز نماذج الشعوبية الاندلسية فقد كان مؤلفها مولداً يرجع إلي أصل نصراني ، وهو يردد في رسالته ما تضمنه أدب الشعوبية في المشرق الإسلامى (٤) من أسس ومبادئ وأفكار ، بيد أن رسالة ابن غرسية تمتاز بأنها في تفضيل العجم على العرب ، وتعنى قبل كل شئ بالاشادة بفضائل الروم أي النصارى ، في حين أن معظم رسائل الشعوبية المشرقية تعنى بالمفاضلة بين العرب والفرس (٥) .

استمر عليّ اقبال الدولة يحكم مملكة دانية ما يقرب من ثلاثين عاماً ، امضاها في سلام مع جيرانه سواء مع ملوك الطوائف في الأندلس أو النصارى في الشمال وظل بعيداً عن احداث السياسة

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري ، الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة،تحقيق محمد بن شريفة ، دار الثقافة ، السفر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٤٩ .
(٢) البلوي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٠ – ٣٥١ .
(٣) انظر : هارون : نوادر المخطوطات ، ج ٣ ، ص ٤٠ .
- عبد الواحد ذنون طه : الدس الشعوبى ، ص ٢٣ .
- احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ، عصر الطوائف والمرابطين ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢ م ، ص ١٧٢ .
(٤) راجع زاهية قدورة : الشعوبية أثرها الاجتماعى والسياسى في الحياة الاسلامية في العصر العباسى الأول ، ص ٧٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ .
(٥) عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠٨ .
- زاهية قدورة : المرجع السابق ، ص ١١٥ – ١١٧ ، ١٧٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وتقلباتها ، مؤثراً جمع المال والاشتغال بالتجارة [١] وكان على حد قول ابن الخطيب " ناجح الشعب في أبواب الجباية والاكتساب " [٢] وقد اتاح ذلك السلام لمملكته الازدهار الحضاري والرخاء الاقتصادي .

وكان اقبال الدولة أميراً فاضلاً رفيع الخلال والمواهب وكان مثل أبيه من حماة العلوم والآداب [٣] وكان لطول اقامته في الأسر عند النصارى يتحدث ويكتب بالفرنسية والقشتالية وينظم الشعر بهما [٤]. لكن يبدو أنه على نقيض أبيه لم يكن ميالاً إلي اللغويات قدر ميله إلي الاهتمام بالادب والشعر ، لذلك كثر مادحوه وأمه الشعراء والأدباء حسبما أسلفنا ، وفي ذلك يقول ابن سعيد عن عليّ " وحذا حذو أبيه في الاقبال على العلماء ، إلا أنه كان ذلك تطبعاً لا طبعاً " [٥] .

ولقد حمل مؤرخو العرب أمثال ابن بسام وابن سعيد على عليّ بن مجاهد لاهتمامه بالتجارة وجمع المال على حساب الناحية العسكرية، حيث جنح إلي السلم وتقاعس عن الغزو والفتح والجهاد ، وأهمل تقوية الحصون والقلاع ، يقول ابن بسام " ... ألقى السلم ، وأغمد السيف وشام القلم ... " [٦] معتمداً على أن علاقات المصاهرة تحميه من أي اعتداء من جانب ملوك الطوائف ، ويبدو أن سياسة عليّ تلك أدت إلي ضعف بلاده عسكرياً ، وأتاح الفرصة لجيرانه الطمع في ضمها ، ولقد أتاه الخطر الداهم من حيث لا يتوقع ، من جانب صهره المقتدر بن هود [٧] أعظم ملوك الطوائف في ذلك الوقت ، وقد حظى بشهرة كبيرة لاسيما بعد أن احرز انتصاره الرائع على النصارى في

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٥ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .
(٢) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢١ .
(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ، ص ٢٩٠ .
(٤) عنان : دول الطوائف ، ص ١٠٩ .
Ibars : Valencia Arabe ., p . 170 .
(٥) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .
(٦) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٥ .
- يقول الأمير عبدالله " وحصل ابن هود على مدينة دانية بغفلة صاحبها عن الرجال وحبه في الأموال " (مذكرات الأمير عبد الله الزيري : التبيان ، ص ٧٧) .
(٧) قال عنه ابن سعيد:" عميد بني هود وعظيمهم،ورئيسهم وكريمهم، ذو الغزوات المشهورة والوقائع المذكورة) - ابن سعيد : المغرب ج ٢ ، ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ؛ ترجمة ٦٢٠ .

http://www.al-maktabeh.com

بربشتر [١] واستطاع تخليصها من سيطرتهم [٢] واصبحت مملكة سرقسطة اقوي ممالك الطوائف بالاندلس،هذا في الوقت الذي مات فيه أنشط وأقوي الملوك المنافسين امثال المعتضد في اشبيلية سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٩م والمأمون يحي بن ذي النون في طليطلة سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٥م [٣] .

عندئذ وجد المقتدر أن الفرصة مواتية كي يطلق لاطماعه وسياسته العنان لتحقيق مشروعاته التوسعية في شرق الأندلس على حساب آخر ممالك الصقالبة في الأندلس ، وهي دانية مملكة صهره الذي اتخذ من المصاهرة سبيلاً لدفع خطر جيرانه عن بلاده ، ومن سخريات القدر أن هذه السياسة ذاتها ، وهي سياسة المصاهرة كانت أيضاً هي السبب في سقوط وضياع المملكة [٤] .

---

(١) وهى قلعة في نهاية الامتناع والتحصين،والصعود إليها على طريق صعب . (الادريسى : صفة المغرب ، ص ٢٠٤) .

(٢) مأساة بربشتر Barbastro من أشنع ما أصاب المسلمين في الثغر الأعلى خلال فترة الطوائف وخلاصتها أن نفراً من النورمان الذين سمح لهم شارل الساذج Charles Le Simple ملك فرنسا بالاقامة في الاقليم الذي عرف باسمهم من فرنسا بعد ذلك Normandie قاموا بنشاط واسع في الغزو والنهب والسلب في شتى نواحى أوربا ، وقد غزا بعضهم ايطاليا واتصل بالبابوية ، وهناك نصحهم الناس بالاتجاه إلي حرب المسلمين في الأندلس ، فسارت حملة قوية منهم من جنوب فرنسا يقودها رجل يسمى Rebert Crespin وأنضم إليهم نفر من الفرنسيين والايطاليين وفاجأوا مدينة بربشتر استولوا عليها بعد حصار أربعة أيام ، ثم نهبوها نهباً ذريعاً وقتلوا من أهلها ألوفاً وأسروا ألوفاً أخرى ، وكان ذلك في جمادي الأولى ٤٥٦ هـ/ مارس ، ابريل ١٠٦٤ م .

- وعندما انتشر خبر هذه الكائنة ارتاع المسلمون في الاندلس كله ، ونهض أحمد بن سليمان بن هود الما ب بالمقتدر ونادي المسلمين لتخليص بربشتر فتم لهم ذلك في رمضان من السنة التالية ٤٥٧ هـ/ اغسطس ١٠٦٥ م .

- البكرى : جغرافية الاندلس وأوربا ، ص ٩٢ - ٩٥ .

- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٨٧ ، ١٧٣ - ١٩٠ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٨ .

- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٢٧٤ - ٢٧٩ .

Afifi Turk : El Reino de

(٣) مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ٧٧ .

Prieto Y Vives : Op , Cit ., p . 54 .

- ليفى بروفنسال : الاسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة الدكتور السيد عبد العزيز سالم ، والاستاذ محمد صلاح الدين حلمى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص ١٢٨ .

(٤) يقول ابن بسام " فسما إليه منهم ابن هود المذكور سنة سبع وستين يريه أن الناس مأكول وأكل وأن القياس أكثر باطل " (الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٦) .

- عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠١ .

- Huici Miranda : Op , Cit ., p . 246 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ذلك أن المقتدر اتخذ قراره بالاستيلاء على دانية ، ولم يكن امامه سوي افتعال ذريعة لمهاجمتها ، فأخذ يكيد لعليّ ويشتد في مضايقته ، وكان من أهم الاسباب التي انتحلها لخصومته ، أن علياً قد استقبل بدانية بعض الشخصيات التي فرت من لاردة بلد المظفر أخي المقتدر وخصيمه ولاذت بحمايته (١) . وكانت فرصة سانحة للمقتدر كي يهاجم عليّ ويستولى على دانية سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م (٢) .

ويذكر ابن بسام سبباً آخر لهذا الغزو ، وهو أن المقتدر طالب علياً ببعض القلاع الشمالية المصاقبة لمملكته ، والتي كان يريد أن يلحقها بثغر طرطوشة التي كانت في يد ابنه المنذر ، وأن علياً عندما أحس بما ينويه المقتدر تملكه الرعب منه وخشى سطوته ، وكتب إلي عماله بتسليم تلك القلاع ، بيد أنه بعد رحيل ابن هود عنه زين له رجاله الغدر به ، وقد رحل ، فأرسل عليّ كتباً إلي أصحاب تلك القلاع يحثهم فيهم على التحصن والمقاومة ، وقد وقعت تلك الكتب في يد المقتدر ، وهو غير بعيد عن دانية ، فكر راجعاً بقواته وحاصرها عاقداً العزم على الاستيلاء عليها ، وشعر عليّ أنه عاجز عن مقاومته (٣) .

هنا دعا اقبال الدولة حلفاءه وأصهاره من ملوك الطوائف لانجاده لكي يتمكن من الصمود أمام ابن هود ، لكنهم تقاعسوا عن مساعدته عارضين عليه بذل مساعيهم للاصلاح بينهما ، هذا في الوقت الذي اشتد فيه الحصار على عليّ وأيقن بالهزيمة والهلاك أمام تصميم ابن هود على استنزاله (٤) .

ولم يجد عليّ مفراً من ارسال ابنه معز الدولة (٥) لمصالحة ابن هود مدلاً عليه بتقديم صهره ، فأخذ يوجه إليه التهديد وابن عليّ يحاول

---

(١) عنان : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(٢) الضبي : بغية الملتمس ، ص ١٦٢ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص ٢٦٦ – ٢٦٧ .
Afif Turk : El Reino de Zaragoza ., p . 110 .

(٤) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص ٤٢٩ .

(٥) يقول عنه ابن بسام يحط من شأنه " رجل قليل الطبع ، ثقيل السمع ، ضيق الذرع قد غذى بالترف واللين ، ونشأ في الحلية ، وهو في الخصام غير مبين " . =

http://www.al-maktabeh.com

استمالته ، ولكن ابن هود أصر على الاستيلاء عليها وعلى كل معاقلها ولم تلبث دانية أن سقطت في قبضة ابن هود [١] . ويتبين من الرواية العربية التي أوردها كل من ابن عذارى وابن الخطيب أن ابن هود شدد الحصار على دانية ، وضيق عليها الخناق فلما شعر عليّ : أنه عاجز عن مقاومته عرض عليه أن يسلمه المدينة القصر بما فيه فقبل المقتدر وأمر بوقف القتال ، ودخل دانية واستولى عليها [٢] .

ولكن بمقارنة الرواية السابقة مع رواية الأمير عبد الله الزيري في مذكراته وهو معاصر للأحداث [٣] يتبين أن المقتدر استولى على دانية بعد موت المأمون بن ذي النون [٤] وتم ذلك بطريقة مفاجئة وغير متوقعة ، يقول الأمير عبد الله الزيرى أنه " حصل على المدينة بغفلة صاحبها عن الرجال وحبه في الأموال ، ومع مداخلات أوتي بها من قبل وزيره ابن الريولة الخارج عنه إلي سرقسطة فعمل ابن هود حتى أتاه على غفلة ودخل المدينة بلا مشقة وحصل منها على عظائم الأموال بوفرها " [٥] .

وواضح من الرواية السابقة أن ابن هود استولى على دانية بعد حصار قصير في شعبان ٤٦٨ هـ (مارس – ابريل ١٠٧٦ م) تخللته بعض المعارك استولى فيها على بعض الحصون ، ثم أنه جلب إليها

- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٧ .

[١] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

Afif Turk : Op , Cit ., p . 113 .

Maria Jusus Rubiera Mata : La Taifa de Denia , pp . 106 – 107 .

- عبد النبى على عبد الله داوود : دولة بنى هود في سرقسطة (رسالة ماجستير) ، ص ٢٢١ – ٢٢٤ .

[٢] ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٢ .

[٣] بدأ حكمه من ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ – ١٠٧٤ م) إلي ان استولى على ملكه يوسف بن تاشفين في عام ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) .

[٤] Viguera (Maria Jesus) : Aragon Musulman , Zaragoza , 1981 , p . 159 .

[٥] مذكرات الأمير عبد الله ، ص ٧٧ – ٨٧ .

Afif Turk : Op , Cit ., p . 112 .

Rubiera Mata (Maria Jesus) : Posible Indentificacion de Ibn Al – Royola de Denia Ministro de Al – Muqtadir de Zaragoza (S . XI) R . Sharq Al – Andalus N . T , Alicante , 1984 , p . 147 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الخيل والرجال وأحكم الحصار عليها فوجد عليّ أنه لن يستطيع الصمود أمام ابن هود فاضطر إلي الاستسلام سريعاً خاصة بعد أن تخلى أنصاره عن نجدته ، بالاضافة إلي تعاون ابن الريولة مع المقتدر ، والذي كان لتدخله أثر فعال في سقوط المدينة [١] .

وأحدث سقوط مملكة دانية دوياً كبيراً في الأندلس ، يقول الأمير عبد الله " فإن ابن هود اهتزت له الأندلس عند حصوله على دانية ، وجزعت جميع الرؤساء لأخذه لها دون قتال ولا زمان [٢] وكان خروج ابن هود بحشود جيشه قد أثار ذعر ملوك الطوائف ، حيث كان الواحد منهم يظن أن هذا الجيش موجه إليه [٣] . فلما سقطت دانية وكانت من أكثر مدن الأندلس حصانة ومنعة وثراء [٤] ، زادت مخاوف دويلات الطوائف الأخرى وأحست بالخطر يتهددها ، وأقام المقتدر ابن هود بعض الوقت في دانية ينظم شؤونها ، ثم غادرها وقد أخذ معه صهره علياً وأهله إلي سرقسطة ، وأنزله في كنفه وظل عنده مكرماً إلي أن مات في سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م [٥] .

---

[١] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٣٦٣ ــ ٣٦٤ .
- الضبي : بغية الملتمس ، ص ١٦٣ .
[٢] مذكرات الأمير عبد الله الزيري ، ص ٧٨ .
[٣] مذكرات الأمير عبد الله ، ص ٧٨ ؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٦ .
[٤] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٨١ ــ ٨٢ .
[٥] مذكرات الأمير عبد الله ، ص ٧٨ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ ؛ ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٢٢ .
- وأنظر مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢١٧ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ .
- Huici Miranda : Op , Cit ., p . 255 .
- بينما يذكر ابن الأثير والنويرى أن المقتدر استولى على دانية في شهر رمضان ٤٧٨ هـ ، لعله يقصد ذكر تاريخ وفاة المقتدر .
(راجع ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٩١ .
- النويري : نهاية الارب ، ج ٢٣ ، ص ٤٦٧ .

http://www.al-maktabeh.com

وفي رواية أخري أن علياً استطاع الفرار أمام المقتدر ، ولحق بالعدوة ، والتجأ إلي بني حماد وأصحاب بجاية [١] Bougie وهناك توفى [٢] .

إلا أن ابن بسام أورد في رسالة لابن طاهر ما يفيد بموت عليّ بن مجاهد عند تغلب ابن هود على دانية قائلاً " كتابى عند ورود الخبر الصحيح بالتغلب على دانية وتثقيف قصبتها ، وتملك معز الدولة - (استنقذه الله) - وهجوم المنية على اقبال الدولة (رحمه الله)..."[٣] ولهذا فإننى اعتقد أن تلك الرواية على جانب كبير من الأهمية ، نظراً لكون ابن طاهر معاصراً للأحداث ، كتب رسالته بعد تأكده من تغلب ابن هود على دانية . ويتبين لنا من مضمون رسالته أن ابن هود استولى على دانية بعد مقاومة ، ويبدو أن علياً مات مدافعاً عن ملكه بينما ظل ابنه معز الدولة في قبضة ابن هود . ومن المرجح أنه قام بتوليته على بعض أملاك أبيه على أن يكون تابعاً له ، وحمل اسم أبو عامر الذي ذكره ابن الأثير والنويري إذ يقولان ، بأنه بعد موت عليّ بن مجاهد " ولى بعده ابنه ابو عامر ولم يكن مثل أبيه وجده " [٤] ، فقد كان لا يتمتع بأي خصال تؤهله للأمارة ، يحث وصفه ابن بسام بأنه " قليل الطبع ، ثقيل السمع ضيق الذرع ، قد غذي بالترف واللبن ... " كما وصفه " بالجاهل الجبان " [٥] وسرعان ما أقاله ابن هود وطرده واستولى على سائر أملاكه [٦] ، ولهذا فأنني أميل إلي ترجيح رأي الدكتور عصام سيسالم بأن المقتدر عندما طرد معز الدولة من سرقسطة ، توجه منها إلي بجاية في المغرب الأوسط حيث عاش تحت رعاية بنى حماد ، ونسب هذا اللجوء لوالده علي اقبال الدولة [٧] .

---

[١] وبجاية هذه دار ملك بنى حماد الصنهاجيين الذين تنتسب قلعة بنى حماد إليهم ، وكانوا يملكون من قسنطينة المغرب إلي موضع يعرف بسيوسيرات . (المراكشى : المعجب ، ص٢٣٥) .

[٢] ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص ١٠٢ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ١٥٥ .

[٣] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٨١ .

[٤] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٩٠ .

- النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٤٦٧ .

[٥] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٢٦٧ .

[٦] النويري : نهاية الارب ، ج ٢٣ ، ص ٤٦٧ .

[٧] عصام سالم سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومن الملاحظ أن المقتدر لما استولى على دانية أخذ عليه رجال دولته تصرفه هذا واتهموه بالضعف لتركه بلنسية المجاورة له، مع أنها أكثر فائدة وأهمية لوفر غلاتها وعجز رجالها وخواصها، وعدم وجود ملك يحكمها ويدافع عنها، فاتجه خطأ إلي غزو دانية [1] التى لم يكن له حدود معها، وعلى الرغم من أن بلنسية كانت ضرورية للربط بين دانية وطرطوشة [2].

ويبدو أن السبب في عدم استيلاء المقتدر على بلنسية في ذلك الوقت يرجع إلي أنها كانت في حوزة أبى بكر بن عبد العزيز – وزير عبد الملك بن عبد العزيز المظفر – الذي استولى عليها بايعاز منه، وبالتالى كان حليفاً له، ومن ثم يبدو لي أن المقتدر بالاتفاق معه، جاز بجيشه عبر أراضيه متجهاً إلي دانيـة للاستيلاء عليها. وبعد أن تم له ذلك طمع في بلنسية التى وقعت بين شقى الرحى حتى تمكن من الاسيتلاء عليها بالاتفاق مع الأذفونش [3].

وتصمت المصادر العربية عن ذكر أي أخبار عن أبناء عليّ بن مجاهد، ولم تذكر منهم سوى ابنه سراج الدولة الذي لا نعلم اسمه الأصلى، أما ولداه محمد ومجاهد. فقد ورد ذكرهما عفواً في الوثيقة التى أصدرها عليّ لصالح أسقف برشلونة، وبالنسبة لابنه معز الدولة الذي أرسله عليّ لاستصلاح المقتدر عند محاصرته لدانية، فلم تذكر المصادر أي شئ بشأنه بعد أن طرده ابن هود، كما أن الفتح ابن خاقان عندما يتحدث عن أحد أبناء عليّ يقول " أخبرنى ابن اقبال الدولة بن مجاهد " دون أن يذكر اسمه [4].

---

[1] قائلين (ما أحمق هذا وأهوجه، عجز عن الأيم ونكح المزوجة)
– ابن بسام : الذخيرة، ق ٣، م ١، ص ٤٢ – ٤٣.

[2]
– Huici Miranda : Op , Cit ., pp . 251 – 252 .
Afif Turk : Op , Cit ., pp . 115 – 116 .

[3] ابن بسام : الذخيرة، ق ٣، م ١، ص ٤١ – ٤٣؛ مذكرات الأمير عبد الله، ص ٧٨.
- ابن خلدون : العبر، ج ٤، ص ٣٤٩.
- القلقشندى : صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٥٥ – ٢٥٦.
- Huici Miranda : Op , Cit ., p . 253 .
- Maria Jusus Viguera : Aragon Musulmana , p . 160 .

[4] ابن خاقان : قلائد العقيان، ص ٥٧.

http://www.al-maktabeh.com

أما سراج الدولة بن عليّ الذي ذكرته المصادر العربية بطريقة مقتضبة اقتصرت على القول بأنه وقت سقوط دانية كان حاكماً على معقل شقورة Segura فانفرد بها وضبطها [١] وبدأ يسعى إلي استرداد ملك أبيه ، فسار إلي برشلونة ليطلب مساعدة صاحبها الكونت برنجير الأول ، فاستجاب إليه بشروط محددة – لم يذكرها – وأمده ببعض قواته ، واستطاع بالفعل أن يسترد بعض الحصون لكن المقتدر كان له بالمرصاد عندما أحس بالخطر ، ويقال أن المقتدر استطاع أن يتخلص منه ، بأن دس عليه من اغتاله بالسم ، فتوفى سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ – ١٠٧٧ م بعد نحو عام من خلع أبيه [٢] .

وباستيلاء المقتدر على دانية سنة ٤٦٨ هـ بالاضافة إلي طرطوشة التى خضعت له سنة ٤٥٢ هـ أضحت مملكته من أكبر ممالك الطوائف في هذا الوقت ، كما أصبح الملك الوحيد في الأندلس الذي تمثل حدوده أكثر من نصف الحدود المشتركة مع الدويلات المسيحية في قطالونيا وأراجون ونبرة وقشتالة [٣] .

---

(١) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ ؛ عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠٩ .

- Campaner Y Fuertes : Bosque jo Historico de la Damanicion Islamita en las Islas Baleares , p . 84 .

- Huici Miranda : Historia Musulmana de Valencia , p . 256 .

- بينما يذكر ابن الابارانه " أنفرد بحكم شقورة ثم مات حتف أنفه وخلف على حرمه وولده في قصبتها عبدين أبوهما عبد لابيه من سبى سردانية وهما ابراهيم وعبد الجبار بن سهيل " ؛ ابن الابار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٣) Afif Turk : El Reino de Zaragoza , p . 76 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٦)

الحياة العلمية والادبية في مملكة دانية في عهد مجاهد

اجتذب بلاط مجاهد العلماء والأدباء إلي انتجاع حضرته بفضل ما عُرف عنه من اهتمام خاص بالعلوم الشرعية واللغوية [١] والأدبية وما ساد مملكة دانية من سلام وأمن لم تشهدهما الأندلس منذ سنوات طويلة مضت ، وشارك مجاهد نفسه في هذه الحركة العلمية المباركة فألف في العروض كتاباً [٢] ، وكان يحيط نفسه بجو علمى وأدبى حتى قيل أن جواريه وغلمانه كانوا يقبلون على العلوم والآداب بتشجيع منه[٣]. وبرزت منهن العبادية التى أهداها مجاهد إلي المعتضد بن عباد وكانت على قدر كبير من المعرفة باللغة كما كانت شاعرة مجيدة [٤] .

وقد امتدحه ابن حيان شيخ مؤرخى الأندلس وأشاد بمآثره في العلوم والآداب فذكر أنه "فتى أمراء دهره ، وأديب ملوك عصره لمشاركته في علم اللسان ونفوذه في علوم القرآن عنى بذلك من صباه وابتداء حاله ، إلي حين اكتهاله ، ولم يشغله عن التزيد عظيم ما مارسه من الحروب براً وبحراً ، وحتى صار في المعرفة نسيج وحده، جمع من دفاتر العلوم خزائن جمة [٥] ، وكانت دولته أكثر الدول خاصة ، وأسراها صاحبة لانتحاله العلم والفهم ، فأمه جملة من العلماء

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٧٨٢ – ٧٨٣ .

(٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٥٤ .

- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٧٣ .

(٣) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٨ .

(٤) المقرى : نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ .

Henri Peres : Esplendor , p . 431 .

وانظر الترجمة العربية ، الطاهر أحمد مكى : الشعر الأندلسى في عصر الطوائف ، ص٣٧٥.

(٥) في بداية الفتنة بددت مكتبة القصر الخلافى بقرطبة وبيعت الكتب بأقل الاثمان ، وانتشرت في سائر انحاء الأندلس . (صاعد البغدادي : طبقات الأمم ، ص ١٦٤) . ويبدو أن مجاهد حصل على نصيب الاسد من هذه الكتب وأسس بذلك خزانة كبيرة من الكتب في شتى انواع العلوم .

http://www.al-maktabeh.com

، وأنسوا بمكانه ، وخيموا في ظل سلطانه ، واجتمع عنده من طبقات علماء قرطبة وغيرها جملة وافرة " (١) .

ولقد كان مجاهد نفسه على دراية تامة باللغة العربية وآدابها ، والقرآن وقراءاته ومعانيه وفي ذلك يقول ابن حيان : " كان أبو الجيش مجاهد يباين سائر ملوك زمانه بخلال من الفضل ، من أشفها العلم والمعرفة ، اللذان لم يكن في الأحرار ولا في الموالى أثبت قدماً منه فيها يكاد يُربى على متقلديها من أكابر العلماء في وقته لا سيما علم العربية ، فإنه تحقق به ، إلي ما يتصرف من علم القرآن قراءاته ومعانيه وغريبه وتفسيره " (٢) .

واستقر بدانية في عهده علماء عظام في شتى أنواع العلماء ، فازدهرت بها العلوم والآداب ، وغدت موطناً لأولى الفضل من أعلام الفقه واللغة والأدب ، استظلوا بظله ونعموا بعطاياه ومننه (٣) ومن الجدير بالذكر أن تمكن مجاهد من اللغة ، وعلمه بأساليبها يسر له القدرة على النقد فهابه الشعراء (٤) .

- وفيما يلى عرض لأبرز علماء دانية ممن نزل بها أوزارها في عصر مجاهد العامري

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٣ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢٣١٨ .
- وأنظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٩٠ .
(٢) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .
(٣) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢١٨ .
- وأنظر ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .
(٤) ابن بسام : الذخيرة : ق ٣ ، م ١ ، ص ٢٣ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .
- ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ص ٢١٩ .

- Heneri Peres : Op , Cit ., p . 85 .
- Huici Miranda : Op , Cit ., pp . 229 – 230 .

وأنظر الترجمة العربية ، ص ٧٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

أولاً: في العلوم الدينية

١- أبو عمرو الداني:

هو أبو عمرو بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي المعروف بابن الصيرفي [١]، أحد كبار الأئمة في علوم القرآن ورواياته وتفسيره وإعرابه، وفي الحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته وتعددت تواليفه فيهما، ولد بقرطبة سنة ٣٧١ هـ، ونزل دانية سنة ٤١٧ هـ في عهد مجاهد العامري ولذلك لقب بالداني. بدأ بطلب العلم وسنه أربعة عشرة سنة ثم رحل إلي المشرق لاداء فريضة الحج سنة ٣٩٧ هـ وعاد إلي الأندلس في سنة ٣٩٩ هـ في بداية الفتنة، فاستوطن دانية، واشتغل بعلوم القرآن والحديث فبلغ الغاية فيها [٢].

ومن أشهر مؤلفاته كتاب "التيسير في القراءات السبع" وكتاب "الاقتصاد في القراءات السبع" هذا عدا مائة وعشرين مصنفاً[٣]. وتوفى في النصف من شعبان سنة ٤٤٤ هـ / ١٠ ديسمبر ١٠٥٢ م [٤].

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، ج ٤، ص ٢٨.
- وأنظر الحميرى: الروض المعطار، ص ٢٣٢.

(٢) الحميرى: جذوة المقتبس، ص ٣٠٥، ترجمة ٧٠٢.
- ابن بشكوال: الصلة، ص ٤٠٥ – ٤٠٦؛ ترجمة ٨٧٦.
- ياقوت: معجم الأدباء، ج ١، ص ١٢٦ – ١٢٧.
- ابن خلدون: المقدمة، ص ٧٨٣.
- الحميرى: الروض المعطار، ص ٢٣٢.
- ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٣، ص ٢٧٢.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، ج ٥، ص ٣٦.

(٤) الحميدى: جذوة المقتبس، ص ٣٠٥.
- ابن بشكوال: الصلة، ص ٤٠٧.
- ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج ٢، ص ٨٠١.
- وأنظر الحميرى: الروض المعطار، ص ٢٣٢.

http://www.al-maktabeh.com

٢- أبو الوليد الباجي:

هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن أيوب بن وارث التجيبى المالكى الأندلسى الباجي ، ولد سنة ٤٠٣ هـ بمدينة بطليوس ، كان من علماء الأندلس وحفاظها نزل بشرق الأندلس فترة ثم رحل إلي المشرق سنة ٤٢٦ هـ ، وأقام متردداً على مراكز العلم فيه نحو ثلاثة عشر عاماً[١]. وصنف كتباً كثيرة منها كتاب " المنتقى " وكتاب " أحكام الفصول في أحكام الأصول " وكتاب " التعديل والتجريح فيمن روي عنه البخاري الصحيح " وكتاب " شرح الموطأ " [٢] وأدخل كتب الفقيه الفيروز – ابادي الشيرازي [٣] إلي الأندلس مثل كتاب "التبصرة " في الفقه و "اللمع" في أصول الفقه و " المعرفة " في الجدل [٤] .

عمل أبو الوليد الباجى أول أمره في خدمة المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس ثم دعاه مجاهد لقضاء بعض الوقت في دانية ، فأعجب بعلمه وفقهه ومقدرته فاستبقاه في دانية . ويدل على ذلك تلك الرسالة الرائعة التى كتبها له أبو محمد بن عبد البر إلي المظفر ببطليوس وضمنها مدحاً وثناءاً على أبو الوليد الباجى [٥] .

وقد علت مكانة أبو الوليد بين علماء الأندلس وأثنى عليه ابن حزم رغم اختلاف وجهات نظرهما في بعض المسائل ، بل أن أبا الوليد أفحم ابن حزم في مناظرات قامت بينهما بميورقة وتسبب في احراق

---

(١) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ وما يليها .
– ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٩٤ – ٩٥ .
– ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٠٠ – ٢٠٢ ترجمة ٤٥٤ .
– الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٠٢ – ٣٠٣ ترجمة ٧٧٧ .
– ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ .
– النباهي :تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٩٥ .
– الحميرى : الروض المعطار ، ص ٧٥ .
– ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ – ٣٤٥ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ ترجمة ٢٧٥ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٧٥ .
(٣) هو أبو اسحاق إبراهيم بن على بن يوسف .
(٤) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٤ .
(٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٩٧.

مكتبة المهتدين الإسلامية

كتبه . ومع ذلك قال فيه ابن حزم "لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجى "[(١)] .

ويرجع إلي الباجى الفضل في دعوة ملوك الطوائف إلي جمع الكلمة ، والتضامن في وجه أعداء الإسلام [(٢)] وتوفى الباجى في ١٩ رجب ٤٧٤ هـ (٢٣ ديسمبر ١٠٨١ م) [(٣)] .

٣- ابن حزم .

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الأندلسى القرطبى النشأة الفارسى الأصل [(٤)] ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، كما لقب بالظاهري ، نسبة إلي مذهبه الدي انتقل إليه بعد أن كان شافعيا[(٥)]. أما أسرة ابن حزم فقد كانت تعيش أولا في قرية منت لشم من اقليم الزاوية من عمل أو نبه التابعة لكورة لبلة في غرب الأندلس ، استوزره عبد الرحمن المستظهر بالله ثم المعتد بالله [(٦)] ثم تخلى ابن حزم عن

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٩٦ .
- ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .
(٢) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، م ١ ، ص ٩٥ – ٩٦ .
- وأنظر ابن الأباتر : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٩٨ .
(٣) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ ؛ الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٠٣ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ص ٤٠٨ – ٤٠٩ ؛ الحميرى : المصدر السابق ، ص ٧٥ .
(٤) صاعد البغدادي : طبقات الأمم ، ص ١٨١ – ١٨٤ .
- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ ترجمة ٧٠٨ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٤١٥ – ٤١٧ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤١٥ ترجمة ١٢٠٥ .
- ياقوت : معجم الأدباء ، ج ١٢ ، ص ٢٣٥ .
- ويتشكك ابن حيان وابن سعيد في انتمائه إلي فارس ويرجحان نسبته إلي عجم لبلة . (ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٧ ؛ - ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٣٥٥)
- لهذا يقول شوقى ضيف " يبدو أن ابن حزم لم يعرف جذور أسرته معرفة دقيقة " .
- ضيف (دكتور شوقى) : تاريخ الأدب العربى ، عصر الدول والامارات (الأندلس) ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٩ م ، ص ٤٩٤ .
(٥) صاعد : المصدر السابق ، ص ١٨٣ ؛ ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .
- ابن العماد شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ .
(٦) صاعد : المصدر السابق ، ص ١٨٣ ؛ ياقوت : معجم الأدباء ، ج ١٢ ، ص ٢٣٧ .

http://www.al-maktabeh.com

عمله وزيرا وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فعني بعلم المنطق وألف فيه تواليف كثيرة [(١)]، كما تبحر في علوم الحديث وفقهه واهتم باستنباط الاحكام من الكتاب والسنة [(٢)].

ولابن حزم مؤلفات كثيرة في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارضين بلغت نحو اربعمائة مجلد [(٣)] ومن أهم كتبه كتاب " الفصل في الملل والأهواء والنحل " وكتاب " كشف الالتباس ، ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس " [(٤)] كما ألف أوسع كتب النسب وأحفلها وأدقها وهو كتبها " جمهرة أنساب العرب " [(٥)] وكتاب " نقط العروس " جمع فيه كل غريب ونادر [(٦)].

وبرز في علوم اللغة والأدب [(٧)] ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال كتابه عن الحب المسمى " طوق الحمامة " ألفه أثناء مقامه بشاطبة سنة ٤١٨ هـ أو ٤١٩ هـ [(٨)].

---

(١) صاعد : المصدر السابق ، ص ١٨١ - ١٨٢ .
- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٠٩ ؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٦٧ .
- ياقوت : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .
(٢) الحميرى : الجذوة ، ص ٣٠٨ ؛ الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤١٥ .
(٣) صاعد البغدادي : طبقات الأمم ، ص ١٨٣ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٤١٦ .
- أنظر قائمة بمؤلفاته في مقدمة كتاب جمهرة أنساب العرب ، ص ٩ - ١٢ .
- وانخل جنثا لثبالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ص ٢١٧ - ٢٣٧ .
(٤) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٣٠٨ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤١٥ - ٤١٦ .
(٥) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١٣ .
(٦) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .
(٧) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ١٧٢ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤١٦ .
- يقول عنه الفتح بن خاقان في المطمح " وله في الأدب سبق لا ينكر وبديهة لا يعلم أنه روي فيها ولا فكر وقد أثبت من شعره ما يعلم أنه أوحد وما مثله " .
(الفتح بن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٢٨٠ - وأنظر ابن العماد شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٠٠) .
(٨) شوقي ضيف : المرجع السابق ، ص ٤٩٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأثار بتفوقه في شتى أنواع العلوم والمعرفة غيرة جماعة من حاسديه من رجال عصره فوشوا به إلي المعتضد بن عباد وحرضوا عليه حتى اضطر إلي حرق كتبه وتنقل في عدد من المدن والاقاليم[١] والتجأ إلي دانية فارتفعت منزلته عند مجاهد فقربه إليه وأدناه من نفسه، وانتهى به المطاف بنواحى لبلة مسقط رأسه، وبقى هناك إلي أن وافته المنية في شعبان ٤٥٦ هـ / يوليو ١٠٦٤ م[٢].

٤- أحمد بن رشيق :

هو أبو العباس أحمد بن رشيق أحد أعلام الاندلس البارزين، كان أبوه من موالى بنى شهيد، نشأة بمرسية، وانتقل إلي قرطبة وطلب الأدب فنبغ فيه، وشارك في سائر العلوم، ومال إلي الفقه والحديث، ولما استقر بدانية قدمه مجاهد على كل من كان بدولته من أهل العلم والمعرفة والأدب، وولاه جزيرة ميورقة، وهناك تولى الأمور بالعدل والسياسة، ولم يشغله ذلك عن العناية بالفقه والحديث فكان يجمع العلماء والصالحين ويؤثرهم، ويصلح الأمور جهده وكان يتسم مع هذا كله بالهيبة والتواضع والحلم، وهو الذي رحب بابن حزم الذي تناظر بين يديه مع أبى الوليد الباجى كما أسلفنا الحديث عنهما . وتوفى أحمد بن رشيق فيما يقرب من سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ - ١٠٤٩ عن سن عالية[٣] .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة، ق ١، م ١، ص ١٦٨ . قال ابن العريف كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين .
(ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٠٠) .
- وأنظر الداية (دكتور محمد رضوان) مختارات من الشعر الأندلسى، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، دمشق ١٩٦٩ م، ص ٥٨ .
(٢) الحميدى : جذوة المقتبس، ص ٣٠٩ ؛ ابن بسام : الذخيرة، ق ١، م ١، ص ١٦٨ .
- ابن بشكوال : الصلة، ص ٤١٧ ؛ الضبى : بغية الملتمس، ص ٤١٦ .
- ابن سعيد : المغرب، ج ١، ص ٣٥٥ .
(٣) الحميدى : جذوة المقتبس، ص ١٢٢، ١٢٣ - ١٢٤ ترجمة ٢٠٨ .
- الضبى : بغية المتمس، ص ١٧٨ - ١٧٩ ترجمة ٤٠٠ .
- ياقوت : معجم الأدباء، ج ٣، ص ٣٣ .
- ابن الأبار : الحلة السيراء، ج ٢، ص ١٢٨ ترجمة ١٣١ .

http://www.al-maktabeh.com

٥- أبو عمر بن عبد البر

هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري إمام عصره وواحد دهره [١] ولد بقرطبة في ربيع الآخر سنة ٣٦٨ هـ وهجر قرطبة مسقط رأسه ومكث في الغرب مدة ثم تحول إلي شرق الأندلس ، وتردد بين دانية وبلنسية وشاطبة وفيها توفى سنة ٤٦٣ هـ [٢] .

وكان أبو عمر فقيهاً حافظاً مكثراً عالماً بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلوم الحديث ومؤرخاً وأديباً [٣] ، قال عنه أبو الوليد الباجي لم يكن بالأندلس مثل أبى عمر بن عبد البر في الحديث وهو أحفظ أهل المغرب [٤] ، ومن تصانيفه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد "سبعون جزءاً ، وكتاب " الاستيعاب في اسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضى الله عنهم " وكتاب "جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته جملة " ستة أجزاء وكتاب " الدرر في اختصار المغازي والسير " وغيرها [٥] .

---

[١] ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٣٩٤ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٦٧٧ ترجمة ١٥٠١ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص ٤٠٧ ترجمة ٦٠٧ .
- ودار بنى النمر بن قاسط بالأندلس : حصن وضاح من أعمال رية .
(ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٢ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ص ٦٧٨) .

[٢] ابن بشكوال : الصلة ، ص ٦٧٩ .
- بينما يذكر الحميدى والضبى أنه ولد في رجب سنة ٣٦٢ هـ ولا يحددان تاريخ وفاته بالضبط.
- الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٩٠ ـ ٤٩١ .
- وأنظر ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٤ .

[٣] الحميدى : المصدر السابق ، ص ٤٦٧ .
- الضبى : المصدر السابق ، ص ٤٨٩ .

[٤] ابن بشكوال : المصدر السابق ، ص ٦٧٧ ـ ٦٧٨ .

[٥] الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .
- الضبى : بغية المتمس ، ص ٤٩٠ ـ ٤٩١ ؛ وأنظر ابن بشكوال : الصلة ، ص ٦٧٨ ـ ٦٧٩ .
- ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣١٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

٦- أبو عمر الطلمنكي

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أبى عيسى لب بن يحيى بن محمد قلزمان المعافرى المقري المنسوب إلي طلمنكة [١] ولد سنة ٣٤٠ هـ وتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ - ١٠٣٧ م [٢] .

كان أحد الأئمة في علم القرآن قراءاته واعرابه وأحكامه ومعانيه ، له كتب كثيرة على مذاهب أهل السنة ، ظهر فيه علمه ، وكانت له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه ومعرفة برجاله وحملته ، هاجر من قرطبة إلي الثغر فتجول فيه وانتفع الناس بعلمه [٣]، ثم قصد طملنكة بلده في آخر عمره فتوفى بها بعد طول التجول والاغتراب وله تسعة وثمانون سنة [٤] .

٧- على بن أحمد بن أبى الفرج

هو أبو الحسن على بن أحمد بن أبى الفرج الأموي ، من أهل دانية ، صحب أبا عمرو المقري وأخذ عنه كثيرا ، وأخذ أيضا عن أبى عمر الطلمنكى ، وأبي مكى بن أبي طالب وغيرهم وكان من أهل التقييد والاعتناء بالعلم [٥] .

---

(١) الحميدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ترجمة ١٨٧ .
- ابن بشكوال : المصدر السابق ، ص ٤٤ ترجمة ٩٢ .
- الضبى : المصدر السباق ، ص ١٦٢ ترجمة ٣٤٧
. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ .
(٢) الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٦٢ .
- بينما يذكر الحميدي أنه توفى سنة ٤٢٠ هـ (الحميدى : جذوة المقتبس ، ١١٤) .
- ويذكر ابن بشكوال أنه توفى سنة ٤٢٩ هـ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٤٥ .
(٣) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١١٤ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٤٥ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٦٢ .
- ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ .
(٤) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٤٥ .
- الضبى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
(٥) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٢٣ ترجمة ٩٠٧ .

http://www.al-maktabeh.com

٨- أبن الصائـــغ

هو أبو عبد الله محمد بن مبارك ، يعرف بابن الصائغ ، من أهل دانيـة كـان فقيهـاً حافظـاً عـن أبـى عمـرو الـدانى المقـرئ وتـوفى سـنة ٤٧٦ هـ [١] / ١٠٨٣ – ١٠٨٤ م .

٩- خلف بن إبراهيـم

هـو أبـو القاسـم خلـف بـن ابـراهيم بـن محمـد القيسـى المقـرئ الطليطلى – سكن دانية – روي عن أبى عمرو المقرئ وعن أبـى الوليد البـاجى وغيرهمـا وأقـرأ النـاس القـرآن وتـوفي فـي ربيـع الأول سـنة ٤٧٧ هـ / يوليو ١٠٨٤ م [٢] .

١٠- ابن السقـاط

هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن مسعود بن شعيب ، ويعـرف بـابن السـقاط القرطبـى ولـد سـنة ٣٩٥ هــ ، رحـل إلـي المشـرق وأدى فريضـة الحج ، وكان حسن الخط سريع الكتابة ثقة فيما رواه وعنى بـه ، روي بالأنـدلس عـن أبـى عمـر الطلمنكـى ، وأبـي عمـرو المقـرئ واستقضى بقرطبة وقونكة ، وكان محببـاً إلـي أهل بلده ، ولحقتـه محننـة في آخر أيامه وتوفى بدانية فيما يقرب من سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م [٣] .

١١- عامر بن خليفة الأزدي

كنيته أبو محمد – من أهل دانية – كـان راويـة للعلم وفقيهـا بصـيراً بالشروط والعقود،وتوفى حوالى سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ – ١٠٦٨ م [٤] .

---

[١] نفس المصدر ، ص ٥٥٣ – ٥٥٤ ترجمة ١٢١٣ .
- أنظر ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ٢ ، ص ٨٠١ .
[٢] ابن بشكوال : الصلة ، ص ١٧١ ترجمة ٣٩٠ .
[٣] نفسي الصمدر ، ص ٥٥٩ ترجمة ١٢٢٧ .
[٤] نفس المصدر ، ص ٤٤٣ ترجمة ٩٥٣ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٢- ابن الحذاء

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن داود التميمي من أهل قرطبة ولد سنة ٣٨٠ هـ ، روي عن أبيه أكثر رواياته وأرسله صغيراً لطلب العلم والسماع سنة ٣٩٣ هـ ، فحصل له سماع عن شيوخ أجلاء حتى أدرك درجة أبيه ، رحل عن قرطبة عند بداية الفتنة ، فسكن مدينة سرقسطة والمرية ، ثم تقلد أحكام القضاء بمدينة طليطلة ثم بدانية ، وعاد إلي قرطبة في آخر عمره وتردد بينها وبين اشبيلية إلي أن توفى في هذه الأخيرة سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ ـ ١٠٧٥ م [١] .

١٣- عبد العزيز بن علي الشهرزوري

يكنى أبا عبد الله ، قدم الأندلس سنة ٤٢٦ هـ قادماً من المشرق ، وكان شيخاً جليلاً نهل من كافة العلوم والآداب بأوفر نصيب ، وكان له تخصص في علوم القرآن وتعبير الرؤيا . دخل دانية وأقام بها مدة ، ثم ركب البحر منصرفاً إلي المشرق فقتلته الروم في البحر سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ ـ ١٠٣٦ م وقد قارب على المائة سنة [٢] .

١٤- عتيق الانصاري

هو أبو بكر عتيق بن محمد بن أحمد بن عبد الحميد الأنصاري من أهل دانية روي عن ابن داود المقرئ ، وطاهر بن مفوز ، وأبي الوليد الوقشي ، وأبي الحسن المقرئ وغيرهم ، تولى الصلاة والخطبة بجامع دانية ، وكان خيراً فاضلاً راوية للعلم وكان ثقة فيما رواه [٣] .

---

(١) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٦٢ ـ ٦٣ ترجمة ١٣٣ .
ـ أنظر الضبي : بغية الملتمس ، ص ١٦٣ ترجمة ٣٤٩ .
ـ أنظر : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ .
(٢) ابن بشكوال : المصدر السابق ، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ترجمة ٨٠٥ .
(٣) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، ص ٥٤١ ـ ٤٥٢ ترجمة ٩٧٠ .

http://www.al-maktabeh.com

١٥- ابن الحشا

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن ، يعرف بابن الحشا ، أصله من قرطبة .

روي بالمشرق والقيروان وسمع بقرطبة ، وحضر في دانية مجالس أبى عمر بن عبد البر ، وأبي عمرو المقرئ وغيرهم ، وكان من أهل العلم والنباهة والفهم ومن بيت علم وفضل ، تولى قضاء طليطلة ثم طرطوشة ثم دانية إلي أن توفى بها سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ – ١٠٨١ م [١] .

١٦- هارون بن موسى بن خلف بن عيسى بن أبى درهم

يكنى أبا موسى ، أصله من مدينة وشقة ، استوطن دانية وتولى القضاء بها والخطابة بجامعها ، وكانت له معرفة بالاحكام ، وعقد الشروط ، توفى فيما يقرب من سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م [٢] .

١٧- سليمان بن أبى القاسم نجاح

هو مولى أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله ، ويكنى أبا داود ولد سنة ٤١٣ هـ وسكن دانية وبلنسية . روي عن أبى عمرو المقرئ وأبى عمر بن عبد البر ، وأبى الوليد الباجي وغيرهم ، وكان من جلة المقرئين وعلمائهم برز في القراءات ورواياتها وطرقها ، وكان حسن الضبط لها ، له مؤلفات كثيرة في معاني القرآن العظيم وغيره وتوفى ببلنسية سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٢ – ١١٠٣ م [٣] .

---

[١] ابن بشكوال : الصلة ، ص ٣٤٠ – ٣٤١ ترجمة ٧٢٨ .

[٢] نفس المصدر ، ص ٦٥٨ ترجمة ٤٤٣ .

[٣] نفس المصدر ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤ ترجمة ٤٥٨ .

الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٠٣ – ٣٠٤ ترجمة ٧٧٨ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٨- سعيد بن سليمان الهمذاني

يعرف بنافع ، ويكنى أبا عثمان ، أخذ القراءة عرضاً عن أبى الحسن الانطاكى كان من أهل العلم بالقرآن والعربية ، ومن أهل الضبط والاتقان والستر الظاهر توفى بمدينة دانية سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م (١) .

١٩- أحمد بن الحسن بن عثمان الغسانى

يكنى أبا عمرو يعرف بابن أبى رنال من أهل المرية استوطن دانية وولى قضاء دانية لمجاهد العامري ، وأوفده ابنه اقبال الدولة بعد خلاصه من الأسر بسردانية إلي القيروان في أيام المعز بن باديس الصنهاجى ، فلقى هنالك أبا عمران الفاسى وطبقته ، وجرت له معهم مسائلات توفى حوالى سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ - ١٠٤٩ م (٢) .

٢٠- المعيطى

هو الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن الوليد المعيطى ، كان أحد من أزعجته الفتنة من رجال الاشراف بقرطبة ، وكان من عداد الفقهاء المشاورين بها ، سار من قرطبة إلي دانية في كنف ملكها مجاهد العامري الذي كفله وأحاطه بالتقدير والاحترام والاجلال ، ونصبه خليفة سنة ٤٠٥ هـ إلي أن خلعه مجاهد بعد عودته منكوباً من سردانية سنة ٤٠٧ هـ ، وتوفى بها سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ - ١٠٤١ م (٣) .

٢١- أحمد بن عثمان

هو أبو العباس أحمد بن عثمان بن سعيد الأموي والد أبى عمرو المقرئ الحافظ ، أصله من قرطبة واستقر به المطاف بدانية .

---

(١) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢١٦ - ٢١٧ ترجمة ٤٧٨ .
(٢) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، ص ٤٢ ترجمة ١٢١ .
(٣) راجع ما كتب في هذا الفصل .

http://www.al-maktabeh.com

روي عن أبيه وعن غيره ، وأقرأ الناس القرآن بالروايات ، وتوفى في رجب ٤٧١ هـ يناير ١٠٧٩ م [١] .

ثانياً : أشهر علماء دانية في العلوم العقلية

١- اسحاق بن قسطار

كان خادماً يهودياً لمجاهد العامري وابنه على اقبال الدولة وكان بصيراً بأصول الطب مشاركاً في علم المنطق على معرفة بآراء الفلاسفة ، وكان متقدماً في علم اللغة العبرية بارعاً في فقه اليهود ، وحبراً من أحبارهم ، توفى بطليطلة سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م عن خمس وسبعين عاماً [٢] .

٢- ابن الصفار :

هو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر ، كان من أبرز علماء الأندلس في العدد والهندسة والنجوم وينسب له زيج مختصر على مذهب السند هند ، وكتاب في العمل بالاسطرلاب مبسط ، رحل من قرطبة بعد مضى صدر من الفتنة واستقر بمدينة دانية قاعدة مجاهد العامري وتوفى بها [٣] .

٣- أبو الوليد هشام الوقشي

هو أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الكنانى من أهل طليطلة ولد سنة ٤٠٨ هـ [٤] ، كان أحد المتقدمين في العلوم الهندسية والمنطق بالاضافة إلي رسوخ قدمه في علم النحو واللغة والشعر والخطابة والاحكام بعلم الفقه والأثر والكلام ، وهو مع ذلك كان شاعراً

---

(١) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٦٥ ترجمة ١٣٨ .
(٢) ابن صاعد : طبقات الأمم ، ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٧١ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٧٨ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ص ٦٥٣ .
- ابن دحية : المطرب ، ص ٢٢٣ ــ ٢٢٤ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

بليغا لسنا يفظا عالما بالانساب والاخبار والسير مشرفا على جمل سائر العلوم [١] وتوفى بدانية في جمادي الآخرة سن ٤٨٩ هـ مايو – يونيو ١٠٩٥ م [٢].

ثالثاً : أبرز علماء اللغة والنحو والأدب

١- أبو العلاء صاعد البغدادي

هو أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعى البغدادي ، الوافد من العراق ، أصله من الموصل ، ورحل إلي بغداد حيث درس على شيوخ عصره ونسب إليها ، وكان عالماً باللغة والأدب والأخبار ، وفد إلي الأندلس في أيام هشام المؤيد وحجابة المنصور بن أبى عامر فيما يقرب من عام ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م فأكرمه المنصور وزاد في الاحسان إليه والافضال عليه . وجمع له كتاب " الفصوص " وأثابه عليه خمسة آلاف دينار واتهم بالكذب في نقله ، لهذا رفض الناس كتابه [٣] . وحل في بلاط مجاهد حيث مدحه بعد أن أنزل هزيمة نكراء بخيران . وتوفى بصقلية سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م [٤].

---

(١) ابن صاعد : طبقات الأمم ، ص ١٧٨ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ص ٦٥٣ .
(٢) ابن بشكوال : نفس المصدر ، ص ٦٥٣ .
(٣) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٤٠ ؛ ترجمة ٥٠٨ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ م ١ ، ص ٩٠٨ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٣٧ – ٢٣٨ ؛ ترجمة ٥٤١ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣١٩ ترجمة ٨٥٢ .
- ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ، ص ٤٨٨ – ٤٨٩ ؛ ترجمة ٣٠١ .
- ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .
(٤) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٤٤ ؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق ٤ م ١ ، ص ٥٥ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٣٧ .
- بينما يذكر الضبى وابن خلكان أنه توفى سنة ٤١٧ هـ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٢٣ .
- وابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ .

http://www.al-maktabeh.com

٢-ابن سِيدَه

هو أبو الحسن على بن محمد بن سيده الأعمى المعروف بابن سيده اللغوي المرسى ، ولد في مرسية سنة ٣٩٨ هـ ، وعنى في صباه بعلم المنطق عناية فائقة وألف فيه ، وكان أعلم أهل الأندلس بالنحو واللغة والاشعار ، وأحفظهم لذلك حتى أنه كان يستظهر كثيراً من المصنفات ، وصنف في اللغة مصنفات جليلة منها كتاب " المحكم " أو المحيط الأعظم مرتب على حروف المعجم ، ومنها كتاب "المخصص" وهو أشهر كتبه مرتب على أبواب ، وكتاب " الأنيق " في شرح الحماسة في ستة مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات النافعة(١) .

وقد أخذ ابن سيده بادئ ذي بدء على أبيه الضرير وكان من كبار نحاة الأندلس ، ثم على أبي العلاء صاعد البغدادي الذي سبق ذكره ، وأيضاً على أبى عمر الطلمنكى (٢) .

وكان ابن سيده منقطعاً إلي مجاهد ، وعندما توفى مجاهد الذي شمله باحسانه وفضائله خاف من ابنه اقبال الدولة ففر إلي بعض

---

(١) صاعد : طبقات الأمم ، ص ١٨٤ ــ ١٨٥ ؛ الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣١١ ترجمة٧٠٩ ، ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٢٩١ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٤١٧ ــ ٤١٨ ؛ ترجمة ٨٩٢ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤١٨ ترجمة ١٢٠٥ .
- ياقوت : معجم الأدباء ، ج ١٢ ، ص ٢٣١ ــ ٢٣٣ ترجمة ٦١ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٣٣٠ ترجمة ٤٤٩ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ ترجمة ٥٣١ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٧ .
- ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ ــ ٣٠٦ .
- بروكلمان (كارل) : تاريخ الأدب العربى ، الجزء الخامس ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٣٥١ ــ ٣٥٢ .
- ليفى بروفنسال : الحضارة العربية في اسبانيا ، ص ٧٩ .
- النعيمى (دكتور عبد الكريم شديد) : ابن سيده ، آثاره وجهوده في اللغة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٤ م ، ص ٢٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ .

(٢) ابن بشكوال : الصلة ، ص ١٠٥ ، ترجمة ٢٤٣ ، ص ٤١٧ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٣١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الاعمال المجاورة لأعماله وبقي بها مدة ثم استعطفه (١) ، فعفا عنه وأعاده . وتوفى هذا الأديب اللغوي فيما يقرب من سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ ـ ١٠٦٨ م وقد بلغ الستين أو نحوها (٢) .

٣- محمد بن عبد الرحمن بن معمر اللغوي

من أهل قرطبة ويكنى أبا الوليد ، كان حافظاً للغة مشاركاً في الأدب ، عالماً بالتاريخ وله كتاب في تاريخ الدولة العامرية ، وكان يقابل كتب محمد بن أبي عامر وولده من بعده ، استوطن الجزائر الشرقية في كنف مجاهد العامري ، وولي الأحكام هنالك إلي أن توفى بها في شوال سنة ٤٢٣ هـ / سبتمبر ١٠٣١ م (٣) .

٤- عبد الله بن يوسف بن عبد البر النمري

هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (٤) ، كان له ولابيه سالف الذكر لواء سبق ، ولسان صدق ، تنقل هو وأبوه في غرب الأندلس ثم في شرقها من بلاط إلي بلاط ، وكتب عن أكثر ملوك الطوائف (٥) وانتهى بهما المطاف إلي الاستقرار بدانية حيث توفى عبد الله قبل أبيه وذلك بعد سنة ٤٥٠ هـ (٦) .

---

(١) سوف نورد هذه القصيدة عند حديثنا عن عليّ اقبال الدولة .

(٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣١١ ـ ٣١٢ ؛ المطمح ، ص ٢٩٢ .
نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٧ ـ ٢٨ ؛ بينما يذكر آخرين " أنه توفى بحضرة دانية يوم الأحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٨ هـ / ٢٨ مارس ١٠٦٦ م . وعمره ستون سنة أو نحوها (بن صاعد : طبقات الامم ، ص ١٨٥ ؛ بغية الملتمس ، ص ٤١٨ ـ ٤١٩ ؛ وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٣٣٠) .

(٣) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ، ترجمة ١٠٦٨ .

(٤) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٢٦٨ ترجمة ٥٥٦ ؛ ابن بشكوال : الصلة ص ٢٧٩ ؛ ترجمة ٦١١ ؛ الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٥٤ ترجمة ٩٦٥ .
ـ ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ترجمة ٦٠٢ .

(٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ م ١ ، ص ١٢٥ ـ ١٣١ ؛ ١٣٤ ـ ١٤٣ ، ص ١٦٥ ـ ٢٢٦ .

(٦) قبل سنة ٤٥٨ هـ (ابن بشكوال : الصلة ص ٢٧٩) .
ـ بينما يذكر ابن بسام أنه توفيَ في سنة ٤٧٤ هـ وهذه الرواية تتعارض مع الرواية القائلة بوفاته قبل أبيه سنة ٤٦٣ هـ (راجع : ، ابن بسام : الذخيرة ق ٣ م ١ ، ص ١٢٦) .

http://www.al-maktabeh.com

وكان عبد الله هذا أديبا بارزا وعلما من أعلام البلاغة [١] ، مما اتاح لـه الارتقاء إلي أعلى المراتب الرئاسية فحصل على لقب ذي الوزارتين [٢] .

٥-ابن شهيد الأندلسي

هو أبو عامر أحمد ابن أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاشجعي [٣] القرطبى ، ولد في قرطبة سنة ٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م وتوفى ٣٠ جمادي الأولى سنة ٤٢٦ هـ / ١١ ابريل ١٠٣٥ م [٤] .

كان ابن شهيد من أسرة عربية عريقة التى تقلب افرادها في المناصب الادارية العالية [٥] وولد ابن شهيد في عهد هشام المؤيد حين وصلت البلاد تحت قيادة المنصور ورعايته إلي أعلى درجات الازدهار السياسي والعسكرى ، وعاصر اضمحلالها ثم تحللها الكامل ونهاية سطوتها [٦] .

وكان ابن شهيد من أشهر أعلام الأندلس في الأدب ، وله التصانيف الغريبة البديعة منها كتاب " كشف الدك وايضاح الشك "

---

[١] الحميدى : الجذوة ٢٦٨ ؛ ابن بشكوال : الصلة ص ٢٧٩ ؛ الضبى : بغية الملتمس ، ص٣٥٤ .

[٢] ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج ١ ، ص ٥٣٨ .

[٣] راجع أخباره وأخبار اسرته عند (الحميدى ، والضبى ، وابن دحية ، وابن خلكان ، وابن الأبار في الحلة السيراء ج ١ ، يعقوب زكى ، ديوان ابن شهيد الاندلسي : المقدمة – بطرس البستاني : رسالة التوابع والزوابع ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥١ .

[٤] الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١٣٣ – ١٣٦ ترجمة ٢٣٢ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٩١ – ١٩٣ ترجمة ٤٤٠ .
- ابن دحي : المطرب ، ص ١٥٨ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٧٨ – ٨٥ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ذ ، ص ١١٦ – ١١٨ ترجمة ٤٨ .
- العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

[٥] مثل بى نى عبدة ، وبنى حدير ، وبنى عبد الرؤوف ، وبنى جهور ، وبني فطيس .

[٦] يعقوب زكى : ديوان ابن شهيد ، ص ١٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومنها " حانوت العطار " [1] وله رسالة يخابط بها أبا بكر بن حزم سماها " التوابع والزوابع " وبناها على مخطابات الجن [2] ، وكان بالاضافة إلي ذلك من شعراء الأندلس المشهورين [3] ، وتنسب إليه رسائل كتبها إلي مجاهد العامري يمتدحه فيها أو يعتب عليه لانصرافه عنه واشتغاله بالحروب [4] .

٦-أبو حفص بن برد الأصغر

هو أبو حفص أحمد بن محمد [5] حفيد أبي حفص أحمد بن برد الأكبر الذي ولي ديوان الانشاء للمنصور بن أبى عامر ، وكتب بعده لابنيه المظفر والناصر ، وكان كاتبا بليغا أيضا توفى سنة ٤١٨ هـ [6] .

عندما ولد ابن برد الأصغر توسم فيه جده النجابة منذ صغره ، فعني بتربيته وتخريجه في الأدب [7] ، وقد سجل عدة رسائل كتبها للموفق مجاهد العامري [8] .

---

(١) الحميرى : الجذوة ، ص ١٣٣ .
- ابن خاقان : المطمح ، ص ١٨٩ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٩١ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ١١٦ .
(٢) أورد ابن بسام فصول منها (الذخيرة ق ١ م ١ ص ١٩ص ٢٤٥ - ٢٨١، ص٢٨٣ - ٣٠٥ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٧٩ ؛ بطرس البستانى : رسالة التوابع والزوابع .
- شوقى ضيف:تاريخ الأدب العربى،عصر الدول والامارات، الأندلس ، ص ٤٤٨ - ٤٥٨ .
(٣) الحميدى : الجذوة ، ص ١٣٣ ؛ الضبى : بغية المتمس ، ص ١٩١ .
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج ٥ ، ص ١٢١ - ١٢٢ .
(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ م ١ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ .
(٥) يقول الحميدى والضبى أن بنى برد ينتمون إلي بنى شهيد بالوء ولهذا انعقدت صلة وثيقة بين ابن برد الأصغر وابن شهيد .
- الحميدى : الجذوة ، ص ١١٥ ترجمة ١٩٢ ؛ الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٦٤ - ١٦٥ ترجمة ١٣٥٤ .
(٦) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١١٩ ترجمة ١٩٩ .
- ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ م ١ ، ص ١٠٣ ص ٤٨٦ .
- ابن بشكوال : الصلة ، ص ٣٨ ترجمة ٧٤ .
- ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ٤١ - ٤٢ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ترجمة ١٣١ .
(٧) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١م ١ ، ص ٤٨٨ .
(٨) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٩١ - ٤٨٦ .

http://www.al-maktabeh.com

٧-بشار الأعمى

يكنى أبا القاسم سكن دانية وعاش في كنف مجاهد العامري ، وكان نحوياً واستاذاً في العربية ، وشيخاً من شيوخ الأدب [(١)] .

٨-أبو بكر محمد بن أحمد القرطبي :

هو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن اسحاق بن عبد الله بن اسحاق بن مهلب بن جعفر من أهل قرطبة ، أخذ العلم عن أبى عمر بن عبد البر بدانية سنة ٤٣٢ هـ ، كما تتلمذ على ابى محمد بن حزم .

وكان من أهل الكتابة والبلاغة ، ضابطاً مقيداً شديد العناية بالرواية ، وله تعليق على تاريخ ابن الفرضى واستلحاق يشهد بنباهته ومعرفته ، وتوفى في سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٨١ م [(٢)] .

٩-أبو تمام النحوي

هو أبو تمام غالب بن عبد الله القيسى القطينى المقرئ ، كان شاعراً أديباً من أهل دانية ، روى عن أبى عمر بن عبد البر وأبى عمرر المقرئ وأبى الوليد الباجى وغيرهم ، ولد سنة ٣٩٣ هـ وتوفى بدانية سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ ـ ١٠٧٤ م [(٣)] .

---

(١) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١٨١ ـ ١٨٢ ترجمة ٣٤١ .
ـ الضبى : بغية الملتمس ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ترجمة ٥٩٧ .
ـ ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ص ٢٣٠ ترجمة ٦١٣ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٩٠ ترجمة ١٠٩٠ .

(٣) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٤٥٧ ترجمة ٩٨٠ .
ـ ابن الأبار : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٩٦٨ ترجمة ١٩٥٦ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٠- عبد الله بن الفضل البونتي

هو أبو محمد عبد الله بن الفضل ابن عمر بن فتح اللخمي المنسوب إلي البونت أقام بدانية وروى عن أبي الوليد الوقشي وغيره وأقرأ الناس اللغة العربية بمدينة بلنسية تميز بمعرفة جيدة باللغة وقواعدها والشعر وقوافيه توفى بميورقة فيما بعد عام ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م [١].

١١- عبد العزيز بن أرقم

هو عبد العزيز بن محمد بن أرقم النميرى الكاتب يكنى أبا الأصبغ، كان من أهل العلم والأدب كاتباً جليلاً وشاعراً بليغاً، سكن المرية وأقام بدانية مدة عند اقبال الدولة ثم صار إلي المعتصم محمد بن صمادح وكان من وجوه رجاله ونبهاء اصحابه وله مجموع شبه الرسالة سماه عقاب المتسور، توفى في اشبيليه في عهد المعتمد بالله[٢].

١٢- ابن مسلم

هو الوزير الكاتب أبو عبد الله محمد بن مسلم الداني، قال عنه ابن بسام أنه " آية الزمن، ونهاية الفطنة واللسن، نفث بالسحر، واغترف من البحر، ونظم الدرر بلألأء من الدر، وله رسائل سماها "طى المراحل " وهي رسائل حسان أحرز فيها ميدان السبق، منها رسائل خاطب بها أغلب مولى مجاهد وصاحب ميورقة [٣].

وتجول ابن مسلم في ممالك الطوائف مثل المرية وغرناطة واشبيلية وقرطبة [٤].

---

(١) ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة، الجزء الثاني، طبعة مجريط ١٨٨٧ ص ٤٥٥ .

(٢) ابن خاقان : قلائد العقيان، ج ١، ص ٦١ ؛ ابن بسام : الذخيرة ق ٣ م ١، ص ٣٦٠ .

- ابن الآبار : المصدر السابق، ص ٦٢٢ ترجمة ١٧٣٥ .

- المقري : نفح الطيب، ج ٣ ص ٤٩٨ .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ق ٣ م ١ ص ٤٢٧ ؛ابن سعيد :المغرب ج ٢ ص ٤٠٥ ترجمة٦٠٤ .

(٤) أورد ابن بسام رسائل له تدل على أنه كان رسولاً إلي بعض ملوك الطوائف عن اقبال الدولة عليّ بن مجاهد حين نازعه المقتدر أحد الحصون . =

http://www.al-maktabeh.com

١٣- محمد خلصة النحوي الكفيف

يكنى أبا عبد الله ، أصله من شذونة ، وسكن دانية ، وأخذ بها عن أبى الحسن بن سيده وأقرأ العربية هنالك وببلنسية ، قال عنه الحميدى أنه كان من النحويين المتصدرين والاساتذة المشهورين والشعراء المجيدين ، ورأه في دانية بعد سنة ٤٤٠ هـ [١] . وقال عنه ابن بسام أنه كان أحد علماء الكلام ، أشبه منه بالكتاب والشعراء [٢] ، كتب عن اقبال الدولة وله شعر في مدحه وقرأ ابن الآبار في ديوان شعره قصيدة له يهنئ فيها المقتدر أحمد بن سليمان بن هود يهنئه بدخول دانية وتملكها سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ ـ ١٠٧٦ م [٣] .

١٤- أبو بكر محمد بن قاسم اشكهباط

اديب أصله من وادي الحجارة ، نشأ بقرطبة ، وجاري حلبة الأعيان والكتاب في تلك الفتنة [٤] ، رحل إلي المشرق ، ولما عاد إلي الأندلس استقر بدانية في كنف مجاهد الذي أفاض عليه من كرمه وجوده ، وتمتع بعز ونعيم لم يكن يحلم به [٥] .

١٥- سعيد بن مخلد الأزدي

أديب شاعر ، كان من بين الشعراء الذين مدحوا مجاهد العامري [٦] .

=- ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ م ١ ، ص ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠ .

(١) الحميدى : جذوة المقتبس ص ٥٤ ترجمة ٤٩ ؛ الضبى : بغية الملتمس ص ٧٤ ص١١٢.

(٢) ابن بسام : الذخيرة ق ٣ م ١ ص ٣٢٢ .

(٣) ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، ترجمة ١١٠٧ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ ترجمة ٥٩٦ .
- المقري : نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ١٠٠ ، ١٥٦ .

(٤) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣١ .

(٥) ابن سعيد : نفس المصدر ص ٣١ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

(٦) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ترجمة ٤٨٢ .
- الضبي : بغية الملتمس ، ص ٣١٢ ـ ٣١٣ ترجمة ٨٢٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٦- ابن دراج القسطلي

هو أبو عمر أحمد بن دراج ولد سنة ٣٧٤ هـ في بيت من بيوت قبيلة صنهاجة المغربية بمدينة من أعمال جيان تسمى قسطلة دراج ، ألحقه أبوه منذ نعومة أظافره بكتاب حفظ فيه القرآن وبعض الأشعار ، ثم انتقل إلي حلقات الشيوخ بجيان فاتسعت ثقافته اللغوية والأدبية ، وتفتحت ملكته الشعرية ، فرحل إلي قرطبة فنال الحظوة لدي المنصور محمد بن أبى عامر ، وكان ينشد مع كل غزوة يغزوها ، ثم مدح خلفائه ومن استولى على الحكم في قرطبة من بعدهم ، ثم مضى بعد ذلك إلي شرق الاندلس وتنقل ما بين مرسية وشاطبة وطرطوشة وسرقسطة ، وعندما سمع بما ذاع وشاع عن مجاهد أمير دانية ، وأسباغه العطايا الجزيلة على الشعراء والعلماء وفد عليه مادحاً بقصيدة بديعة استهلها بقوله :

إلي أي ذكر غير ذكرك أرتاح ... ومن أي بحر بعد بحرك أمتاح

واحتفل مجاهد بقدومه عليه وأجزل له في العطاء مما جعله يؤثر المقام عنده ولكن القدر لم يمهله فقد توفى بدانية بعد عامين من نزوله بها سنة ٤٢١ هـ [١] / ١٠٣٠ م .

١٧ - الفضل بن أحمد

هو الفضل بن أحمد بن دراج القسطلي ، حذا حذو أبيه في نظم الشعر ، وكان له حظ وافر في البلاغة ، وقد مدح اقبال الدولة بقصائد رائعة [٢] .

---

(١) ديوان ابن دراج القسطلي ، تحقيق الدكتور محمود على مكى (المقدمة) .
- احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ، عصر سيادة قرطبة ص ١٩١ .
- أحمد هيكل : الأدب الأندلسى ، ص ٣٠٢ .
- محمد رضوان الداية : مختارات من الشعر الأندلسى ، ص ٤٠ - ٤٤ .
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج ٥ ، ص ١٢١ .
- Margarite la chica Garrido : El Poeta Darray Al - Gastalli en Valencia , Vol II , Valencia , 1981 , p . 414 - 417 .

(٢) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣٢٧ ترجمة ٧٥٦ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ص ٤٦٤ ترجمة ٩٩٦ . =

http://www.al-maktabeh.com

١٨- ابن اللبانة

هو أبى بكر محمد بن عيسى اللخمى الدانى نسبة إلي مدينة دانية، وهو منسوب إلي أمه وكانت امرأة تبيع اللبن حتى غلب اسمه عليها ، فلقب بابن اللبانة .

كان أبو بكر من جلة الأدباء وفحول الشعراء ، قال عنه صاحب القلائد " المديد الباع ، الفريد الانطباع الذي ملك للمحاسن مقاداً ، وغدا له البديع منقاداً " . وقد تردد ابن اللبانة على عدد من ملوك الطوائف . ولكنه استقر في النهاية في بلاط المعتمد ابن عباد [1] .

وتوفى ابن اللبانة بميورقة سنة ٥٠٧ هـ[2] / ١١١٣ – ١١١٤م .

١٩- ادريس بن اليمان

هو أبو علي ادريس بن اليمان العبدري اليابسى ، نسب إلي بلده يابسة ، وينسبه آخرون ، فيقولون : الشبينى لأن الغالب على بلده شجرة الشبين ، وهو شاعر جليل عالم له أمداح كثيرة في ملوك الطوائف [3] .

يذكر ابن بسام أنه قرأ بدانية ، ونشأ بها ومنها انطلق حتى سما قدره وعلا ذكره وصار شعره سمر النادي (المجالس) وتعله الحادي وتمثل الحاضر و البادي وطفق يتردد على ملوك الطوائف بالأندلس

= - الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٤٣ ترجمة ١٢٨٢ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٦١ – ٦٢ ترجمة ٣٨٠ .

[1] ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ٢ ، ص ٦٦٦ – ٦٦٧ .
– ابن خاقان : قلائد العقيان ج ٢ ، ص ٧٧٦ – ٧٧٨ .
– الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٠٩ – ١١٠ ترجمة ١٣١٣ .
– ابن دحية : المطرب ، ص ١٧٨ .
– ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ج ١ ص ٤١٠ ترجمة ١١٦٢ .
– ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ ؛ ابن سعيد : رايات المبرزين ، ص ١٢٠ .
– المراكشي : المعجب ، ص ٩٣ – ٩٤ .

[2] ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

[3] الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١٧٠ ترجمة ٣١٣ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٢٣٦ – ٢٣٧ ترجمة ٥٦٠ .
- ابن دحية : المطرب ، ص ١٣٠ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٤٠٠ ترجمة ٢٨٥ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

تردد الكاس على الشرب ، ويجرى في أهوائهم جري الماء في الغصن الرطب " وكانت صلته على القصيدة مائة دينار [١] وله في مجاهد قصائد يمتدحه فيها وأخرى في مدح ابنه اقبال الدولة [٢] .

ومن الشعراء الذين ينتسبون إلى دانية

أبو القاسم بن خيرون من شعراء اقبال الدولة [٣] ، وابن هندو الداني [٤] وأبو عامر بن زهرة الصائغ [٥] ، وأبو بكر الفرضي الداني [٦] .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ص ٣٣٦ .
(٢) الحميدى : الجذوة ، ص ١٧ ؛ ابن بسام : الذخيرة ق ٣ م ١ ، ص ٣٤٣ – ٣٤٤ .
- الضبى : بغية الملتمس ، ص ٢٣٧ ؛ ابن دحية : المطرب ، ص ١٩٧ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٤٠٠ .
(٣) ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ترجمة ٦١١ .
(٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ م ٢ ص ٨٩٦ .
- ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ص ٤٠٨ ترجمة ٦٠٨ .
(٥) ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٩٠٠ .
(٦) نفس المصدر ، ص ٩٠١ .

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصـــل الثاني

دولة الصقالبة في الجزائر الشرقية في عصر الطوائف

(١) الجزائر الشرقية في عهد كل من مجاهد وعليّ
(اقبال الدولة)

(٢) الجـــزائر الشرقية في الفترة من ٤٦٨ هـــ / ١٠٧٦ م وحتى ٥٠٩ هـــ / ١١١٥ م
(عصر المرتضي ومبشر ناصر الدولة)

(٣) الحيـــاة العلمية في الجـــزائر الشـــرقية في عصر دويلات الطوائف

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

دولة الصقالبة في الجزائر الشرقية

في عصر الطوائف

من المناسب هنا بعد أن انتهينا من ذكر الأحداث التي انتهت بسقوط دانية ، أن نعود إلي ذكر أخبار الجزائر الشرقية قبل وبعد سقوط دانية في يد المقتدر بن هود ، حيث أن تاريخ تلك الجزر يعتبر امتداداً لتاريخ مملكة الصقالبة في دانية . وكانت جزءاً تابعاً لها إلي أن سقطت دانية فاستقلت بأمرها ، واستطاعت أن تحتفظ بهذا الاستقلال في مواجهة المرابطين والنصارى إلي أن قاموا هم أنفسهم باستدعاء المرابطين لتخليصهم من غزو النصارى .

(١)

الجزائر الشرقية في عهد كل من مجاهد وعليّ

اقبال الدولة

كانت تلك الجزر تؤلف أهم أقسام مملكة دانية ، حيث أنها كانت بمثابة خط الدفاع الامامي لدانية أمام اعتداءات النصاري – خاصة بيزا وجنوة – علي سواحل الأندلس الشرقية . لاسيما وأن تلك الجزر كانت مزودة بمرافئ لكثير من السفن الكبيرة التي لم تكن تتسع لها ميناء دانية[١] . وظلت الجزائر الشرقية جزءاً من مملكة مجاهد العامري في دانية .

ويبدو أنها نعمت في الفترة ما بين ٤٠٧ ، ٤١٣ هـ بنوع من الهدوء والاستقرار وكان يتولاها في هذه الفترة من قبل مجاهد وال يدعي أبو العباس أحمد بن رشيق[٢] ذكر ابن الآبار أنه : "بلغ من رياسة الدنيا أرفع منزلة وقدمه الأمير أبو الجيش مجاهد بن عبد الله

---

[١] عنان : دول الطوائف ، ص ١٩٧ .

[٢] سبق ذكره في الفصل السابق .

http://www.al-maktabeh.com

العامري على كل من في دولته وولاه جزيرة ميورقة ، فكان ينظر فيها نظر العدل والسياسة ، ويشتغل بالفقه والحديث ويجمع العلماء الصالحين ويؤثرهم ويصلح الأمور جهده " (١) وكان لهذه السياسة الحكيمة أثرها في ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية بهذه الجزر ، وانعكس ذلك أيضاً على الحياة العلمية بحيث أصبحت ملاذاً للعلماء والفقهاء أمثال أبى محمد بن حزم وأبى الوليد الباجى . ويبدو أن أحمد بن رشيق والى الجزائر الشرقية انفرد بحكم هذه الجزر في السنوات الأخيرة من عهده ونستند في ذلك على نص لابن خلدون يتضمن ما يشير إلي أن مجاهد وضع يده على الجزر الشرقية في سنة ٤١٣ هـ(٢) (١٠٢٢ – ١٠٢٣ م) عقب فترة حكم ابن رشيق الذي انتهى في تلك السنة ولا ندري السبب الذي أخر مجاهد في الاطاحة بابن رشيق قبل هذه السنة (٤١٣ هـ) .

وما إن انضوت هذه الجزائر الشرقية في فلك دولته بدانية حتى ولى ابن أخيه عبد الله عاملاً عليها سنة ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م ، واستمرت ولايته نحو خمسة عشرة سنة إلي أن توفى في عام ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧م(٣) . ولم ترد في المصادر العربية أية أخبار عن احداث الجزر الشرقية طوال سنى حكمه ، وخلفه من قبل مجاهد الأغلب مولاه في عام ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م (٤) وكان الأغلب جندياً وبحاراً مجرباً صاحب غزو وجهاد في البحر (٥) ، اسهم في غزو سواحل قطلونية وبروفانس(٦)، وتوفى مجاهد في فترة ولايته وذلك في عام ٤٣٦ هـ /

---

(١) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ١٢٢ ، ترجمة ٢٠٨ .
– الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ؛ ترجمة ٤٠٠ .
– ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .
- القلقشندى : مآثر الانافة في معالم الخلافة ، ج ١ ، وزارة الانباء الكويتية ، تحقيق عبد الستار فراج ، ١٣٦٤ ، ص ٣٥٥ .
(٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .
(٤) ابن خلدون : نفس المصدر والصفحة .
- القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ .
(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٣٥٥ . س
(٦) عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٠٤٥ م ، ولما تولي عليّ اقبال الدولة رئاسة مملكة دانية والجزائر الشرقية أقر الأغلب على هذه الجزر ، فظل يتولاها فترة من عهد على بن مجاهد الذى أولى شئون الجزائر اهتماماً خاصاً ، واختصها بكثير من العناية ، وبعد فترة طلب الأغلب من عليّ أن يأذن له بالحج فأذن له[1] وكان ذلك في حوالى سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٧ م [2] . إلا أن الدكتور عصام يرجح أن الأغلب يؤدي عمله والياً على الجزائر حتى عام ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م اعتماداً على نص لابن بسام ظن أنه يدل بشكل قاطع على أن الاغلب غادر الجزائر الشرقية بعد موت مجاهد بفترة طويلة ، وهذا النص عبارة عن فقرة من رسالة للوزير الكاتب أبى عبد الله بن مسلم أحد وزراء عليّ اقبال الدولة بن مجاهد إلي الأغلب عامل البليار [3] يذكر كاتبها في أحد فقراتها ، أنه علم اثناء وجوده في غرناطة بوفاة المنصور عبد العزيز بن أبى عامر ملك بلنسية وملحقاتها [4] ولما كانت وفاة المنصور عبد العزيز بن أبى عامر قد حدثت في ذي الحجة ٤٥٢ هـ / ديسمبر ١٠٦٠ م فمن الطبيعى استناداً إلي هذا النص أن الأغلب في هذه السنة ما يزال قائماً بحكم جزر البليار . وعلى هذا الأساس يرجع الدكتور عصام اعتماداً على نص ابن خلدون أن الأغلب اعتزل الحكم وتوجه لاداء فريضة الحج قبل عشر سنوات من استيلاء المقتدر بن هود على دانية ، أي أنه ظل عاملاً على جزر البليار حتى سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م ، وعلى فترتين الأولى منهما في عهد مجاهد العامري منذ عام ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م وحتى وفاة مجاهد ٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م والفترة الثانية في عهد عليّ اقبال الدولة بن مجاهد ٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م حتى سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م [5] .

إلا أننا نروى أن ورود ذكر وفاة المنصور عبد العزيز ابن أبى عامر في أحد فصول تلك الرسائل التى خاطب بها الأغلب صاحب ميورقة ، لا ينهض دليلاً على أن الأغلب المقصود هنا ظل يقوم بعمله حتى سنة ٤٥٢ هـ ، وإلا فما هو التفسير الذي يمكن أن نذكره لما ورد

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ .
(٢) عنان : دول الطوائف ، ص ٢٠٢ .
(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٤٢٧ – ٤٢٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ق ٣ ، م ١٠ ، ص ٤٣٩ .
(٥) عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص ١٥٧ .

http://www.al-maktabeh.com

في فصل من أحد تلك الرسائل لنفس هذا الوزير الكاتب والتى يصف فيها حصار المقتدر بن هود لاحد الحصون التابعة لعليّ اقبال الدولة حصاراً شديداً مما دعاه إلي الاستنجاد باصهاره وحلفاءه من ملوك الطوائف لنجدته وامداده بما يحتاج إليه حتى يتمكن من الصمود في مواجهة ابن هود . ولكنهم تقاعسوا عن مساعدته واكتفوا بأن عرضوا عليه بذل مساعيهم الحميدة للاصلاح بينهما ، إلي أن انتهى الأمر باستسلام اقبال الدولة بعد حصار قصير وسقوط دانية في يد المقتدر بن هود في شعبان ٤٦٨ / مارس – ابريل ١٠٧٦ م (١) .

ونتساءل هل هذا النص يدل على أن الأغلب ظل يحكم جزر البليار حتى سنة ٤٦٨ هـ التى تسجل تاريخ سقوط دانية في يد المقتدر بن هود ؟ والواقع أننا لا نستطيع أن نتكهن بذلك ، لأن النص لا يشير صراحة إلي الأغلب ، وعلى هذا الأساس لا يمكننا أن نوافق الدكتور عصام على مبدأ الأخذ بفصل من تلك الرسائل لمجرد أنه يتوافق مع ما يرجحه ، ونترك فصل من رسالة أخرى لا تتناسب مع هذا الرأي .

وبناء على ذلك فإننا نأخذ بالنص الذي ورد في رواية ابن خلدون بأن الأغلب استعفى بعد وفاة مجاهد بفترة وجيزة أي حوالى سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٧ م (٢) .

واستخلف عليّ مكانه على الجزائر صهره سليمان بن مشكيان سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٧ م ، الذي كان من البحريين الشجعان المتمرسين في فنون البحر والجهاد ، مما مكنهم من الدفاع عن تلك الجزر في وقت سيطرت فيه الاساطيل البحرية المسيحية على الحوض الغربى للبحر المتوسط ، ولم يبق صامداً في مواجهتها سوي جزر البليار التى وقفت وحدها تدافع بشموخ عن أمن وسلامة ساحل الأندلس الشرقى (٣) . فلقد

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٤٢٩ .
راجع نفس الفصل .
(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ .
(٣) Alvaro CampanerY Fuertes : Op . Cit . pp . 74 – 75 .
- عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص ١٦٩ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

حقق سليمان عامل البليار نصراً كبيراً على اساطيل بيزا سنة ٤٤١ ، ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م تمكن على أثره من استعادة سردانية من أيدي البيزيين ، حيث تذكر المدونة البيزية Cronicon breve Pisanum ما يلى في حوادث عام ١٠٥٠ م (٤٤١ ، ٤٤٢ هـ) : " غزا مجاهد (والاصح سليمان بن مشكيان) جزيرة سردانية بجيش كبير وتمكن من الاستيلاء عليها وأنشأ فيها عددا من المدن ، وقام البابا ليو التاسع بتكوين حلف بحري مسيحى بزعامة بيزة لطرد المسلمين من جزيرة سردانية وهاجم البيزيون القوات الاسلامية في الجزيرة بعد أن أذن لهم المقر البابوي ، الذي منحهم شرف حمل راية القديس بطرس (سان بيدرو San Pedro) ونجحوا في ايقاع الهزيمة بقوات المسلمين التى انسحبت من سردانية ، ونتيجة لما بذلته اساطيل بيزة من جهود في تحقيق هذا النصر ، فقد منح المقر البابوي لبيزة السيادة على جزيرة سردانية ، وقامت بيزة بدورها باعلان سيادة الامبراطورية الرومانية المقدمة على سردانية تكريماً لامبراطور الجرمان على ما قدمه من عون كان له أكبر الأثر على ما حققته الاساطيل المسيحية من نصر على المسلمين في هذه الجزيرة .

ويعتبر الدكتور حسين مؤنس خروج جزيرة سردانية من أيدي المسلمين الخطوة الأولى لضياع سيادتهم على غرب البحر المتوسط[١]، فلقد أصبحت سردانية بعد ان استعادتها بيزة سنة ٤٤١ هـ/ ١٠٥٠ م من قواعد العدوان على الثغور الاسلامية في غرب البحر المتوسط ، ولم يبق في الساحة سوى جزر البليار التى جابهت وحدها عدة اعتداءات بحرية من قبيل القرصنة قامت بها الأساطيل المسيحية التى فرضت سيطرتها على مياه الحوض الغربى للبحر المتوسط ، وأخذت تفرض الاتاوات الضخمة على الثغور الاسلامية في ساحل الأندلس الشرقى ، وكانت كل من بلنسية والمرية من المدن الأندلسية التى خضعت لهذا الابتزاز ، ودفعت للجمهوريات الايطالية مبالغ طائلة لحماية سكانها من القتل والأسر والسلب والنهب [٢] .

= - عبد الحليم (دكتور رجب محمد) : العلاقات بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بنى أمية وملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص ٣٥٧ .

[١] حسين مؤنس : المسلمون في البحر المتوسط ، ص ١١٧ – ١١٨ .

[٢] أرشيبالد لويس : القوة البحرية والتجارية ، ص ٣٧١ – ٣٧٥ .

http://www.al-maktabeh.com

ودام حكم سليمان خمس سنوات إلي أن توفى عام ٤٤١ هـ / ١٠٥٠ م [١] .

وخلف سليمان على الجزائر الشرقية عبدالله المرتضى الذي استمر حكمه لها مدة طويلة جاوزت ربع قرن بحيث عاصر سقوط دانية في يد المقتدر بن هود سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م ، وعلى الرغم من ذلك فقد احاط الغموض تاريخ عبد الله المرتضى إلي حد أن مؤرخاً كبيراً كابن خلدون أغفل ذكره ونسب بعض أعماله إلي خلفه مبشر ناصر الدولة [٢] .

وبالاضافة إلي تجاهل معظم المصادر العربية لعبد الله المرتضى وأغفالها ذكره ، فإن بعضها الآخر الذي تعرض لذكره تضمن أخطاء تاريخية واضحة ، مما يتطلب الحذر عند تناولها ، ودراستها بامعان وروية حتى نتبين وجه الحقيقة ، خاصة وأن تلك النصوص تأتى مختصرة للغاية وتفتقر إلي الترتيب والتسلسل ، ومن أبرز تلك النصوص النصان التاليان : الأول منهما لابن الكردبوس يتناول الحديث عن جزر البليار في عصر المرابطين عندما تعرضت لهجمات أهل جنوة وبيزة الايطاليين يقول : " وكان واليها (يقصد جزر البليار) قبل حلول العدو بنواحيها (سنة ٥٠٨ هـ / ١٠١٤ م) المرتضى من أهل الأندلس ، وثار فيها عند انقطاع دولة بنى أمية بالأندلس حين ثار سواه ، ثم توفى وقام بالأمر من بعده خصى من خصيانه اسمه مبشر فتلقب بناصر الدولة " [٣] .

- النص في مجمله صحيح بشأن تولية مبشر ناصر الدولة بعد عبد الله المرتضى طبقاً لمقارنتها ببعض النصوص العربية واللاتينية التى تمكنا من الرجوع إليها .

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٥٥ .

(٣) ابن الكردبوس : قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ، ص ١٢٢ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

أما الخطأ الوحيد هو ذكر صاحب هذه الرواية أن عبد الله المرتضى تولى حكم جزر البليار عند انقطاع دولة بنى أمية بالأندلس سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م حيث سبق أن ذكرنا ولاة هذه الجزر في عهد مجاهد وابنه عليّ حتى تولية عبد الله المرتضى في عام ٤٤١ هـ / ١٠٥٠ م . الذى استقل بحكمها في عام ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م بعد سقوط دانية في يد المقتدر بن هود كما سبق أن أوضحنا .

- أما النص الثانى عن المرتضى فهو لابن سعيد المغربى ، نطالع فيه ما يلى :

" وملكها (يقصد ميورقة) في مدة ملوك الطوائف مجاهد العامري الذى تقدمت ترجمته في مدنية دانية ، ولما مات غلب عليه مولاه المرتضى أغلب ، وكان واليه عليها ، ثم مات فوليها مبشر ناصر الدولة " [١] .

وهذا النص المبتور يتسم بالاختصار الشديد بحيث يظهر فيه المعنى مختلاً غير دقيق رغم أهميته عند مقارنته بالمصادر الأخرى .

---

[١] ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ – ٤٦٧ .

http://www.al-maktabeh.com

(٢)

الجزائر الشرقية في الفترة من ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م وحتى ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م

(عصر المرتضى ومبشر ناصر الدولة)

بسقوط دانية في يد المقتدر بن هود أصبح من الطبيعي أن تستقل الجزائر الشرقية بشئونها ، وهو ما حققه عبد الله المرتضى الذي أعلن استقلاله بتلك الجزر ، وبعث إلي دانية ليستقدم أسرة عليّ بن مجاهد سيده المخلوع ، فأرسلت إليه وعاشت في كنفه معززة مكرمة [١] ، ومع ذلك فإن الأخبار المتعلقة بالمرتضى شحيحة للغاية ، وتتسم فترة حكمه بالغموض على الرغم من طول الفترة التى حكمها [٢] ، وقد كان من الممكن أن يظل اسم عبد الله المرتضى مجهولاً إلي درجة كبيرة لولا العثور على مجموعة من النقود ترجع إلي عهده ، وعهد خلفه مبشر بن سليمان الذي تولى مُلك جزر البليار من بعده [٣] . ويرجع تاريخ تلك النقود التى سُكت بميورقة في عهد عبدالله المرتضى إلي فترة من ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م حتى ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م وجميعها دراهم ذات شكل موحد ، وتحمل إلي جانب اسم " عبد الله " ولقبه " المرتضى " تسميه "ابن الأغلب " [٤] .

وعلى هذا الأساس فإننى أميل إلي تأييد رأي الدكتور عصام القائل بأن عبد الله المرتضى هو أحد أبناء " الأغلب " عامل البليار السابق ذكره [٥] . كما أن تأييدى لهذا الرأي يدعونى إلي القول بأن الوزير الكاتب أبا عبد الله محمد بن مسلم خاطب في أحد فصول رسائله عبد الله المرتضى (ابن الأغلب وليس الأغلب) ، كما ذكر الدكتور عصام عندما أخذ بعنوان الفصل كما ورد في الذخيرة [٦] والذي سبق

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ .

(٢) Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , p . 41 .
Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 86 – 88.

(٣) Prieto Y Vives : Los Reyes de Taifas , pp . 123 , 194 , 195 .

(٤) Prieto Y Vives : Ibid , p . 123 .

(٥) عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص ١٨٠ .

(٦) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٤٢٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

أن فندناه ، وما يدفعني إلي افتراض هذا الرأي ، الاخبار التي أوردها هذا الكاتب عن حصار المقتدر بن هود لاحد الحصون التابعة لاقبال الدولة واستنجاد هذا الاخير باصهاره وحلفاءه من ملوك الطوائف ، وما كان من تقاعسهم عن مساعدته مما أدى في النهاية إلي سقوط دانية في يد بن هود عام ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م (١) وهي أخبار عن فترة تلت وفاة الأغلب بمدة طويلة .

مما سبق يتبين أن المؤرخين خلطوا بين الأغلب ، وعبد الله المرتضى بن الأغلب وهو ما أوضحته لنا النقود التي سكت في فترة حكم عبد الله المرتضى .

ولقد استقل عبد الله المرتضى بحكم جزر البليار ٤٦٨ هـ - ٤٨٦ هـ / ١٠٧٦ - ١٠٩٣ م في وقت سيطرت فيه الأساطيل الايطالية والفرنجية القطلانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط ، ولم تعد هناك قوة بحرية إسلامية من المغرب والأندلس يمكنها التصدى لهذه القوات البحرية المتفوقة سوى أساطيل جزر البليار (٢) . التي تصدت ببسالة لغارات تلك الأساطيل وردتها مدحورة ، ونتيجة لهذا الصمود حافظت جزر البليار على استقلالها طيلة عهد المرتضى . ولهذا فقد اشادت المصادر الفرنجية واللاتينية ببطولة عبد الله المرتضى وصلابته في الدفاع عن البليار في مواجهة الهجمات المتلاحقة للاساطيل الايطالية والفرنجية والقطلانية (٣) .

وعلى هذا الأساس لم يتعرض المرابطون - بعد جواز قواتهم إلي الأندلس - لجزر البليار وأميرها المجاهد عبد الله المرتضى ولمبشر بن سليمان ناصر الدولة خليفته من بعده ، ووجدوا في هذه الجزر وفي قادتها المجاهدين المخلصين السد المنيع لثغور شرق الأندلس من أي عدوان بحري مسيحي (٤) . فلم يتعرضوا له مثل زميله صاحب الثغر الأعلى من بني هود .

---

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ١ ، ص ٤٢٩ .
(٢) ارشيبالد لويس : القوة البحرية والتجارية ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .
(٣) A . Campaner Y Fuertes : Op , Cit , p . 92 .
(٤) مكي (دكتور محمود علي) : وثائق جديدة عن عصر المرابطين ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، المجلد ٨٧ ، ص ١٥٨ .

http://www.al-maktabeh.com

ومن جانب آخر كان عبد الله المرتضى تربطه بملك برشلونة رامون برنجير الأول ، علاقات ود وصداقة ، وترددت بينهما البعوث والسفارات ، وتعرف رسول ملك برشلونة في إحداها على مبشر بن سليمان الذي خلف المرتضى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م [١] .

وينفرد ابن الكردبوس بروايته عن أصل مبشر فيذكر أنه كان من أهل قلعة الحمير [٢] من أعمال لارده – في الثغر الأعلى – أسره النصارى صغيراً وخصوه وعاش في برشلونة حتى تعرف عليه رسول المرتضى إلي الأمير برنجير في بعض الشئون فأعجب بمواهب مبشر ونبله ، وافتداه من الأسر ، وصحبه معه إلي ميورقة وقدمه إلي المرتضى فاعجب بمواهبه وقربه إليه وأولاه ثقته ، واستعان به في تصريف شئون الحكم [٣] .

وبعد وفاة عبد الله المرتضى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م خلفه مبشر ناصر الدولة في حكم جزر البليار ، وفي ذلك يقول الفتح بن خاقان " وكان المرتضى رحمه الله هو الذي أورث ناصر الدولة الملك، ونظم بلبته ذلك السلك " [٤] .

ومع ذلك يذكر الباروكمبنير الميورقى أنه قد تم العثور على نقود في جزيرة ميورقة يحمل بعضها اسم مبشرناصر الدولة سكت في أعوام ٤٨٤ ، ٤٥٨ هـ أي في عهد المرتضى الذي توفىسنة ٤٨٦ هـ . مما يدعو إلي الافتراض بأن المرتضى ومبشر حكم معاً خلال أعوام

---

(١) ابن الكردبوس : قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ١٢٢ – ١٢٣ .

(٢) قلعة الحمير Castelldasens ومعناها باللغة القطلانية نفس المعنى بالعربية " قلعة الحمير وهى مركز قاضائى في مقاطعة لاردة " .
(ابن الكردبوس : نفس المصدر ، حاشية ٦ ، ص ١٢٢) .

(٣) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٢٢ – ١٢٣ .
بينما يذكر ابن خلدون أن مبشر ولى على الجزائر في أوائل عهد على اقبال الدولة وأن أصله من شرق الأندلس ، وأسره النصاري صغيراً وجبوه ، وإن مجاهداً وقع عليه بين أسرى سردانية فأعجب بمواهبه فقربه إليه وترقى في خدمته . (راجع ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٥) .

(٤) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج ٢ ، ص ٧٧٩ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ هـ ، أو أن مبشراً أساء استخدام الثقة التى أولاها إياها الأمير المرتضى وأغتصب السلطة ، ويميل كمبانير إلي ترجيح هذا الرأي الأخير (١) . ومع ذلك ففي تصوري - بخلاف ما يراه كمبانير - أنهما حكما معاً في أواخر حكم المرتضى ، وأن مبشر حاز ثقة المرتضى فأشركه معه في حكم الجزائر الشرقية ربما لمرض أصابه جعلت من الصعب عليه الانفراد بالحكم ، أو لشيخوخته التى اضعفت من قدرته الادارية وقللت من سطوته ، إذ كان قد تولى حكم الجزر الشرقية منذ عام ٤٤١ هـ وأصبح في حاجة إلي رجل يثق فيه ويشركه معه في إدارة ملكه ، ويخفف عنه اعباء الولاية . وهذا الافتراض يفسر إلي حد كبير نقش اسم مبشر ناصر الدولة على بعض العملات التى تحمل تاريخ سنة ٤٨٤ ، ٤٨٥ هـ في نفس الوقت الذي كان يحكم فيه المرتضى مما ينفى تهمة التمرد والثورة عن مبشر ضده سيده عبد الله المرتضى . ويؤيد ذلك أن المصادر السلامية تؤكد اخلاص مبشر لسيده عبد الله في حياته وبعد وفاته وقيامه بتكريم أهله ورعايته لهم (٢) .

ولقد كان مبشر رجلاً أقل ما يوصف به أنه عالى الهمة ، يملك من القدرات والكفايات ما يرفعه إلي مصاف الحكام العظام ، فقد استطاع أن يضبط شئون ميورقة بحزم وكفاية واستحق أن يُلقب ناصر الدولة (٣) .

ويبدو أن الجزائر الشرقية نعمت في عهده بفترة من الأمن والاستقرار ارتقت في ظلهما البلاد ، فازدهرت الحياة الاقتصادية وتألقت حياتها العلمية بمن قصدها من الأدباء ، وانتجعها من العلماء الذين اجتذبهم بهم الأمن والسلام اللذين سادا ربوع البلاد ، ومن أشهر من قصدهم من أدباء الأندلس الشاعر أبو بكر الدانى (ابن اللبانة) الذي مدحه قائلاً :

---

(١) A . Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 92 – 93 .

(٢) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج ٢ ، ص ٧٧٩ - ٧٨٠ .

(٣) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
وأنظر ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ .
Prieto Y Vives : Op , Cit ., p . 41 .

http://www.al-maktabeh.com

وعمرت بالاحسان أفق ميورقة وبنيــت فيهــا ما بني الاسكندر
فكـــان بغـداد أنت رشـيدها ووزيره ـ وله السلامة ـ جعفر [١]

وكـان مبشـر بالاضـافة إلـي صـفاته سـالفة الذكـر مـن أكثـر حكـام الأندلس حباً فـي الجهاد،ولهذا كانت الحـرب سجالاً بيـن أسـاطيل جـزر البليار وأساطيل البيزيين والجنويين والفرنجة والنورمـان فـي صـقلية[٢] وكانـت الحمـلات البحريـة تخـرج مـن ثغـور الجزائـر الشـرقية المختلفـة للاغارة على شواطئ النصـارى فـي قطلونيـة وبروفـانس وسـاعده علـى تحقيق ذلك امتلاكه لاسطول قوي اهتم بتجهيزه. وفي ذلك يقول ابن اللبانـة :

والبحر يسكن خليفة من ناصر أرضى الرياسة بعد موت المرتضى[٣]

وقوله:

وبنو الحروب على الحرابى التى تردى كما تـردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سامجـــه به فكأنما هى فـي ســـراب أينق
ملأ الكماة ظهـــورها وبطونها فأتت كما يأتى السحاب المغدق[٤]

ونتيجة للسياسـة البحريـة النشـطة التـى انتهجها مبشـر تعرضـت جـزر البليار طيلة عهده لعدة حملات صليبية . تمكن أهلها الشـجعان مـن التصدى لها وهزيمتها ومطاردة الغزاة إلي عقر دارهم ، ممـا أثـار نقمـة البابوية على أصحاب هذه الجزر الاسلامية التـى تقف عقبـة كـأداء فـي وجـه اسـاطيل أوروبـا المسيحية مجتمعـة وتطـارد الأسـاطيل المسـيحية عبـر الاحـر المتوسـط وتقطـع عليهـا الطريـق ، وتغيـر علـى الثغـور المسيحية فـي غـرب البحـر المتوسط ووسطه بجرأة منقطعـة النظيـر ، ممـا عـاق المـد الصـليبى فـي بـلاد المغـرب والمشـرق الاسـلاميين [٥]

---

(١) ابن دحية : المطرب ، ص ١٧٨ .
ـ وأنظر ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج ١ ، ص ١٧٩ ، ج ٢ ، ص ٧٧٨ .
(٢) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 101 – 102 .
(٣) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج ٢ ، ص ٧٧٩ .
(٤) نفس المصدر: ص ٢٤٨ .
ـ ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، م ٢ ، ص ٦٩٤ مع اختلاف بسيط .
ـ أنظر المراكشي : المعجب ، ص ٩٦ .
(٥) A . Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 93 – 95
ـ ارشيبالد لويس : القوى البحرية ، ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ . =

مكتبة المهتدين الإسلامية

خاصة بعد إعلان الباب أوربان الثاني الحرب الصليبية على المسلمين في شرق العالم الاسلامي ومغربه (١) وعندما اخفقت الحملات الصليبية الأولى على جزر البليار أصدر الباب باسكال الثاني Pascual II (٢) عام ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م نداء إلي القوى البحرية المسيحية في الحورض الغربي للبحر المتوسط بالتجمع تحت راية البابوية لمهاجمة المسلمين في جزر البليار والاستيلاء على هذه الجزر (٣)، وقد اغفلت المصادر الاسلامية التي بين أيدينا ذكر الحملات الصليبية الأولى على البليار التى ردت عنها مدحورة عام ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م (٤) مما اضطرنا إلي اللجوء إلي المصادر المسيحية التى لم تذكر عن هذه الحملات الفاشلة سوى روايات مقتضبة تلخصها فيما يلي :

أ- حملة ارمنجول كونت أرقله Armengol de Urgel

أورد البارو كمبانير اعتماداً على المصادر القطلانية رواية مقتضبة تشير إلي قيام أرمنجول كونت أرقلة - من امارة قطلونية - بحملة صليبية على جزر البليار ، ويبدو من ظاهر الرواية أن هذه الحملة لم تؤد إلي أية نتائج إيجابية كما يتضح من رواية كمبانير التى نسجلها في السطور التالية : " وقعت أحداث غامضة وخطيرة في جزر البليار أثناء حكم مبشر بن سليمان ناصر الدولة ، ومن بين هذه الأحداث حملة بحرية قام بها الكونت أرمنجول الذي يطلق عليه بعض المؤرخين اسم الميورقي El de Mallorca (وورد اسمه أحياناً Mayeruca O Moycrusa) وقد توفى هذا الكونت أثناء قيامه بهذه الحملة" - ولم يشر كمبانير إلي تاريخ هذه الحملة وأسبابها والظروف التى أحاطت بها ومصيرها . ويبدو أن هذه الحملة فشلت في تحقيق

=- عنان : دولة الطوائف ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(١) د. سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، الجزء الأول ، التاريخ السياسي ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢ م ، ص ٤٣١ - ٤٣٩ .

(٢) البابا باسكال الثاني : توليّ السدة البابوية ١٠٩٩ - ١١٢٨ م .

- سعيد عبد الفتاح عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ، ص ٦٦١ .

(٣) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 102 – 103 .

(٤) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

http://www.al-maktabeh.com

أهدافها نظراً لوفاة قائدها أثناء قيادته للحملة ، وتصمت المصادر المسيحية عن ذكر أي شئ يتعلق بتفاصيلها [١] .

ب - حملة أمير قطلونية رامون برنجير الثالث على جزر البليار بالتحالف مع البيزيين سنة ٥١٢ هـ / ١١٠٨ م :

تزعم بعض المصادر المسيحية اعتماداً على نصوص لاتينية بأن البيزيين تمكنوا بالتعاون مع قوات قطلونية بقيادة أمير قطلونية رامون برنجير الثالث من الاستيلاء على جزيرة ميورقة سنة ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م . وأن أمير قطلونية هو الذي تولى قيادة هذه الحملة التى كانت تتكون في معظمها من البيزيين . وتزعم تلك المصادر بأن هذه الحملة أسفرت عن مقتل صاحب جزر البليار ووقوع أفراد أسرته في الأسر ، وأغلب الظن أن تلك الرواية ملفقة لا تستند إلي أدلة تؤيدها [٢] . وأتفق مع الدكتور عصام في ترجيحه بأنها لم تكن أكثر من غزوة بحرية فاشلة قام بها البيزيون بالتعاون مع القطلان ثم خلطوا بين حوادث هذه الحملة وحوادث الحملة الصليبية المؤتلفة الكبرى على البليار في سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ - ١١١٥ م نظراً للتقارب الزمني بين الحملتين [٣] . ولا تشير المصادر العربية إلي شئ من ذلك ، وكل ما رود عن هذه الجزر الشرقية لا يعدو وصفاً عاماً لحياة الأمن والاستقرار والسلام المخيم على ربوع ميورقة في عهد أميرها مبشر ناصر الدولة في سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م وهى السنة التى نهض فيها الفتح بن خاقان من بلنسية إلي ميورقة ومدح أميرها مبشر ناصر الدولة الذي أحسن لقياه وأكرمه [٤] .

---

(١) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 93 – 94 .

(٢) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 99 .

(٣) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 99

- عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص ٢١٩ .

(٤) ابن خاقان : قلائد العقيان ، ج ١ ، ص ١٧١ .

- ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٢٧ .

- المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٦٥٩ - ٦٦١ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

ج- حملة سيجورد الأول Siguard I ملك النرويج سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م:

لم تمض أشهر على حملة القطلان والبيزيين حتى أبحر من سواحل النرويج الملك سيجورد الأول في نفس العام ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨م على رأس أسطول بحري كبير في طريقه إلي ساحل الشام لمساندة القوي الصليبية [١] تلبية لنداء البابا أوربان الثانى Urban II [٢].

ويبدو أن الاسطول مر في طريقه إلي سواحل الشام بجزيرة فرمنتيره Formentera أصغر الجزائر الشرقية، وأكثرها حصانة ومنعة بفضل استحكاماتها الدفاعية القوية، ويبدو أن هذا الاسطول الصليبى أراد أن يعرج على هذه الجزيرة لمقاتلة أهلها ولكن الطبيعة الوعرة الممثلة في مرتفعات هذه الجزيرة عاقت القوات النور مندية عن الرسو على سواحلها. بالاضافة إلي ما تعرضت له هذه القوات من سهام المسلمين المتحصنين بأعلى مرتفعات مولا. وعندما عجز الملك سيجورد الأول عن اقتحام اسوارها بالقوة عمد إلي الحيلة، وأمر مجموعات من جنوده بالصعود إلي الصخور المطلة على أسوار الجزيرة وأطلق الأسهم النارية وكتل الصخور على الحامية الاسلامية المدافعة عن السور الامامى، إلي أن تمكن الرماة من فتح ثغرة في الاسوار الخارجية، تسللت منها القوات النورماندية إلي داخل الجزيرة والتجأت حامية السور الأول بعد قتال عنيف إلي أحد الكهوف، وقام البرابرة النورمان بوضع أكداس من الحطب على باب ذلك الكهف وأشعلوا فيه النار وقضوا على من فيه، وتقدمت القوات النورماندية نحو السور الثاني للجزيرة. وبعد هجمات متلاحقة وخسائر فادحة من الجانبين تمكنت من اقتحامه، وانطلق الغزاه يقتلون وينهبون ويحرقون، ولما أتموا مرادهم وحققوا هدفهم وملأوا ايديهم من الغنائم والأسلاب ركبوا سفنهم وأغاروا على أطراف جزيرة يابسة المجاورة ثم غادروها سريعاً إلي جزيرة منورقة، فلما واجههم المسلمون

---

(١) Campaner Y Euertes : Op , Cit ., p . 94 .

(٢) سعيد عاشور: أوروبا في العصور الوسطى، ج ١، ص ٤٣٨ – ٤٣٩.

http://www.al-maktabeh.com

وتصدوا إليهم بشجاعة نادرة رفعوا الحصار عنها واتجهوا بأسطولهم إلي جزيرة صقلية (١) .

د – الحملة الصليبية الكبرى على جزر البليار

استطاع اسطول جزر البليار الصمود أمام هجمات أساطيل المسيحية طوال عهد مبشر ناصر الدولة ، وحتى عام ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م بل إن اسطول المسلمين في ميورقة ومنورقة واصل الاغارة على الثغور المسيحية بسواحل ايطاليا وصقلية وسردانية ، والساحل الجنوبى لبلاد غاله وامارة قطلونية (٢) لهذا اصدر البابا باسكال الثانى Pascual II نداء إلي جمهورية بيزة في عام ٥٠٧ هـ / ١٠١٣ م يدعوها إلي إعداد حملة بحرية كبرى للاستيلاء على جزر البليار ، والقضاء على قوى المسلمين بها وتطهير البحر المتوسط منهم لاعتداءاتهم البحرية المتواصلة على السيف الشمالى لحوض البحر المتوسط ، وما يتبع هذه الاعتداءات من قتل وتخريب (٣) وواضح أن البابا اختار البيزنيين بالذات للقيام بهذه الحملة لما بلغه من اهتمامهم الشديد بالاستيلاء على جزر البليار ووضع حد لغاراتهم المتكررة على الشواطئ الايطالية (٤) .

ولم يتردد البيزيون في الاستجابة السريعة لنداء البابوية ، وبدأوا يعدون حملة بحرية كبرى للاستيلاء على الجزائر الشرقية جهزت لها بيزة ثلاثمائة سفينة من مختلف الأنواع (٥) ويروى ابن الكردبوس في أحداث عام ٥٠٨ هـ / ١١١٤ – ١١١٥ م ما يلى : "

---

(١) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 95 – 96 .
- عصام سيسالم : جزر الأندلس المنسية ، ص ٢٢١ .
- عنان : دول الطوائف ، ص ٢١١ .

(٢) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 102 .
- عنان : دول الطوائف ، ص ٢١١ .

(٣) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 102 – 103 .
- دائرة المعارف البريطانية ، ج ٧ ، ص ٩٥٥ لعام ١٩٦٢ م .

(٤) عنان : دول الطوائف ، ص ٢١١ .

(٥) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p 103 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

اجتمع أهل بيشة (بيزة) وجنوة [١] وعمروا ثلاثمائة مركب وخرجوا إلي جزيرة يابسة من عمل ميورقة ... " [٢] هذا وقد انضم إلي أسطول بيزة قوات بحرية من برشلونة [٣] وامبورياش Ampurias ومونبلييه Montpellier وأربونة Narbona وسردانية حتى بلغ مجموع سفن الاسطول المشارك في الحملة خمسمائة سفينة [٤] .

وبعد أن أتمت الاساطيل المسيحية استعدادتها منح البابا باسكال الثانى لواء البابوية إلي بدرو Pedro قائد القوات البيزية والمشرف على إعداد الحملة وأذن لهم بالابحار " لمحاربة أبناء هاجر والكفار القاطنين بجزر البليار " [٥] .

وفي يوم الخميس غرة ربيع الأول ٥٠٨ هـ الموافق السادس من شهر أغسطس ١١١٤ م أبحر الأسطول البيزي من خليج أرنو Arno واتجه غرباً إلي جزيرة سردانية حيث انضمت إليه قوات برية وبحرية من تلك الجزيرة ، ثم واصل الاسطول البيزي مسيرته غرباً تجاه جزر البليار [٦] بعد أن اتفق كبار قادة الحملة على اسناد الرياسة الشرفية ، وحمل الراية البابوية الكبرى إلي رامون برنجير الثالث قمط برشلونة في كل العمليات العسكرية التى تقوم هبا الحملة ضد مسلمى البليار [٧] .

---

(١) تشير المصادر المسيحية إلي عدم اشتراك قوات جنوة في الحملة .
Campaner Y Fuertes : Ibid ., p . 103 .

(٢) ابن الكردبوس : قطعة من كتاب الاكتفاء ، ص ١٢٢ .
- وأنظر ابن عذاري : البيان ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .
- مكى (دكتور محمود على) : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، المجلد ٨٧ مدريد ١٩٥٩ – ١٩٦٠ .

(٣) وعن كيفية اشتراك قوات من برشلونة في الحملة يروي الباروكمباتير رواية غريبة مفادها أن الأسطول البيزي رسا على ساحل ظنه القباطنة البيزيون بأنه من سواحل جزيرة ميورقة ، حيث نزلت قواتهم ، يقتلون ويخربون ثم تنبهوا إلي خطأهم عندما علموا بأنهم كانوا في أرض مسيحية تابعة لامارة برشلونة ، وبعثوا إلي كونت تلك الامارة يعتذرون له ويطلبون منه الاشتراك في الحملة الصيبية ، فلم يتردد أمير برشلونة الذي عانى من غارات المسلمين من قبول دعوة المشاركة .
Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 104 - 105 .

(٤) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 103 .

(٥) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 103 – 104 .

(٦) Campane Y Fuertes : Op , Cit , p . 256 .

(٧) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 266 .

http://www.al-maktabeh.com

وعندما بلغ مبشر خبر هذه الحشود الضخمة والأعداد الكبيرة لاساطيل المسيحية ، بعث رسله يعرض الصلح على الغزاة ، ويعدهم بتسليم ما لديه من الأسري المسيحيين ، وأن يعوضهم عن نفقات الحملة، ولكن القادة المسيحيين رفضوا هذا العرض [١] ، وتجمعت أساطيل النصاري في ميناء سالو Salou على ساحل قطلونية إلا أن اضطراب البحر وسوء الأحوال الجوية أدي إلي إعاقة تحرك القوات البحرية لفترة من الوقت [٢] ، فلما استقرت الأحوال أبحرت تلك الاساطيل إلي ثغر سان ماتيو San Mateo في ربيع الثاني ٥٠٨ هـ (٢٤ سبتمبر ١١١٤ م) ثم تحركت السفن بعد ثلاثة أيام نحو جزر البليار ، ولكن سوء الأحوال الجوية دفع السفن إلي مياه دانية ، مما أجبر قادة الحملة على العودة إلي برشلونة وقضاء فصل الشتاء هناك [٣] .

وأخيرا تحركت وحدات الأسطول الصليبى من ساحل قطلونية في شوال ٥٠٨ هـ (مارس ١١١٥ م) إلي الجزر الشرقية ، وهاجمت بعنف وضراوة يابسة والجزر الأخرى ، وقوبل الهجوم بمقاومة ضارية من قبل المسلمين بشهادة المصادر اللاتينية [٤] ، الأمر الذي تعذر على القوات الصليبية إحراز أي نصر سريع وطالت المعارك بين الجانبين ، ولم يتمكن الأسطول الصليبى من تحقيق النصر إلا بعد مضى خمسة أشهر وذلك في ربيع الأول ٥٠٩ هـ (٢٨ يوليو ١١١٥ م)[٥] وتبع ذلك استيلاء النصارى على يابسة .

ويعبر الكاتب المرابطى محمد بن عبد الله بن الجد الفهري عن هذا الحادث في رسالة له نطالع فيها ما يلى : "وفي هذه السنة (٥٠٨ هـ / ١١١٤ م) كانت الحملة التى ائتلفت بعض الممالك المسيحية في غرب البحر الأبيض على توجيهها إلي الجزائر الشرقية ، وقد اشترك في هذه الحملة أهل بيزة وجنوة وإمارة برشلونة إذ سيروا أسطولا

---

(١) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 106 – 107 .
(٢) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 107 .
(٣) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 266 – 267 .
(٤) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 277 – 278 .
(٥) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 277 – 278 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

مكوناً من نحو ثلاثمائة قطعة بحرية إلي جزيرة يابسة أولاً فحاصروها حصاراً شديداً واستبسل في مقاومتهم عامل الجزيرة الذي تسميه المراجع المسيحية Abunazare (أبا نصر ؟) إلا أن القوات المتحالفة استطاعت الاستيلاء على الجزيرة وأقبلت بعد ذلك على النهب والتخريب بأفظع صورة ممكنة " [١] .

بينما تبالغ المصادر اللاتينية والاسبانية في ذكر تفاصيل استيلاء القوات الصليبية على يابسة في يوم عيد القديس لورنثو San Lorenzo في ١٣ ربيع الأول ٥٠٩ هـ / ١٠ اغسطس ١١١٥ م . وتسوق تفصيلاته عن المذبحة البشعة التى قام بها الصليبيون في أهل يابسة والتخريب الذي أعقب ذلك للأسوار والحصون وقصر الامارة[٢].

وبعد أن فرغ الغزاة من يابسة توجهوا بقواتهم المكونة من خمسمائة سفينة نحو جزيرة ميورقة في ٢٥ ربيع ٥٠٩ هـ / ٢٢ أغسطس ١١١٥ م بعد يومين في يوم عيد القديس سان بارتولومي San Bartolome في ٢٧ ربيع الأول ٥٠٩ (٢٤ أغسطس ١١١٥ م)[٣]. ونزلت القوات المسيحية على ساحل الجزيرة وضربوا حصاراً شديداً حول مدينتها [٤] . ومع ذلك أبدت قوات المسلمين مقاومة باسلة كبدت

---

(١) انظر محمود على مكى : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، ص ١٥٩ .
- ابن الكردبس : قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ١٢٢ .

(٢) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 267 . 278 – 279 .

(٣) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 279 .

(٤) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٢٢ – ١٢٤
- مكى : وثائق تاريخية جديدة من عصر المرابطين ، ص ١٥٩ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .
- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ .
- ابن أبى زرع (أبو الحسن على بن عبد الله : " الانيس المطرب ، بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " ، نشره كارل يوحن تورنبرج – طبع في مدينة أوبسالة ، بدار الطباعة المدرسية ١٨٤٣ م ، ص ٧٩ – ٨٧ .
- القلقشندى : صبح الأعشى : ج ٥ ، ص ٢٥٦ .
- الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .
Campaner Y Fuertes: Op , Cit ., p . 267 - 268 , 281 .

http://www.al-maktabeh.com

الأعداء خسائر فادحة (١) . وفي نفس الوقت كان مبشر ناصر الدولة يحاول انقاذ مدينة ميورقة وعسكر المسلمين الذين أرهقهم شدة القتال وأحكام الحصار ، ولما اشتد كلب النصارى على ميورقة تطلع ناصر الدولة إلي الاستنصار بالمرابطين ، وكانوا قد تمكنوا آنذاك من السيطرة على شرق الأندلس كله (٢) ، فلم يتردد ناصر الدولة مبشر من الاستنجاد بهم ووجه كتابه مع قائد البحر أبى عبد الله محمد بن ميمون ، وكان بين يديه آنذاك قائد غراب (٣) ، " فلم يشعر حتى خرج الغراب معمراً ليلاً من دار الصناعة عليه فانطلق في الحين يقفوا أثره ، وأتبعه نحو عشرة أميال والظلام قد ستره ، فلما قطع يأسه في الظفر به ، رجع خاسئاً على عقبه ، فوصل ابن ميمون بالكتاب إلي أمير المسلمين ، فأمر في الحين ، بتعمير ثلاثمائة قطعة ، وأن تلقى بعد شهر دفعه... "(٤) .

وفي تلك الأثناء كانت مقاومة المسلمين قد فترت في الوقت الذي ازداد ضغط الحصار الصليبى على المدينة ، وتتابعت هجمات

---

(١) Campaner Y Fuertes : Ibid ., p . 281 – 282 .

(٢) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

(٣) غراب والجمع أغربة ، سفينة شراعية صغيرة من طبقة واحدة وذات صار أو صاريين وتستخدم عادة في الأغراض العاجلة لسرعتها ، وقد انتقلت إلي الأوروبية باسم Corvette أو Corvetta راجع . Dozy : Supplement aux dictionaires arabes , T , II , Paris , 1927 , p . 205 .

- Fahmi (Ali . M) : Muslim Sea Power in The Easter Mediterranean , p . 132 - 133

- ويذكر الدكتور درويش النخيلى ، أن الغراب من المراكب الحربية شديدة البأس التى استخدمها المسلمون والفرنج في العصور الوسطى وقد دعيت بهذا الاسم لرقتها وطولها وسوادها لطلائها بالأطلية المانعة للماء كالزفت ، فصارت تشبه بسوادها الغربان من الطير وكان مقدم هيكلها على شكل رأس غراب وهى تسير بالقلع والمجاديف (درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ٤) .

(٤) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

- مكى : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، ص ١٥٩ .

بينما يذكر ابن القطان أن عدد القطع البحرية التى أعدت وجهزت في دور الصناعة المرابطية بأمر أمير المؤمنين على بن يوسف كانت " مائة وعشرين مركباً " .

- ابن القطان (أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك الكتانى الفاسى) : نظم الجمان ، نجزء منه ، تحقيق د. محمود على مكى ، المركز الجامعى للبحث العلمى اشراف مولاي الحسن للبحوث ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، بدون تاريخ ، ص ٢٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الغزاة على الجزيرة ، واستماتت حامية الجزيرة في الدفاع عنها (١) مما دفع أبا ربيع سليمان بن لبون الذي خلف مبشر في حكم الجزائر الشرقية أن يدعو المعسكر الصليبي للصلح ، ولكن المفاوضات تعثرت وباءت بالفشل (٢) ، واستغل البيزيون فرصة اجراء المفاوضات وتوقف حامية مدينة ميورقة عن القتال واندفعوا نحو أسوار المدينة مستخدمين كافة أنواع آلات الحصار ونجحوا في فتح عدة ثغرات في الأسوار (٣) ومن خلالها اقتحموا المدينة ، ولم تلبث تحصينات ميورقة الامامية أن سقطت في أيديهم في السادس من شوال ٥٠٩ هـ (٢٢ فبراير ١١١٦ م) وأعقب ذلك مذبحة مروعة قام بها الغزاة ضد حامية مدينة ميورقة الاسلامية وصفها صاحب المدونة اللاتينية (٤) .

وقام الغزاة بأعمال السلب والنهب وأطلقوا سراح الأسرى المسيحيين الموجودين في سجون المدينة . ولما أشبع الغزاة ظمأهم في سفك دماء المسلمين وتخريب العمران انتقلوا بسفنهم إلي جزيرة ميورقة ، وهاجموا بالمة ، مركزين على قصبة المدينة التى كان يطلق عليها اسم " حصن المُدَينة " (بضم الميم وفتح الدال) وفرضوا الحصار على القصبة ذات التحصينات الهائلة ، وأخذوا في دك أسوارها بمختلف آلات الحصار عشرة أيام متواصلة (٥) وأخيراً تمكن المحاصرون من الاستيلاء على معقل المدينة في ١٨ شوال ٥٠٩ هـ (٤ مارس ١١١٦ م) (٦) . مما اضطر حامية المدينة إلي الاحتماء في قعلة القصر ، وواصلت التصدي للمهاجمين ، واستبسلوا في المقاومة إلي أن وهنت قواهم وانهارت مقاومتهم ، فاقتحم الغزاة أبواب القصر في ٣ من ذي القعدة ٥٠٩ هـ (١٩ من مارس ١١١٦ م) (٧) بعد أن دمروا معظم بنيانه واستولوا على جميع التحف والذخائر (٨) .

---

(١) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 269 , 285 – 286 .

(٢) Campaner Y Fuertes : Op , Cit , pp . 269 , 287 .

(٣) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 269 .

(٤) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 270 .

(٥) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 270 , 287 – 288 .

- عصام سيسالم : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٦) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 287 – 289 .

(٧) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., p . 119 – 287 – 289 .

(٨) Campaner Y Fuertes : Ibid ., p . 272 , 273 , 289 .

http://www.al-maktabeh.com

وتروي المصادر اللاتينية أن أبا ربيع سليمان عندما أيقن بسقوط المدينة استقر عزمه على الهرب بطريق البحر مع عدد من أعوانه بعد أن جمع ما خف حمله من كنوز وذخائر ، ولكن ما كاد يضع قدمه في المركب الذي أراد أن ينجو به ، حتى وقع في قبضة الغزاة فكبلوه بالأغلال [1] . وانطلق الغزاة في أرجاء المدينة يقتلون ويأسرون، ولم ينج من أهلها إلا من تمكن من الهرب إلي الجبال المحيطة بالمدينة [2] وهكذا دمرت المدينة تماماً وأصبحت أكواماً " خاوية على عروشها محرقة سوداء مظلمة منطبقة " [3] .

وكان علي بن يوسف قد تلقى أثناء الحصار الصليبي لميورقة صريخ مبشر واستنجاده على يد قائد البحر أبى عبد الله بن ميمون ، الذي وفق في اختراق الحصار الصليبي تحت جنح الظلام ، والوصول بكتاب مبشر إلي أمير المسلمين الذي بادر بتجهيز اسطول من ثلاثمائة سفينة [4] بقيادة أمير البحر ابن تاقرطاس ، إلا أن هذا الاسطول لم يصل إلي جزر البليار إلا بعد أن سقطت ميورقة تماماً في أيدي الغزاة ولا نعلم سر هذا التأخير ، لكن النصاري لم يلبثوا أن غادروها سريعاً بعد أن بلغتهم أخبار الاسطول القادم لانقاذ الجزيرة [5] .

وهكذا اقلعت سفنهم عن الجزيرة وقد أثقلت بما حصلوا عليه من السبى والغنائم ، بعد أن استصفوا ثروات الجزيرة وتركوها قاعاً

---

(١) Campaner Y Fuertes : Ibid ., p . 271 .

(٢) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
- ابن القطان : نظم الجمان ، ص ٢٠ ؛ القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٥٧ .
- ابن عذاري : البيان ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ .
- الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .

(٣) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٤) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- محمود على مكى : وثائق تاريخية جديدة في عصر المرابطين ، ص ١٥٩ .

(٥) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
- ابن القطان : نظم الجمان ، ص ٢٠ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

صفصفاً خاوية على عروشها بعد أيام قليلة من عيد الفصح أواخر ذو القعدة ٥٠٩ هـ (منتصف ابريل ١١١٦ م) [1] .

وصل الاسطول المرابطي إلي ميورقة بقيادة أمير البحر ابن تاقرطاس بعد فرار الغزاة عنها ، ووجد المرابطون المدينة خاوية أصابها تدمير شديد فعمروها ، وأعادوا إليها الفارين من أهلها ، وكان عدد كبير منهم قد لاذ بقمم الجبال [2] . ثم قلد علي بن يوسف على ولايتها وانور بن أبى بكر اللمتونى [3] ومنذ ذلك التاريخ دخلت تلك الجزر في فلك دولة المرابطين وكان لاسترجاعها أثر بعيد في مستقبل الأندلس كله ، لأنها لو بقيت بأيدي النصاري لأصبحت خطراً يهدد شرق الأندلس كله .

(٣)

الحياة العلمية في الجزائر الشرقية في عصر دويلات الطوائف

إذا نظرنا إلي الجزائر الشرقية سواء في فترة تبعيتها لمملكة دانية ، أو بعد أن استقلت وأصبحت امارة مستقلة قائمة بذاتها نجد أنها – وعلى الأخص ميورقة – أنجت عدداً كبيراً من العلماء لبعضهم الباع الطويل في مجال العلوم الدينية ، ولبعضهم الآخر شهرة عالية في مجال الدراسات الأدبية ، ولكن – مع الأسف – لا تسعفنا المصادر العربية بمادة كافية لكى نتتبع هذه الحركة العلمية في الجزائر الشرقية ويمكننا من أن نبرز إتجاه الحركات الفكرية والمذاهب الأدبية بهذه الجزائر ، وأن نقومها تقويماً علمياً متكاملاً .

---

(١) Campaner Y Fuertes : Op , Cit ., pp . 119 – 272 .

اشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ج ١ ، ترجمة الاستاذ محمد عبد الله عنان ، ص ١٤٢ .

(٢) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .

- ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ .

- ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص ١٠٥ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .

Prieto Y Vives : Op . Cit ., p . 41 .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ .

http://www.al-maktabeh.com

ومما لاشك فيه أن كثيرا من أعلام هذه الحركة العلمية قد رحلوا عنها ، كما أن عدداً آخر من العلماء الوافدين من جزيرة الأندلس قد اجتذبتهم الحياة فيها وليس من السهل على الباحث أن يميز بين البلدي منهم والوافد لقلة ما زودتنا به المصادر العربية ، وأيا كان الأمر فإن ذلك لا ينفى قيام حركة علمية مزدهرة لاسيما بعد أن أصبحت هذه الجزر منذ بداية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) تؤدي دوراً هاماً في المجال السياسى ، الأمر الذي مهد السبيل إلي اجتذاب عدد كبير من الأدباء والعلماء إليها للاستقرار أو لمجرد الرحلة إليها والاقامة الموقوتة .

من حسن طالع هذه الجزائر أنه في كل مرة ينفرد بالسلطة فيها حاكم ، نجده عالماً وأديباً ، يشجع العلماء والأدباء أو يشاركهم في حياتهم ليجعل من قصره بلاطاً ينافس غيره من البلاطات ، فكان لمجاهد العامري وأحمد بن رشيق نائبه في الجزائر الشرقية ومن بعدهما ناصر الدولة في القرن الخامس الهجري الدور الأعظم في تنشيط هذه الحركة العلمية . فكانت بلاطاتهم تستقطب أبرع علماء عصرهم وأنبغ أدبائه .

ولقد علمت الفتن الداخلية بالأندلس والحروب الخارجية بين النصارى والمسلمين على جعل هذه الجزر ملجأ يلوذ إليه بعض العلماء والأدباء المرموقين . ففي بداية القرن الخامس للهجرة وبعد سقوط الدولة العامرية ثم الخلافة الأموية من بعدها نزح بعض علماء قرطبة إلي الجزائر الشرقية ، واستظلوا في سمائها آمنين من الفتنة الطاحنة التى شملت أجزاء كثير من الأندلس ، مطمئنين إلي الحرية التى ينعمون بها في ظل حكام متسامحين .

ويعتبر ابن حزم أفضل مثل للتعبير عن هذه الحياة فبعد أن سدت جميع الأبواب في وجهه بالأندلس لم يجد متنفساً إلا بجزيرة ميورقة مع حاكمها أحمد بن رشيق نائب مجاهد العامري على الجزائر . فنراه يعقد فيها المجالس والمناظرات بكل حرية ويجادل كبار علماء المالكية

مكتبة المهتدين الإسلامية

دفاعاً عن مذهبه الظاهري ، وهذا دليل واضح على توافر الحرية العلمية التى تمتعت بها مملكة دانية والتى ظهرت بأجل صورها في ظهور نزعة الشعوبية كما سبق أن أوضحنا . كما حل بالجزيرة أبو الوليد الباجي الذي تضافر مع أبى عبد الله محمد بن سعيد الميورقى المالكى لمناظرة ابن حزم .

كذلك لجأ إلي الجزائر الشرقية عالمان قرطبيان أزعجتهما الفتنة البربرية إلي ميورقة في بداية القرن الخامس الهجري ، وهما :

- أحمد بن مطرف المعروف بابن الخطاب :

يكنى أبا بكر أخذ القراءة عن أبى الحسن الأنطاكى ، وأبى الطيب بن غلبون ، خرج في الفتنة إلي الثغر ، ثم انتقل إلي جزيرة ميورقة سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م عن سن يناهز خمس وسبعين سنة[١] وخلف ابن غصن بن على الطائى ويكنى بأبي سعيد ، من أهل قرطبة ، أخذ القراءة عن أبى الطيب بن غلبون وهو الذي لقنه القرآن وأقرأ الناس بقرطبة وغيرها . وتوفى بجزيرة ميورقة مستهل المحرم سنة ٤١٧ هـ / ٢٢ فبراير ١٠٢٦ م[٢] .

وقد اجتمعت خلاصة التجربتين بدانية وميورقة في شخص المقرئ أبى تمام غالب بن أبى اليمن القطينى ، فقد درس بميورقة أولاً ثم أخذ بدانية عن أبى عمرو المقرئ وتوفى في سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٣م[٣] .

وبعد سقوط دانية سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م على يد ابن هود أصبحت ميورقة بلا منازع أهم مركز لعلم القراءات في شرق الأندلس أن لم نقل في كل بلاد الأندلس ، وتكونت بها مدرسة لهذا الفن تخرج منها أشهر المقرئين الأندلسيين .

---

(١) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٣٦ ترجمة رقم ٦٩ .
(٢) ابن بشكوال : الصلة ، ص ١٦٦ - ١٦٧ ترجمة رقم ٣٧٥ .
(٣) المراكشى : الذيل والتكملة ، ج ٢ ، ص ٦٩٨ .

http://www.al-maktabeh.com

كما ازدهرت في بلاد مبشر حركة أدبية كان هو قطبها ومحركها فكثر المادحون له ووفد عليه بميورقة كبار الشعراء في الأندلس وخارجها أمثال ابن اللبانة [1] وابن حمديس [2] .

أما ابن حمديس فقد مدح مبشر بن سليمان بقصيدة تبلغ سبعة وعشرين بيتاً ابتدأها بقوله :

جاءتك أولاد الوجيه ولاحق فأرتك في الخلق ابتداع الخالق
نينان أمواه وفتح سباسب وظباء جام وعصم شواهق [3]

وقد ركز الشاعر أبياته على وصف خيل مطهمة – والجزائر الشرقية مشهورة بها – أهديت لناصر الدولة فذكر ألوانها الزاهية وصهيلها المطرب وحركاتها الرشيقة وعدوها السريع .

وهكذا أصبحت الجزائر الشرقية خلال هذه الفترة ملجأ لكثير من سكان الأندلس خاصة عند اندلاع نار الفتنة التى أدت إلي سقوط الخلافة الأموية بقرطبة ، وكان التسامح النسبى الذي عرف به حكام الجزائر عاملاً مشجعاً للعلماء والأدباء من بين هؤلاء السكان ليحطوا رحالهم فيها .

---

(١) ابن اللبانة سبق الحديث عنه .
(٢) أحمد بن حمديس : ٤٤٦ هـ ٥٢٨ هـ / ١٠٥٤ – ١١٣٣ م كان بميورقة زمن مبشر بن سليمان ناصر الدولة ومدحه بقصيدة .
أنظر ، ديوان ابن حمديس ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٠ م ، ص ٢١٣ .
(٣) الديوان ، نفسه ، ص ٣٣٠ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الخـــاتــمة

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الخاتمة

أخذ دور الفتيان الصقالبة في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس يتعاظم تدريجياً في عصر الخلافة حتى أصبحت لهم اليد الطولى في تصريف أمور الدولة العامرية، وتبوأوا المناصب الكبرى التى مكنتهم من التدخل في تعيين الخلفاء. وكان لجهودهم الحربية الصادقة في عصر الامارة والخلافة أعظم الأثر في توطيد هيبة الخلافة بالداخل والخارج.

وفي عصر الدولة العامرية رأي المنصور محمد بن أبى عامر أن من مصلحته استمالة الصقالبة إلي جانبه، فضم طائفة منهم إلي قواته، وأضاف إليهم جنداً من البربر وأخمل شأن القبائل العربية، واستطاع بفضل استعانته بطوائف الصقالبة والبربر تمكين دعائم حكمه، وكسوة الأندلس بأردية العظمة والفخامة حتى لقد أصبحت تضاع ما كنت تنعم به من قوة وعظمة في عصر الخلافة.

إلا أن استعانة المنصور بتلك القوات البربرية والصقلبية وإن كان خيراً على القوات العسكرية للأندلس كانت له عواقب وخيمة وكان عاملاً من أبرز عوامل الهدم التى أغرقت البلاد في حرب أهلية أدت إلي تفتت وحدتها وانقسامها إلي دويلات طائفية، وقد ساعد على احتدام نار الفتنة التى طحنت الأندلس برحاها، التنافس على دست الخلافة بين أمراء البيت المرواني، واستعانة بعضهم على بعض بالعامة حيناً والبربر حيناً، وبالمرتزقة النصارى حيناً آخر فضاعت هيبة الخلافة وانهارت السلطة المركزية بسبب الحرب الأهلية، ولجأ أهل الأندلس إلي المناطق الآمنة حيث قامت دويلات صقلبية أو بربرية أو عربية.

وكان من بين العناصر التى التمست مجالاً أكثر أمنا الفتيان الصقالبة وعلى رأسهم عنبر وواضح وخيران ومجاهد العامري، فقد اختاروا شرق الأندلس وتمكنوا من تأسيس دويلات صقلبية في طرطوشة وفي دانية وفي بلنسية وفي مرسية وفي المرية.

http://www.al-maktabeh.com

وعلى الرغم من اختلاف خيران العامري الذي انتزي بالمرية مع أصحابه من الفتيان العامريين في شرق الأندلس وخاصة مجاهد ، فقد تمكن من إنشاء مملكة مترامية الأطراف امتدت من الساحل الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة على هيئة مثلث كبير ينتهى أحد جوانبه عند وادي آش وحدود مملكة غرناطة غرباً ، وحتى بسطة وجيان بالاضافة إلي أوريولة ومرسية شمالاً ، وكانت سياسته الداخلية التى تميزت بالهمة والنشاط والتنظيم والدقة بالاضافة إلي اهتماماته العمرانية والثقافية سبباً في ظهور المرية كواحدة من أعظم دويلات الطوائف من حيث الاتساع العمرانى والازدهار الاقتصادي .

وفي عهد خلفه زهير اتسعت املاك المرية حتى شملت قرطبة نفسها التى دخلها سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م واستمر بها يتولاها مدة خمسة عشر شهراً ونصف ورجحنا أن ذلك تم بناء على استدعاء من أبى الحزم بن جهور للمعاونة في الحفاظ على الأمن واستقرار الأوضاع . كما أوضحنا أن زهيراً انتهج نهج صاحبه خيران في محاولة تأييد شرعية حكمه بالاستناد إلي خليفة شرعى دفعاً لخطر الحموديين من ملوك الطوائف ، فاستقدم رجلاً كان يعمل سقاء ، ويشبه الخليفة هشام ونصبه خليفة سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤ م ورجحنا أن ذلك كان من الاسباب التى أدت إلي اثارة ابن جهور ضد زهير حتى استطاع أن يجبر هذا الأخير على مغادرة قرطبة بطريقة ما .

كما أبرزنا جوانب العلاقة بين زهير وابن عباد وما آلت إليه من تدهور نتيجة لامتناع زهير عن مبايعة هشام المؤيد المدعو بخلف الحصري والذي نصبه ابن عباد في اشبيلية ، ولكن زهير تمكن من كف خطر بنو عباد عن طريق تحالفه مع حبوس الصنهاجي ومبايعته لادريس بن على بن حمود (المتأيد بالله) .

أما بالنسبة لبلنسية فقد حكمها كل من مبارك ومظفر ، وعندما تطلع مبارك إلي ضم شاطبة إلي دولته باءت محاولته بالفشل رغم قضائه على خيرة صاحب شاطبة بالسم نظراً لاختيار أهلها لعبد العزيز بن أفلح خلفا له الذي قنع من مبارك بالسيادة الاسمية على شاطبة .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأوضحنا كيف ان الازدهار الاقتصادي الذي نعمت به بلنسية أثر على شتى مناحى الحياة فيها ، حيث أن نمو الثروات في حوزة الارستقراطية الحاكمة في بلنسية أثر تأثيراً مباشراً على النواحى العمرانية والاقتصادية ، فقد نشطت حركة البناء والتعمير ، فأقيمت التحصينات وأسست قصور منمقة الجدران فسيحة الأبعاد تضاهي ما كان موجوداً في قصر الخلافة بقرطبة ، وساعد على هذا الازدهار الاقتصادي والرخاء الذي نعمت به بلنسية توفر الأمن في ربوعها مما شجع عدداً كبيراً من التجار وأرباب الحرف على قصدها ، والكثير من موالى المسلمين والصقالبة إلي اللجوء إليها حيث تم تدريبهم واستخدامهم فرساناً للذود عنها ، كما لجأ إلي تلك المدينة العبيد والمشردين الذين تم الاستعانة بهم في أعمال الزراعة والصناعة وخدمة القصر ، مما أدي إلي ازدهار الحركة الاقتصادية بالمدينة ، وعاد ذلك بأطيب النتائج على تلك المملكة .

وعلى المستوي السياسى والعسكرى فقد بينا أنه بالرغم من مبايعة مبارك ومظفر للمرتضى مع بقية الفتيان العامريين في شرق الأندلس ، إلا أنهما لم يشاركا بشكل عملى في الجيش المصاحب للمرتضى عند دخوله قرطبة سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م كما أوضحنا كيف دخل مبارك الصقلبى في حرب مع المنذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة عندما طمع في انتزاع طرطوشة من يد لبيب العامري ، وقد أدي انتصاره عليه إلي علو شأنه وارتفاع مكانته . غير أن سياسة مبارك ومظفر التعسفية مع الرعية وتشددهما في جباية الأموال كانت سبباً في هلاكهما ، إلي أن ظفر منذر بن يحيى التجيبى ببلنسية بعد أن فشل لبيب ومجاهد في استمرار حكمهما لها . ثم آلت إلي المنصور عبد العزيز بن أبى عامر بعد أن أجمع عليه الفتيان العامرية وفي عهده نعمت البلاد بفترة طويلة من السلم والهدوء والاستقرار .

وبالنسبة للسياسة الخارجية ، فقد حاول المنصور عبد العزيز كسب ود القاسم بن حمود في قرطبة ، ولكنه لم يلبث أن نبذ طاعته لبنى حمود ، وبادر إلي مبايعة الخليفة هشام المزعوم في قرطبة مثل غيره

http://www.al-maktabeh.com

من الأمراء والموالى الصقالبة وهذا يؤكد أن عبد العزيز كان يبغى من وراء سياسته هذه إلي إيجاد سند شرعي لتعضيد حكمه وكف خطر الحموديين في قرطبة أولاً ، ثم القوة الممثلة في بني عباد أصحاب اشبيلية بعد ذلك ، كما ساعدت علاقاته الودية مع ملوك اسبانيا المسيحية في كف خطر ملوك الطوائف المجاورين له خاصة مجاهد العامري .

وكان ولده وخليفته عبد الملك المظفر عاطلاً من صفات أبيه مما أدي إلي اضمحلال مملكة بلنسية واستيلاء صهره المأمون بن ذي النون عليها .

أما بالنسبة لطرطوشة التى كانت تتبع دولة مجاهد العامري فقد انتزعها لبيب الصقلبى الذي نجح في التصدي لاطماع المنذر بن يحيى التجيبى بفضل إمدادات مبارك العسكرية .

وتؤكد رواية صاحب الذخيرة - بناء على السفارة التى بعث بها هشام بن محمد الناصري الملقب بالمعتد في قرطبة إلي مقاتل صاحب طرطوشة - على أن مقاتلاً كان يحكم طرطوشة منذ ما يقرب من عام ٤٢١ هـ وهذا خلاف ما أورده ابن خلدون وبريتواي بيبس اللذين أوردا خبر بداية حكمه لطرطوشة في سنة ٤٣٣ هـ ، ٤٢٧ هـ ، وتعاقب على حكم طرطوشة مجموعة من الصقالبة كان آخرهم الفتى نبيل الذي تمكن المقتدر بالله بن هود من انتزاعها منه سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م .

وبالنسبة للمملكة دانية فقد تبين لنا - من مقارنة الروايات التى أوردتها المصادر العربية - أن المنصور محمد بن أبى عامر اقام مجاهد حاكماً على مدينة دانية قبل وفاته سنة ٣٩٢ هـ . غير أننا أثبتنا أن مجاهد عند اشتعال نار الفتنة كان يحكم الجزائر الشرقية فقط ، ثم تركها وعاد إلي قرطبة عند وقوع الفتنة وعندما تمكن البربر من السيطرة على قرطبة فرمجاهد مع بقية الفتيان العامريين إلي شرق

مكتبة المهتدين الإسلامية

الاندلس واستطاع أن يفرض سيطرته على المنطقة الشرقية الممتدة من طرطوشة شمالاً حتى دانية ولورقة جنوباً .

ومن الجدير بالذكر أن مجاهد وخيران لم يعترفا بخلافة سليمان المستعين بل أن مجاهد نصب عبد الله المعيطى أحد اشراف الامويين خليفة لكى يسبغ الشرعية على حكمه . وكانت دانية من أهم دويلات الطوائف التى لعبت دوراً بارزاً في الصراع البحري في حوض البحر المتوسط ، ولهذا كان مجاهد من أكثر ملوك الطوائف عناية بالاساطيل خاصة وأن الظروف كانت مهيأة للنهوض بالاسطول وبالتالى تحول المسلمون من سياسة الدفاع إلي الغزو المنظم .

وفي مجال الحديث عن جزر البليار أثبتنا أن المسلمين أتموا فتح ميورقة نهائياً سنة ٢٩٠ هـ وأن الإسلام انتشر في هذه الجزر بنفس الطريقة التى انتشر بها في شبه جزيرة الأندلس ، وذلك عن طريق المصاهرات والفتح المنظم . وذكرنا أن من اسباب فتح مجاهد لجزر البليار انتهازه فرصة الفراغ الذي حدث بها بعد موت مقاتل آخر حكامها في سنة ٤٠٣ هـ ، ثم رغبته في الابتعاد عن دائرة المنازعات والصراعات المحلية التى كانت تخوضها دويلات الطوائف الأخرى .

وقد ترتب على سياسة مجاهد البحرية واستيلاءه على سردانية أنه اصبح يتهدد السواحل الجنوبية الغربية من ايطاليا ، مما اثار سخط البابوية ومسيحى ايطاليا الذين تحالفوه ضده .

أما بالنسبة لعلاقاته مع ملوك الطوائف ، فقد دارت بين مجاهد والمنصور عبد العزيز عدة وقائع سبق ذكرها بسبب التنافس على أملاك زهير العامري ، ولم ينته إلي صلح إلا بوساطة سليمان بن هود ، ونتيجة لهذا الصلح تمت المصاهرة بين الملوك الثلاثة ، وقام تحالف سياسى كفل لمجاهد الحماية لثغور دانية الغربية أمام اطماع المأمون بن ذي النون ملك طليطلة .

http://www.al-maktabeh.com

أما في المجال الثقافى فقد أثبتنا مشاركة مجاهد في الحياة العلمية والادبية ، وحرصه الشديد على اقامة خزانة للكتب تقارب ما كان قد جمعه الحكم المستنصر من الكتب في شتى فروع المعرفة . هذا وقد ساعدت ظروف الفتنة القرطبية على جمع كنوز ونفائس ما أخرجته قرائح علماء وأدباء الأندلس والمشرق الاسلامى . كما أدي تشجيع مجاهد للعلماء والأدباء ، وبذله العطايا لهم بسخاء ، ان اجتمع ببلاطه العديد من مشاهير هم الذين أسهموا في ازدهار الحياة الثقافية في مملكة دانية . وعندما تعرضنا لعلى بن مجاهد أبرزنا سياسته الودية مع جيرانه المسلمين والنصارى على السواء ، والتماسه من المصاهرة مجالاً لتوطيد هذه العلاقات ، وأكدنا أن علاقاته الخارجية امتدت إلي خارج شبه الجزيرة خاصة مصر والشام التى ارتبط معهما بعلاقات اقتصادية في أيام الشدة المستنصرية سنة ٤٤٦ هـ . أما بالنسبة لعلاقاته الطيبة مع الممالك المسيحية ، فقد رجحنا أن ذلك يرجع إلي نشأته الأولى عندما وقع أسيراً عند ملوك النصرانية في سردانية وتأثره بتعاليم المسيحية ، الأمر الذي ساعد على أن يسود دولته مناخ من التسامح الدينى وشجع على نشاط حركة الشعوبية .

غير أن هذه السياسة المتوازنة التى أقامها عليّ بن مجاهد مع جيرانه لم ترد عنه عادية صهره المقتدر احمد بن سليمان بن هود الذي تمكن من الاستيلاء على دانية وضمها إلي ملكه سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦م.

أما بالنسبة لجزر البليار فقد ارتبط تاريخها بمجاهد العامري الذي تمكن من ضمها إلي ملكه منذ أن افتتحها . لكن تلك الجزر خرجت عن تبعيتها لمملكة دانية منذ أن استولى المقتدر بن هود على مدينة دانية سنة ٤٦٨ هـ وقد اثبتت العملات التى تم العثور عليها أن المرتضى عبد الله بن الأغلب استقل بحكمها منذ ذلك التاريخ ، وخلفه عليها مبشر ناصر الدولة حتى سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م .

وشهدت جزر البليار نهضة علمية وأدبية عندما كانت تابعة للمملكة دانية أو بعد أن استقلت عنها نتيجة لانجابها عدداً من العلماء

مكتبة المهتدين الإسلامية

النابغين ، كما قصدها بعض الشوامخ من علماء الأندلس الذين كان لهم باع طويل في مجال العلوم الدينية والأدبية ، وساعد على هذا الازدهار أن حكامها كانوا علماء أو أدباء سعوا إلي تنشيط الحركة العلمية في تلك الجزر .

http://www.al-maktabeh.com

قائمة المصادر

مكتبة المهتدين الإسلامية

المصادر العربية

- **ابن الآبار (أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسى) ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م** : " كتاب التكملة لكتاب الصلة " نشره عزت العطار الحسيني ، جزءان القاهرة ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، طبعة كوديرا ، مدريد ١٨٨٦ م .
- **ابن الآبار** : " المعجم في أصحاب القاضى الامام أبى علي الصدفى " دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- **ابن الأبار** : " الحلة السيراء " ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٣ م .
- **ابن الأبار** : " اعتاب الكتاب " ، تحقيق الدكتور صالح الاشتر ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٦١ م .
- **ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الجزري) ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م** : " الكامل في التاريخ " ، الجزء السادس والتاسع ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ م .
- **الادريسى (الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ادريس الحمودي) ت حوالى ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م** : " صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس " مأخوذة من كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " تحقيق دوزى ودي غويه ، ليدن ١٨٩٤ م .
- **الادريسى** : " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " مجلدان ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- **الاصطخرى (أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى) كان حياً في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / النصف الأول من القرن العاشر الميلادي** : " كتاب المسالك والممالك" ، مطبعة بريل ، ليدون ١٩٣٧ .
- **الاصفهانى (العماد أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد) ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م** : " خريدة القصر وجريدة العصر " ثلاثة أقسام ، القسم الأول والثانى ، تحقيق محمد المرزوقى ، ومحمد العروسى المطوي ، تونس ١٩٧٣ م ، القسم الثالث ،

http://www.al-maktabeh.com

تحقيق آذرتاش آذرنوش ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٧٢ م .

- **ابن بسام (أبو الحسن على الشنتريني) ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٧ م** : " كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " تحقيق الدكتور اسحان عباس ، أربعة أقسام في ثمان مجلدات ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩ م .
- **ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م** : " كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس " ، جزءان، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦ م.
- **البكري (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م** : " المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، من كتاب المسالك والممالك نشر De Slane دي سلان بعنوان Description de L' Afrique Septentrional الجزائر ١٩١١ م .
- **البكرى** : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٦٨ م .
- **البلوي (أبو الحجاج يوسف بن محمد المالكى الأندلسى) القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي** : " كتاب ألف باء " عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .
- **ابن بلقين (الأمير عبد الله الزيري)** : " مذكرات الأمير عبد الله ، المسماة بكتاب التبيان ، تحقيق الاستاذ ليفى بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٥ م .
- **الثعالبى (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيابوري) ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م** : " يتمية الدهر في محاسن أهل العصر "، تحقيق الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ م .
- **ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م** : " جمهرة أنساب العرب " ، تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

- **ابن حزم :** " طوق الحمامة في الألفة والآلاف" تحقيق الدكتور الطاهر أحمد مكى ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ م .
- **ابن حزم :** " نقط العروس في تواريخ الخلفاء " ، تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، مجلة كلية الآداب ، مطبعة جامعة القاهرة ، ديسمبر ١٩٥١ م .
- **ابن حزم :** " رسائل ابن حزم " تحقيق الدكتور احسان عباس، مكتبة الخانجى بمصر ، والمثنى ببغداد ، بدون تاريخ .
- **ابن حزم :** " مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل " تحقيق أبو حذيفة إبراهيم بن محمد ، الطبعة الأولى، مكتبة الصحافة بطنطا ١٩٨٧ م .
- **ابن حزم :** " الرد على بن النغريلة اليهودي " ورسائل أخري، تحقيق الدكتور احسان عباس ، مكتبة العروبة ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- **الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) ت في أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي :** " الروض المعطار في خبر الأقطار " ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٤ م .
- **الثعالبى (أبو المنصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري) ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م :** " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " ، تحقيق الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ م .
- **ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م :** " جمهرة أنساب العرب " ، تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م .
- **ابن حزم :** " طوق الحمامة في الالفة والآلاف " تحقيق الدكتور الطاهر أحمد مكى ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ م .
- **ابن حزم :** رسائل ابن حزم " تحقيق الدكتور احسان عباس ، مكتبة الخانجى بمصر ، والمثنى ببغداد ، بدون تاريخ .

http://www.al-maktabeh.com

- **ابن حزم :** "مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل " تحقيق أبو حذيفة إبراهيم بن محمد ، الطبعة الأولى، مكتبة الصحافة بطنطا ١٩٨٧ م .
- **ابن حزم :** " الرد على ابن النغريلة اليهودي " ورسائل أخري، تحقيق الدكتور احسان عباس ، مكتبة العروبة ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- **الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) ت في أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي :** " الروض المعطار في خبر الأقطار " ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٤ م .
- **الحميرى :** " صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار " تحقيق الاستاذ ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- **الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح) ت ٤٨٨ / ١٠٩٥م:** " جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس " ، مجموعة تراثنا ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- **ابن حمديس الصقلى (عبد الجبار) ت ٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م:** " ديوان " ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٠ م.
- **ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن على البغدادي النصيبى) ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م :** " كتاب صورة الأرض " ، الطبعة الثانية ، بمطبعة بريل ، ليدن ١٩٣٨ م .
- **ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان) ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٩ م :** " المقتبس في تاريخ رجال الأندلس " قطعة نشرها الأب ملشورم . انطونية ، باريس ١٩٣٧ م .
- **ابن حيان :** " المقتبس في أخبار بلد الأندلس " تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، بيروت ١٩٨٣ م .
- **ابن حيان :** " المقتبس من أنباء أهل الأندلس " تحقيق الدكتور محمود على مكى ، القاهرة ١٩٧١ م .
- **ابن حيان :** " المقتبس " (قطعة خاصة بالثلاثين سنة الأولى من حكم عبد الرحمن الناصر) ، نشرها الأساتذة بدرو

مكتبة المهتدين الإسلامية

شـالميتا، وفـديريكو كـورينطى ، ومحمـود صـبح ، مدريـد ١٩٧٩.

- **ابن خاقـان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسى الاشـبيلى) ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م :** " قلائـد العقيـان فـي محاسـن الأعيـان " ، مجلدان تحقيـق الـدكتور حسين يوسـف خربوش ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار ، الأردن ١٩٨٩ م .
- **ابن خاقـان :** " مطمـح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأنـدلس " ، تحقيـق الاسـتاذ محمد علـى شـوابكة ، الطبعـة الأولى ، بيروت ١٩٨٣ م .
- **ابن خرد ذابة (أبو القاسم عبيد الله) ت ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م :** " المسـالك والممالـك " تحقيـق دي غويـة ، مطبعـة ابريـل ١٨٨٩م ، مكتبة المثنى ببغداد .
- **ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد) :** ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م " اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسـلام " (الجزء الخاص بالأنـدلس) تحقيق الاسـتاذ ليفى بروفنسال ، الطبعة الثانية ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٦ م.
- **ابن الخطيب :** " الاحاطة في أخبار غرناطـة " تحقيق الاستاذ محمـد عبـد الله عنـان فـي أربعـة أجـزاء ، القـاهرة ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٧ م .
- **ابن الخطيـب :** " مشـاهدات لسـان الـدين بن الخطيـب فـي بـلاد المغرب والأندلس " (مجموعة رسائل) تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٨٣ م .
- **ابن الخطيب :** " رقم الحلل في نظم الـدول " ، تحقيق الـدكتور عدنان درويش ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **ابـن الخطيـب :** " ريحانـة الكتـاب ونجعـة المنتـاب " تحقيـق الاسـتاذ محمـد عبـد الله عنـان ، مكتبـة الخـانجى ، القـاهرة ١٩٨١م .
- **ابن خفاجة (ابو اسحق ابراهيم بن أبى الفتح الأندلسى) ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م :** ديـوان ، تحقيـق كـرم البسـتانى ، دار صادر ، بيروت ١٩٦١ م .

http://www.al-maktabeh.com

- **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ :** " العبر وديوان المبتدأ والخبر " ، المقدمة طبعة بيروت ١٩٨٢ م ، وبقية الأجزاء طبعة بيروت ١٩٦٨ م .
- **ابن خلدون :** " التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً " نشر وتحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجى ، القاهرة ١٩٥١ م .
- **ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر) ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م :** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ – ١٩٧٧ م .
- **ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن) ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م :** " المطرب من أشعار أهل المغرب " ، تحقيق كل من الاستاذ إبراهيم الابياري " وحامد عبد المجيد ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- **ابن دراج القسطلى (أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصى بن أحمد بن سليمان بن عيسى) ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م :** " ديوان ، نشر وتحقيق الدكتور محمود على مكى ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- **الدواداري (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك) ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م :** " كنز الدرر وجامع الغرر " الجزء السادس "الدره المضية في أخبار الدولة الفاطمية " تحقيق الاستاذ صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، معهد الدراسات الألمانى ، القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
- **الذهبى (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقى) ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م :** " سير اعلام النبلاء " الجزء التاسع تحقيق وتعليق بشار عواد معروف ، مطبعة عيسى الحلبى ١٩٧٧ م .
- **الذهبى :** " العبر في خبر من غبر " اربع أجزاء ، طبع الكويت ، تواريخ مختلفة ، الجزء الأول والرابع ، تحقيق الاستاذ صلاح المنجد الكويت ١٩٦٠ م ، ١٩٦٣ ، الجزء

مكتبة المهتدين الإسلامية

الثانى والثالث تحقيق الاستاذ فؤاد السيد ، دائرة المطبوعات والنشر ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠ م ، ١٩٦١ م .

- **ابن الزبير (أبو جعفر أحمد) ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م :** "القسم الأخير من كتاب " صلة الصلة " تحقيق الاستاذ ليفى بروفنسال ، الرباط ١٩٣٧ م .
- **ابن ابى زرع (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى) ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م :** " كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " نشره كارل يوحن تورنبرج ، طبع في مدينة أوبسالة بدار الطباعة المدرسية ، ١٨٤٣ م .
- **الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر) ت ٥٤١ هـ / ١١٥٤ م :** " كتاب الجغرافيا " تحقيق الاستاذ محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- **ابن الزقاق البلنسى (أبو الحسن على بن إبراهيم بن عطية) ت ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م :** ديوان ، تحقيق عفيفة ديرانى ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
- **ابن سعيد : (أبو الحسن على موسى) ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م :** " المغرب في حلى المغرب " جزءان تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٨ م ، والجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ م .
- **ابن سعيد :** " كتاب الجغرافيا " تحقيق الاستاذ اسماعيل العربى ، الطبعة الأولى ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٠ م .
- **ابن سعيد :** " رايات المبرزين وغايات المميزين " تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ، لجنة احياء التراث الاسلامى ، القاهرة ١٩٧٣ م .
- **السقطى (أبو عبد الله محمد بن أبى محمد) :** " كتاب آداب الحسبة " تحقيق الاستاذ ليفى بروفنسال والاستاذ كولان ، باريس ١٩٣١ م .

http://www.al-maktabeh.com

- **السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م** : " الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى " تحقيق الاستاذ / جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ٩ أجزاء في ٣ مجلدات ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٥٤ م .
- **السلفى (أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم) ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م** : " أخبار وتراجم أندلسية " تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ م .
- **السيوطى (عبد الرحمن) ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م** : " تاريخ الخلفاء " طبعة مصر .
- **ابن سماك العاملى (أبى القاسم محمد بن أبى العلاء محمد بن سماك المالقى الغرناطى) النصف الثانى من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي** : " الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة ، تحقيق الدكتور محمود على مكى ، منشورات المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- **ابن شهيد (أبو عامر أحمد بن عبد الملك) ت ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م** : " ديوان ، جمعه ، وحققه يعقوب زكى وراجعه الدكتور محمود على مكى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة بدون تاريخ .
- **ابن شهيد** : " رسالة التوابع والزوابع " تحقيق بطرس البستانى ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥١ م .
- **صاعد (أبو القاسم بن أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد) ت ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م** : " طبقات الامم " تحقيق حياة بوعلوان ، الطبعة الأولى ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٥م .
- **الضبى (أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م** : " بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس " دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- **الطرطوشى (أبو بكر محمد بن الوليد الفهري) ت ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م** : " سراج الملوك " ، القاهرة ١٢٨٩ م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

- **الطرطوشى :** " كتاب الحوادث والبدع " تحقيق الدكتور محمد انطالبى ، تونس ١٩٥٩ م .
- **ابن عبد الرؤوف (أحمد بن عبد الله) :** " رسالة في آداب الحسبة والمحتسب " نشرها الاستاذ ليفى بروفنسال ضمن كتاب بعنوان " ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب " القاهرة ١٩٥٥ م .
- **ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبى) :** " رسالة في القضاء والحسبة " نشرها الاستاذ ليفى بروفنسال ضمن كتاب بعنوان ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب " القاهرة ١٩٥٥ م .
- **عبد السلام هارون :** نوادر المخطوطات ، المجموعة الثالثة والرابعة ، الطبعة الأولى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ م .
- **ابن عذاري المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد) كان حياً في ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م :** " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " ٤ أجزاء تنتهى بنهاية عصر دولة المرابطين في المغرب والأندلس ، الأجزاء الثلاثة الأول تحقيق كولان ، وليفى بروفنسال ، والجزء الرابع تحقيق الدكتور احسان عباس ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٠ م .
- **العذري (أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م :** " ترصيع الاخبار وتنويع الآثار في غرائب البلدان والمسالك إلي الممالك " تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهوانى ، مدريد ١٩٦٥ م .
- **ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى) ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٨٠م:** " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٩ م .
- **العماد الأصفهانى (أبو عبد الله عماد الدين) ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م :** " خريدة القصر وجريدة العصر " الجزء الثالث ، قسم شعراء المغرب والأندلس ، تحقيق آذرتاش آذرنوش ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٧٢ م .

http://www.al-maktabeh.com

- **العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله) ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م :** " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، الجزء الخاص بوصف افريقية والمغرب والأندلس، نشر الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب " مجلة البدر " عدد ١١ مطبعة النهضة ، بتونس .
- **ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد) ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠م :** " كتاب العقد الفريد " أربعة أجزاء ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- **ابن عبد البر (أبو عمر يوسف) ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م :** "القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم " ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م .
- **ابن غالب الأندلسى (أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسى) ت ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م :** قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق الدكتور لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، المجلد الأول ، الجزء الثانى ، نوفمبر ١٩٥٥ م .
- **أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م :** " تقويم البلدان " تحقيق دي سلان ، باريس ١٨٤٠ م .
- **ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر) ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م :** " تاريخ افتتاح الأندلس " الطبعة الأولى ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨٢ م .
- **ابن الفرضى (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي) :** ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م : " تاريخ علماء الأندلس " الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- **ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد) :** " رسالة في وصف الرحلة إلي بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة " تحقيق الدكتور سامي الدهان ، الطبعة الثانية ، مكتبة الثقافة العالمية ، بيروت ١٩٨٧ م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

- **القزوينى (زكريا بن محمد بن محمد) ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م :** " آثار البلاد وأخبار العباد " دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ م .
- **ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م :** " الامامة والسياسة " منسوب إليه تحقيق طه الزينى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٧ م .
- **ابن قتيبة :** " كتاب العرب ، أو الرد على الشعوبية ، رسائل البلغاء " جمعها محمد كرد على ، دار الكتاب العربية الكبرى، مصر ١٩١٣ م .
- **ابن القطان (أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك بن يحيى الكتامى) ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م :** جزء من كتاب "نظم الجمان " تحقيق الدكتور محمود على مكى بمساهمة من المركز الجامعى للبحث العلمى ، إشراف مولاي الحسن للبحوث ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، بدون تاريخ .
- **القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م :** " صبح الاعشى في صناعة الانشا " الجزء الخامس والسادس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ م .
- **القلقشندى :** " مآثر الانافة في معالم الخلافة " الجزء الأول ، تحقيق عبد الستار فراج ، وزارة الانباء الكويتية ١٩٦٤ م .
- **ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) ت أواخر القرن السادس الهجري / الثانى عشر الميلادي :** " قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء " تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٧١ م .
- **مجهول :** " نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر ، نشرها الاستاذ ليفى بروفنسال ، معهد العلوم المغربية ، الرباط ١٩٣٤ م .
- **مجهول :** " ذكر بلاد الأندلس " نشر وتحقيق لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ م .

http://www.al-maktabeh.com

- **مجهول :** أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم " تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة – دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨١ م .
- **مجهول :** " كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار " ، لكاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ١٩٥٨ م .
- **مجهول :** مدونة تأريخية عن عصر عبد الرحمن الناصر ، نشرها الاستاذ ليفي بروفنسال واميليو غرسيه جومث تحت عنوان :

Una Cronica anonima de Abd Al - Rahman III Al - Nasir , Por Levi - Provencal , G . Gomez , Madrid 1950 .

- **المراكشي (عبد الواحد بن علي) ت ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م :** " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .
- **المراكشي (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي) ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م :** " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " السفر الأول – القسم الأول ، والثاني ، تحقيق محمد بن شريفة ، بيروت ، بدون تاريخ ، بقية السفر الرابع ، تحقيق الدكتور احسان عباس ومحمد بن شريفة ، بيروت ١٩٦٤ م ، السفر الخامس جزئين ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٥ م .
- **المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين بن علي) ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧ م :** " مروج الذهب ومعان الجوهر " تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٣م .
- **المقدسي (شمس الدين أبو عدب الله محمد بن أحمد البشاري) :** " أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي غويه ، مكتبة المثنى ببغداد ، ليدن ١٩٠٦ م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

- **المقري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمسانى) ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م** : " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب " تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .
- **المقري الفيومى (أحمد بن محمد بن على)** : " المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعى " ، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- **المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١ م** : " النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم " مصر ١٩٣٩ م .
- **المقريزي** : " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " ، الجزء الأول ، دار صادر ، بيروت .
- **النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقى) كان حياً ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م** : " تأريخ قضاة الأندلس - المسمى المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " - تحقيق لجنة احياء التراث العربى ، بيروت ١٩٨٠ م .
- **النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م** : " نهاية الأرب في فنون الأدب " ، الجزء الثالث والعشرون ، تحقيق الدكتور أحمد كمال زكى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م .
- **ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله الحموي) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م** : " معجم البلدان " طبعة بيروت ١٩٥٥م - ١٩٥٧م .
- **ياقوت** : " كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً " مؤسسة الخانجي بمصر ١٨٤٦ م .
- **ياقوت** : " معجم الأدباء " ، نشره أحمد فريد الرفاعى بك ، مكتبة القراءة والثقافة الأدبية ، القاهرة ١٩٣٨ م .

المراجع العربية والمُعربة

- **أحمد (دكتور على)** : الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري ، الطبعة الأولى ، دمشق ١٩٨٩ م .

http://www.al-maktabeh.com

- **أماري (ميخائيل)** : المكتبة العربية الصقلية ، نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع ، مكتبة المثنى ببغداد ، ليبزج ١٨٥٧ م .
- **أحمد (دكتور أحمد رمضان)** : تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط " العصر الوسيط " ، سلسلة الثقافة الاثرية والتاريخية ، مشروع المائة كتاب رقم ٧ .
- **بالنثيا (انخل جونثالث)** : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- **بدر (دكتور أحمد)** : تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري (عصر الخلافة) ، دمشق ١٩٧٤ م .
- **بروكلمان (كارل)** : تاريخ الأدب العربى ، الجزء الخامس ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ م .
- **بروفنسال (الاستاذ ليفى)** : الاسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة الدكتور السيد عبد العزيز سالم ، والاستاذ محمد صلاح الدين حلمى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- **بروفنسال (الاستاذ ليفى)** : سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ، ألقاها عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ترجمها إلي العربية محمد عبد الهادي شعيرة ، وراجعها عبد الحميد العبادي بك ، القاهرة ١٩٥١ م .
- **بروفنسال (الاستاذ ليفى)** : الحضارة العربية في اسبانيا ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٥ م .
- **بيريس (هنري)** : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٨ م .
- **تشركوا (كليليا سارنللى)** : مجاهد العامري قائد الاسطول العربى في غربي البحر المتوسط في القرن الخامس الهجري،

مكتبة المهتدين الإسلامية

ملتزم الطبع والنشر لجنة البيان العربى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦١ م .
- **جاسم (ليث سعودي)** : ابن عبد البر الاندلسى ، وجهوده في التاريخ ، دار الوفاء للطباعة والسر والتوزيع ، الطبعة الأولى المنصورة ١٩٨٦ م .
- **الجابرى (محمد عابد)** :العصبية والدولة " معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامى " ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٧١ م .
- **جمال الدين (دكتور عبد الله)** : أبو مروان بن حيان أمير مؤرخي الأندلس ، منزلته وكتبه ومنهجه التاريخى ومصادره، مجلة أوراق ، العدد الثانى ، مدريد ١٩٧٩ م .
- **الجنجانى (الحبيب)** : " المقرى " صاحب نفح الطيب ، دار تحليلية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الشرقية ، تونس ١٩٥٥م.
- **حايك (سيمون)** : صبح البشكنسية ، أو الأندلس في عهد الحكم المستنصر والدولة العامرية ، مدريد ١٩٧٦ م .
- **الحجى (دكتور عبد الرحمن)** : التاريخ الأندلسى من الفتح الاسلامى حتى سقوط غرناطة ، الطبعة الثالثة ، دار القلم ، دمشق ١٩٨٧ م .
- **حسن (دكتور حسن إبراهيم)** : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعي ، الطبعة الثامنة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- **خالص (دكتور صلاح)** : اشبيلية في القرن الخامس الهجري (دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بنى عباد في اشبيلية وتطور الحياة الادبية فيها ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٥ م .
- **الداية (دكتور محمد رضوان)** : مختارات من الشعر الأندلسى ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٦٩م .
- **داوود (عبد النبى على عبد الله)** : دولة بنى هود في سرقسطة (التاريخ السياسى) ، رسالة ماجستير ، جامعة الاسكندرية ١٩٩٢م .

http://www.al-maktabeh.com

- **دوزي (رينهات) :** ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام ، ترجمة الاستاذ كامل الكيلانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٣٣ م .
- **ذنون طه (دكتور عبد الواحد) :** " الدس الشعوبى في الأندلس وموقف العرب من مجابهته " ، بحث ألقى في الندوة القومية لمواجهة الدس الشعوبى ، بغداد ، ديسمبر ١٩٨٩ م .
- **ذنون طه (دكتور عبد الواحد) :** " استقرار القبائل البربرية في الأندلس " مقال بمجلة أوراق ، العدد الرابع ، مدريد ١٩٨١ م .
- **الركابى (دكتور جودت) :** في الأدب الأندلسى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
- **زيدان (جرجى) :** تاريخ التمدن الاسلامى ، مراجعة وتعليق الدكتور حسين مؤنس ، الجزء الخامس ، دار الهلال ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- **أبو زهرة (الشيخ محمد) :** " ابن حزم حياته وعصره ، وآراؤه وفقهه " نشر وطبع دار الفكر العربى ١٩٥٤ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز) :** تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، بيروت ١٩٦١ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز) :** تاريخ الحضارة والاسلام في الأندلس ، الاسكندرية ١٩٨٥ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز) :** تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٤ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز) :** قرطبة حاضرة الخلافة (دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية في العصور الوسطى) ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١ م – ١٩٧٢ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز) :** المغرب الكبير (العصر الاسلامى) الجزء الثانى ، الاسكندرية ١٩٦٦ م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز)** : تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز)** : التاريخ والمؤرخون ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز)** : بحوث اسلامية في التاريخ والحضارة والآثار ، القسم الأول ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ١٩٧٧ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز)** : مدينة مرسية ، موطن الشيخ الزاهد أبو العباس المرسى ، مطبوعات جمعية الآثار بالاسكندرية ١٩٦٩ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز)** : " الشعوبية في جنوب شرق الأندلس في عصر الدولة الأموية " ، بحث ألقى في الندوة القومية لمواجهة الدس الشعوبى ، بغداد ، ديسمبر ١٩٨٩ م .
- **سالم (دكتور السيد عبدالعزيز)** : صور من المجتمع الأندلسى في عصر الخلافة الأموية وعصر دويلات الطوائف من خلال النقوش المحفورة على علب العاج ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلد التاسع عشر ، مدريد ١٩٧٦ – ١٩٧٨ م .
- **سالم (دكتور السيد عبد العزيز) والعبادي (دكتور أحمد مختار** : البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس ، الجزء الثانى ، مؤسسة شباب الجامعة ، بدون تاريخ .
- **سالم (دكتور سحر السيد عبد العزيز)** : تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس في العصر الاسلامى ، الجزء الأول ، التاريخ السياسى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .
- **سالم (دكتور سحر السيد عبد العزيز)** : بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى ، أسرة من المولدين بمرسية في العصر الاسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .

http://www.al-maktabeh.com

- **سالم (دكتور سحر السيد عبد العزيز) :** ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس في العصر الاسلامى ، بحوث مكتوبة بالآلة الكاتبة (تحت الطبع) .
- **سيسالم (دكتور عصام سالم) :** جزر الأندلس المنسية (التاريخ الاسلامى لجزر البليار) دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٤ م .
- **شريف (دكتور إبراهيم) :** أوروبا دراسة اقليمية لدول أشباه الجزر الجنوبية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٦٠ م .
- **الشيال (دكتور جمال الدين) :** أبو بكر الطرطوش العالم الزاهد الثائر ، سلسلة أعلام العرب ، عدد ٧٤ ، القاهرة ١٩٦٨ م .
- **الشيال (دكتور جمال الدين) :** أعلام الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- **الشكعة (دكتور مصطفى) :** صور من الأدب الأندلسى ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٦ م .
- **شيخة (جمعة) :** الحياة الفكرية والأدبية بالجزائر الشرقية في القرنين الخامس والسادس الهجري ، أعمال الملتقى الرابع الاسبانى – التونسى بالمادي ميورقة ١٩٧٩ م ، المعهد الاسبانى العربى للثقافة ، مدريد ١٩٨٣ م .
- **الصاوي (دكتور أحمد السيد) :** " مجاعات مصر الفاطمية ، أسباب ونتائج " الطبعة الأولى ، دار تضامن ، بيروت ١٩٨٨م .
- **ضيف (دكتور شوقى) :** تاريخ الأدب العربى ، عصر الدول والامارات (الأندلس) ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٩ م .
- **طرخان (دكتور إبراهيم على) :** المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، الادارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالى، الألف كتاب ، سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- **الطوخى (دكتور أحمد محمد) :** مصر والأندلس ، دراسة في العلاقات السياسية والعلمية والاقتصادية والفنية ، مركز الدلتا للطباعة ١٩٨٨ م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

- **عاشور (دكتور سعيد عبد الفتاح) :** أوروبا في العصور الوسطى ، الجزء الأول ، التاريخ السياسى ، القاهرة ١٩٦٦م.
- **العبادي (دكتور أحمد مختار) :** الصقالبة في اسبانيا وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، مدريد ١٩٥٣ م .
- **العبادي (دكتور أحمد مختار) :** سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، بمدريد ١٩٥٧ م .
- **العبادي (دكتور أحمد مختار) :** الاسلام في أرض الأندلس ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الاعلام ، الكويت ١٩٨٤ م .
- **العبادي (دكتور أحمد مختار) :** دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ١٩٦٨ م .
- **عباس (دكتور احسان) :** تاريخ الادب الأندلسى ، عصر سيادة قرطبة ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة – بيروت ١٩٦٠م.
- **عباس (دكتور احسان) :** تاريخ الأدب الأندلسى في عصر الطوائف والمرابطين ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢ م .
- **عبد البديع (دكتور أحمد لطفى) :** الاسلام في أسبانيا ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- **عبد الجليل (محمد) :** كيف ساعد الفقهاء الأندلسيون يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف ، أعمال الملتقى الاسبانى التونسى ، بالمادي ، ميورقة ١٩٧٩ م .
- **عبد الحليم (دكتور رجب عبد الحليم) :** العلاقات بين الأندلس الاسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بنى أمية وملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري ، القاهرة – دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨٥ م .
- **عجلة (أسعد أحمد) :** الشعر الأندلسى في بلنسية في القرن الخامس الهجري (رسالة ماجستير) جامعة الاسكندرية ١٩٨٦ م .
- **العدوي (دكتور إبراهيم) :** الاساطيل العربية في البحر المتوسط ، القاهرة ١٩٦٣ م .

http://www.al-maktabeh.com

- **عبد النبى (عزت قاسم أحمد)** : تاريخ مدينة مرسية الاسلامية منذ تأسيسها حتى استيلاء المرابطين عليها ، (رسالة ماجستير) جامعة الاسكندرية ١٩٨٤ م .
- **العربى (إسماعيل)** : دولة الادارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ١٩٨٣ م .
- **العسيلى (بسام)** : الحاجب المنصور ، الطبعة الثالثة ، دار النفائس ، بيروت ١٩٨٥ م .
- **عنان (الاستاذ محمد عبد الله)** : دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الأول قسمين في مجلد واحد القسم الأول من الفتح إلي بداية عهد الناصر القسم الثانى ، الخلافة الاموية والدولة العامرية ، الطبعة الرابعة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٩ .
- **عنان (الأستاذ محمد عبد الله)** : دول الطوائف منذ قيامها وحتى الفتح المرابطى ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- **عنان (الاستاذ محمد عبد الله)** : الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، دراسة تاريخية أثرية ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦١ م .
- **عنان (الاستاذ محمد عبد الله)** : مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، الطبعة الرابعة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- **عنان (الاستاذ محمد عبد الله)** : تراجم اسلامية مشرقية وأندلسية ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٧٠ م .
- **عويس (دكتور عبد الحليم)** : ابن حزم الأندلسى وجهوده في البحث التاريخى والحضاري ، الطبعة الثانية ، الزهراء للاعلام العربى ، القاهرة ١٩٨٨ م .
- **عيسى (دكتور محمد عبد الحميد)** : تاريخ التعليم في الأندلس ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

- **عيسى (دكتور فوزي سعد)** : الهجاء في الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .
- **الفاسى (محمد)** : الاعلام الجغرافية الأندلسية ، مجلة البينة، السنة الأولى ، العدد الثالث ، الرباط ١٩٦٢ م .
- **فكري (دكتور أحمد)** : قرطبة في العصر الاسلامي ، تاريخ وحضارة ، الاسكندرية ١٩٨٣ م .
- **فيلالى (عبد العزيز)** : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٣ م .
- **قدورة (دكتورة زاهية)** : الشعوبية وأثرها الاجتماعى والسياسى في الحياة الاسلامية في العصر العباسى الأول ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب البنانى ، بيروت ١٩٧٢ م .
- **قطان (دكتورة فريال محمود)** : نشأة الرق التركى والصقلبى في المجتمع الاسلامى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى (رسالة ماجستير) ، جامعة الاسكندرية ١٩٨٠ م .
- **الكاتب (سيف الدين)** : أعلام من المغرب والأندلس ، بيروت ١٩٨٢ م .
- **الكنانى (دكتور محمد حسن محمد)** :العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٨١ م .
- **لويس (ارشيبالد)** : القوى البحرية التجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة الاستاذ أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- **ماجد (دكتور عبد المنعم)** : العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ١٩٦٦ م .
- **المرزوقى (رياض)** : ملامح من الحضارة الأندلسية في عهد ملوك الطوائف ، استنطاق بعض النصوص الأدبية ، أعمال الملتقى الرابع الاسبانى بالمادي ميورقة ١٩٧٩ م .

http://www.al-maktabeh.com

- **متز (آدم)** : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤١ م .
- **مكى (دكتور الطاهر أحمد)** : دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ م .
- **مكى (دكتور الطاهر أحمد)** : دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ م .
- **مكى (دكتور محمود على)** : مدريد العربية ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- **مكى (دكتور محمود على)** : التشيع في الأندلس ، المجلد الثانى ، العدد ١ ، ٢ ، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية في مدريد ١٩٥٤ م .
- **مكى (دكتور محمود على)** : وثائق تاريخية جديدة في عصر المرابطين ، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية في مدريد ، العدد السابع ، والثامن ، ١٩٥٩ – ١٩٦٠ م .
- **مؤنس (دكتور حسين)** : فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامى إلي قيام الدولة الأموية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- **مؤنس (دكتور حسين)** : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٦ م .
- **مؤنس (دكتور حسين)** : رحلة الأندلس ، حديث الفردوس الموعود ، الطبعة الأولى ، مطعبة كوستا توماس ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- **مؤنس (دكتور حسين)** : المسلمون في حوض البحر المتوسط ، مجلة الجمعية التاريخية ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، مايو ١٩٥١ م .
- **مؤنس (دكتور حسين)** : معالم تاريخ الأندلس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٠ م .

مكتبة المهتدين الإسلامية

- **مـؤنس (دكتـور حسـين) :** شـيوخ العصـر فـي الأنـدلس ، المكتبـة الثقافيـة (١٤٦) الـدار المصـرية للتـأليف والترجمـة ديسمبر ١٩٦٥ م .
- **النخيلـى (دكتور درويـش) :** السفن الاسـلامية علـى حـروف المعجم ، مطابع الأهرام ، الاسكندرية ١٩٧٤ م .
- **النعيمـى (دكتـور عبـد الكـريم شـديد) :** ابـن سـيده ، آثـاره وجهوده في اللغة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٤ م .
- **هيكـل (دكتـور أحمـد عبـد المقصـود) :** الأدب الأندلسـى مـن الفتح إلـي سقوط الخلافـة ، الطبعـة العاشـرة ، دار المعـارف ، القاهرة ١٩٨٦ م .

http://www.al-maktabeh.com

Aguado Bleye (Pedro):
Manual de Historia de España , T , I , Madrid , 1947 .

Arie (Rachel) :
España Musulmana (Siglos VIII - XV) Barcelona, 1982 .

Baracelo (Miquel) :
Assaig d ' Un Corpus Numismatic de la taifa Amerida de Daniya - Mayurqua (436 - 468) , Actas de IV Coloquio Hispano - Tuneciono 1979 .

Codera (Francisco) :
Mochechid Conquistador de Cerdana , Centenario della Pascito dis Michele Amari , Palermo 1910 .

Corriente , F . :
Diccionario , Español - Arabe , Instituto Hispano Arabe de Cultura , Madrid , 1970 .

Chabas (Roque) :
Mochechid higo de Yusuf Y Aly Higo de Mochechid , Sarragozza , 1904 .

Campaner Y Fuertes (Alvaro) :
Bosquejo Historico de la dominacion Islamita en las islas Baleares , Palma 1888 .

de Las Cagigas (Isidro) :
Los Mozarabes , t . I , II , Madrid 1947 , 1948 .

de Las Cagigas :
Andalucia Musulmana , Madrid , 1950 .

de Coca Castanar (J . Enrique) :
Los Reinos de taifas Y Las Dinastias Bereberes Historia de Andalucia Vol II .

Dozy (R .) :
Recherches sur L ' Histoire et la Litterature de L ' *Espagne Pendant Le Moyen Age .2 Vols Leyde , 1881* .

Dozy (R .) :
Spanish Islam : A History of the Moslems in Spain , 4 , Bookes , London 1913 .

Dozy (R .) :
Supplement aux dictionnaires arabes , Paris , 1927 .

Dufourcq (Charles) :
La Vie Quotidienne dans L ' Europe Medievale sous la domination arabe , Hachette , 1978 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

Fernandez (L . Suarez) :
Historia de España antigua Y Media , T . I , Madrid , 1976 .
Gaspar Remiro (Mariano) :
Historia de Murcia Musulmana , Zaragoza , 1905 .
Garcia Gomez (Emilio) :
Algunas Precisiones Sobre la ruina de la Cordoba Omeya .
مقال نشر بمجلة الأندلس ، عدد ١٢ مدريد ، غرناطة ١٩٤٧ م .
Garcia Gomez (Emilio) :
Al Hakam II Y Los Bereberes segun un texto inedito de Ibn Hayyan , Al - Andalus Vol XIII , 1948 , Fasc , I .
Garrido (Margarita la Chica) :
El poeto Ibn DarraÝ al - Qastalli en Volencia , Vol II , Valencia 1981 .
Huici Miranda (Ambrosio) :
Historia Musulmana de Valencia Y su Region , Vol I , Valencia 1969 .
Ibars (A . Piles) :
Valencia Arabe , Vol , I , Valencia , 1901 .
Latrie (Mas) :
Traités du Paix et de commerce et documents divers concernant les relations de chrétienes avec Les Arabes de l' Afrique Septentrionale au Moyen age, paris 1866 .
Lévi ProvenÇal (EV .) :
Histoire de L' Espagne Musulmane 3 Tomes , Alger , 1944 .
Lévi ProvenÇal (EV .) :
L ' Espagne Musulmane au Xeme Siecle , Paris , 1932 .

Lévi ProvenÇal (EV .) :
Inscriptions arabes d' Espagne , Leyden , Paris , 1931 .
Lévi ProvenÇal (EV .) :
La descriptions de L' Espagne , d ' Ahmed Al - Razi , Al - Andalus , Vol XVII Fasc I , Madrid , 1953 .
Lopez (Emilio Molina) :
La Cora de Tudmir segun Al ' Udri (S . XI) ; en (Cuaderno) de Historia del Islam , Sevilla , 1972 .

http://www.al-maktabeh.com

Lopez (Emilio Molina) :
Algunas Considerations sobre LaVida Socio Economica de Almeria en el siglo XI Y Primera Mitad del XII , Actas del IV Coloquio Hispano - Tuneciono .
Martin (José Ibanez) :
Geografia de España , Madrid 1931 .
Menendez - Pida (Ramon) :
La España del Cid , Cuatro Edicion 2 Vol , Madrid , 1942 .
Monés (Hussain) :
Consideraciones Sobre La epáca de Los Reyes Taifas , Al - Andalus , Vol XXXI , 1966 .
Monés (Hussain) :
Essai sur la Chte du Califat Umayyade de Cordue en 1009 , La Caire 1948 .
Navarro (Maria Luisa Avila) :
La Proclamacion de Hisam II , al Qantara , Vol , I , Madrid 1980 .
Péres (Henri) :
Esplendor de al - Andalus - La Poesia Andaluza en Arabe clasica en el Siglo XI traduccion de Merecedes Garcia - Arenal , Madrid , 1953 .
Prieto Y Vives (Antonia) :
Los Reyes de Taifas , Madrid , 1926 .
Robles (F . Guillen) :
Malga Musulmana , Malga 1947 .
Ribera (Julian) :
E Pica Andaluza Romaceada en Disertationes Y Opusculos , t . I .
Rubiera Mata (Maria Jesus) :
La Taifa de Denia , Alicante , 1985 .
Rubiera Mata (Maria Jesus) :
Posible indentification de Ibn Al - Royolo de Denia , Ministro de Al - Muqtadir de Zaragoza , (S . XI)
R . Sharq Al - Andalus , Estudios Arabes Alicante N.I , 1984 .
Salem (El - Sayed Abdel - Aziz) :
Algunos aspectos del Florecimiento Economico de Almeria Islamica Durante El Periodo de Los Taifas Y de Los Almoravides,Revista del I E.E. I,sMadrid 1979 .

مكتبة المهتدين الإسلامية

Sanchez Albornos (Claudio) :
La España Musulmana , T , II , Madrid 1974 .
Scales (Peter) :
The Handing of the Duero Fortresses 1009 - 1011 A . D (399 - 401 AH) , Al - Gantara , Vol V , Fasc I Y Z 1984 .
Simonet (Francisco Javier) :
Historia de Los Mozarabes de España , Madrid , 1897 - 1903 .
Teres (Elies) :
Textos Poeticos Arabes Sobre Valencia , Al - Andalus , Vol XXX Fasc 2 , Madrid 1965 .
Torres Balbas (Leopoldo) :
Almeria Islamica , Al Andalus Vol XXII , 1957 .
Torres Balbas (Leopoldo) :
Ciudades Hispano - Musulmana ; 2 Vols pub. I . H . A . C ., Madrid (Sin Fecha) .
Torres Balbas (Leopoldo) :
Atarazanas Hispano - Musulmanos , Al -Andalus Vol XI 1964 .
Turk (Dr . Afif) :
El Reino de Zaragoza en el Siglo XI de Cristo (V de Hegira) Madrid , 1978 .
De Valdeavalleno (Luis) :
Historia de España , de Los Origenes a La baja Edad Media , t . 2 , Madrid , 1955
Vallvé (Joaquin) :
España Musulmana en el Siglo XI , Aspectos Economi cos ; en Actas de Las Jornadas de Cultura arabe e Islam ica (1978 , Madrid 1980) .
Vallve (J oaquin) :
El Reino de Murcia en la época Musulmana , Revista del Instituto , Egipcio de Estudios Islamicos , Vol , 20 , Madrid 1979 - 1980 .
Viguera (Maria Jesus) :
Aragon Musulman , Zaragoza 1981 .
Watt (W . Montgomery) :
Historia de la España Islamica , Segunda Edicion , Madrid , 1974 .

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

دراهم سكت في بلنسية في عهد مظفر ومبارك

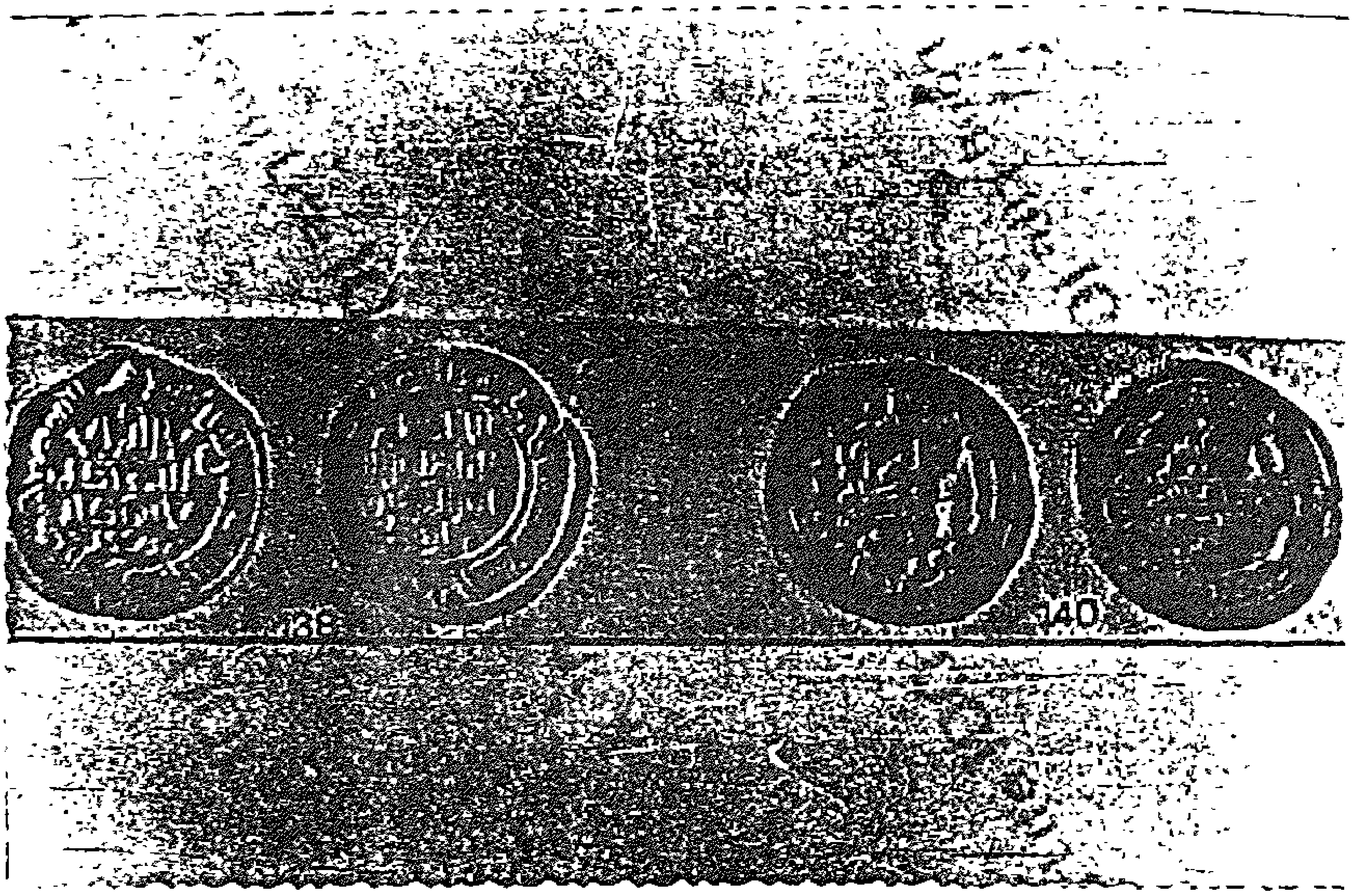

دراهم سكت في عهد مظفر ومبارك

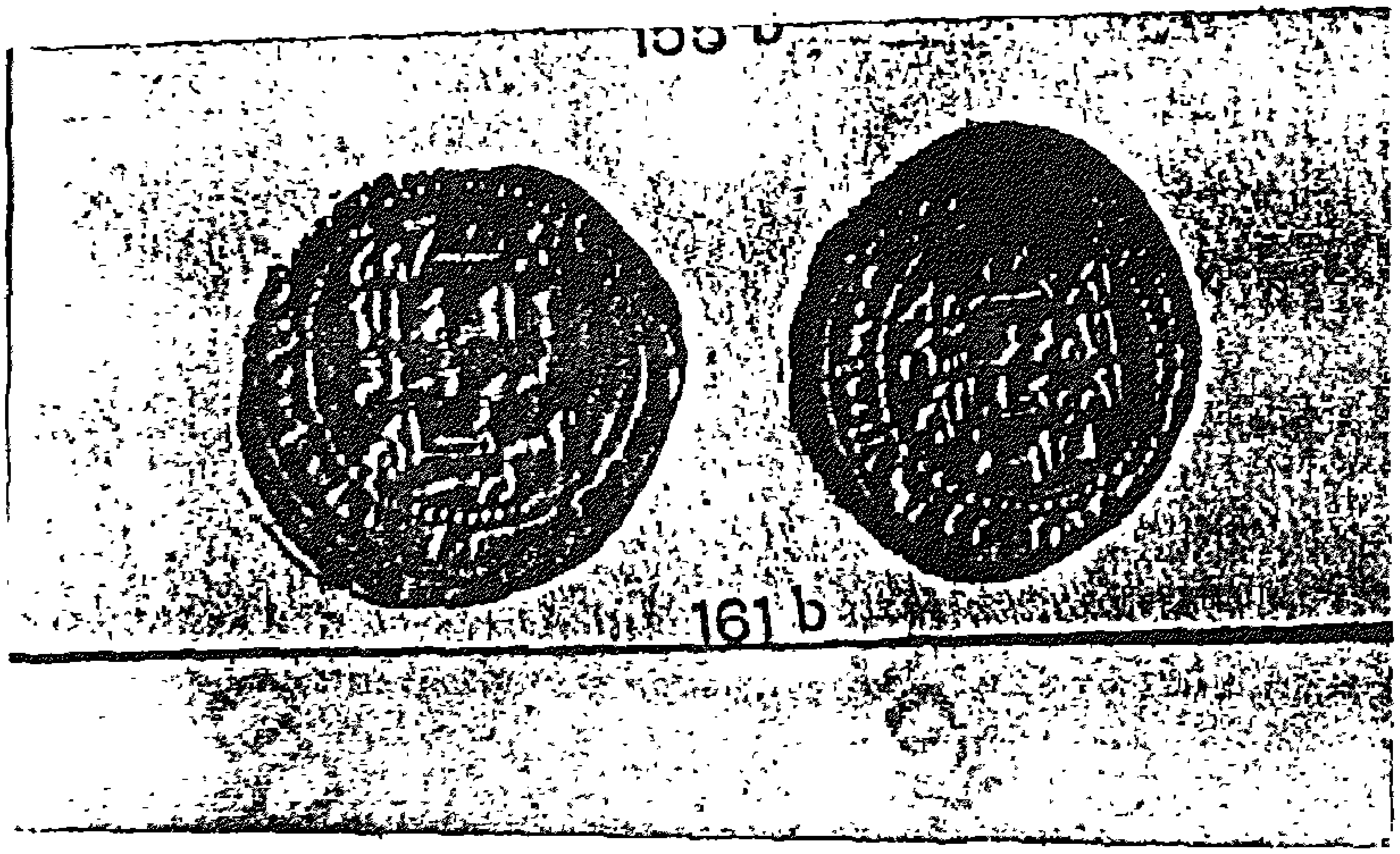

دراهم سكت في عهد عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول

http://www.al-maktabeh.com

- ب -

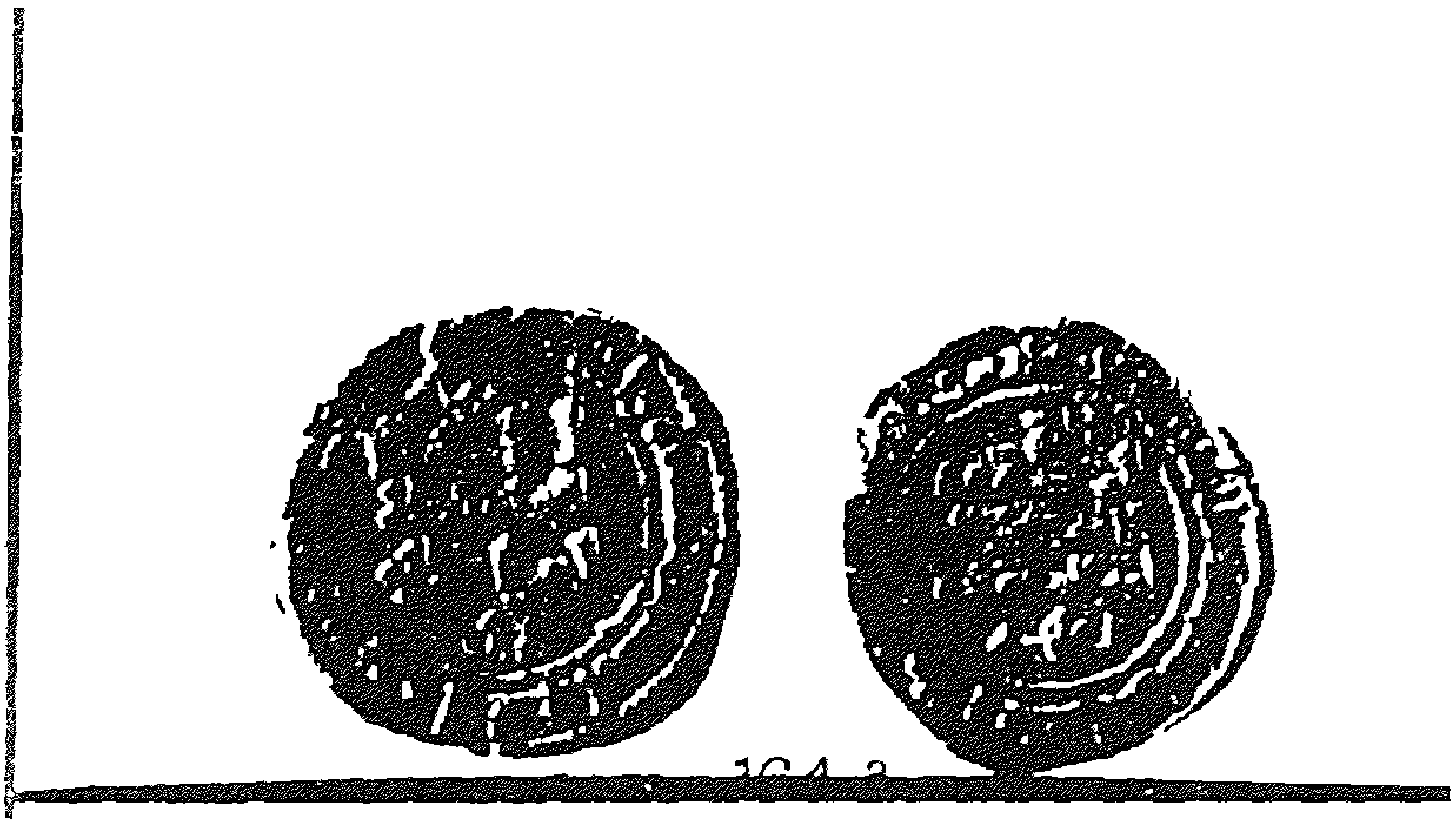

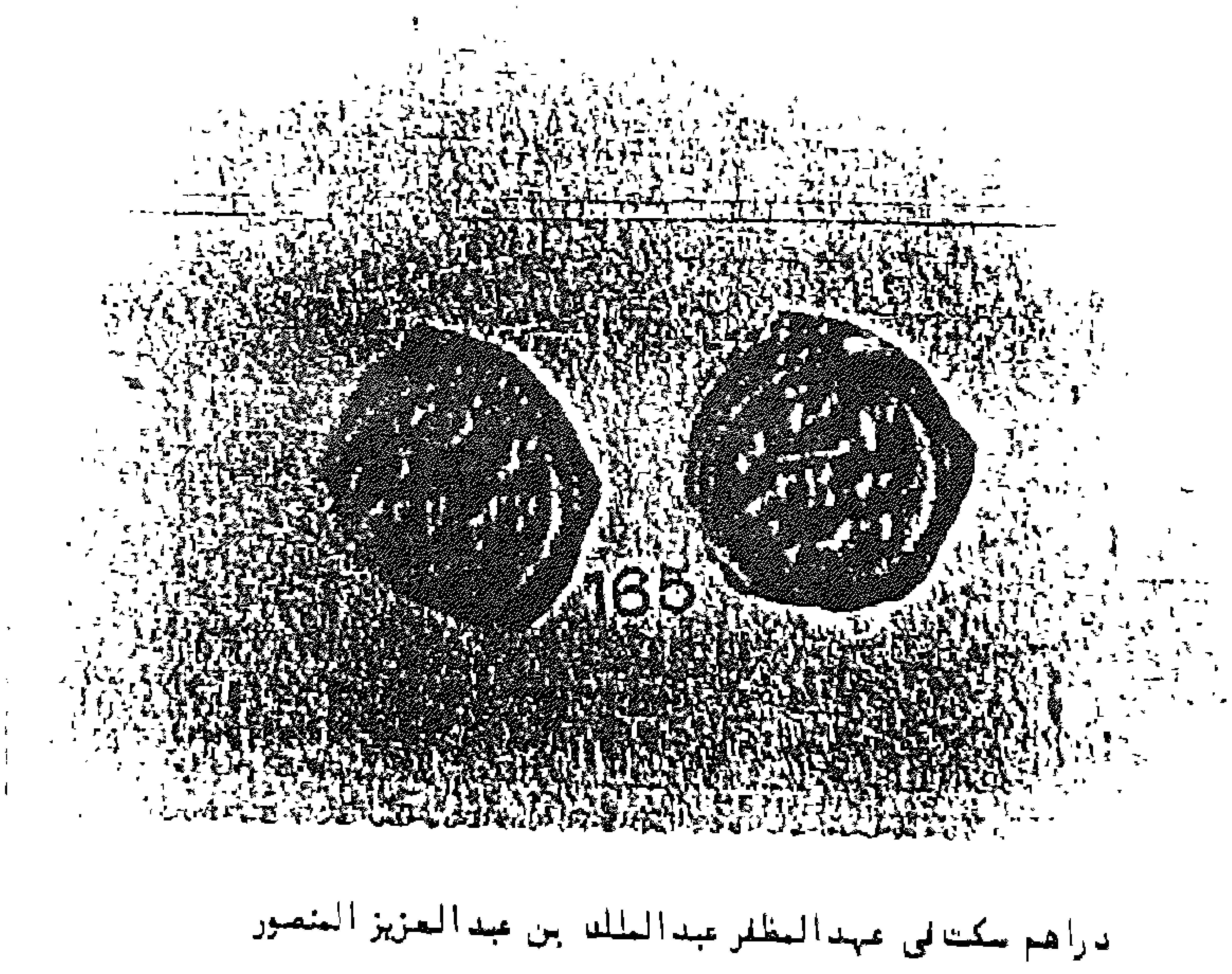

دراهم سكت في عهد المظفر عبد الملك بن عبد العزيز المنصور

مكتبة المهتدين الإسلامية

دراهم سكت في طرطوشة

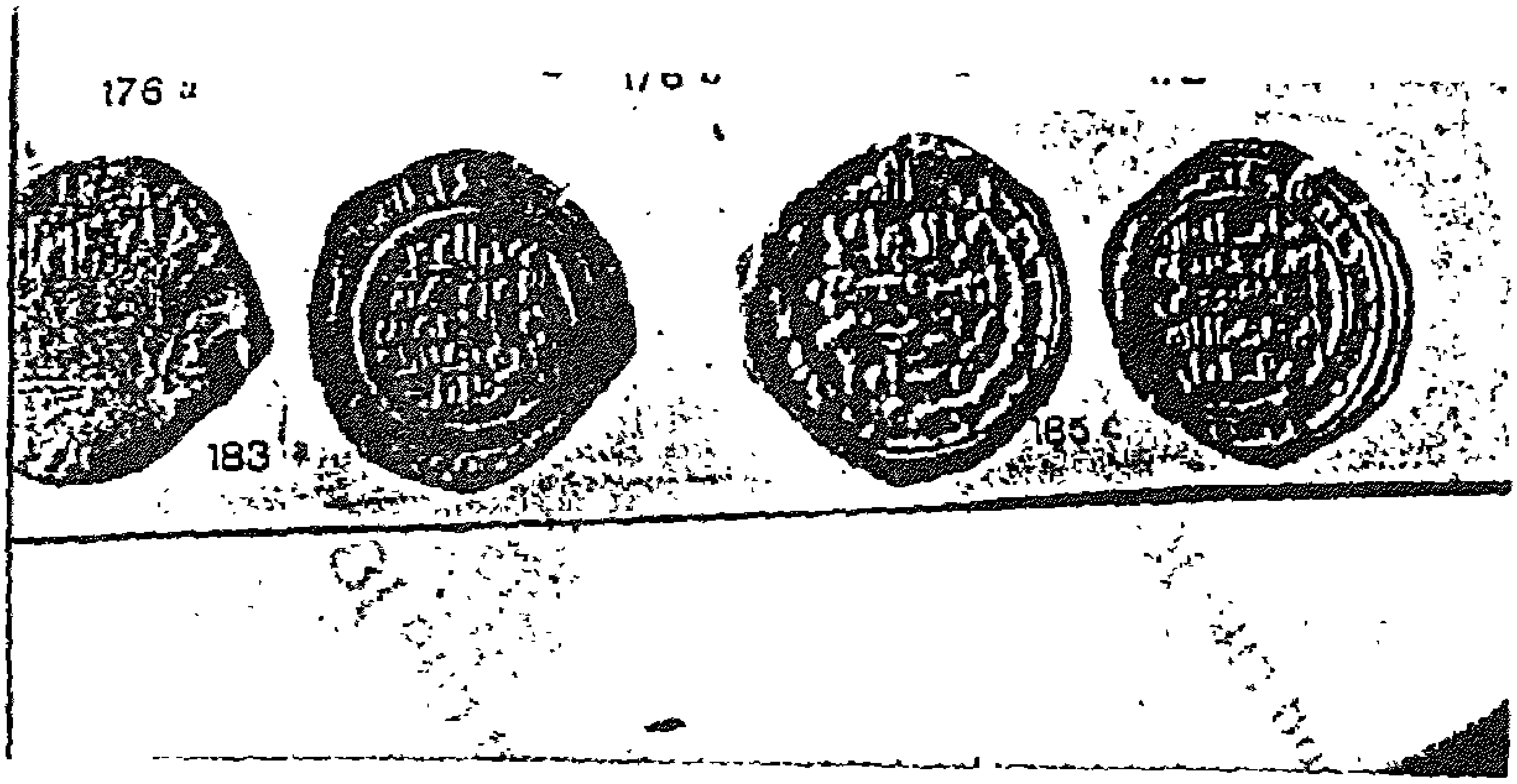

دراهم سكت في عهد مقاتل العامري (سيف الملة)

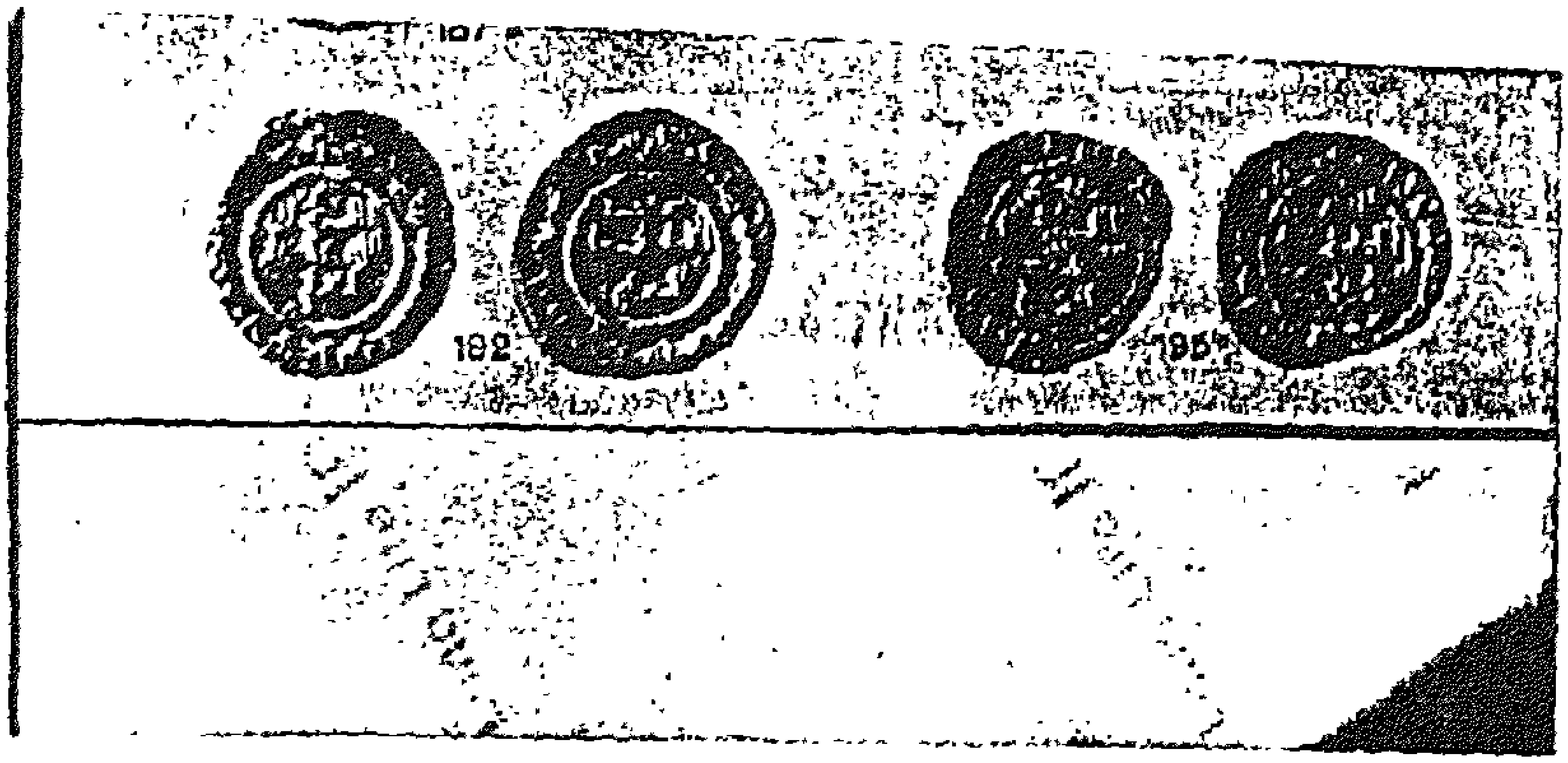

دراهم سكت في عهد يعلى

دراهم سكت في دانية وميورقـــــــــــة

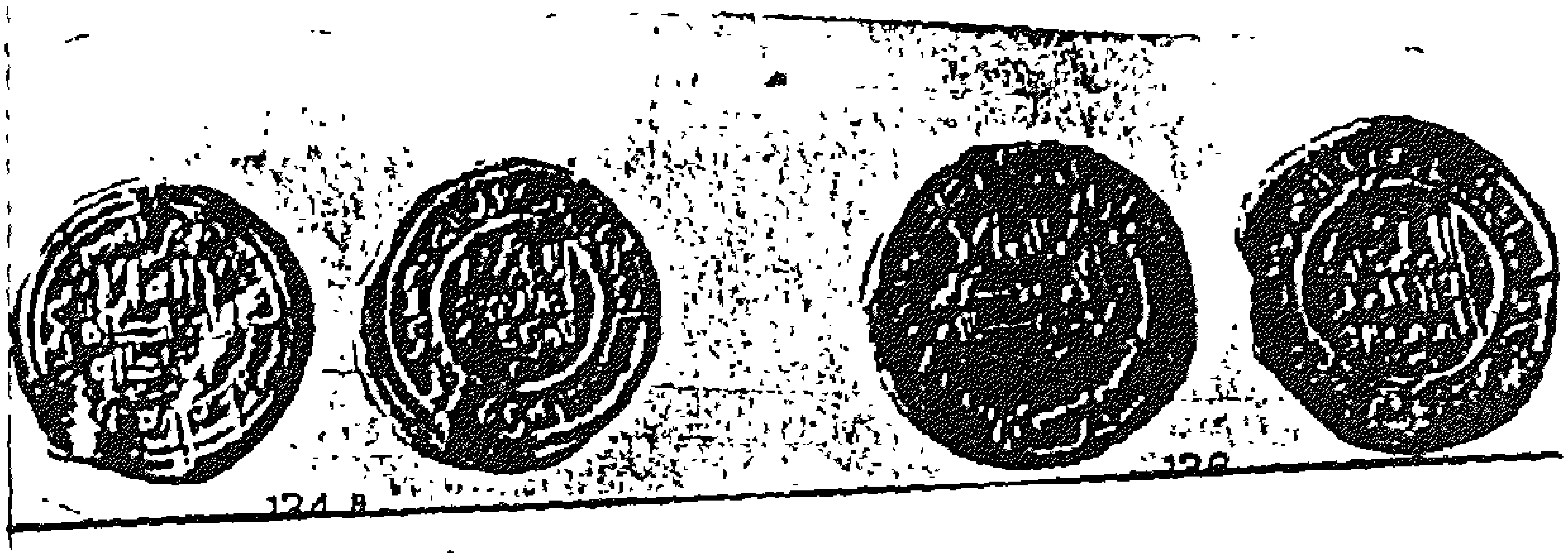

دراهم سكت في الوطة في عهد مجاهد العامري

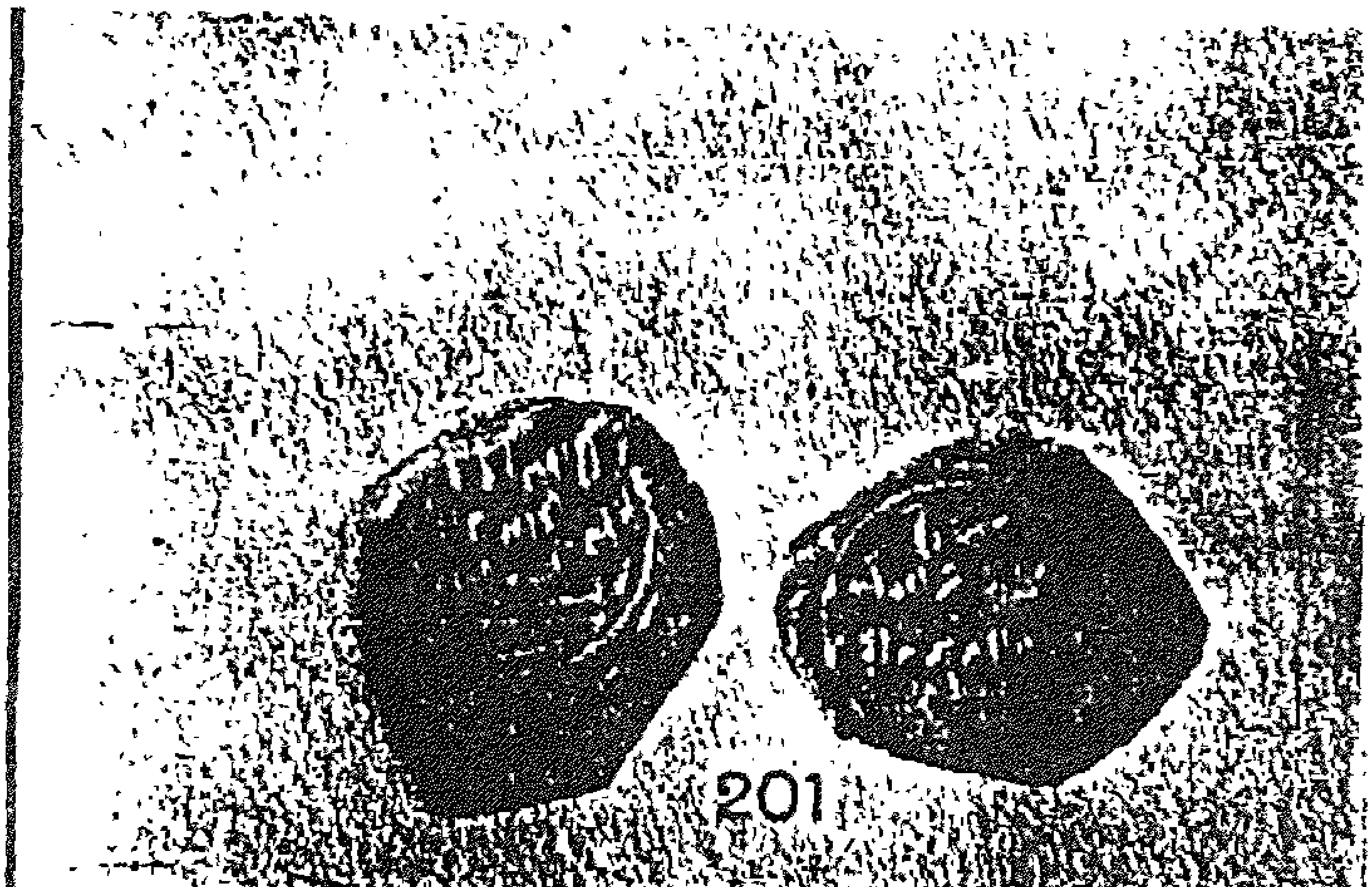

دراهم سكت في دانية نقش عليها اسم حسن سعد الدولة

مكتبة المهتدين الإسلامية

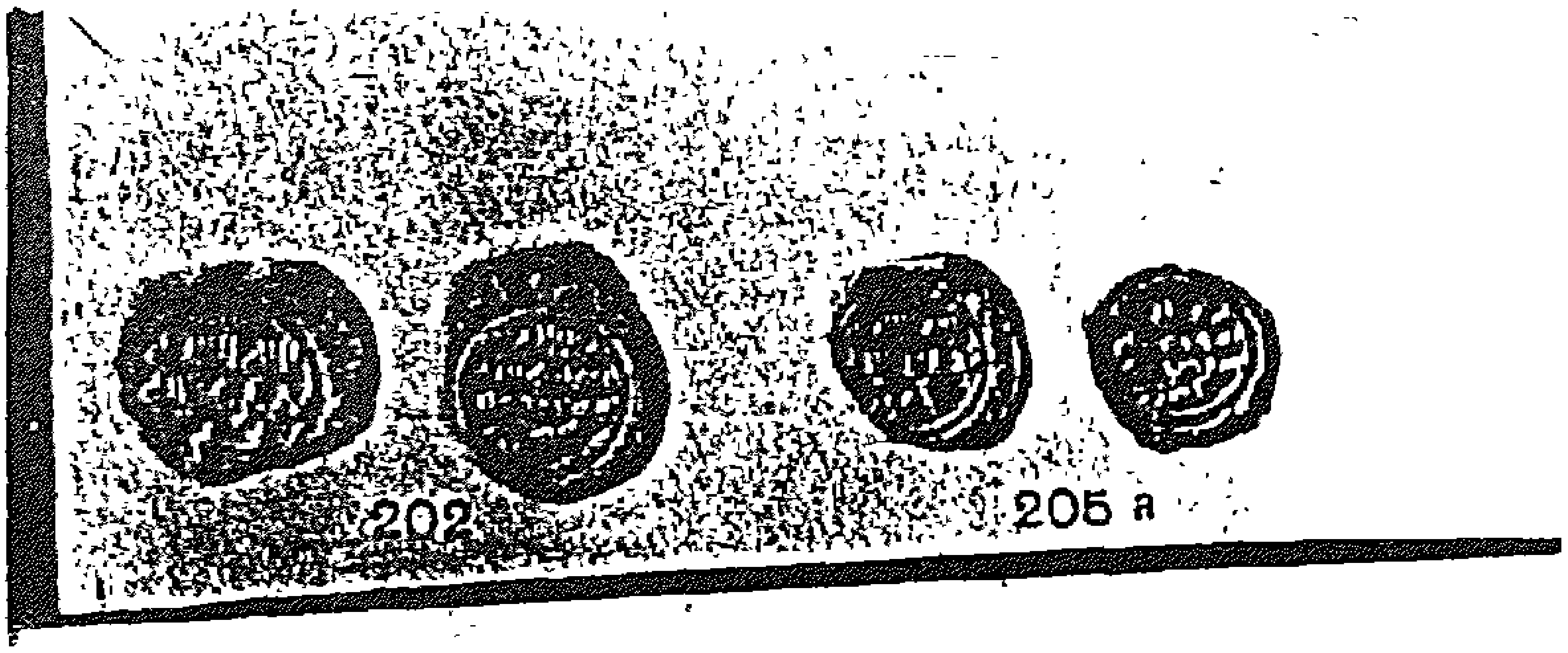

دراهم سكت في دانية نقش عليها اسم حسن سعد الدولة

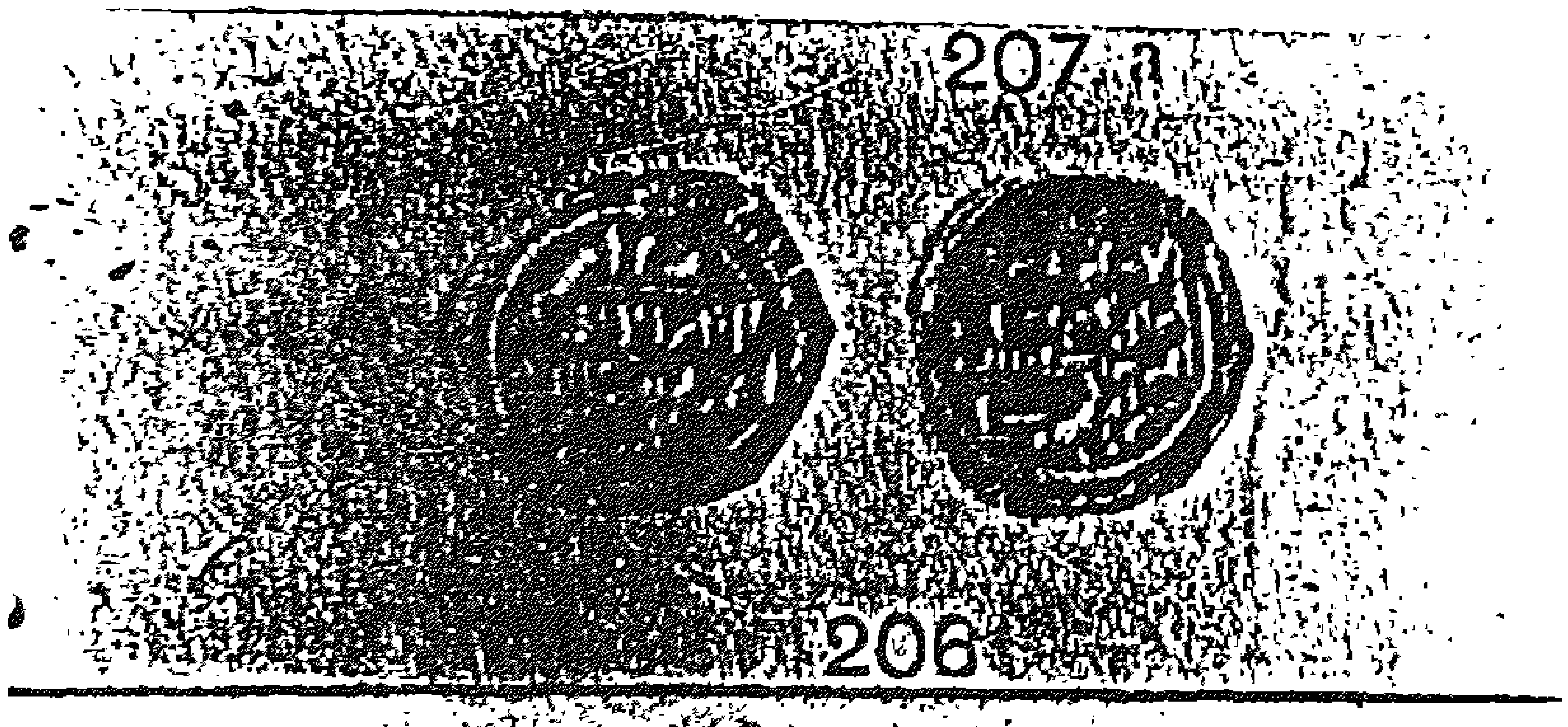

نقود سكت في دانية نقش عليها اسم مجاهد وولديه علي وحسن

http://www.al-maktabeh.com

نقود سكت فى دانية عليها اسم مجاهد وولديه على وحسن

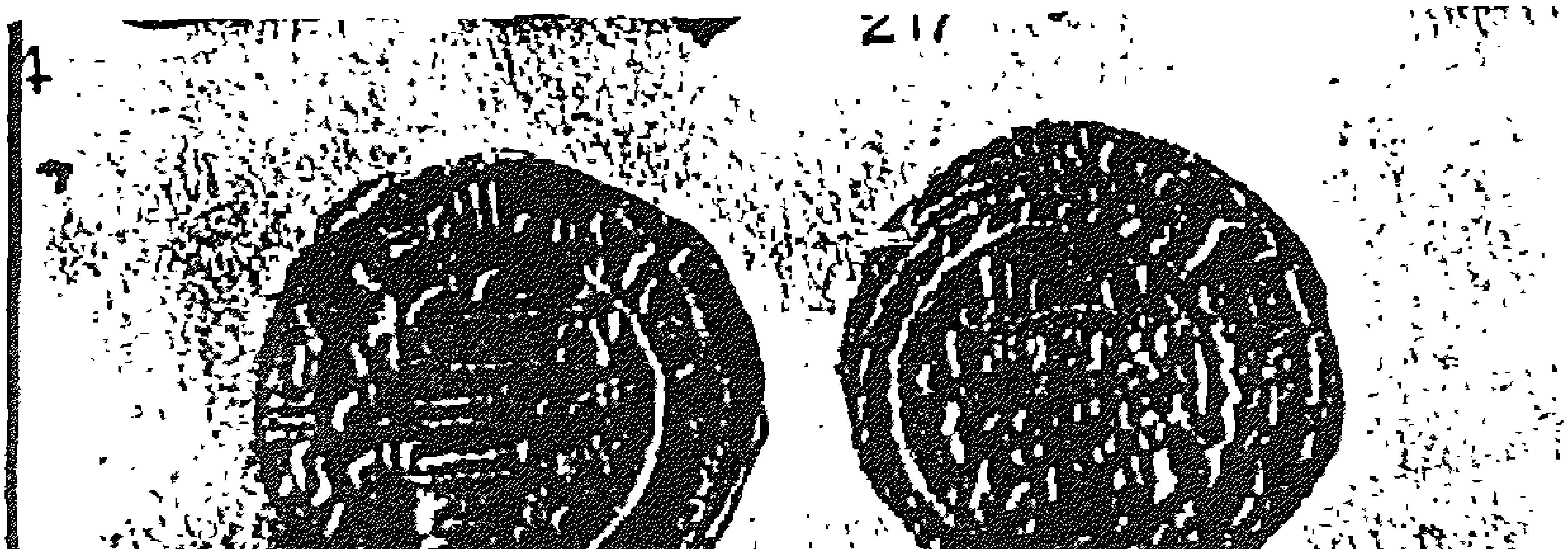

نقود سكت فى ميورقة فى عهد على اقبال الدولة

مكتبة المهتدين الإسلامية

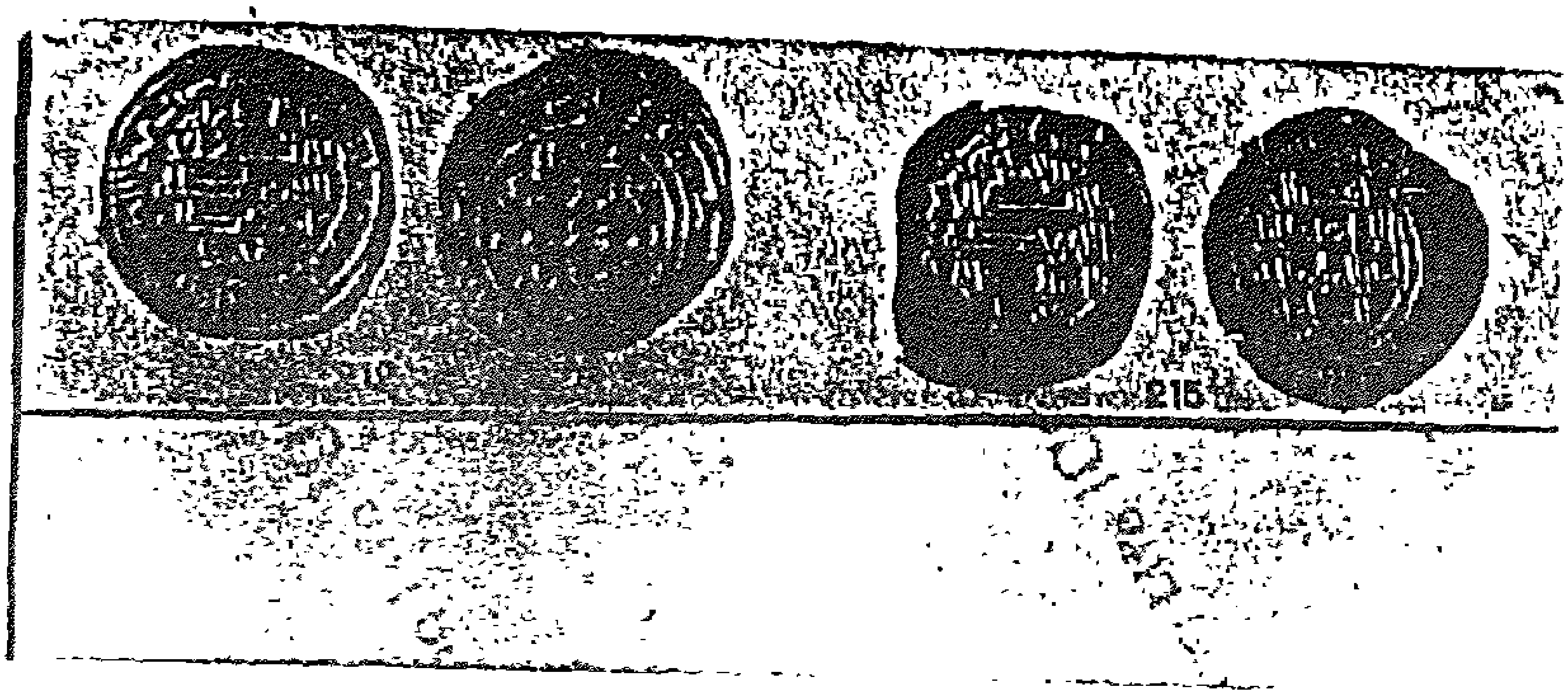

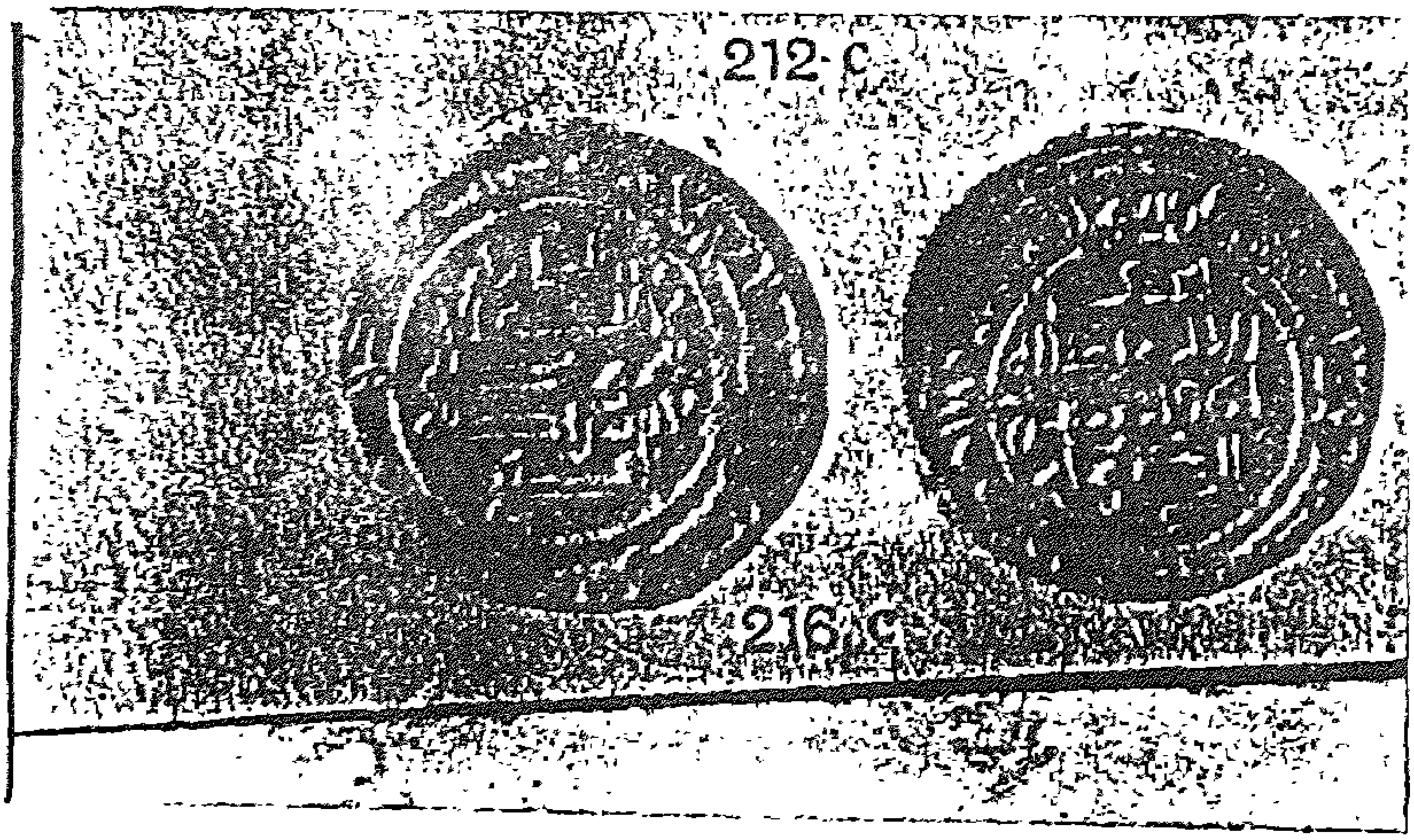

دراهم سكت في دانية نقش عليها اسم علي اقبال الدولة وابنه معز الدولة

http://www.al-maktabeh.com

دراهم سكت في ميورقـــــة

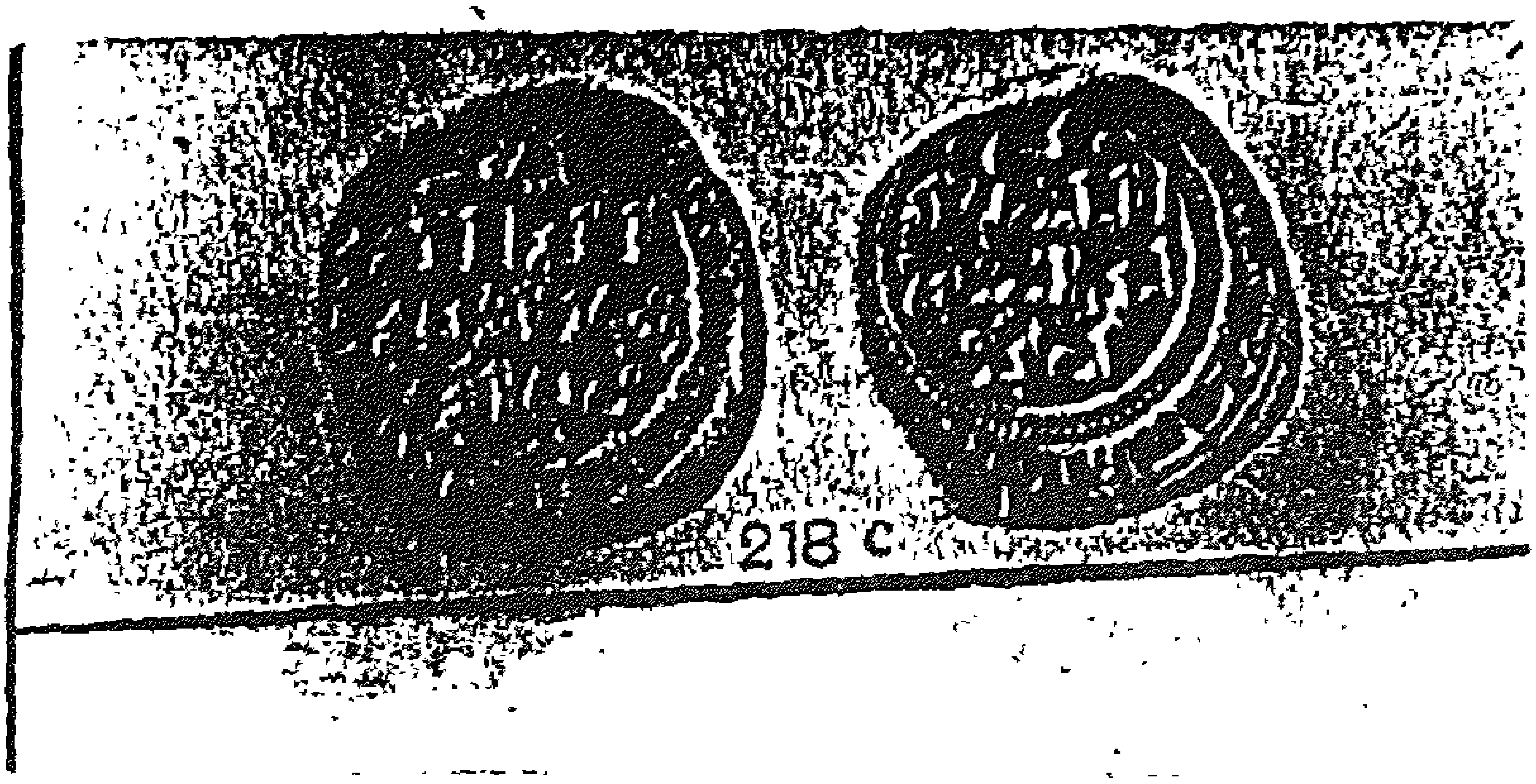

دراهم سكت في ميورقة في عهد عبد الله المرتضــى

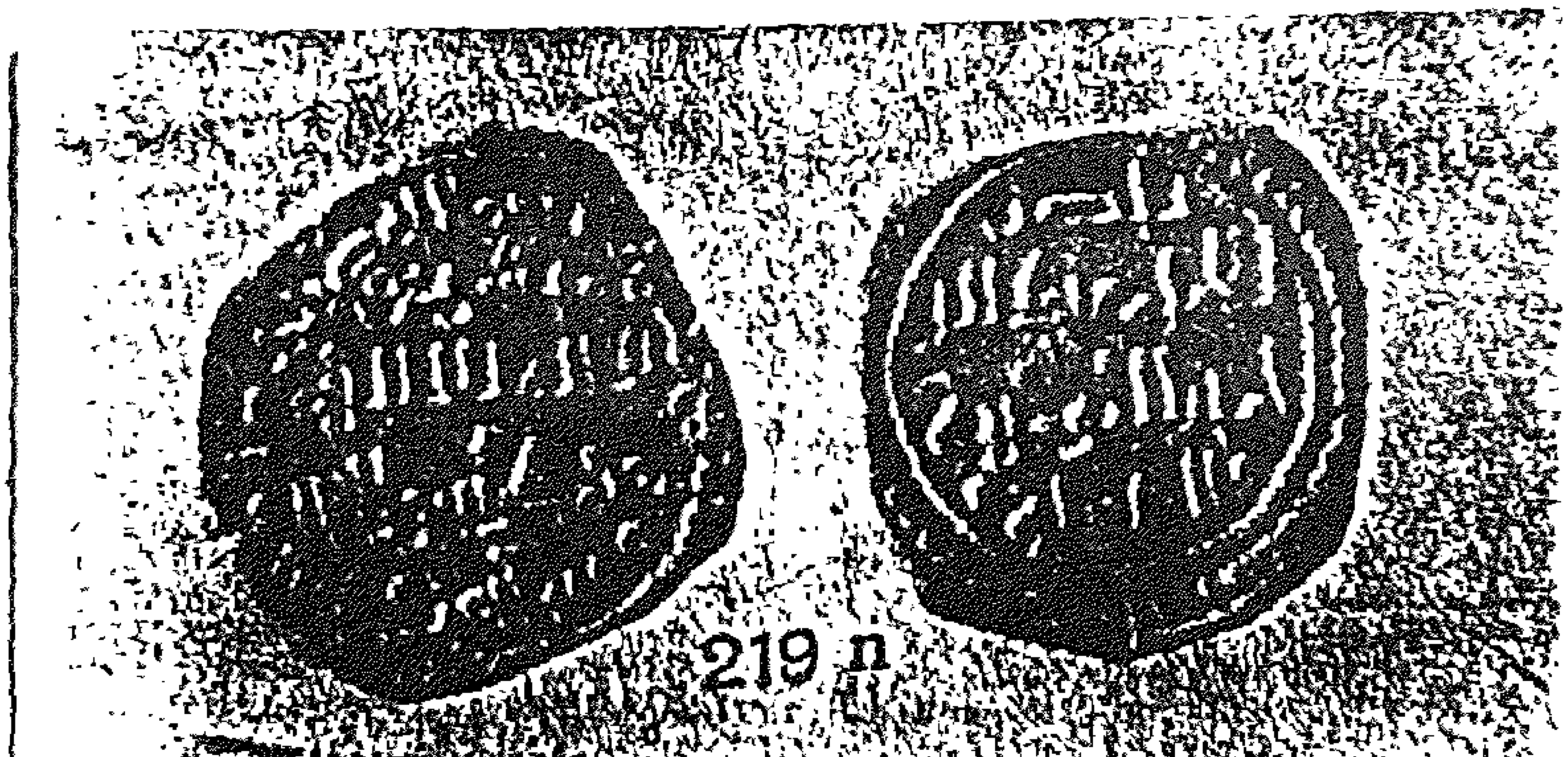

دراهم سكت في ميورقة في عهد مبشر بن سليمان ناصر الدولـة

مكتبة المهتدين الإسلامية

عقد محراب الجامع الكبير في المرية

http://www.al-maktabeh.com

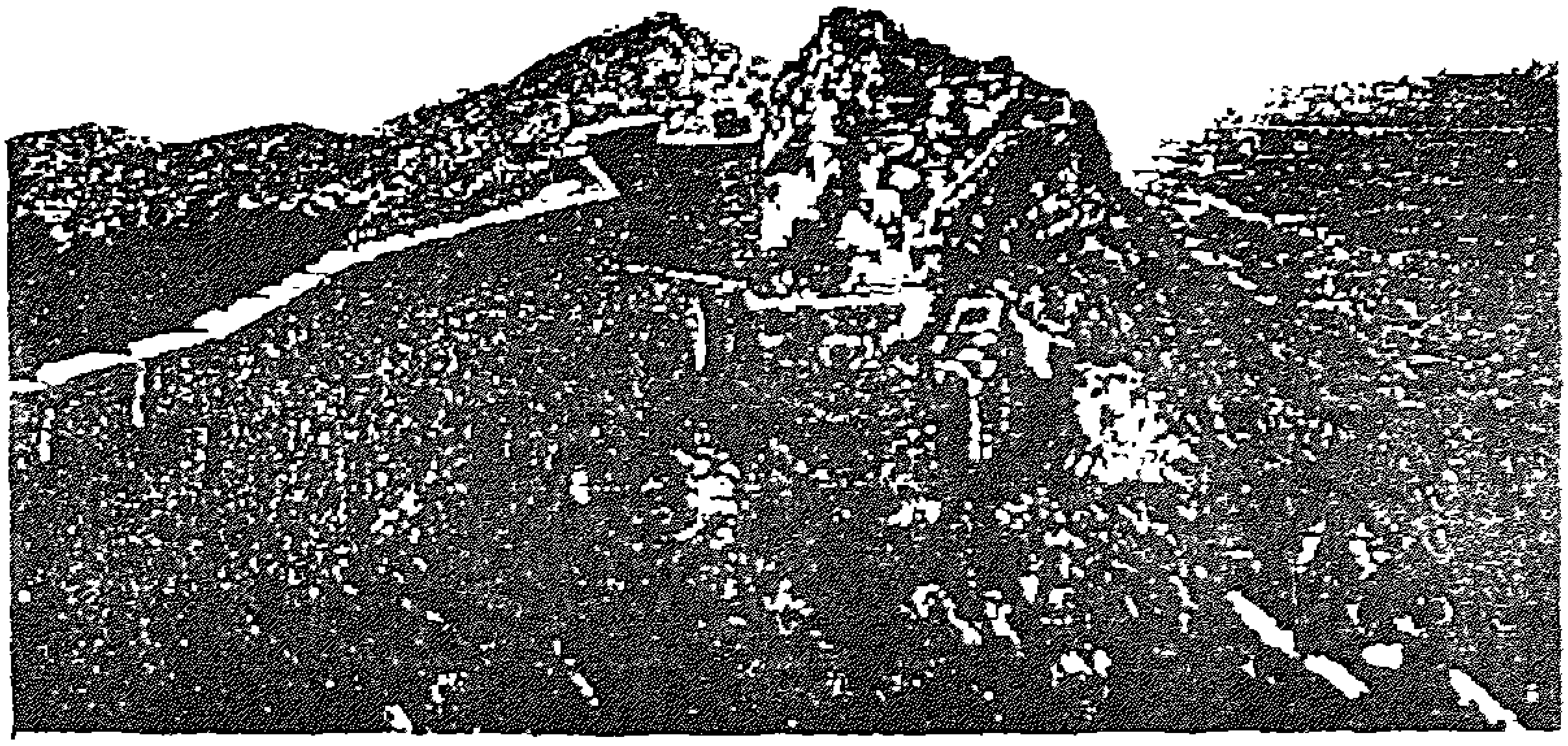

القصبة في شاطبـــــــة

224 HISTORIA DE ESPAÑA

الميناء والقصبة في دانيـــــة

مكتبة المهتدين الإسلامية

خريطة رقم (1)

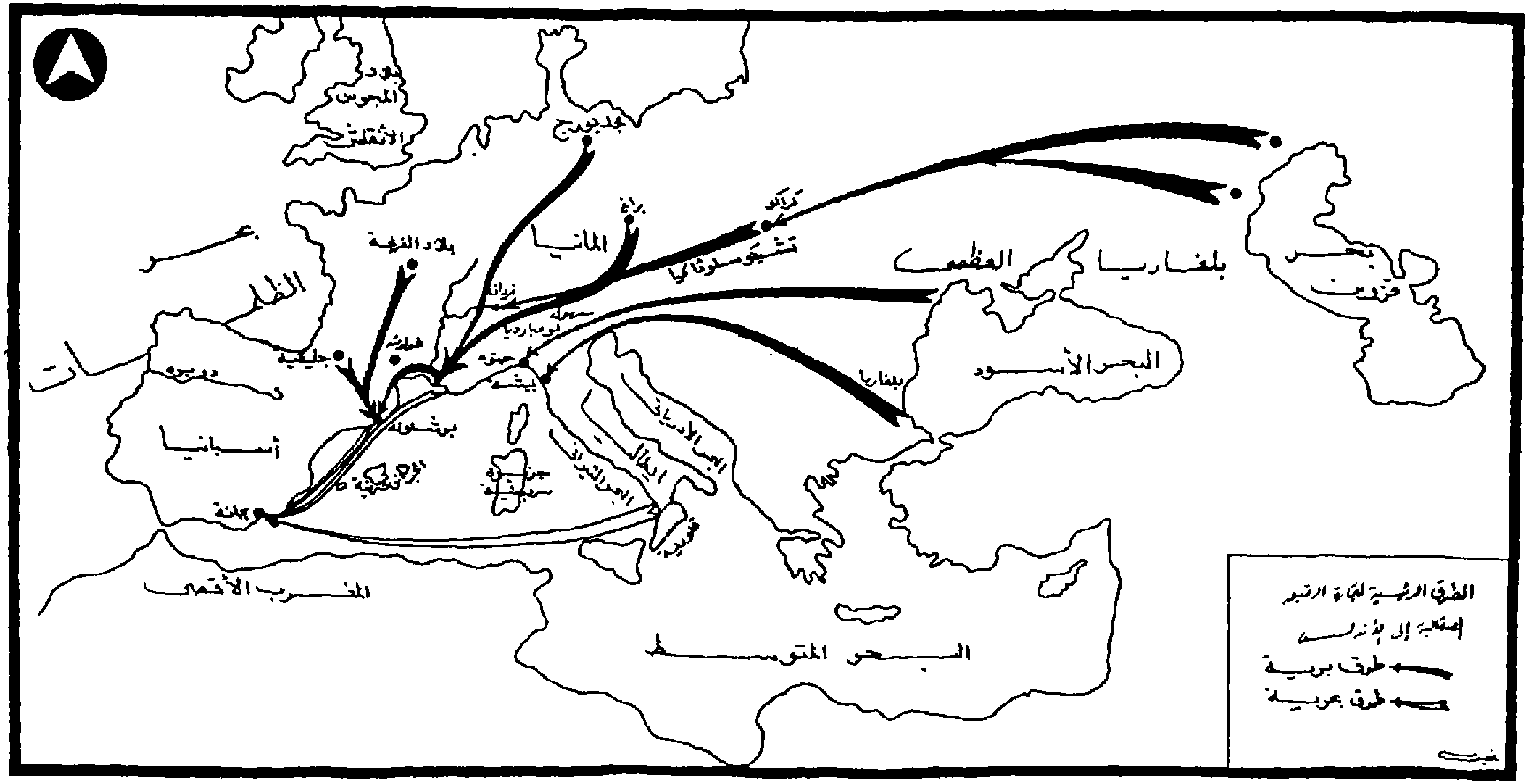

http://www.al-maktabeh.com

خريطة رقم (٢)

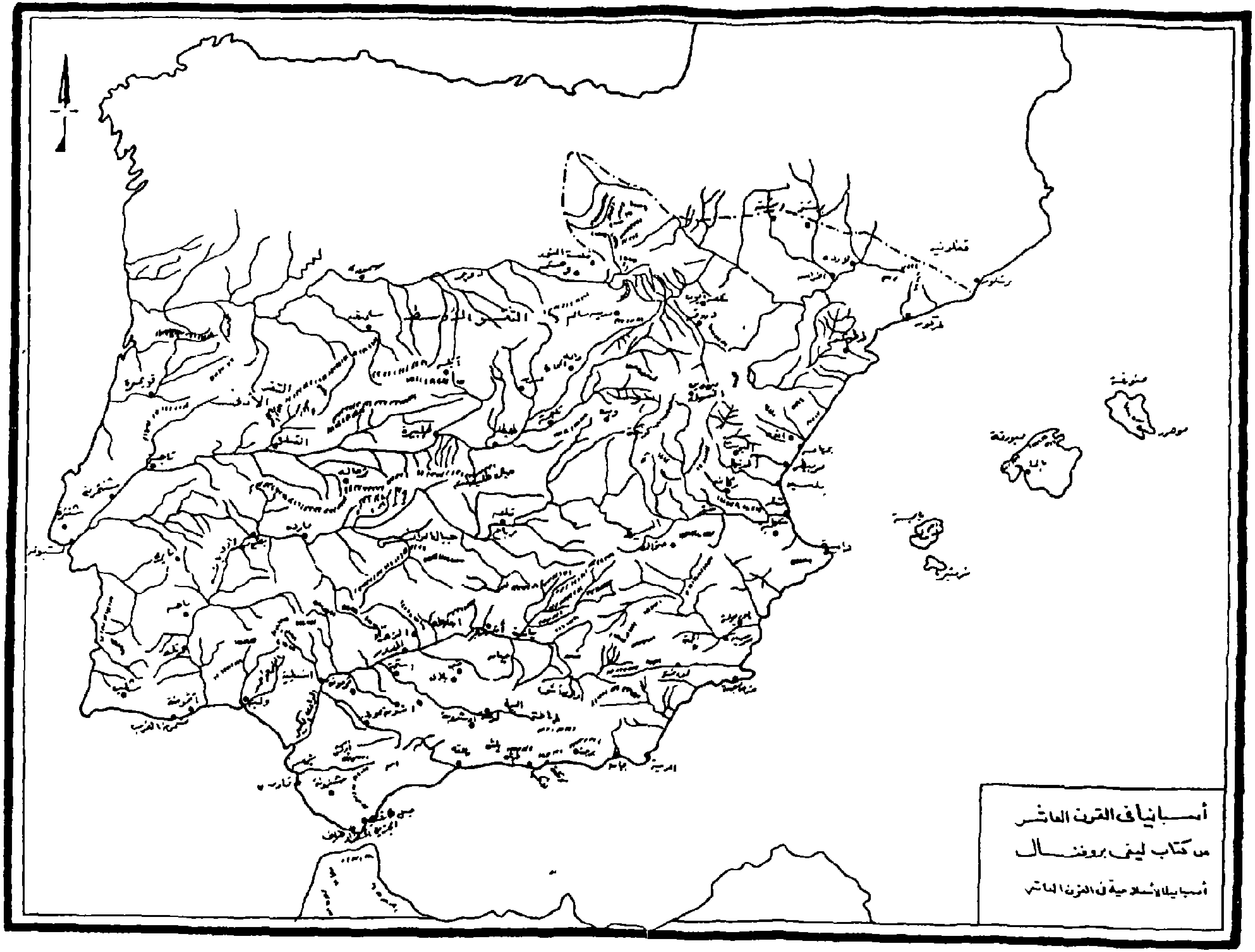

مكتبة المهتدين الإسلامية

خريطة رقم (٣)

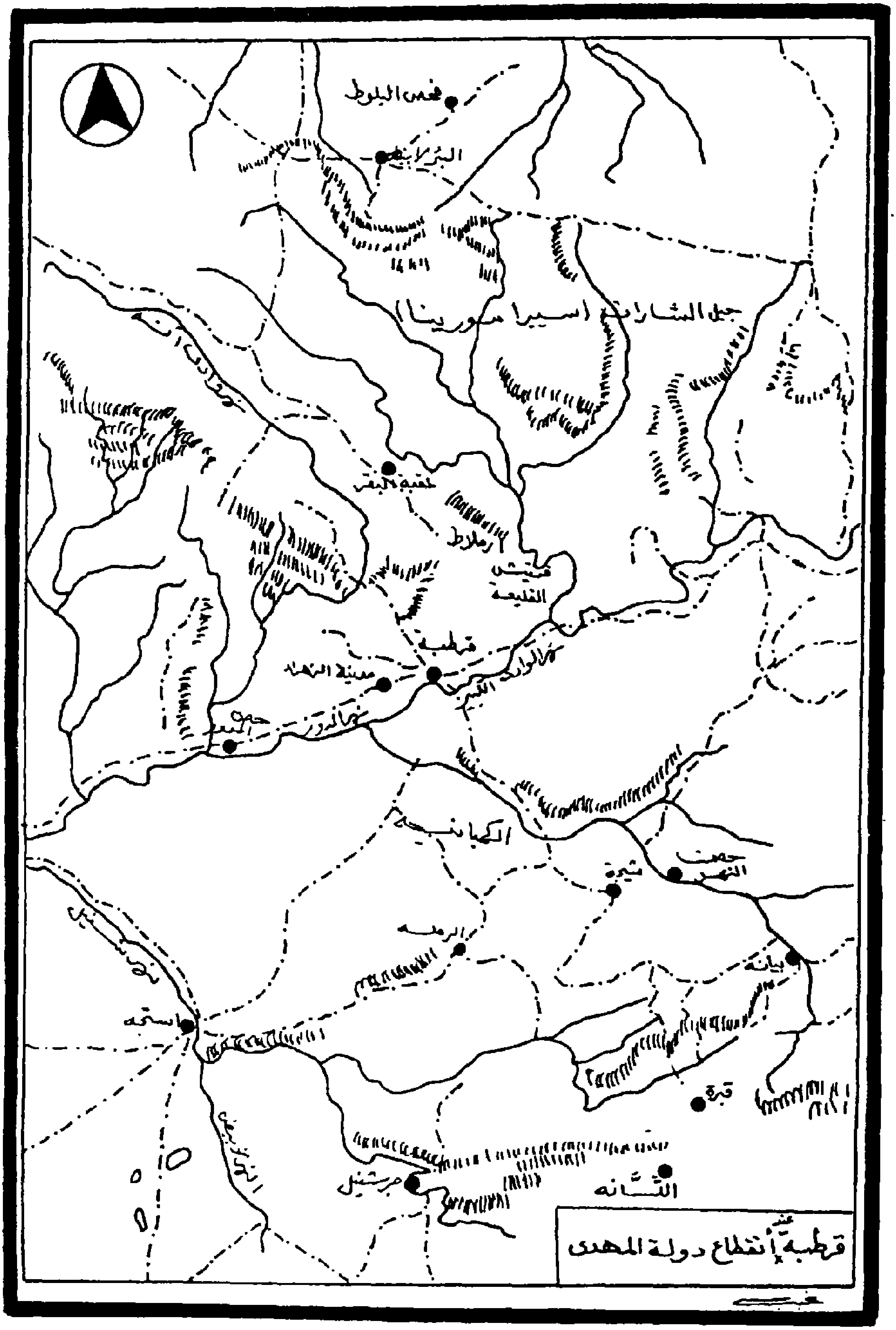

■ من كتاب تاريخ اسبانيا الاسلامية للاستاذ ليفى بروفنسال .

http://www.al-maktabeh.com

خريطة رقم (٤)

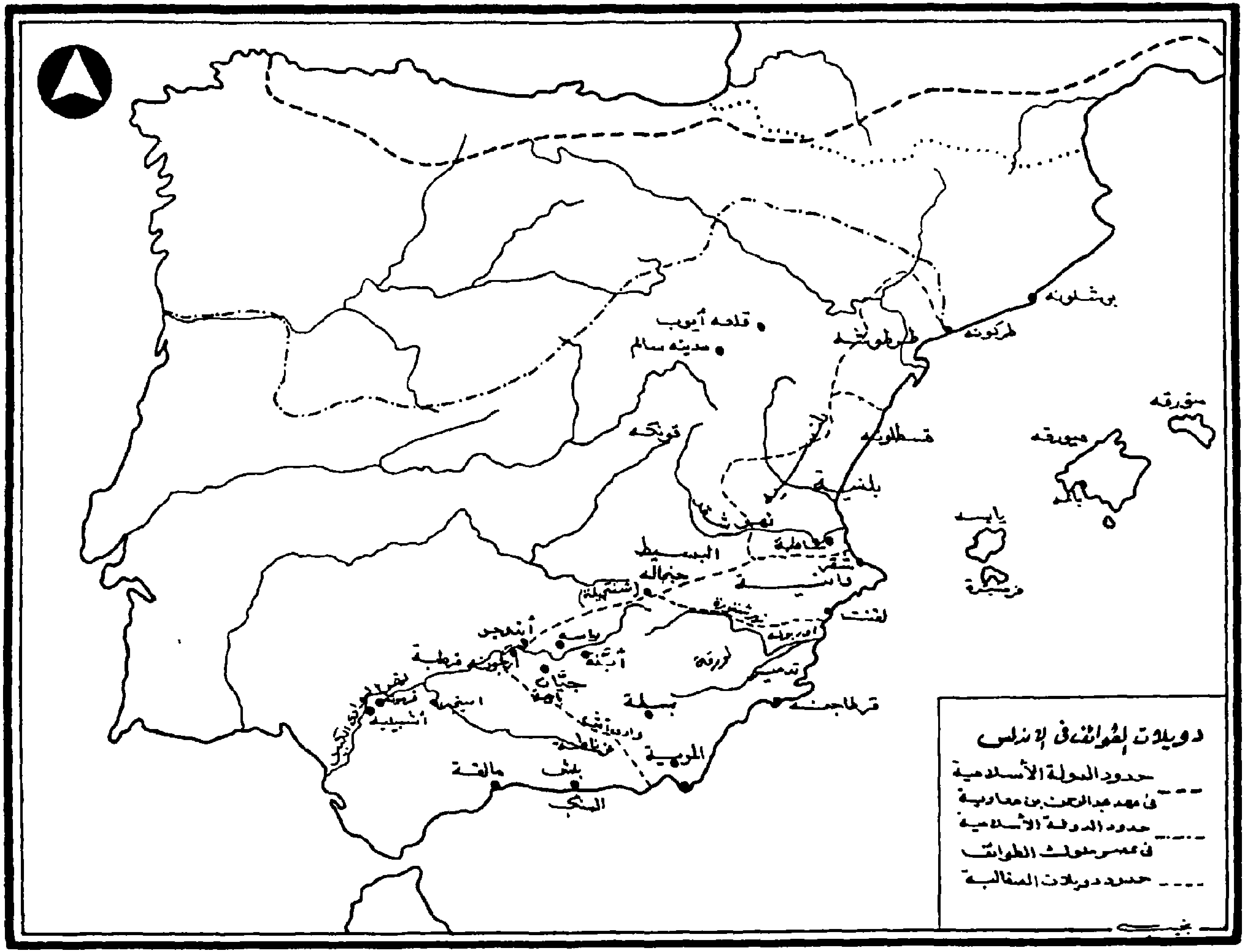

مكتبة المهتدين الإسلامية

خريطة رقم (٥)

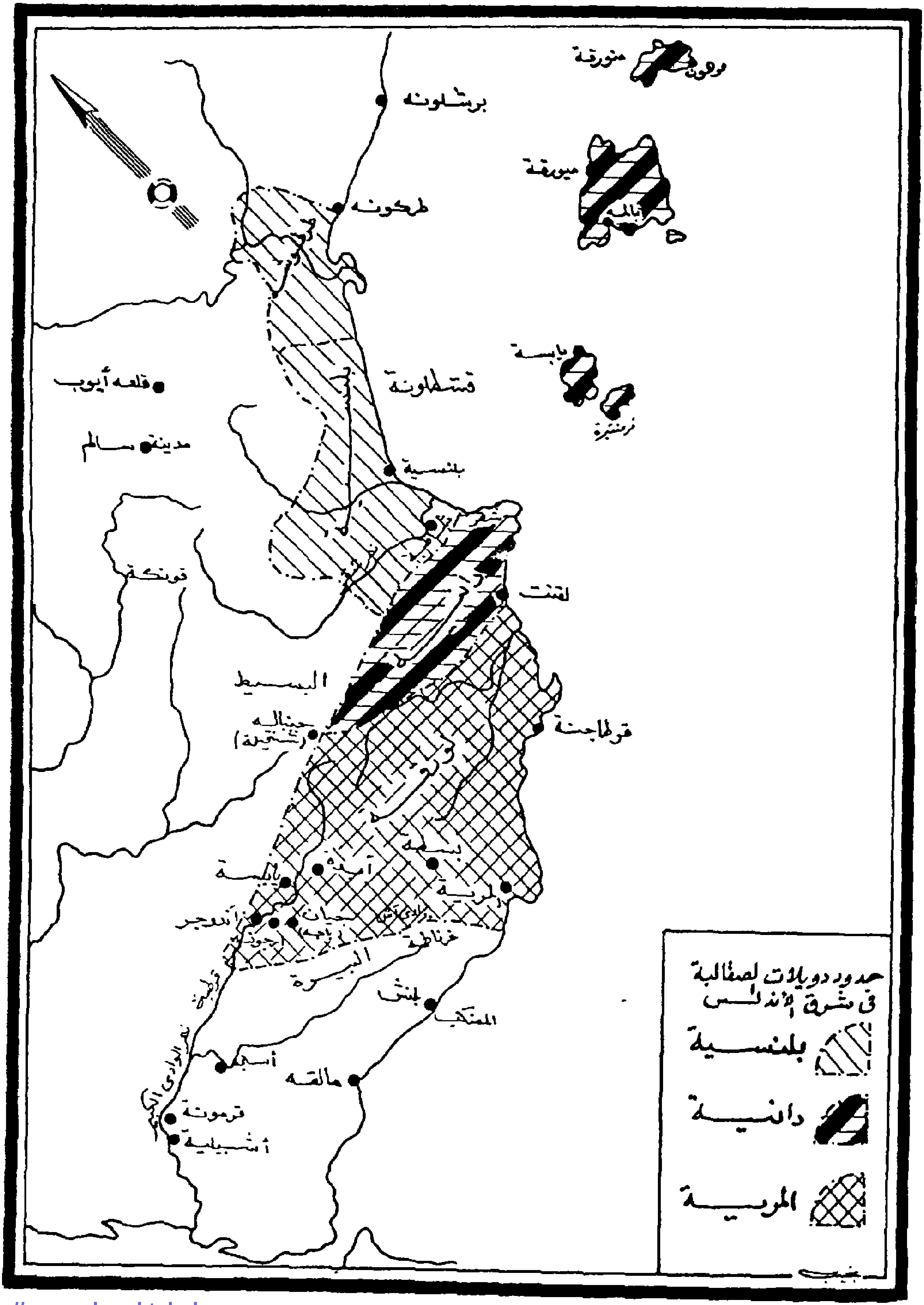

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

محتويات الكتـــــاب

رقم الصفحة	الموضوع
٥ ـ ٤٧	**مقدمة : شرق الأندلس في عصر دويلات الطوائف**
٤٩ ـ ٢٠٨	**البــــــاب الأول**
٥١ ـ ١٣٢	***الفصل الأول :* دراسة تمهيدية**
٥١ ـ ٧٧	***أولاً :* المسرح الجغرافي لشرق الأندلس**
٥٤ ـ ٥٩	١ ـ الخصائص الجغرافية لمدينة المرية
٦٠ ـ ٦٨	٢ ـ الخصائص الجغرافية لكورة بلنسية
٦٩ ـ ٧٠	٣ ـ الخصائص الجغرافية لمدينة طرطوشة
٧١ ـ ٧٢	٤ ـ الخصائص الجغرافية لمدينة دانية
٧٣ ـ ٧٧	٥ ـ الخصائص الجغرافية لجزر البليار
٧٨ ـ ١٣٢	***ثانياً :* الحقائق التاريخية**
٧٨ ـ ٨٦	١ ـ بداية ظهور العنصر الصقلبي في الأندلس
٨٧ ـ ٩٣	٢ ـ التوسع في اقتناء الصقالبة في عهد عبد الرحمن الأوسط ومن خلفه من أمراء بني أمية
٩٤ ـ ١٠٤	٣ ـ النفوذ الصقلبي في ذروته
١٠٥ ـ ١٢٢	٤ ـ الصقالبة العامرية منذ ظهور المنصور حتى سقوط الدولة العامرية
١٢٣ ـ ١٣٢	٥ ـ موقف الصقالبة من الفتنة
١٣٣ ـ ١٧٨	***الفصل الثاني :* مملكة المرية**
١٣٥ ـ ١٣٨	١ ـ استيلاء خيران العامري على المرية
١٣٩ ـ ١٥٤	٢ ـ موقف خيران من الخلفاء المروانيين والمحموديين
١٥٥ ـ ١٥٨	٣ ـ مشاركة خيران في إحداث شرق الأندلس
١٥٩ ـ ١٦١	٤ ـ السياسة الداخلية لخيران
١٦٢ ـ ١٧٨	٥ ـ المرية في عهد زهير العامري
١٨٠ ـ ٢٠٨	***الفصل الثالث :* مملكة بلنسية**
١٨١ ـ ١٩٢	١ ـ بلنسية في ظل مبارك ومظفر الفتيين الصقلبيين
١٩٣ ـ ٢٠٢	٢ ـ دولة بني عامر في بلنسية
٢٠٣ ـ ٢٠٨	٣ ـ إمارة طرطوشة

http://www.al-maktabeh.com

الباب الثاني :	٢٠٩-٣٣٢
الفصل الأول : مملكة دانية	٢١٣-٣٠٣
١ - بداية ظهور مجاهد العامري على المسرح السياسي في شرق الأندلس	٢١٣-٢١٧
٢ - جهود مجاهد لدعم دولته حتى عام ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م	٢١٨-٢٢٨
٣ - افتتاح مجاهد لجزيرة سردانية	٢٢٩-٢٤٣
٤ - دولة مجاهد العامري بعد هزيمته في بحر سردانية وحتى وفاته	٢٤٤-٢٥١
٥ - مملكة دانية في عهد علي بن مجاهد - إقبال الدولة	٢٥٢-٢٧٨
٦ - الحياة العلمية والأدبية في مملكة دانية في عهد مجاهد	٢٧٩-٣٠٣
الفصل الثاني : دولة الصقالبة في الجزائر الشرقية في عصر الطوائف	٣٠٥-٣٣٢
١ - الجزائر الشرقية في عهد كل من مجاهد وعلي (إقبال الدولة)	٣٠٧-٣١٣
٢ - الجزائر الشرقية في الفترة من ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م وحتى ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م (عصر المرتضي ومبشر ناصر الدولة)	٣١٤-٣٢٨
٣ - الحياة العلمية في الجزائر الشرقية في عصر دويلات الطوائف	٣٢٩-٣٣٢
الخاتمة	٣٣٥-٣٤١
المصادر	٣٤٣-٣٦٩
- الخرائط والأشكال	٣٧٠-٣٨٥

al-maktabeh
www. .com
مكتبة المهتدين
مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com